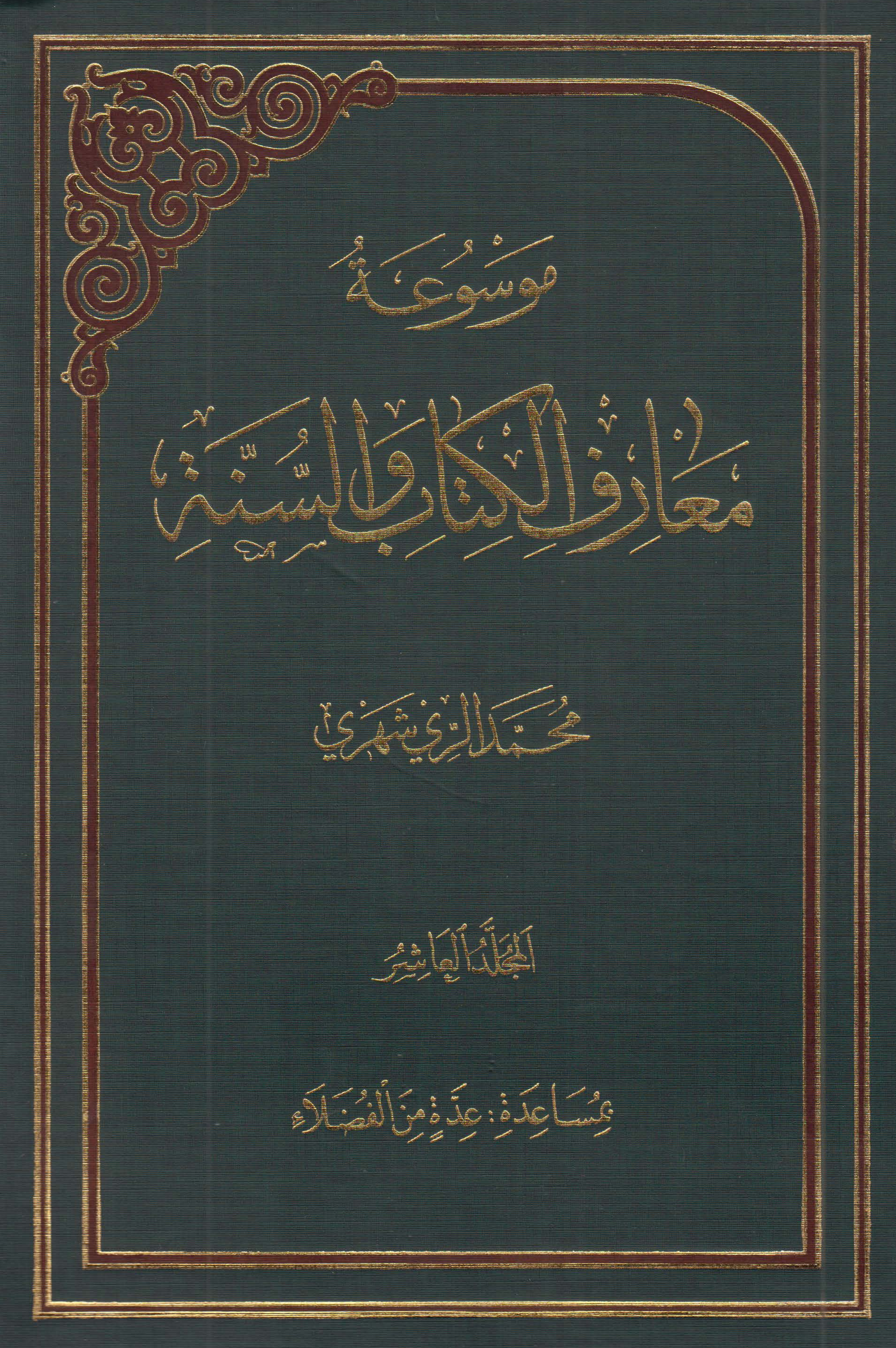
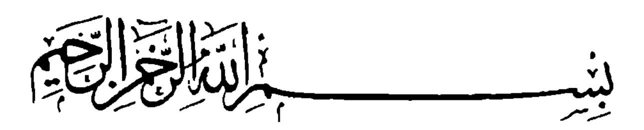

موسوعة
معارف الكتاب والسنة
محمد الري شهري
المجلد العاشر
بمساعدة: عدة من الفضلاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة معارف الكتاب والسنّة / ج ١٠

المؤلف : محمّد الرّيشهري

المساعدون : محمود الطباطبائي نجاد ، الرسول الموسوي ، رسول الأفقي ، محمود كريميان ، مجتبى الغيوري

التقويم العلمي : محمّد إحساني فر ، حيدر المسجدي ، مهدي غلام عليّ ، أحمد غلام عليّ

المراجعة النهائية : مجتبى الغيوري

تخريج الأحاديث : محمّد رضا سبحاني نيا ، محمّد مهدي إحساني فر ، عليّ رضا نظري خرّم ، علي الحشيمي ، محمود طراز كوهي

ضبط النصّ : رسول الأفقي ، **التعريب** : عقيل خورشا ، **الإشراف على تقويم النصّ** : حسنين الدّباغ ، **تقويم النصّ وشرح الغريب** : عبدالكريم المسجدي ، محمّد بور صبّاغ ، **مقابلة النصّ** : رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي ، **الإشراف وتنسيق الطباعة** : محمّد باقر النجفي ، **المقابلة المطبعية** : علي نقي نجران ، محمود سباسي ، هاشم الشهرستاني ، محمّد علي الدّباغي ، حيدر الوائلي ، **استخراج الفهارس** : عليّ أصغر دُرياب ، **نضد الحروف** : فخر الدين جليلوند ، حسين أفخميان ، **الإخراج الفني** : علي موسوي كيا ، **الخطّاط** : حسن فرزانجان

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دار الحديث

الطبعة : ١٤٣٢ هـ ق / ٢٠١١ م

الكمية : ٢٠٠٠



دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٠٠٩٦١١ ٢٧٢٦٦٤ ـ ٠٠٩٦١٣ ٥٥٣٨٩٢ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

موسوعة
معارف الكتاب والسنة

محمد الري شهري

المجلد العاشر

بمساعدة : عدة من الفضلاء

الفِهرِسُ الإجماليُّ

٤٨. المُباهلةُ

٤٩. البيعةُ

الفصل السابع

آفاتُ التَّبليغ

٧ / ١
مُخالَفَةُ الفِعْلِ لِلقَول

أ ـ التَّحذيرُ مِن مُخالَفَةِ الفِعلِ لِلقَولِ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[1]

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[2]

الحديث

١٠٩٨٧ . سعد السّعود ـ فيما أوحَى اللهُ إلىٰ داودَ عليه السلام فِي الزَّبورِ ـ : أفصَحتُم فِي الخُطبَةِ، وقَصَّرتُم فِي العَمَلِ، فَلَو نَصَحتُم فِي العَمَلِ وقَصَّرتُم فِي الخُطبَةِ لَكانَت أرجىٰ لَكُم، ولٰكِنَّكُم عَمَدتُم إلىٰ آياتي فَاتَّخَذتُموها هُزُواً، وإلىٰ مَظالِمي فَاشتَهَرتُم بِها، وعَلِمتُم أن لا هَرَبَ مِنّي، وأَسَّستُم فَجائِعَ الدُّنيا.[3]

---

١. الصفّ: ٢ و ٣.

٢. البقرة: ٤٤.

٣. سعد السعود: ص ٥١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٨.

١٠٩٨٨ . رسول الله ﷺ : أوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ عيسَى بنِ مَريَمَ : يا عيسىٰ ، عِظ نَفسَكَ بِحِكمَتي ، فَإِنِ انتَفَعتَ فَعِظِ النّاسَ ، وإلّا فَاستَحِ مِنّي.[١]

١٠٩٨٩ . عنه ﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لِابنِ مَسعودٍ ـ : يَا بنَ مَسعودٍ ، لا تَكونَنَّ مِمَّن يَهدِي النّاسَ إلَى الخَيرِ ويَأمُرُهُم بِالخَيرِ وهُوَ غافِلٌ عَنهُ ؛ يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ ... .

يَا بنَ مَسعودٍ ، لا تَكُن مِمَّن يُشَدِّدُ عَلَى النّاسِ ويُخَفِّفُ عَن نَفسِهِ ؛ يَقولُ اللهُ تَعالىٰ : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[٢]

١٠٩٩٠ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ : يا أبا ذَرٍّ ، مَن وافَقَ قَولَهُ فِعلُهُ فَذاكَ الَّذي أصابَ حَظَّهُ ، ومَن خالَفَ قَولَهُ فِعلُهُ فَذٰلِكَ المَرءُ إنَّما يُوَبِّخُ نَفسَهُ.[٣]

١٠٩٩١ . عنه ﷺ : مَن دَعَا النّاسَ إلىٰ قَولٍ أو عَمَلٍ ولَم يَعمَل هُوَ بِهِ ، لَم يَزَل في سَخَطِ اللهِ حَتّىٰ يَكُفَّ ، أو يَعمَلَ بِما قالَ أو دَعا إلَيهِ.[٤]

١٠٩٩٢ . عنه ﷺ : سَيَكونُ بَعدي أئِمَّةٌ يُعطَونَ الحِكمَةَ عَلىٰ مَنابِرِهِم ، فَإِذا نَزَلوا نُزِعَت مِنهُم ، قُلوبُهُم وأَجسادُهُم شَرٌّ مِنَ الجِيَفِ.[٥]

---

١. الفردوس : ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٣ عن أبي موسىٰ ، الدرّ المنثور : ج ٢ ص ٢٠٦ نقلاً عن أحمد عن مالك بن دينار نحوه ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٩٥ ح ٤٣١٥٦.

٢. مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٠٩ ح ١.

٣. الأمالي للطوسي : ص ٥٢٨ ح ١١٦٢ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٢٦٦١ ، تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ٥٣ كلّها عن أبي الأسود ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٧٧ ح ٣؛ تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٢٤٥ ح ١٥٧٦ ، الصمت وحفظ اللسان : ص ٢٨٥ ح ٦٢٧ ، تاريخ دمشق : ج ٣٣ ص ١٧٢ كلّها عن ابن مسعود من دون إسناد إليه ﷺ ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٣٠٧ ح ٢٩٥٤٠.

٤. حلية الأولياء : ج ٢ ص ٧ ، تفسير ابن كثير : ج ١ ص ١٢٣ كلاهما عن عبد الله بن عمر ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢١٠ ح ٢٩١٠٨ نقلاً عن المعجم الكبير.

٥. المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٨٠ ح ٦٩١٠ ، الفردوس : ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣٤٣٣ وفيه «نزعوا» بدل «نزلوا» و «الجيفة» بدل «الجيف» وكلاهما عن أبي هريرة ، ربيع الأبرار : ج ٤ ص ٢٥١ نحوه ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٧٤ ح ١٤٨٩٨.

١٠٩٩٣ . **الإمام عليّ** عليه السلام : إنّي لَأَرفَعُ نَفسي أن أنهَى النّاسَ عَمّا لَستُ أنتَهي عَنهُ ، أو آمُرَهُم بِما لا أسبِقُهُم إلَيهِ بِعَمَلي ، أو أرضىٰ مِنهُم بِما لا يُرضي رَبّي .[١]

١٠٩٩٤ . **عنه** عليه السلام : لا تَكُن مِمَّن ... يُبالِغُ فِي المَوعِظَةِ ولا يَتَّعِظُ ، فَهُوَ بِالقَولِ مُدِلٌّ ، ومِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنافِسُ فيما يَفنىٰ ، ويُسامِحُ فيما يَبقىٰ ، يَرَى الغُنمَ مَغرَماً ، وَالغُرمَ مَغنَماً .[٢]

١٠٩٩٥ . **عنه** عليه السلام : عَجِبتُ لِمَن يُنكِرُ عُيوبَ النّاسِ ونَفسُهُ أكثَرُ شَيءٍ مَعاباً ولا يُبصِرُها ![٣]

١٠٩٩٦ . **عنه** عليه السلام : أحمَقُ النّاسِ مَن أنكَرَ عَلىٰ غَيرِهِ رَذيلَةً وهُوَ مُقيمٌ عَلَيها .[٤]

١٠٩٩٧ . **عنه** عليه السلام : مَن أنكَرَ عُيوبَ النّاسِ ورَضِيَها لِنَفسِهِ فَذٰلِكَ الأَحمَقُ .[٥]

١٠٩٩٨ . **عنه** عليه السلام : مَن نَظَرَ في عُيوبِ النّاسِ فَأَنكَرَها ثُمَّ رَضِيَها لِنَفسِهِ فَذٰلِكَ الأَحمَقُ بِعَينِهِ .[٦]

١٠٩٩٩ . **عنه** عليه السلام : يَقبُحُ عَلَى الرَّجُلِ أن يُنكِرَ عَلَى النّاسِ مُنكَراتٍ ، ويَنهاهُم عَن رَذائِلَ وسَيِّئاتٍ ، وإذا خَلا بِنَفسِهِ ارتَكَبَها ، ولا يَستَنكِفُ مِن فِعلِها .[٧]

١١٠٠٠ . **عنه** عليه السلام : كَفىٰ بِالمَرءِ غَوايَةً أن يَأمُرَ النّاسَ بِما لا يَأتَمِرُ بِهِ ، ويَنهاهُم عَمّا لا يَنتَهي عَنهُ .[٨]

---

١ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٤٥ ح ٣٧٨٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٧٠ ح ٣٥٦٦ .
٢ . نهج البلاغة : الحكمة ١٥٠ ، أعلام الدين : ص ١٤٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٢٠٠ ح ٣٠ .
٣ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٣٤٠ ح ٦٢٦٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٣٠ ح ٥٦٥١ ، مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ٣١٥ ذيل ح ١٣١٣٨ .
٤ . غرر الحكم : ج ٢ ص ٤٧٤ ح ٣٣٤٣ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٢٥ ح ٢٨٥٦ .
٥ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٣٨٥ ح ٨٨٦٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٥٨ ح ٨٢٩١ .
٦ . نهج البلاغة : الحكمة ٣٤٩ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٢٧٩ وفيه «ورضاها لنفسه» بدل «فأنكرها ثمّ رضيها لنفسه» ، روضة الواعظين : ص ٥١٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٤٩ ح ١٢ ؛ مطالب السؤول : ص ٢٣٦ .
٧ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٤٨٠ ح ١١٠٣٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٥٦ ح ١٠٢٥١ .
٨ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٥٨٤ ح ٧٠٧٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٢ ، مستدرك الوسائل : ج ١٢ ص ٢٠٧ ذيل ح ١٣٨٩٥ .

١١٠٠١ . **عنه**عليه السلام : كَفىٰ بِالمَرءِ جَهلاً أن يُنكِرَ عَلَى النّاسِ ما يَأتي مِثلَهُ.[١]

١١٠٠٢ . **عنه**عليه السلام : كَيفَ يَهدي غَيرَهُ مَن يُضِلُّ نَفسَهُ؟![٢]

١١٠٠٣ . **عنه**عليه السلام : أشَدُّ النّاسِ نِفاقاً مَن أمَرَ بِالطّاعَةِ ولَم يَعمَل بِها، ونَهىٰ عَنِ المَعصِيَةِ ولَم يَنتَهِ عَنها.[٣]

١١٠٠٤ . **عنه**عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ـ: يا بُنَيَّ... كُن آخَذَ النّاسِ بِما تَأمُرُ بِهِ، وأكَفَّ النّاسِ عَمّا تَنهىٰ عَنهُ.[٤]

١١٠٠٥ . **عنه**عليه السلام : رُبَّ واعِظٍ غَيرِ مُرتَدِعٍ.[٥]

١١٠٠٦ . **عنه**عليه السلام : كُن آمِراً بِالمَعروفِ عامِلاً بِهِ، ولا تَكُن مِمَّن يَأمُرُ بِهِ ويَنأىٰ عَنهُ؛ فَيَبوءَ بِإِثمِهِ، ويَتَعَرَّضَ مَقتَ رَبِّهِ.[٦]

١١٠٠٧ . **الاحتجاج**: رُوِيَ أنَّ زَينَ العابِدينَ عليه السلام مَرَّ بِالحَسَنِ البَصرِيِّ وهُوَ يَعِظُ النّاسَ بِمِنىٰ، فَوَقَفَ عليه السلام عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أمسِك، أسأَلُكَ عَنِ الحالِ الَّتي أنتَ عَلَيها مُقيمٌ، أتَرضاها لِنَفسِكَ فيما بَينَكَ وبَينَ اللهِ لِلمَوتِ إذا نَزَلَ بِكَ غَداً؟ قالَ: لا. قالَ: أفَتُحَدِّثُ نَفسَكَ بِالتَّحَوُّلِ وَالاِنتِقالِ عَنِ الحالِ الَّتي لا تَرضاها لِنَفسِكَ إلَى الحالِ الَّتي تَرضاها؟ (قالَ): فَأَطرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ قالَ: إنّي أقولُ ذٰلِكَ بِلا حَقيقَةٍ. قالَ: أفَتَرجو نَبِيّاً بَعدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يَكونُ لَكَ مَعَهُ سابِقَةٌ؟ قالَ: لا. قالَ: أفَتَرجو داراً غَيرَ الدّارِ الَّتي أنتَ فيها

---

١. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٨٤ ح ٧٠٧٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٢٤.

٢. غررالحكم: ج ٤ ص ٥٦٥ ح ٦٩٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٣ ح ٦٤٧١.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٣٣٠٩ وص ٤٤٠ ح ٣٢١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٢ ح ٢٧٧٥ وفيهما «أظهر» بدل «أشدّ»، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٦ ذيل ح ١٣٨٩٥.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٧ ح ٥٨٣٤، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤١٩ ح ٢١٢٠٩.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٧٨ ح ٥٣٦١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٦ ح ٤٨٤٦.

٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦١٦ ح ٧١٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٢ ح ٦٦٣٦.

تُرَدُّ إلَيها فَتَعمَلَ فيها؟ قالَ: لا.

قالَ: أفَرَأَيتَ أحَداً بِهِ مُسكَةُ عَقلٍ رَضِيَ لِنَفسِهِ مِن نَفسِهِ بِهٰذا؟! إنَّكَ عَلىٰ حالٍ لا تَرضاها، ولا تُحَدِّثُ نَفسَكَ بِالاِنتِقالِ إلىٰ حالٍ تَرضاها عَلىٰ حَقيقَةٍ، ولا تَرجو نَبِيّاً بَعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولا داراً غَيرَ الدّارِ الَّتي أنتَ فيها فَتُرَدَّ إلَيها فَتَعمَلَ فيها، وأنتَ تَعِظُ النّاسَ!

قالَ: فَلَمّا وَلّىٰ عليه السلام قالَ الحَسَنُ البَصرِيُّ: مَن هٰذا؟ قالوا: عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ. قالَ: أهلُ بَيتِ عِلمٍ. فَما رُئِيَ الحَسَنُ البَصرِيُّ بَعدَ ذٰلِكَ يَعِظُ النّاسَ.[1]

١١٠٠٨. **أعلام الدين**: رُوِيَ عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام أنَّهُ دَخَلَ المَسجِدَ الحَرامَ فَرَأَى الحَسَنَ البَصرِيَّ وحَولَهُ جَماعَةٌ مِنَ النّاسِ وهُوَ يَعِظُهُم، وكانَ يُعرَفُ مِنهُ أن يَرىٰ رَأيَ المُعتَزِلَةِ في تَخليدِ مَن يَعمَلُ ذَنباً كَبيراً فِي النّارِ، فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: يا هٰذا، أنتَ عَلىٰ حالٍ تَرضىٰ لِنَفسِكَ مَعَهَا المَوتَ؟ فَقالَ لَهُ: لا. فَقالَ: فَأَنتَ عَلىٰ ثِقَةٍ مِنَ البَقاءِ لِوَقتٍ تُدرِكُ فيهِ التَّوبَةَ؟ فَقالَ: لا. فَقالَ لَهُ: أفَعِندَ المَوتِ نَظِرَةٌ؟ فَقالَ لَهُ: لا. فَقالَ لَهُ: أفَبَعدَ المَوتِ عَمَلٌ؟ فَقالَ: لا.

فَقالَ: فَعِظ نَفسَكَ ودَعِ النّاسَ يَطوفوا بِهٰذَا البَيتِ الَّذي قَد جاؤوا إلَيهِ مِن كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ.[2]

١١٠٠٩. **الإمام الباقر عليه السلام**: في حِكمَةِ آلِ داودَ: يَابنَ آدَمَ، كَيفَ تَتَكَلَّمُ بِالهُدىٰ وأنتَ لا تُفيقُ عَنِ الرَّدىٰ؟![3]

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ١٤٠ ح ١٧٩، بحارالأنوار: ج ١٠ ص ١٤٦ ح ٢.

٢. أعلام الدين: ص ٣٢٨.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٢٠٣ ح ٣٤٦ عن سعد بن زياد، إرشاد القلوب: ص ٨٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٦ ح ١٠.

١١٠١٠. الخرائج والجرائح عن أبي بصير: كُنتُ أُقرِئُ امرَأَةً القُرآنَ بِالكوفَةِ، فَمازَحتُها بِشَيءٍ، فَلَمّا دَخَلتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام عاتَبَني وقالَ: مَنِ ارتَكَبَ الذَّنبَ فِي الخَلاءِ لَم يَعبَأِ اللهُ بِهِ. أيُّ شَيءٍ قُلتَ لِلمَرأَةِ؟ فَغَطَّيتُ وَجهي حَياءً، وتُبتُ.

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: لا تَعُد.[١]

١١٠١١. تفسير العيّاشي عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام: قُلتُ: قَولُهُ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلىٰ حَلقِهِ؛ قالَ: كَالذّابِحِ نَفسَهُ.[٢]

١١٠١٢. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ العالِمَ إذا لَم يَعمَل بِعِلمِهِ زَلَّت مَوعِظَتُهُ عَنِ القُلوبِ كَما يَزِلُّ المَطَرُ عَنِ الصَّفا.[٣]

١١٠١٣. عنه عليه السلام: تَجِدُ الرَّجُلَ لا يُخطِئُ بِلامٍ ولا واوٍ، خَطيباً مِصقَعاً، ولَقَلبُهُ أشَدُّ ظُلمَةً مِنَ اللَّيلِ المُظلِمِ! وتَجِدُ الرَّجُلَ لا يَستَطيعُ يُعَبِّرُ عَمّا في قَلبِهِ بِلِسانِهِ، وقَلبُهُ يَزهَرُ كَما يَزهَرُ المِصباحُ![٤]

١١٠١٤. عنه عليه السلام: إذا رَأَيتَ الحَقَّ قَد ماتَ وذَهَبَ أهلُهُ... ورَأَيتَ المَنابِرَ يُؤمَرُ عَلَيها بِالتَّقوىٰ ولا يَعمَلُ القائِلُ بِما يَأمُرُ... فَكُن عَلىٰ حَذَرٍ، وَاطلُب إلَى اللهِ عزّ وجلّ النَّجاةَ.[٥]

١١٠١٥. مصباح الشريعة ـ فيما نَسَبَهُ إلَى الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام ـ: مَثَلُ الواعِظِ وَالمَوعوظِ

---

١. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٩٤ ح ٥، دلائل الإمامة: ص ٢٣٢ ح ١٦٠، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٨٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٤٧ ح ٣٥.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٣ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٨٤ ح ٥٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ٤٤ ح ٣ عن عبد الله بن القاسم الجعفري، منية المريد: ص ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٩ ح ٦٨؛ تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١١٠ الرقم ١٧٦٩، عن مالك نقلاً عن التوراة، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١١ ص ٧١ عن مالك بن دينار من دون إسناد إلى أحد من اهل البيت عليهم السلام وليس فيه ذيله.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٤٢٢ ح ١ عن عمرو.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٧ و ٤١ ح ٧ عن حمران، أعلام الدين: ص ٢١٧ وليس فيه صدره إلى «أهله»، بحارالأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥٦ ح ١٤٧.

كَاليَقظانِ وَالرّاقِدِ؛ فَمَنِ استَيقَظَ مِن رَقدَةِ غَفلَتِهِ ومُخالَفاتِهِ ومَعاصيهِ صَلُحَ أن يوقِظَ غَيرَهُ مِن ذٰلِكَ الرُّقادِ.

وأمَّا السّائِرُ في مَفاوِزِ الاِعتِداءِ، الخائِضُ في مَراتِعِ الغَيِّ وتَركِ الحَياءِ بِاستِحبابِ السُّمعَةِ وَالرِّياءِ وَالشُّهرَةِ وَالتَّصَنُّعِ فِي الخَلقِ، المُتَزَيّي بِزِيِّ الصّالِحينَ، المُظهِرُ بِكَلامِهِ عِمارَةَ باطِنِهِ وهُوَ فِي الحَقيقَةِ خالٍ عَنها، قَد غَمَرَتها وَحشَةُ حُبِّ المَحمَدَةِ، وغَشِيَها ظُلمَةُ الطَّمَعِ، فَما أفتَنَهُ بِهَواهُ! وأضَلَّ النّاسَ بِمَقالَتِهِ![1]

١١٠١٦ . **الإمام الرضا** عليه السلام : لِلإِمامِ عَلاماتٌ... يَكونُ آخَذَ النّاسِ بِما يَأمُرُهُم بِهِ، وأكَفَّ النّاسِ عَمّا يَنهىٰ عَنهُ.[2]

راجع: ص ٤٣ (آثار التبليغ العملي) و هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٤٢١ (تطابق القلب واللّسان) وص ٤٢٣ (الدعوة بالعمل قبل اللّسان).

ب ـ خَطَرُ المُبَلِّغِ الَّذي يَقولُ ما لا يَفعَلُ

١١٠١٧ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : إنّي لا أخافُ عَلىٰ اُمَّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً؛ أمَّا المُؤمِنُ فَيَمنَعُهُ اللهُ بِإِيمانِهِ، وأمَّا المُشرِكُ فَيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ. ولٰكِنّي أخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ، عالِمِ اللِّسانِ، يَقولُ ما تَعرِفونَ، ويَفعَلُ ما تُنكِرونَ.[3]

١١٠١٨ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في بَيانِ صِفاتِ الفُسّاقِ ـ : وآخَرُ قَد تَسَمّىٰ عالِماً ولَيسَ بِهِ، فَاقتَبَسَ جَهائِلَ مِن جُهّالٍ، وأضاليلَ مِن ضُلّالٍ، ونَصَبَ لِلنّاسِ أشراكاً مِن حَبائِلِ غُرورٍ، وقَولِ زورٍ. قَد حَمَلَ الكِتابَ عَلىٰ آرائِهِ، وعَطَفَ الحَقَّ عَلىٰ أهوائِهِ. يُؤمِنُ النّاسَ

---

١. مصباح الشريعة: ص ٣٩٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٨٤ ح ٥٣.

٢. الخصال: ص ٥٢٧ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٠٢ ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٣ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٣١١ كلّها عن الحسن بن فضّال، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١١٦ ح ١.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧، الأمالي للمفيد: ص ٢٦٨ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٣٠ ح ٣١، تحف العقول: ص ١٧٩ كلّها عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٨٢ ح ٧٢٦؛ المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٢٨ ح ٧٠٦٥ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٩ ح ٢٩٠٤٦.

مِنَ العَظائِمِ، ويُهَوِّنُ كَبيرَ الجَرائِمِ. يَقولُ: أقِفُ عِندَ الشُّبُهاتِ، وفيها وَقَعَ، ويَقولُ: أعتَزِلُ البِدَعَ، وبَينَها اضطَجَعَ. فَالصّورَةُ صورَةُ إنسانٍ، وَالقَلبُ قَلبُ حَيَوانٍ. لا يَعرِفُ بابَ الهُدىٰ فَيَتَّبِعَهُ، ولا بابَ العَمىٰ فَيَصُدَّ عَنهُ. وذٰلِكَ مَيِّتُ الأَحياءِ.[١]

١١٠١٩. عنه ﷺ: إنَّ أبغَضَ الخَلائِقِ إلَى اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلىٰ نَفسِهِ فَهُوَ جائِرٌ عَن قَصدِ السَّبيلِ، مَشغوفٌ بِكَلامِ بِدعَةٍ ودُعاءِ ضَلالَةٍ، فَهُوَ فِتنَةٌ لِمَن افتَتَنَ بِهِ، ضالٌّ عَن هَديِ مَن كانَ قَبلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقتَدىٰ بِهِ في حَياتِهِ وبَعدَ وَفاتِهِ، حَمّالُ خَطايا غَيرِهِ، رَهنٌ بِخَطيئَتِهِ.

ورَجُلٌ قَمَشَ جَهلاً، موضِعٌ في جُهّالِ الأُمَّةِ، عادٍ في أغباشِ الفِتنَةِ، عَمٍ بِما في عَقدِ الهُدنَةِ، قَد سَمّاهُ أشباهُ النّاسِ عالِماً ولَيسَ بِهِ.[٢]

ج - جَزاءُ المُبَلِّغِ الَّذي يَقولُ ما لا يَفعَلُ

١١٠٢٠. رسول الله ﷺ: أتَيتُ لَيلَةَ اُسرِيَ بي عَلىٰ قَومٍ تُقرَضُ شِفاهُهُم بِمَقاريضَ مِن نارٍ، كُلَّما قُرِضَت وَفَت، فَقُلتُ: يا جِبريلُ، مَن هٰؤُلاءِ؟ قالَ: خُطَباءُ اُمَّتِكَ الَّذينَ يَقولونَ ما لا يَفعَلونَ، ويَقرَؤونَ كِتابَ اللهِ ولا يَعمَلونَ.[٣]

١١٠٢١. عنه ﷺ: مَرَرتُ لَيلَةَ اُسرِيَ بي عَلىٰ قَومٍ تُقرَضُ شِفاهُهُم بِمَقاريضَ مِن نارٍ، قالَ:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، أعلام الدين: ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٦.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧، الإرشاد: ج ١ ص ٢٣١، كشف اليقين: ص ٢٢٨ ح ٢٥٦، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٧ كلّها نحوه، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ٢؛ مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٠٩ نحوه وراجع: تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٠٥.

٣. شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٨٣ ح ١٧٧٣، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ١٢٨٥٦، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١١١ ح ٣٩٧٩ كلاهما نحوه وكلّها عن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٥ ح ٢٩٠٢٦؛ المجازات النبويّة: ص ٢٤٥، إرشاد القلوب: ص ١٦ كلاهما نحوه، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٠٥ ح ١٣٨٨٩.

قُلتُ: مَن هٰؤُلاءِ؟ قالوا: خُطَباءُ مِن أهلِ الدُّنيا، كانوا يَأمُرونَ النّاسَ بِالبِرِّ ويَنسَونَ أنفُسَهُم، وهُم يَتلونَ الكِتابَ، أفَلا يَعقِلونَ؟![1]

١١٠٢٢ . عنه ﷺ: إنَّ في جَهَنَّمَ أرحِيَةً تَدورُ بِالعُلَماءِ، فَيُشرِفُ عَلَيهِم مَن كانَ عَرَفَهُم فِي الدُّنيا، فَيَقولونَ: مَن صَيَّرَكُم إلىٰ هٰذا وإنَّما كُنّا نَتَعَلَّمُ مِنكُم؟! قالوا: كُنّا نَأمُرُكُم بِأَمرٍ ونُخالِفُكُم إلىٰ غَيرِهِ.[2]

١١٠٢٣ . عنه ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، يَطَّلِعُ قَومٌ مِن أهلِ الجَنَّةِ إلىٰ قَومٍ مِن أهلِ النّارِ، فَيَقولونَ: ما أدخَلَكُمُ النّارَ، وإنَّما دَخَلنَا الجَنَّةَ بِفَضلِ تَأديبِكُم وتَعليمِكُم؟! فَيَقولونَ: إنّا كُنّا نَأمُرُكُم بِالخَيرِ ولا نَفعَلُهُ.[3]

١١٠٢٤ . عنه ﷺ: يُجاءُ بِالرَّجُلِ يَومَ القِيامَةِ فَيُلقىٰ فِي النّارِ، فَتَندَلِقُ أقتابُهُ فِي النّارِ، فَيَدورُ كَما يَدورُ الحِمارُ بِرَحاهُ، فَيَجتَمِعُ أهلُ النّارِ عَلَيهِ فَيَقولونَ: أي فُلانُ! ما شَأنُكَ؟ أَلَيسَ كُنتَ تَأمُرُنا بِالمَعروفِ وتَنهانا عَنِ المُنكَرِ؟!

قالَ: كُنتُ آمُرُكُم بِالمَعروفِ ولا آتيهِ، وأَنهاكُم عَنِ المُنكَرِ وآتيهِ.[4]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٤٢ ح ١٢٢١٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٤٦ ح ٧، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١١ ح ٣٩٧٩ نحوه وعن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٩ ح ٢٩١٠٦؛ مجمع البيان: ج ١ ص ٢١٥ عن أنس، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٢٣.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٨٤٥ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٨ ح ٢٩١٠٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٧ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أبي الأسود الدؤلي، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٦ ح ٣؛ المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٥٠ ح ٤٠٥ عن الوليد بن عقبة، تفسير الفخر الرازي: ج ٣ ص ٥٠ عن الشعبي من دون إسنادٍ إلى احدٍ من أهل البيت ﷺ وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٩ ح ٢٨٩٩١.

٤. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٩١ ح ٣٠٩٤، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٩٩١ ح ٥١، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢١٨٤٣، المستدرك على الصحيحين: ٤ ص ١٠١ ح ٧٠١٠، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٦٢ ح ٢٠٢٠٩ كلّها عن أُسامة والاربعة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤١ ح ١٤٧٦٧.

١١٠٢٥ . عنه ﷺ : يُؤتىٰ بِعُلَماءِ السَّوءِ يَومَ القِيامَةِ فَيُقذَفونَ في نارِ جَهَنَّمَ ، فَيَدورُ أحَدُهُم في جَهَنَّمَ بِقُصبِهِ[١] كَما يَدورُ الحِمارُ بِالرَّحىٰ ، فَيُقالُ لَهُ : يا وَيلَكَ ! بِكَ اهتَدَينا ، فَما بالُكَ ؟ ! قالَ : إنّي كُنتُ اُخالِفُ ما كُنتُ أنهاكُم.[٢]

١١٠٢٦ . عنه ﷺ : يُحشَرُ عَشَرَةُ أصنافٍ مِن اُمَّتي أشتاتاً ... بَعضُهُم صُمٌّ بُكمٌ لا يَعقِلونَ ، وبَعضُهُم يَمضَغونَ ألسِنَتَهُم فَيَسيلُ القَيحُ مِن أفواهِهِم ... وَالَّذينَ يَمضَغونَ بِألسِنَتِهِم فَالعُلَماءُ وَالقُضاةُ الَّذينَ خالَفَ أعمالُهُم أقوالَهُم.[٣]

١١٠٢٧ . عنه ﷺ : مَن دَعَا النّاسَ إلىٰ قَولٍ أو عَمَلٍ ولَم يَعمَل هُوَ بِهِ ، لَم يَزَل في سَخَطِ اللهِ حَتّىٰ يَكُفَّ ، أو يَعمَلَ بِما قالَ أو دَعا إلَيهِ.[٤]

١١٠٢٨ . الإمام الباقر ؑ ـ لِيَزيدَ الصّائِغِ ـ : يا يَزيدُ ، إنَّ أشَدَّ النّاسِ حَسرَةً يَومَ القِيامَةِ الَّذينَ وَصَفُوا العَدلَ ثُمَّ خالَفوهُ ، وهُوَ قَولُ اللهِ تَعالى : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنْبِ اللَّهِ﴾[٥] .[٦]

---

١ . القُصْب ـ بالضمّ ـ : المِعَى . وقيل : القُصْب : اسمٌ للأمعاء كلّها . وقيل : هو ما كان أسفَل البطن من الأمعاء (النهاية : ٤ ص ٦٧ «قصب») .

٢ . كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٠٧ ح ٢٩٠٩٧ نقلاً عن ابن النجّار عن أبي هريرة .

٣ . مجمع البيان : ج ١٠ ص ٦٤٢ عن البراء بن عازب ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٨٩؛ تفسير القرطبي : ج ١٩ ص ١٧٥ عن معاذ بن جبل ، تفسير الثعلبي : ج ١٠ ص ١١٥ عن البراء بن عازب ، الدرّ المنثور : ج ٨ ص ٣٩٣ نقلاً عن مردويه عن البراء بن عازب .

٤ . حلية الأولياء : ج ٢ ص ٧، تفسير ابن كثير : ج ١ ص ١٢٤ كلاهما عن ابن عمر ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢١٠ ح ٢٩١٠٨ .

٥ . الزمر : ٥٦ .

٦ . المحاسن : ج ١ ص ٢١٢ ح ٣٨٢ عن يزيد الصائغ ، الكافي : ج ٢ ص ١٧٦ ح ٢ و ص ٣٠٠ ح ٥ عن خيثمة ، تحف العقول : ص ٢٩٨ ، قرب الإسناد : ص ٣٣ ح ١٠٦ عن بكر بن محمّد الأزدي عن الإمام الصادق ؑ ، كشف الريبة : ص ٩٦ عن خيثمة وليس فيها الآية الشريفة ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٣٠ ح ١٥ .

٢ / ٧
الإكراه

الكتاب

﴿لَا إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[١]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾.[٣]

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.[٤]

﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ * إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾.[٥]

﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.[٦]

الحديث

١١٠٢٩ . التّوحيد عن أبي الصّلت عبد السّلام بن صالح الهرويّ : سَأَلَ المَأمونُ يَوماً عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام فَقالَ لَهُ : يَا بنَ رَسولِ اللهِ ، ما مَعنىٰ قَولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ ؟

فَقالَ الرِّضا عليه السلام : حَدَّثَني أبي موسَى بنُ جَعفَرٍ ، عَن أبيهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ ، عَن أبيهِ

---

١. البقرة : ٢٥٦.

٢. يونس : ٩٩.

٣. الغاشية : ٢١ ـ ٢٣.

٤. ق : ٤٥.

٥. الشعراء : ٣ و ٤.

٦. الكهف : ٦ و ٧.

مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن أبيهِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام: أنَّ المُسلِمينَ قالوا لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَو أكرَهتَ ـ يا رَسولَ اللهِ ـ مَن قَدَرتَ عَلَيهِ مِنَ النّاسِ عَلَى الإِسلامِ كَثُرَ عَدَدُنا وقَوينا عَلىٰ عَدُوِّنا! فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما كُنتُ لِأَلقَى اللهَ عز وجل بِبِدعَةٍ لَم يُحدِث إلَيَّ فيها شَيئاً، وما أنَا مِنَ المُتَكَلِّفينَ. فَأَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى: يا مُحَمَّدُ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ عَلىٰ سَبيلِ الإِلجاءِ وَالاِضطِرارِ فِي الدُّنيا كَما يُؤمِنونَ عِندَ المُعايَنَةِ ورُؤيَةِ البَأسِ فِي الآخِرَةِ، ولَو فَعَلتُ ذٰلِكَ بِهِم لَم يَستَحِقّوا مِنّي ثَواباً ولا مَدحاً، لٰكِنّي اُريدُ مِنهُم أن يُؤمِنوا مُختارينَ غَيرَ مُضطَرّينَ؛ لِيَستَحِقّوا مِنِّي الزُّلفىٰ وَالكَرامَةَ ودَوامَ الخُلودِ في جَنَّةِ الخُلدِ.[1]

٣ / ٧
الكذب

الكتاب

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.[2]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.[3]

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُولَـٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَـٰدُ هَـٰٓؤُلَاءِ

---

١. التوحيد: ص ٣٤١ ح ١١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٤ ح ٣٠٢، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٥٠ ح ٨٠.

٢. النحل: ١١٦.

٣. يونس: ٥٩.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

راجع: آل عمران: ٩٤، النساء: ٥٠، يونس: ٦٩، العنكبوت: ١٣، الحاقّة: ٤٤ـ٤٧.

الحديث

١١٠٣٠. **رسول الله** ﷺ: مَن فَسَّرَ القُرآنَ بِرَأيِهِ فَقَدِ افتَرىٰ عَلَى اللهِ الكَذِبَ.[٢]

١١٠٣١. **المعجم الكبير عن مالك بن عبد الله الغافقيّ**: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: عَلَيكُم بِالقُرآنِ؛ فَإِنَّكُم سَتَرجِعونَ إلىٰ قَومٍ يَشتَهونَ الحَديثَ عَنّي، فَمَن عَقَلَ شَيئاً فَليُحَدِّث بِهِ، ومَنِ افتَرىٰ عَلَيَّ فَليَتَبَوَّأ مَقعَداً، أو شَيئاً، مِن جَهَنَّمَ ـ لا أدري أيُّهُما قالَ ـ.[٣]

١١٠٣٢. **رسول الله** ﷺ: إنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيسَ كَكَذِبٍ عَلىٰ أحَدٍ؛ مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ.[٤]

١١٠٣٣. **الإمام عليّ** عليه السلام: أيُّهَا النّاسُ! ثَلاثٌ لا دينَ لَهُم: لا دينَ لِمَن دانَ بِجُحودِ آيَةٍ مِن كِتابِ اللهِ، ولا دينَ لِمَن دانَ بِفِريَةِ باطِلٍ عَلَى اللهِ، ولا دينَ لِمَن دانَ بِطاعَةِ مَن عَصَى اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٥]

١١٠٣٤. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ لِأَبِي النُّعمانِ ـ: يا أبَا النُّعمانِ، لا تَكذِب عَلَينا كَذِبَةً؛ فَتُسلَبَ

---

١. هود: ١٨.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ١، التحصين لابن طاووس: ص ٦٢٥ كلاهما عن عبد الرحمٰن بن سمرة، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٧ ح ٣.

٣. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٢٩٦ ح ٦٥٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٦ ح ١٨٩٦٨، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٩٦ ح ٣٨٥ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٩٧ ح ٩٩٦.

٤. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٢٢٩، صحيح مسلم: ج ١ ص ١٠ ح ٤، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٤١ ح ١٨٢٢٧ كلّها عن المغيرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٢٥ ح ٨٢٣٣.

٥. المحاسن: ج ١ ص ٦٥ ح ٩ عن أبي سخيلة، الكافي: ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٤، الأمالي للمفيد: ج ٣٠٨ ح ٧، الاختصاص: ج ٢٥٨ كلّها عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٩.

الحَنيفِيَّةَ... فَإِنَّكَ مَوقوفٌ ـ لا مَحالَةَ ـ ومَسؤولٌ، فَإِن صَدَقتَ صَدَّقناكَ، وإن كَذَبتَ كَذَّبناكَ.[١]

١١٠٣٥. الإمام الصادق عليه السلام: الكَذِبُ عَلَى اللهِ وعَلىٰ رَسولِهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الكَبائِرِ.[٢][٣]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١، الأمالي للمفيد: ص ١٨٢ ح ٥ وفيه «لا تُحقِّقنّ» بدل «لا تكذب» كلاهما عن أبي النعمان، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٢٣٣ ح ١.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٥، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٩ ح ٤٩٤١، ثواب الأعمال: ص ٣١٨ ح ١ وفيها زيادة «وعلى الأوصياء عليهم السلام» وكلّها عن أبي خديجة، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٧.

٣. من المناسب ذكر حكايتين في هذا المجال نقلهما المحدّث النوري في بحث «اجتناب الكذب في ذكر مصائب سيّد الشهداء عليه السلام»:

١ـ جاء شخص في مدينة كرمانشاه إلى العالم الكامل فريد أغا محمّد علي صاحب «المقامع» رحمه الله وقال له: «رأيت في المنام كأنّي أُقطّع جسد سيّد الشهداء عليه السلام بأسناني»!

فأطرق فريد أغا محمّد علي برأسه وتأمّل مليّاً، ثمّ قال له ـ ولم يكن يعرفه من قبلُ ـ: لعلّك خطيبٌ حسينيٌّ! قال: نعم. قال: فإمّا أن تترك عملك هذا، وإمّا أن تلتزم بالنقل عن كتب معتبرة (لؤلؤ ومرجان «بالفارسيّة»: ص ١٦٩).

٢ـ قال الخطيب الحسيني البارع علوي فاضل: رأيت ذات ليلة في عالم الرؤيا كأنّ القيامة قد قامت، والناس في غاية الهلع والحيرة، وكان كلّ منهم مشغولاً بأمره، والملائكة تسوقهم نحو الحساب، وقد وُكّل بكلّ شخص ملكان. ولمّا رأيت هذا الخطب أخذت أُفكّر في عاقبة أمري، وأتساءل: إلى أين ستنتهي الأُمور؟ عند ذلك جاءني اثنان من الملائكة، وأمراني بالمثول بين يدي خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله. ولمّا أدركت خطورة الموقف تماهلت في الامتثال، لكنّهما قاداني قهراً؛ وصار أحدهما يمشي أمامي والآخر ورائي وأنا أتوسّطهما والرعب يملأ أوصالي. وفي هذه اللحظات رأيت محملاً كبيراً يحمله جماعة على أكتافهم يسير من جهة اليمين، فعلمتُ بإلهام إلهي أنّ في ذلك المحمل سيّدة نساء العالمين؛ فاطمة عليها السلام. ولمّا اقتربنا من المحمل انتهزت فرصة الهرب من بين قبضة الموكّلَين متّجهاً نحو المحمل حتّى وقفت تحته. عند ذلك نظرت فوجدت نفسي في قلعة حصينة كان قد لجأ إليها جماعة من المذنبين قبلي. ورأيت الحرّاس لا يستطيعون الاقتراب من المحمل، ولكنّهم بقوا يسايرونه عن بُعد، ويشيرون إلينا متوسّلين بأن نرجع إليهم، ثمّ لوّحوا لنا ثانيةً مهدّدين، لكنّنا لم نأبه بهم، بل لمّا رأينا أنفسنا في موقعٍ منيع أخذنا نحن أيضاً نهدّدهم. وبقينا نمشي تحت المحمل بكلّ جرأة، وإذا بمبعوث يجيء من

⇔

١١٠٣٦ . الإمام الكاظم عليه السلام : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : إتَّقوا تَكذيبَ اللهِ . قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ، وكَيفَ

⇐ قِبل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السيّدة الزهراء عليها السلام فقال لها ـ عن لسانه صلى الله عليه وآله ـ : «إنّ بعض مذنبي اُمّتي قد لاذوا بكِ ، اِبعثيهم إلينا لكي نحاسبهم» .

ثمّ إنّ السيّدة الزهراء عليها السلام أشارت ، فأحاط بنا الحرّاس من كلّ جانب ، واقتادونا نحو موضع الحساب ، فرأينا هناك منبراً عالياً جدّاً له درجات كثيرة ، وسيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله جالس على أعلى درجة منه ، وأمير المؤمنين عليه السلام واقف على الدرجة الاُولى يحاسب الناس وهم مصطفّون أمامه . ولمّا وصل الدور إليّ ، خاطبني موبّخاً بقوله : لماذا وصفتَ ولدي الحسين بالذلّ ، ونسبت إليه الهوان والخنوع ؟ !

بقيتُ متحيّراً في الجواب ، ولم أجد لنفسي مهرباً سوى الإنكار ، فعمدت إلى إنكار أن أكون قد فعلتُ ذلك . وفجأة شعرت بألم في ذراعي اليمنىٰ ؛ أحسست كأنّ مسماراً حديدياً غُرز فيها . فالتفتُّ فرأيتُ رجلاً بيده طومار ، أعطانيه ففتحته ، فرأيتُ فيه ما حاضرته من خطبي التي كنت اُلقيتها موثّقةً بالزمان والمكان ، وقد سُجّل فيها كلّ ما اُلقيته ، بما في ذلك الفقرة التي سألوني عنها .

فتبادرت إلى ذهني حيلة اُخرىٰ ، فقلت : إنّ هذا الكلام أورده المجلسي رحمه الله في المجلّد العاشر من كتاب «بحار الأنوار» .

فقال عليه السلام لأحد الخُدّام : «اِذهب واجلب ذلك الكتاب من المجلسي» .

التفتُّ ، فرأيت إلى يمين المنبر صفوفاً طويلة أوّلها إلى جانب المنبر وآخرها إلى ما شاء الله ، وكلّ عالم واضع مؤلّفاته أمامه . وكان الشخص الأوّل في الصفّ الأوّل هو المرحوم المجلسي ، ولمّا أخبره المبعوث بفحوىٰ ما جاء به ، أخذ ذلك الكتاب من بين تلك الكتب وأعطاه إيّاه ، فأخذه وجاء به ، فأشار عليه السلام بأن يعطيه لي ، فتناولته وغبتُ في بحر من الحيرة ؛ لأنّ غرضي من تلك الحيلة كان التخلّص من تلك الورطة .

فأخذت اُقلّب صفحاته عبثاً . وفي تلك الأثناء خطرت على بالي حيلة اُخرىٰ ، فقلت : أنا رأيتُ ذلك في مقتل الحاج الملّا صالح البرغاني . فأمر خادماً له : اِذهب وقل له يأتي بكتابه ، وكان الحاج البرغاني سادس أو سابع شخص في الصف السادس أو السابع ، فتناول كتابه وجاء .

ثمّ أمرني أن أعثر على تلك الفقرة في ذلك الكتاب ، فاضطربتُ مرّة اُخرىٰ ، واُغلقت كلّ سبل الخلاص أمامي ، فأخذتُ اُقلّب صفحاته عبثاً وقلبي مملوء رعباً ، إلى أن استيقظتُ من النوم !

وبعد هذه الرؤيا ، جمع ذلك الخطيب جماعة من أبناء صناعته وحكى لهم ما رآه في المنام ، ثمّ قال : إنّني لا أجد في نفسي مقدرة على توفير شروط الخطابة . ولهذا فإنّني أترك هذا العمل ، وعلى كلّ من يصدّق كلامي أن يكفّ هو الآخر عن هذا العمل .

وعلى الرغم من أنّه كانت تصله سنويّاً مبالغ طائلة عن هذا الطريق ، إلّا أنّه غضّ النظر عنها وكفّ عن ممارسة الخطابة (المصدر السابق : ص ١٨١).

ذاكَ ؟ قالَ: يَقولُ أحَدُكُم: «قالَ اللهُ»، فيَقولُ اللهُ: «كَذَبتَ، لَم أقُلهُ»، أو يَقولُ: «لَم يَقُلِ اللهُ»، فيَقولُ اللهُ ﷻ: «كَذَبتَ، قَد قُلتُهُ».[١]

٧ / ٤
القَولُ بِغَيرِ عِلمٍ

الكتاب

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

١١٠٣٧. رسول الله ﷺ ـ لِابنِ مَسعودٍ ـ: يا بنَ مَسعودٍ، لا تَتَكَلَّم بِالعِلمِ إلّا بِشَيءٍ سَمِعتَهُ ورَأَيتَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[٣].[٤]

١١٠٣٨. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتِزاعاً يَنتَزِعُهُ مِنَ النّاسِ، ولٰكِن يَقبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَماءِ، وإذا لَم يَبقَ عالِمٌ اتَّخَذَ النّاسُ رُؤَساءَ جُهّالاً، فَسَأَلوهُم فَقالوا بِغَيرِ عِلمٍ، فَضَلّوا وأَضَلّوا.[٥]

---

١. معاني الأخبار: ص ٣٩٠ ح ٣١ عن إبراهيم بن عبد الحميد، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٦ وراجع: الطبقات الكبرى: ج ٦ ص ١٩٠.

٢. النور: ١٥.

٣. الإسراء: ٣٦.

٤. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٢٦٦٠ عن عبدالله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠٥ ح ١.

٥. الأمالي للمفيد: ص ٢٠ ح ١ عن عبد الله بن عمر، تحف العقول: ص ٣٧ نحوه، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٩٦ وفيه «فسُئلوا فأفتوا» بدل «فسألوهم فقالوا»، بحار الأنوار: ٢ ص ١٢١ ح ٣٧؛ صحيح البخاري: ج ١ ص ٥٠ ح ١٠٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٨ ح ١٣، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣١ ح ٢٦٥٢ وفيها

↔

١١٠٣٩ . **الإمام عليّ** ﷺ ـ لِابنِهِ الحَسَنِ ﷺ ـ : دَعِ القَولَ في ما لا تَعرِفُ، وَالخِطابَ في ما لَم تُكَلَّف، وأَمسِك عَن طَريقٍ إذا خِفتَ ضَلالَتَهُ.[١]

١١٠٤٠ . **عنه** ﷺ : لا تَقُل ما لا تَعلَمُ وإن قَلَّ ما تَعلَمُ، ولا تَقُل ما لا تُحِبُّ أن يُقالَ لَكَ.[٢]

١١٠٤١ . **عنه** ﷺ : إيّاكَ وَالكَلامَ في ما لا تَعرِفُ طَريقَتَهُ ولا تَعلَمُ حَقيقَتَهُ! فَإِنَّ قَولَكَ يَدُلُّ عَلىٰ عَقلِكَ، وعِبارَتَكَ تُنبِئُ عَن مَعرِفَتِكَ. فَتَوَقَّ مِن طولِ لِسانِكَ ما أَمِنتَهُ، وَاختَصِر مِن كَلامِكَ مَا استَحسَنتَهُ؛ فَإِنَّهُ بِكَ أجمَلُ، وعَلىٰ فَضلِكَ أدَلُّ.[٣]

١١٠٤٢ . **عنه** ﷺ : لا تَقُل ما لا تَعلَمُ؛ فَتُتَّهَمَ بِإِخبارِكَ بِما تَعلَمُ![٤]

١١٠٤٣ . **عنه** ﷺ : مِنَ الحِكمَةِ أن... ولا تَتَكَلَّمَ في ما لا تَعلَمُ.[٥]

١١٠٤٤ . **عنه** ﷺ : العَقلُ أن تَقولَ ما تَعرِفُ، وتَعمَلَ بِما تَنطِقُ بِهِ.[٦]

١١٠٤٥ . **عنه** ﷺ : لا تَقولوا بِما لا تَعرِفونَ؛ فَإِنَّ أكثَرَ الحَقِّ في ما تُنكِرونَ.[٧]

١١٠٤٦ . **الإمام الصادق** ﷺ ـ لِعَبدِ اللهِ بنِ جُندَبٍ ـ : يَا بنَ جُندَبٍ، لا تَقُل فِي المُذنِبينَ مِن أهلِ

↩ «حتّىٰ إذا لم يترك عالماً» بدل «وإذا لم يبقَ عالم»، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٢٠ ح ٥٢ وفيها «فسُئلوا فأفتوا» بدل «فسألوهم فقالوا» وكلّها عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٨١.

١. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٦٩، غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٠ ح ٥١٣٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٠ ح ١ نقلاً عن كشف المحجّة؛ وراجع: دستور معالم الحكم: ص ٥٩.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، كشف المحجّة: ص ٢٢٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢٦ ح ٣٢١٥، تحف العقول: ص ٧٤، الاختصاص: ص ٢٣١ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٠٣ ح ١.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢٧٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٠ ح ٢٢٩٣.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٤١ ح ١٠٤٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٠ ح ٩٦٣٩.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٧ ح ٩٤٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٣ ح ٨٦٨١.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٥٠ ح ٢١٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٦ ح ١٦٧٨.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٨٧، غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٧٨ ح ١٠٢٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٠٩ ح ٩٨٦.

دَعوَتِكُم إلّا خَيراً... فَكُلُّ مَن قَصَدَنا ووالانا ولَم يُوالِ عَدُوَّنا، وقالَ ما يَعلَمُ، وسَكَتَ عَمّا لا يَعلَمُ أو أشكَلَ عَلَيهِ، فَهُوَ فِي الجَنَّةِ.[1]

٥ / ٧
كِتمانُ العِلمِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.[3]

الحديث

١١٠٤٧. **رسول الله ﷺ**: مَن كَتَمَ عِلماً مِمّا يَنفَعُ اللهُ بِهِ في أمرِ النّاسِ؛ أمرِ الدّينِ[4]، ألجَمَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِنَ النّارِ.[5]

١١٠٤٨. **الإمام عليّ ؑ**: لا تُمسِك عَن إظهارِ الحَقِّ إذا وَجَدتَ لَهُ أهلاً.[6]

---

١. تحف العقول: ص ٣٠٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٠ ح ١.
٢. البقرة: ١٧٤.
٣. آل عمران: ١٨٧.
٤. قوله ﷺ: «أمرِ الدينِ» مجرور على البدليّة من قوله: «في أمرِ الناسِ».
٥. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٩٧ ح ٢٦٥ عن أبي سعيد الخدري، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ١٠٤٩٢ عن أبي هريرة، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ١٨٢ ح ٣٤٦ عن عبد الله بن عمرو بن العاص وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٦ ح ٢٩٠٣١؛ منية المريد: ص ١٣٦، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧١ ح ٤٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٦.
٦. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٦٦ ح ١٠١٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٨ ح ٩٣٩٩.

١١٠٤٩ . عنه عليه السلام : أشبَهُ النّاسِ بِأَنبياءِ اللهِ أقوَلُهُم لِلحَقِّ.[١]

١١٠٥٠ . الإمام الباقر عليه السلام ـ في رِسالَتِهِ إلىٰ سَعدِ الخَيرِ ـ : العُلَماءُ في أنفُسِهِم خانَةٌ إن كَتَمُوا النَّصيحَةَ ؛ إن رَأَوا تائِهاً ضالّاً لا يَهدونَهُ ، أو مَيِّتاً لا يُحيونَهُ ، فَبِئسَ ما يَصنَعونَ ! لِأَنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أخَذَ عَلَيهِمُ الميثاقَ فِي الكِتابِ : أن يَأمُروا بِالمَعروفِ وبِما اُمِروا بِهِ ، وأن يَنهَوا عمّا نُهوا عَنهُ ، وأن يَتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوىٰ ، ولا يَتَعاوَنوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوانِ.[٢]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٣٦٨ (مكافحة البدع).

٦ / ٧
التَّكَلُّفُ

١١٠٥١ . رسول الله صلى الله عليه وآله : لَعَنَ اللهُ الَّذينَ يُشَقِّقونَ الكَلامَ[٣] تَشقيقَ الشِّعرِ.[٤]

١١٠٥٢ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يَبعَث نَبِيّاً إلّا مُبَلِّغاً ، وإنَّ تَشقيقَ الكَلامِ وَالخُطَبِ مِنَ الشَّيطانِ.[٥]

---

١. غرر الحكم: ح ٣١٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٦ ح ٢٥٧٨.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٥٤ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦١ ح ٢.

٣. شَقَّقَ الكلامَ تشقيقاً: أخرَجَه أحسنَ مَخرَج، ومنه حديث البيعة: «تشقيقُ الكلام عليكم شديدٌ»؛ أي التطلُّب فيه لِيُخرجه أحسنَ مَخرَجٍ (تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٥٠).

وقال الرضي رحمه الله: وهذا القول مجاز، والمراد: الذين يتصرّفون في الكلام فيدقّقون فيه ويتعمّقون في معانيه. وشبّه عليه الصلاة والسلام فعلهم ذلك بتشقيق الشّعر؛ لأنّ طاقات الشعر مستدقّة في نفوسها، وإذا تعاطى الإنسان تشقيقها، انتهت من الدقّة إلى غاية لا زيادة وراءها. وهذا اللعن في الخبر إنّما يتناول من بلغ في تدقيق الكلام إلى ذلك الحدّ لِيشتبهَ الباطل بالحق ويجوزَ الغيّ بالرشد (المجازات النبويّة: ص ٣٧٤ ح ٣٣٨).

٤. المجازات النبويّة: ص ٣٧٤ ح ٣٣٨، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٦ ح ١٦٩٠٠ عن معاوية وفيه «لعن رسول الله» بدل «لعن الله».

٥. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٥٨ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٠٨ ح ٥٦٩١.

١١٠٥٣ . عنه ﷺ : عَلَيكُم بِقِلَّةِ الكَلامِ، ولا يَستَهوِيَنَّكُمُ الشَّيطانُ؛ فَإِنَّ تَشقيقَ الكَلامِ مِن شَقاشِقِ[١] الشَّيطانِ.[٢]

١١٠٥٤ . عنه ﷺ -لِعَبدِ اللهِ بنِ رَواحَةَ- : كُفَّ عَنِ السَّجعِ؛ فَما أُعطِيَ عَبدٌ شَيئاً شَرّاً مِن طَلاقَةٍ في لِسانِهِ.[٣]

١١٠٥٥ . الإمام عليّ ﷺ : إنَّ كَثيراً مِنَ الخُطَبِ مِن شَقاشِقِ الشَّيطانِ.[٤][٥]

١١٠٥٦ . الإمام الصادق ﷺ - ممّا يُنسَبُ إلَيهِ في مِصباحِ الشَّريعَةِ - : آفَةُ العُلَماءِ عَشَرَةُ أشياءَ: ... وَالتَّكَلُّفُ في تَزيينِ الكَلامِ بِزَوائِدِ الأَلفاظِ.[٦]

٧ / ٧
التَّعَنُّتُ

١١٠٥٧ . رسول الله ﷺ : إنَّما بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغاً، ولَم يَبعَثني مُعَنِّتاً.[٧][٨]

---

١. في المصدر: «شقائق»، وما أثبتناه من الإصابة وهو الصحيح.

٢. أُسد الغابة: ج ١ ص ٤٩١ الرقم ٦٤٣، الإصابة: ج ١ ص ٥٤٤ الرقم ١٠٢٤ عن حكيم بن جابر عن أبيه وليس فيه «ولا يستهوينّكم الشيطان»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٢ ح ٧٨٦٣.

٣. تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ٢٨١، الفردوس: ج ٤ ص ١٢٠ ح ٦٣٧٣ عن ابن عبّاس وليس فيه «كُفّ عن السجع»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٧٨٩٢.

٤. قال في اللسان -بعد نقل الحديث-: فجعل للشيطان شَقاشقَ ونَسبَ الخُطبَ إليه لِما يدخل فيها من الكذب (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٨٥ «شقق»).

٥. النهاية: ج ٢ ص ٤٨٩، لسان العرب: ج ١٠ ص ١٨٥؛ بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٩٥.

٦. مصباح الشريعة: ص ٣٦٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٨.

٧. عَنَّته تعنيتاً: شَدَّد عليه وألزَمَه بما يصعب عليه أداؤه ويشقّ عليه تحمّلُه (تاج العروس: ج ٣ ص ٩٤ «عنت»).

٨. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٢٣ ح ٣٣١٨، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١١١٣ ح ٣٥، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٠ ح ١٣٢٦٧، كلاهما نحوه وكلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٤٢٦ ح ٣١٩٩٨.

١١٠٥٨ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ لَم يَبعَثني مُعَنِّتاً ولا مُتَعَنِّتاً ، ولٰكِن بَعَثَني مُعَلِّماً مُيَسِّراً.[1]

١١٠٥٩ . عنه ﷺ : عَلِّموا ولا تُعَنِّفوا ؛ فَإِنَّ المُعَلِّمَ خَيرٌ مِنَ المُعَنِّفِ[2].[3]

٧ / ٨
الإطالَةُ

١١٠٦٠ . رسول الله ﷺ : إنَّ موسىٰ عليه السلام لَقِيَ الخَضِرَ عليه السلام ، فَقالَ : أوصِني . فَقالَ الخَضِرُ : يا طالِبَ العِلمِ ، إنَّ القائِلَ أقَلُّ مَلالَةً مِنَ المُستَمِعِ ، فَلا تُمِلَّ جُلَساءَكَ إذا حَدَّثتَهُم.[4]

١١٠٦١ . عنه ﷺ : لَيسَ البَيانُ كَثرَةَ الكَلامِ ، ولٰكِن فَصلٌ في ما يُحِبُّ اللهُ عز وجل.[5]

١١٠٦٢ . أعلام الدّين : رَأى [النَّبِيُّ ﷺ] أعرابِيّاً يَتَكَلَّمُ فَطَوَّلَ ، فَقالَ لَهُ : كَم دونَ لِسانِكَ مِن حِجابٍ ؟ فَقالَ : شَفَتايَ وأَسناني . فَقالَ عليه السلام : فَتَثَبَّت وَاقتَصِر ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَكرَهُ الاِنبِعاقَ[6] فِي الكَلامِ ، فَنَضَّرَ اللهُ وَجهَ امرِئٍ أوجَزَ في كَلامِهِ ، وَاقتَصَرَ عَلىٰ حاجَتِهِ ![7]

---

١. صحيح مسلم : ج ٢ ص ١١٠٥ ح ٢٩ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ٦١ ح ١٣٢٦٨ وليس فيه «ولا متعنّتاً» وكلاهما عن جابر بن عبد الله ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٢٤ ح ٣١٩٨٩.

٢. التَّعنيف : التّوبيخ والتَّقريع واللَّوم (النهاية : ج ٣ ص ٣٠٩ «عنف»).

٣. شعب الإيمان : ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١٧٤٩ ، الفقيه والمتفقّه : ج ٢ ص ١٣٧ ، جامع بيان العلم : ج ١ ح ١٢٨ ، الفردوس : ج ٣ ص ٩ ح ٤٠٠٤ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٤٩ ح ٢٩٣٢١ ؛ منية المريد : ص ١٩٣ ، جامع الأحاديث للقمّي : ص ١٠٢ عن إسماعيل ابن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ٩.

٤. منية المريد : ص ١٤٠ ، بحار الأنوار : ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٨ ؛ المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٧٨ ح ٦٩٠٨ ، تاريخ دمشق : ج ١٦ ص ٤١٤ ح ٣١٩١ كلاهما عن عمر بن الخطّاب ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٤٣ ح ٤٤١٧٦.

٥. الفردوس : ج ٣ ص ٣٩٩ ح ٥٢١٥ ، موارد الظمآن : ص ٤٩٢ ح ٢٠١٠ وفيه «ولكن البيان الفصل في الحقّ» بدل «ولكن فصل في ما يحبّ الله» وكلاهما عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ١٩٢ ح ٢٩٠١٠.

٦. الانبِعاق في الكلام : التوسُّع فيه والتكثُّر منه (لسان العرب : ج ١٠ ص ٢٢ «بعق»).

٧. أعلام الدين : ص ٢٧٥.

١١٠٦٣ . رسول الله ﷺ : إنَّ أبغَضَكُم إلَيَّ وأَبعَدَكُم مِنّي مَجلِساً يَومَ القِيامَةِ الثَّرثارونَ[1]، وَالمُتَشَدِّقونَ[2]، وَالمُتَفَيهِقونَ[3].[4]

١١٠٦٤ . عنه ﷺ : ألا اُنَبِّئُكُم بِشِرارِكُم؟ هُمُ الثَّرثارونَ المُتَشَدِّقونَ. ألا اُنَبِّئُكُم بِخِيارِكُم؟ أحاسِنُكُم أخلاقاً.[5]

١١٠٦٥ . الإمام عليّ عليه السلام : آفَةُ الكَلامِ الإِطالَةُ.[6]

١١٠٦٦ . عنه عليه السلام : مَن أطالَ الحَديثَ في ما لا يَنبَغي فَقَد عَرَّضَ نَفسَهُ لِلمَلامَةِ.[7]

١١٠٦٧ . عنه عليه السلام : الإِكثارُ يُزِلُّ الحَكيمَ، ويُمِلُّ الحَليمَ؛ فَلا تُكثِر فَتُضجِر، وتُفَرِّط فَتُهَن.[8]

١١٠٦٨ . عنه عليه السلام : أقبَحُ مِنَ العِيِّ، الزِّيادَةُ عَلَى المَنطِقِ عَن مَوضِعِ الحاجَةِ.[9]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٤٥٦ (مراعاة الاختصار).

---

١. الثرثارون: هم الذين يُكثِرون الكلام تكلُّفاً وخروجاً عن الحقّ (النهاية: ج ١ ص ٢٠٩ «ثرثر»).

٢. المتشدّقون: المتوسّعون في الكلام... وقيل: المتشدّق: المستهزئ بالناس (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شدق»).

٣. المتفيهقون: هم الذين يتوسّعون في الكلام ويفتحون به أفواههم. مأخوذ من الفَهْق؛ وهو الامتلاء والاتّساع (النهاية: ج ٣ ص ٤٨٢ «فهق»).

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٢٠١٨ عن جابر، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢٠ ح ١٧٧٤٧، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٧٩٩ وفيهما «في الآخرة مَساوِئكُم أخلاقاً» بدل «مجلساً يوم القيامة» وكلاهما عن أبي ثعلبة الخشني، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٠ ح ٥١٨١؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٧٢ ح ١٣٥ نحوه.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٨٨٣٠، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٨٠٠ نحوه وكلاهما عن أبي هريرة، كنزالعمّال: ج ٣ ص ٥٥٦ ح ٧٨٩٠.

٦. غرر الحكم: ج ٣ ص ١١١ ح ٣٩٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨١ ح ٣٦٩٦.

٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٩١ ح ٨٨٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٢ ح ٨٤١٣.

٨. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٢٠٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٦٠ ح ١٥٢٨ وفيه «ويذل اللئيم» بدل «ويمل الحليم».

٩. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٤٧ ح ٣٢٤٤.

٧ / ٩
سؤال الأجر

الكتاب

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[1]

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[2]

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[3]

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[4]

﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[5]

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ﴾.[6]

﴿قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾.[7]

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.[8]

---

١. الشعراء: ١٠٥ ـ ١٠٩.
٢. الشعراء: ١٢٣ ـ ١٢٧.
٣. الشعراء: ١٤١ ـ ١٤٥.
٤. الشعراء: ١٦٠ ـ ١٦٤.
٥. الشعراء: ١٧٦ ـ ١٨٠.
٦. الأنعام: ٩٠.
٧. ص: ٨٦.
٨. الشورى: ٢٣.

﴿قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً﴾.[١]

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٢]

راجع: يونس: ٧٢، هود: ٢٩، ٥١، المؤمنون: ٧٢، يس: ٢١، الطور: ٤٠، القلم: ٤٦.

الحديث

١١٠٦٩. رسول الله ﷺ: مَكتوبٌ فِي الكِتابِ الأَوَّلِ: يَا بنَ آدَمَ، عَلِّم مَجّاناً كَما عُلِّمتَ مَجّاناً.[٣]

١١٠٧٠. عنه ﷺ: عُلَماءُ هٰذِهِ الأُمَّةِ رَجُلانِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَذَلَهُ لِلنّاسِ، ولَم يَأخُذ عَلَيهِ طُعماً، ولَم يَشرِ بِهِ ثَمَناً، فَذٰلِكَ يَستَغفِرُ لَهُ حيتانُ البَحرِ، ودَوابُّ البَرِّ، وَالطَّيرُ في جَوِّ السَّماءِ، ويَقدُمُ عَلَى اللهِ سَيِّداً شَريفاً حَتّىٰ يُرافِقَ المُرسَلينَ.

ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَن عِبادِ اللهِ، وأَخَذَ عَلَيهِ طُعماً، وشَرىٰ بِهِ ثَمَناً، فَذٰلِكَ يُلجَمُ يَومَ القِيامَةِ بِلِجامٍ مِن نارٍ، ويُنادي مُنادٍ: هٰذَا الَّذي آتاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَن عِبادِ اللهِ، وأَخَذَ عَلَيهِ طُعماً، وَاشتَرىٰ بِهِ ثَمَناً. وكَذٰلِكَ حَتّىٰ يَفرُغَ مِنَ الحِسابِ.[٤]

١١٠٧١. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ يَتَّخِذُ المِهنَةَ لِيَستَغنِيَ بِها عَنِ النّاسِ، ويُبغِضُ العَبدَ يَتَعَلَّمُ العِلمَ يَتَّخِذُهُ مِهنَةً.[٥]

---

١. الفرقان: ٥٧.

٢. سبأ: ٤٧.

٣. الفردوس: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٣٨٧ عن ابن مسعود، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٤١ ح ٢٩٢٧٩. وعن أبي العالية في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ قال: لا تأخذ على ما عَلَّمتَ أجراً؛ فإنّما أجر العلماء والحكماء والحلماء على الله ﷻ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة: «يابن آدم عَلِّم مجّاناً كما عُلِّمتَ مجّاناً» (حلية الأولياء: ٢ ص ٢٢٠، الدرّ المنثور: ج ١ ص ١٥٥).

٤. منية المريد: ص ١٣٦، روضة الواعظين: ص ١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٥؛ المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٧١ ح ٧١٨٧ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٦ ح ٢٩٠٩٠.

٥. ربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥٤٣.

١١٠٧٢ . عنه ﷺ : عَلَّمَ اللهُ ﷻ آدَمَ ألفَ حِرفَةٍ مِنَ الحِرَفِ ، فَقالَ لَهُ : قُل لِوُلدِكَ وذُرِّيَّتِكَ : إن لَم تَصبِروا فَاطلُبُوا الدُّنيا بِهٰذِهِ الحِرَفِ ، ولا تَطلُبوها بِدينٍ ؛ فَإِنَّ الدّينَ لي وَحدي خالِصاً ، وَيلٌ لِمَن طَلَبَ بِالدّينِ الدُّنيا ! وَيلٌ لَهُ !![1]

١١٠٧٣ . الإمام عليّ ﷺ : لا يَكونُ العالِمُ عالِماً حَتّىٰ... لا يَأخُذَ عَلىٰ عِلمِهِ شَيئاً مِن حُطامِ الدُّنيا .[2]

١١٠٧٤ . الإمام زين العابدين ﷺ : مَن كَتَمَ عِلماً أحَداً ، أو أخَذَ عَلَيهِ أجراً رِفداً ، فَلا يَنفَعُهُ أبَداً .[3]

١١٠٧٥ . الإمام الصادق ﷺ : مَنِ احتاجَ النّاسُ إلَيهِ لِيُفَقِّهَهُم في دينِهِم ، فَيَسأَلُهُمُ الاُجرَةَ ، كانَ حَقيقاً عَلَى اللهِ تَعالىٰ أن يُدخِلَهُ نارَ جَهَنَّمَ .[4]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٣٢٦ (حقوق المبلّغ).

---

١. الفردوس : ج ٣ ص ٤٢ ح ٤١٠٥ عن عطيّة بن بسر ، كنز العمّال : ج ١٠ ص ٢٠٦ ح ٢٩٠٩١ .

٢. غرر الحكم : ج ٦ ص ٤٣٧ ح ١٠٩٢١ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٤٤ ح ١٠١٠٩ .

٣. حلية الأولياء : ج ٣ ص ١٤٠ عن موسى بن أبي حبيب .

٤. عوالي اللآلي : ج ٤ ص ٧١ ح ٤٢ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٨ .

بحث حول أجر التبليغ

مرّ علينا في ما سبق أنّ سيرة الأنبياء كانت تقوم على مبدأ عدم طلب الأجر على تبليغ الرسالة؛ فقد أعلنوا مرّات وكرّات بأنّهم لا يتقاضون من الناس أجراً في مقابل الجهود التي يبذلونها في إبلاغ رسالات الله. وأعلن أوّل أنبياء أُولي العزم نوح عليه السلام صراحةً أنّه يقدّم هذه الخدمة للمجتمع بالمجّان. وسار على النهج نفسه الأنبياء الآخرون؛ كهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام. أمّا الملاحظة الجديرة بالتأمّل في هذا المجال فهي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُمر من قِبل الله عزّ وجلّ أن يعلن للأُمّة:

﴿قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.[1]

ويوضّحَ بأمر الله الحكمة من هذا الطلب بقوله:

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾.[2]

بمعنى أنّني لا أُريد منكم شيئاً في مقابل إبلاغ رسالة الله، وأنا أيضاً كسائر الأنبياء أخدم الناس بلا أجر ولا منّة، وما أُسمّيه أجراً ليس فيه ضمان لمصلحتي وإنّما هو ضمان لمصالحكم، وقصدت من هذا التعبير العاطفي الرقيق حثّكم على حفظه؛ لكي لا تنحرفوا من بعدي عن الصراط المستقيم.

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. سبأ: ٤٧.

وأبدى مزيداً من التوضيح بهذا الصدد قائلاً:

﴿قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً﴾.[١]

وعلى هذا الأساس، فإنّ ما طلبه رسول الإسلامﷺ كأجر على إبلاغ الرسالة إنّما هو دعوة الناس إلى السير على طريق الله، الذي هو طريق القيم الدينيّة والتكامل المعنوي والمادّي للإنسان، والذي يتجسّد في القيادة الربّانيّة، وأهل بيت الرسولﷺ الذين هم أكمل مصاديق القادة الربّانيّين.[٢]

في ضوء هذه المقدّمة التي أوردناها في ما يخصّ التبليغ، تُثار التساؤلات التالية:

١. ما هي الحكمة الكامنة وراء تأكيد الأنبياء: على عدم قبول أجرٍ لقاء إبلاغ الرسالة؟ وفي ضوء ما مرّ علينا من سيرة الأنبياء عليهم السلام، هل يمكن للمبلّغين ــ الذين هم ورثتهم ــ أن يطلبوا من الناس أجراً لقاء التبليغ؟

٢. ما حكم أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه؟

٣. مع افتراض كون التبليغ مجّانياً، فكيف يمكن توفير الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغ؟

أ ـ الانعكاسات السلبيّة لطلب الأجر على التبليغ

لغرض تقديم إجابة على السؤال الأوّل، وفهم الحكمة الكامنة وراء تأكيد الأنبياء على مجّانيّة التبليغ، يكفي أن نلقي نظرة على الانعكاسات السلبيّة لطلب الأجر في مقابل التبليغ:

---

١. الفرقان: ٥٧.

٢. راجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٣٨٠ (عناوين حقوقهم) و القيادة في الإسلام: (القسم الثاني: موقع القيادة / سبيل الله عزّ وجلّ).

١. زوال الإخلاص

أوّل ركن أخلاقي لتبليغ الدين هو الإخلاص، وهذا الركن يتزعزع بسبب طلب الأجر في مقابل التبليغ، ويصبح المبلّغ مصداقاً لمن يصفهم الإمام عليّ عليه السلام بقوله:

يَطلُبُ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَةَ، ولا يَطلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنيا.[١]

وهكذا، فإنّ من كان يستطيع تحويل شؤونه الدنيويّة إلى عمل أُخروي ضمن دوافع إلهيّة خالصة[٢]، فعندئذٍ يمكنه أن يجعل طلب الأجر على التبليغ ـ الذي يعتبر أمراً إلهيّاً ومعنويّاً ـ كوسيلة لكسب العيش وتأمين حياته المعاشيّة، أو طلبِ الدنيا حسب تعبير الإمام عليّ عليه السلام.

وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

مَنِ احتاجَ النّاسُ إلَيهِ لِيُفَقِّهَهُم في دينِهِم، فَيَسأَلُهُمُ الأُجرَةَ، كانَ حَقيقاً عَلَى اللهِ أن يُدخِلَهُ نارَ جَهَنَّمَ.[٣]

٢. انخفاض تأثير التبليغ

عندما يتزعزع ركن الإخلاص يتناقص تلقائيّاً تأثير التبليغ في حياة الآخرين، حتّى يصل أحياناً إلى حدّ الصفر، بل قد تنعكس عنه أحياناً نتائج سلبيّة؛ وذلك لأنّ الناس يحقّ لهم عندئذٍ النظر بعين التهمة إلى كلّ من يتّخذ دين الله كوسيلة لضمان حياته المادّيّة، وألّا يعتبروه ناصحاً مخلصاً لهم، كما قال عيسى عليه السلام في هذا المعنى:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥ ح ٥٤؛ مطالب السؤول: ص ١٤٩.
٢. راجع: هذه الموسوعة، عنوان (النيّة) باب (الحثّ على النيّة في كلّ شيء).
٣. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧١ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٨ ح ٦٨.

الدّينارُ داءُ الدّينِ ، وَالعالِمُ طَبيبُ الدّينِ ؛ فَإِذا رَأَيتُمُ الطَّبيبَ يَجُرُّ الدّاءَ إلىٰ نَفسِهِ فَاتَّهِموهُ ، وَاعلَموا أنَّهُ غَيرُ ناصِحٍ لِغَيرِهِ.[١]

٣. تحريف القيم الدينيّة

إنّ أجسم الأضرار التي تنجم عن تبليغ الدين لقاء الأجر هو تحريف القيم الدينيّة. فعندما ينزَّل التبليغ على شكل سلعة، يميل المبلّغ إلى أخذ رغبة المخاطب بنظر الاعتبار بدلاً من النظر إلى حاجته. ومن هنا يجد نفسه مضطرّاً إلى عرض سلعته وفقاً لرغبة المخاطب، وهكذا فقد يرى من الضرورة أحياناً تحريف القيم الدينيّة في سبيل نيل أغراضه الدنيويّة.

ويعزو القرآن الكريم تحريفَ الكتب السماويّة السابقة إلى هذه الظاهرة الخطيرة؛ وذلك لأنّ جماعة من المبلّغين وقادة الأديان حرّفوا الحقائق الدينيّة نزولاً عند رغبة أصحاب السلطة والمال لقاء ثمن بخسٍ.[٢]

ب ـ أخذ الأجر على التبليغ من دون طلبه

إنّ الانعكاسات السلبيّة ـ التي سبقت الإشارة إليها ـ تظهر في الوقت الذي يتصرّف المبلّغ تصرّفاً يعاكس تماماً ما كان يتصرّفه الأنبياء؛ وذلك أنّ الأنبياء كانوا يقولون: إنّنا لا نريد أجراً على التبليغ، أمّا هو فيقول: أُريد أجراً عليه، ويتعامل بدين الله كسلعة. لكن في صورة ما إذا لم يطلب المبلّغ أجراً وبادر الناس إلى تقديم الأجر له من تلقاء أنفسهم لأجل تأمين شؤونه المعاشيّة، فلا مانع عندئذٍ من قبوله. وقد روي في هذا المجال عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

---

١. الخصال: ص ١١٣ ح ٩١ عن الأصبغ بن نباته عن الإمام عليّ عليه السلام، روضة الواعظين: ص ٤٦٨، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٥.

٢. راجع: البقرة: ٤١.

المُعَلِّمُ لا يُعَلِّمُ بِالأَجرِ ، وَيَقبَلُ الهَدِيَّةَ إذا اُهدِيَ إلَيهِ . [١]

وروى حمزة بن حمران أيضاً، قال: سمعت الإمام الصادقعليه السلام يقول:

مَنِ استَأكَلَ بِعِلمِهِ افتَقَرَ . فَقُلتُ لَهُ : جُعِلتُ فِداكَ ! إنَّ في شيعَتِكَ ومَواليكَ قَوماً يَتَحَمَّلونَ عُلومَكُم ويَبُثّونَها في شيعَتِكُم ، فَلا يَعدَمونَ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنهُمُ البِرَّ والصِّلَةَ وَالإِكرامَ . فقال : لَيسَ اُولٰئِكَ بِمُستَأكِلينَ . [٢]

الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذا المجال هي أنّ أخذ الأجر على التبليغ من غير طلبه وإن لم يكن فيه بأس، ولايتعارض مع بعض مراتب الإخلاص، بيد أنّ تركه أولى؛ إذ أنّ الأنبياء والأولياء الكمّل كانوا يتجنّبون استلام أيّ نوع من الأجر، ولم يكونوا يقبلون أخذ أيّ أجر، ليس في مقابل التبليغ فحسب، بل في مقابل أيّ عمل اُخروي آخر كانوا يؤدّونه لله، حتّى في أشدّ الظروف المعيشيّة قسوةً. وقد رويت في هذا المجال قصّة شائقة جدّاً عن النبيّ موسىعليه السلام، نوردها في ما يأتي.

قصّة تعكس إخلاص موسىعليه السلام

قبل أن يُبعث موسىعليه السلام نبيّاً، فرَّ من الفراعنة، وبعد مصاعب جمّة وصل إلى «مدين»، وهي مدينة النبيّ شعيبعليه السلام. وكان على مقربة من تلك المدينة بئر اجتمع عنده الرعاة ليسقوا أغنامهم من الماء. وكان بجانب هؤلاء الرعاة بنتان جاءتا تستسقيان الماء لأغنامهما، إلّا أنّ شدّة الزحام حال دون تقرّبهما من البئر والاستسقاء منه. وعندما شاهد موسىعليه السلام ذلك شعر أنّ البنتين بحاجة إلى العون،

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٦٥ ح ١٠٤٧، الاستبصار: ج ٣ ص ٦٦ ح ٢١٨ كلاهما عن جرّاح المدائني، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ١١٣ ح ٢٢٢٢٨.

٢. راجع: هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٣٢٧ ح ١٠٦٤٥.

فبادر إلى مساعدتهما وسقى أغنامهما، ثمّ غادرت البنتان المكان برفقة الأغنام.

وكان موسى آنذاك يتضوّر من شدّة الجوع، فرفع يديه بالدعاء وقال:

﴿رَبِّ إِنِّى لِمَا أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.[1]

وفي هذا الخصوص يقول الإمام عليّ عليه السلام:

وَاللهِ ما سَأَلَهُ إلّا خُبزاً يَأكُلُهُ!...[2]

في تلك الأثناء رجعت إليه إحدى البنتين وقالت له:

﴿... إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا...﴾.[3]

فذهب معها موسى عليه السلام إلى دارهم، وعرف أنّ البنتين اللّتين كانتا هناك هما ابنتا النبيّ شعيب عليه السلام، وصادف دخول موسى دار شعيب وقت العشاء، وكان الطعام معدّاً، فدعا شعيب الشابَّ القادم إلى الطعام قائلاً:

يا شابُّ! اِجلِس فَتَعَشَّ.

إلّا أنّ موسى ظلّ واقفاً ولم يجلس إلى المائدة، وقال ردّاً على دعوة شعيب:

أعوذُ بِاللهِ!

تعجّب شعيب من ذلك الموقف وقال:

ولِمَ ذٰلِكَ؟ ألَستَ بِجائِعٍ؟!

فَقالَ موسىٰ عليه السلام:

بَلىٰ، ولٰكِن أخافُ أن يَكونَ هٰذا عِوَضاً لِما سَقيتُ لَهُما؛ وإنّا أهلُ بَيتٍ لا نَبيعُ شَيئاً مِن عَمَلِ الآخِرَةِ بِمِلءِ الأَرضِ ذَهَباً!

---

١. القصص: ٢٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٣٨، مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٨٧، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٥٠ ح ٢٠.

٣. القصص: ٢٥.

فقال له شعيب:

لا وَاللهِ يا شابُّ، ولٰكِنَّها عادَتي وعادَةُ آبائي؛ نُقرِي الضَّيفَ ونُطعِمُ الطَّعامَ.

فجلس موسى يأكل.[١]

ج ـ سبل تأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغ

إذا كان أخذ الأجر على التبليغ مذموماً في الإسلام على كلّ الأحوال، فـلابدّ أن يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: عن أيّ طريق يمكن تأمين الحـاجات المـعاشيّة للمبلّغ؟

١. الكسب إلى جانب التبليغ

قبل حوالي نصف قرن مضى، كان هناك جماعة من أدعياء الثقافة والوعي تتصوّر أنّ التبليغ ليس عملاً أساساً، ويجب على المبلّغ أن يمارس عملاً آخر إلى جانب تبليغ الدين وإشاعة القيم الدينيّة ودعوة الناس إلى الصـلاح. فكـانوا يـقولون: إنّ علماء الدين إذا كانوا يمارسون إلى جانب التبليغ عملاً آخر لكسب الرزق بحيث يستغنون عن الحاجة إلى الناس، يمكنهم تقديم الإسلام إلى الناس على حـقيقته دون الوقوع تحت تأثير من يوفّرون لهم حاجاتهم الاقتصاديّة.

إنّ حاجة علماء الدين المباشرة للناس وإن كان لها نتائج ضارّة سبقت الإشارة إليها، إلّا أنّ أُسلوب الحلّ المقترح أعلاه غير صحيح أيضاً، وهـو إنّـما يُـطرح ـ حسب تعبير الإمام الخمينيّ ـ من قبل المناهضين للإسلام ولعلماء الدين. وإنّما التبليغ عمل كأيّ عمل آخر. وفي الوقت الحاضر لا يمكن أن يتخصّص أحد في فروع العلوم الإسلاميّة ويمارس إلى جانبه عملاً آخر لكسب الرزق.

---

١. راجع: هذه الموسوعة: عنوان (اخلاص) باب (إخلاص موسىٰ)، بحارالأنوار: ج ١٣ ص ٢١.

٢ . تأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغ من قبل الحكومة

عندما يُتاح للنظام الإسلامي تطبيق أحكام الإسلام النيّرة على نحوٍ كامل، ويصبح بيت المال تحت تصرّف الدولة الإسلاميّة من جهة، وعدم الحاجة إلى إشراف الحوزات العلميّة والزعماء الدينيّين على الأجهزة التنفيذيّة والتشريعيّة والقضائيّة من جهة أُخرى، فلعلّ أفضل طريق لتوفير الحاجات الاقتصاديّة لعلماء الدين، ومنهم المبلّغون، هو الدولة الإسلاميّة. بيد أنّ مثل هذه الظروف لا تتحقّق إلّا في عصر حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

أمّا في ظلّ الظروف الحاليّة، فيبدو الاستقلال الاقتصادي لعلماء الدين أمراً ضروريّاً، وعدم استقلال علماء الدين يعني اتّباعهم لسياسة الحكومات وانقيادهم لها، في حين أنّهم يجب أن يكونوا مرشدين وموجّهين لولاة الأُمور.

٣ . الإدارة الاقتصاديّة الذاتيّة

الطريق الثالث لتأمين الحاجات الاقتصاديّة للمبلّغين هو الإدارة الاقتصاديّة الذاتيّة لشريحة علماء الدين؛ أي أن يتولّى مدراء الحوزات العلميّة تنظيم الميزانيّة الخاصّة لدراسة وتبليغ العلوم الدينيّة على نحو يوفّر معيشة متوسّطة وكريمة لجميع الدارسين والباحثين والمبلّغين. ولا أشكّ في أنّه مع وجود إدارة صحيحة للأموال الموجودة حاليّاً تحت تصرّف علماء الدين ـ الواردة عن طريق الخمس والزكاة والهدايا وغير ذلك ـ فإنّ الحاجات الاقتصاديّة لجميع المنتسبين لهذا القطاع ستكون مؤمّنة بكلّ سهولة.

٤ . تقوية الجانب المعنوي

إنّ البعض قد تأخذه الدهشة عندما يسمع بأنّ تقوية الجانب المعنوي تمثّل أحد

السبل لتأمين الحاجات الاقتصاديّة؛ إلّا أنّ العقل والنقل، والرواية والدراية، تؤيّد هذا الادّعاء.

وقبل تقديم أيّ توضيح في هذا المعنى لابدّ من الإشارة ـ في ما يخصّ نفقات علماء الدين ـ إلى أنّ قسماً من هذا الواجب يقع على عاتق مدراء المراكز الدينيّة والإعلاميّة، ويقع قسم منه أيضاً على عاتق المتصدّين لإرشاد الناس وهدايتهم. أمّا واجب مدراء المراكز الدينيّة ـ كما سبقت الإشارة إليه في السبيل الثالث ـ فهي تنظيم النفقات التي جعلها الإسلام لهذا الأمر، أمّا ما نحن بصدد بيانه في السبيل الرابع فيخصّ واجب المبلّغ نفسه، وهذا الواجب لا يتعارض مع واجب مدراء المراكز الدينيّة، بل يعتبر مكمّلاً له.

ضمان الرزق من الله ﷻ

صرّحت روايات عديدة أنّ الباري تعالى، علاوةً على ما تكفّل به من رزق كلّ إنسان وكلّ دابّة[1]، فإنّه قد أولى عناية خاصّة بضمان رزق أصحاب العلم ومن نذروا حياتهم لإرشاد الناس وهدايتهم.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال في هذا المجال:

إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد تَكَفَّلَ لِطالِبِ العِلمِ بِرِزقِهِ خاصَّةً عَمّا ضَمِنَهُ لِغَيرِهِ.[2]

مَن تَفَقَّهَ في دينِ اللهِ كَفاهُ اللهُ هَمَّهُ ورَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ.[3]

---

١. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦).

٢. منية المريد: ص ١٦٠، الأنوار النعمانيّة: ج ٣ ص ٣٤١.

٣. جامع بيان العلم: ج ١ ص ٤٥ عن عبدالله بن الحرث بن جزء، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٢ الرقم ٩٥٦ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٦٥ ح ٢٨٨٥٥، وراجع: العلم والحكمة في الكتاب والسنّة: فضل التعلم / تكفل الرزق.

وفي الحقيقة أنّ هذه الأحاديث أتت مفسّرة لآيات قرآنية كريمة جاء فيها:

﴿مَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.[١]

ولا شكّ أنّ أحد المصاديق البارزة للتقوى والتوكّل هو التفقّه في الدين في سبيل الله وفي سبيل خدمة الخلق.

إنّ من يعمل في سبيل تقوية الجانب المعنوي في ذاته، وينطلق للدراسة والبحث وإرشاد الناس برأسمال التقوى والتوكّل، فقد ضمن له الله أن يأتيه برزقه من حيث لا يحتسب. والتجربة القطعيّة لحملة العلم تؤيّد الحقيقة التي صرّح بها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

---

١. الطلاق: ٢ و ٣.

الفصل الثامن

آثار التّبليغ العمليّ

٨ / ١
أثر الرّحمة بالصّبيان

١١٠٧٦ . المناقب لابن شهرآشوب عن اللّيث بن سعد : إنَّ النَّبِيَّ كانَ يُصَلّي يَوماً في فِئَةٍ وَالحُسَينُ صَغيرٌ بِالقُربِ مِنهُ، وكانَ النَّبِيُّ إذا سَجَدَ جاءَ الحُسَينُ فَرَكِبَ ظَهرَهُ، ثُمَّ حَرَّكَ رِجلَيهِ وقالَ: حِل حِل، وإذا أرادَ رَسولُ اللهِ أن يَرفَعَ رَأسَهُ أخَذَهُ فَوَضَعَهُ إلىٰ جانِبِهِ، فَإِذا سَجَدَ عادَ عَلىٰ ظَهرِهِ وقالَ: حِل حِل، فَلَم يَزَل يَفعَلُ ذٰلِكَ حَتّىٰ فَرَغَ النَّبِيُّ مِن صَلاتِهِ. فَقالَ يَهودِيٌّ: يا مُحَمَّدُ، إنَّكُم لَتَفعَلونَ بِالصِّبيانِ شَيئاً ما نَفعَلُهُ نَحنُ! فَقالَ النَّبِيُّ: أمَا لَو كُنتُم تُؤمِنونَ بِاللهِ وبِرَسولِهِ لَرَحِمتُمُ الصِّبيانَ. قالَ: فَإِنّي اُومِنُ بِاللهِ وبِرَسولِهِ ـ فَأَسلَمَ لَمّا رَأىٰ كَرَمَهُ مِن عِظَمِ قَدرِهِ.[1]

٨ / ٢
أثر حسن الصّحبة

١١٠٧٧ . الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام : إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام صاحَبَ رَجُلاً ذِمِّيّاً، فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ:

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٧١، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٨٦ ح ١٠١٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٦ ح ٥٧.

أينَ تُريدُ يا عَبدَ اللهِ ؟ فَقالَ: أُريدُ الكوفَةَ.

فَلَمّا عَدَلَ الطَّريقُ بِالذِّمِّيِّ عَدَلَ مَعَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: أَلَستَ زَعَمتَ أنَّكَ تُريدُ الكوفَةَ ؟! فَقالَ لَهُ: بَلىٰ.

فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: فَقَد تَرَكتَ الطَّريقَ! فَقالَ لَهُ: قَد عَلِمتُ.

قالَ: فَلِمَ عَدَلتَ مَعي وقَد عَلِمتَ ذٰلِكَ ؟! فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: هٰذا مِن تَمامِ حُسنِ الصُّحبَةِ ؛ أن يُشَيِّعَ الرَّجُلُ صاحِبَهُ هُنَيئَةً إذا فارَقَهُ، وكَذٰلِكَ أمَرَنا نَبِيُّنا صلى الله عليه وآله.

فَقالَ لَهُ الذِّمِّيُّ: هٰكَذا قالَ ؟! قالَ: نَعَم.

قالَ الذِّمِّيُّ: لا جَرَمَ، إنَّما تَبِعَهُ مَن تَبِعَهُ لِأَفعالِهِ الكَريمَةِ، فَأَنَا أُشهِدُكَ أنّي عَلىٰ دينِكَ. ورَجَعَ الذِّمِّيُّ مَعَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَلَمّا عَرَفَهُ أسلَمَ.[١]

٨ / ٣
أثَرُ الإِحسانِ إلَى الشّانِئِ

١١٠٧٨. **المناقب لابن شهرآشوب عن المبرّد وابن عائشة:** إنَّ شامِيّاً رَآهُ [أيِ الإِمامَ الحَسَنَ عليه السلام] راكِباً، فَجَعَلَ يَلعَنُهُ وَالحَسَنُ لا يَرُدُّ. فَلَمّا فَرَغَ، أقبَلَ الحَسَنُ عليه السلام فَسَلَّمَ عَلَيهِ وضَحِكَ، وقالَ: أيُّهَا الشَّيخُ، أظُنُّكَ غَريباً، ولَعَلَّكَ شَبَّهتَ؛ فَلَوِ استَعتَبتَنا أعتَبناكَ، ولَو سَأَلتَنا أعطَيناكَ، ولَوِ استَرشَدتَنا أرشَدناكَ، ولَوِ استَحمَلتَنا حَمَلناكَ، وإن كُنتَ جائِعاً أشبَعناكَ، وإن كُنتَ عُرياناً كَسَوناكَ، وإن كُنتَ مُحتاجاً أغنَيناكَ، وإن كُنتَ طَريداً آوَيناكَ، وإن كانَ لَكَ حاجَةٌ قَضَيناها لَكَ، فَلَو حَرَّكتَ رَحلَكَ إلَينا وكُنتَ ضَيفَنا إلىٰ وَقتِ ارتِحالِكَ كانَ أعوَدَ عَلَيكَ؛ لِأَنَّ لَنا مَوضِعاً رَحباً وجاهاً عَريضاً ومالاً كَبيراً.

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٥، قرب الإسناد: ص ١٠ ح ٣٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٥٧ ص ٤.

فَلَمّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلامَهُ بَكىٰ، ثُمَّ قالَ: أشهَدُ أنَّكَ خَليفَةُ اللهِ في أرضِهِ، اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ، وكُنتَ أنتَ وأبوكَ أبغَضَ خَلقِ اللهِ إلَيَّ، وَالآنَ أنتَ أحَبُّ خَلقِ اللهِ إلَيَّ. وحَوَّلَ رَحلَهُ إلَيهِ، وكانَ ضَيفَهُ إلىٰ أنِ ارتَحَلَ، وصارَ مُعتَقِداً لِمَحَبَّتِهِم.[1]

١١٠٧٩. **المناقب لابن شهرآشوب**: قالَ لَهُ [أيِ الإِمامِ الباقِرِ عليه السلام] نَصرانِيٌّ: أنتَ بَقَرٌ! قالَ: أنَا باقِرٌ. قالَ: أنتَ ابنُ الطَّبّاخَةِ! قالَ: ذاكَ حِرفَتُها. قالَ: أنتَ ابنُ السَّوداءِ الزِّنجِيَّةِ البَذِيَّةِ! قالَ: إن كُنتَ صَدَقتَ غَفَرَ اللهُ لَها، وإن كُنتَ كَذَبتَ غَفَرَ اللهُ لَكَ. قالَ: فَأَسلَمَ النَّصرانِيُّ.[2]

٨ / ٤
أثَرُ التَّعليمِ غَيرِ المُباشِرِ

١١٠٨٠. **المناقب لابن شهرآشوب عن الرّوياني**: إنَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ مَرّا عَلىٰ شَيخٍ يَتَوَضَّأُ ولا يُحسِنُ، فَأَخَذا بِالتَّنازُعِ؛ يَقولُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما: أنتَ لا تُحسِنُ الوُضوءَ. فَقالا: أيُّهَا الشَّيخُ، كُن حَكَماً بَينَنا؛ يَتَوَضَّأُ كُلُّ واحِدٍ مِنّا سَوِيَّةً. ثُمَّ قالا: أيُّنا يُحسِنُ؟ قالَ: كِلاكُما تُحسِنانِ الوُضوءَ، ولٰكِن هٰذَا الشَّيخُ الجاهِلُ هُوَ الَّذي لَم يَكُن يُحسِنُ، وقَد تَعَلَّمَ الآنَ مِنكُما، وتابَ عَلىٰ يَدَيكُما بِبَرَكَتِكُما وشَفَقَتِكُما عَلىٰ اُمَّةِ جَدِّكُما.[3]

٨ / ٥
أثَرُ سَعَةِ الصَّدرِ فِي الحِوارِ

١١٠٨١. **المحتضر عن عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ** في كِتابِ الخُطَبِ لِأَميرِ المُؤمِنينَ

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٩، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤٤ ح ١٦.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٩ ح ١٢.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٠٠، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣١٩ ح ٢.

صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ: خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: سَلوني؛ فَإِنّي لا أُسأَلُ عَن شَيءٍ دونَ العَرشِ إلّا أجَبتُ فيهِ، كَلِمَةً لا يَقولُها بَعدي إلّا جاهِلٌ مُدَّعٍ أو كَذّابٌ مُفتَرٍ.

فَقامَ رَجُلٌ مِن جانِبِ مَسجِدِهِ في عُنُقِهِ كِتابٌ كَأَنَّهُ مُصحَفٌ ـ وهُوَ رَجُلٌ آدَمُ ضَربٌ، طُوالٌ[١]، جَعدُ الشَّعرِ، كَأَنَّهُ مِن مُهَوَّدَةِ العَرَبِ ـ وقالَ رافِعاً صَوتَهُ: أيُّهَا المُدَّعي ما لا يَعلَمُ وَالمُقَلِّدُ ما لا يَفهَمُ! أنَا سائِلٌ فَأَجِب. فَوَثَبَ بِهِ أصحابُ عَلِيٍّ وشيعَتُهُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ وهَمّوا بِهِ، فَنَهاهُم عليه السلام وقالَ لَهُم: دَعوهُ ولا تَعجَلوهُ؛ فَإِنَّ الطَّيشَ لا تَقومُ بِهِ حُجَجُ اللهِ، ولا تَظهَرُ بِهِ بَراهينُ اللهِ.

ثُمَّ التَفَتَ إلَى الرَّجُلِ وقالَ: سَل بِكُلِّ لِسانِكَ وما في جَوانِحِكَ، فَإِنّي مُجيبٌ؛ إنَّ اللهَ تَعالىٰ لا تَعتَلِجُ عَلَيهِ الشُّكوكُ، ولا يَهيجُهُ وَسَنٌ.

فَقالَ الرَّجُلُ: كَم بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ؟ فَقالَ عليه السلام: مَسافَةُ الهَواءِ. قالَ: وما مَسافَةُ الهَواءِ؟ فَقالَ: دَوَرانُ الفَلَكِ. قالَ: وما قَدرُ دَوَرانِ الفَلَكِ؟ فَقالَ: مَسيرَةُ يَومٍ لِلشَّمسِ. قالَ: صَدَقتَ، فَمَتَى القِيامَةُ؟ فَقالَ عليه السلام: عِندَ حُضورِ المَنِيَّةِ وبُلوغِ الأَجَلِ. قالَ: صَدَقتَ، فَكَم عُمرُ الدُّنيا؟ فَقالَ عليه السلام: يُقالُ: سَبعَةُ آلافٍ ثُمَّ لا تَحديدَ. قالَ: صَدَقتَ، فَأَينَ بَكَّةُ مِن مَكَّةَ؟ قالَ عليه السلام: بَكَّةُ مَوضِعُ البَيتِ، ومَكَّةُ أكنافُ الحَرَمِ. قالَ: فَلِمَ سُمِّيَت مَكَّةُ مَكَّةَ؟ قالَ عليه السلام: لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ مَكَّ الأَرضَ مِن تَحتِها. قالَ: صَدَقتَ، فَلِمَ سُمِّيَت تِلكَ بَكَّةَ؟ فَقالَ: لِأَنَّها بَكَّت رِقابَ الجَبّارينَ وعُيونَ المُذنِبينَ. قالَ: صَدَقتَ، وأَينَ كانَ اللهُ قَبلَ أن يَخلُقَ عَرشَهُ؟ فَقالَ: سُبحانَ مَن لا يُدرِكُ كُنهَ صِفَتِهِ

---

١. الآدَمُ من الناس: الأسمر. والضَّرْب: الرجُل الخفيف اللحم. والطُّوال ـ بالضمّ ـ: الطويل (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٥٩ «أدم» وج ١ ص ١٦٨ «ضرب» وج ٥ ص ١٧٥٤ «طول»).

حَمَلَةُ عَرشِهِ عَلىٰ قُربِ زُمَرِهِم مِن كُرسِيِّ كَرامَتِهِ، ولَا المَلائِكَةُ المُقَرَّبونَ مِن أنوارِ سُبُحاتِ جَلالِهِ. وَيحَكَ! لا يُقالُ لَهُ أينَ، ولا ثَمَّ، ولا فيمَ، ولا لِمَ، ولا أنّىٰ، ولا حَيثُ، ولا كَيفَ. قالَ: صَدَقتَ، فَكَم مِقدارُ ما لَبِثَ اللهُ[1] عَرشُهُ عَلَى الماءِ مِن قَبلِ أن يَخلُقَ الأَرضَ وَالسَّماءَ؟ قالَ: أتُحسِنُ أن تَحسِبَ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: لَعَلَّكَ لا تُحسِنُ! قالَ: لا، بَل إنّي لَأُحسِنُ الحِسابَ!

فَقالَ‌ؑ: أرَأيتَ لَو صُبَّ خَردَلٌ فِي الأَرضِ حَتّىٰ سُدَّ الهَواءُ وما بَينَ الأَرضِ وَالسَّماءِ، ثُمَّ اُذِنَ لِمِثلِكَ أن تَنقُلَهُ عَلىٰ ضَعفِكَ حَبَّةً حَبَّةً مِنَ المَشرِقِ إلَى المَغرِبِ، ثُمَّ مُدَّ في عُمرِكَ واُعطيتَ القُوَّةَ عَلىٰ ذٰلِكَ حَتّىٰ تَنقُلَهُ، وأحصَيتَهُ، لَكانَ ذٰلِكَ أيسَرَ مِن إحصاءِ عَدَدِ أعوامِ ما لَبِثَ عَرشُهُ عَلى الماءِ مِن قَبلِ أن يَخلُقَ الأَرضَ وَالسَّماءَ، وإنَّما وَصَفتُ لَكَ بَعضَ عُشرِ عَشيرِ العَشيرِ مِن جُزءٍ مِائَةِ ألفِ جُزءٍ، وأستَغفِرُ اللهَ مِنَ التَّقليلِ فِي التَّحديدِ.

قالَ: فَحَرَّكَ الرَّجُلُ رَأسَهُ وقالَ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.[2]

١١٠٨٢. التّوحيد عن عليّ بن منصور: قالَ لي هِشامُ بنُ الحَكَمِ: كانَ زِنديقٌ بِمِصرَ يَبلُغُهُ عَن أبي عَبدِ اللهِ‌ؑ عِلمٌ، فَخَرَجَ إلَى المَدينَةِ لِيُناظِرَهُ فَلَم يُصادِفهُ بِها، فَقيلَ لَهُ: هُوَ بِمَكَّةَ. فَخَرَجَ الزِّنديقُ إلىٰ مَكَّةَ ونَحنُ مَعَ أبي عَبدِ اللهِ‌ؑ، فَقارَبَنَا الزِّنديقُ ـ ونَحنُ مَعَ أبي

---

١. كذا في الطبعة المعتمدة وبحار الأنوار نقلاً عن المصدر، وفي إرشاد القلوب «ما لبث عرشه»، وهو الصحيح، ويؤيده انصباب جواب الإمام‌ؑ بعد قليل على ذكر العرش.

٢. المحتضر: ص ٨٨، إرشاد القلوب: ص ٣٧٧ نحوه وفيه «وأنشأ بعدُ يقول: أنت أصيل العلم يا ذا الهدى ...» بدل «وشهد أن لا إله إلّا الله»، بحارالأنوار: ج ٥٧ ص ٢٣١ ح ١٨٣.

عَبدِ اللهِ عليه السلام فِي الطَّوافِ ـ فَضَرَبَ كَتِفُهُ كَتِفَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام.

فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ جَعفرٌ عليه السلام: مَا اسمُكَ؟ قالَ: إسمي عَبدُ المَلِكِ. قالَ: فَما كُنيَتُكَ؟ قالَ: أبو عَبدِ اللهِ. قالَ: فَمَنِ المَلِكُ الَّذي أنتَ لَهُ عَبدٌ؛ أمِن مُلوكِ السَّماءِ أم مِن مُلوكِ الأَرضِ؟ وأَخبِرني عَنِ ابنِكَ؛ أعَبدُ إلٰهِ السَّماءِ أم عَبدُ إلٰهِ الأَرضِ؟ فَسَكَتَ. فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: قُل ما شِئتَ تُخصَمُ.

قالَ هِشامُ بنُ الحَكَمِ: قُلتُ لِلزِّنديقِ: أما تَرُدُّ عَلَيهِ؟ فَقَبَّحَ قَولي. فَقالَ لَهُ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: إذا فَرَغتُ مِنَ الطَّوافِ فَأتِنا.

فَلَمّا فَرَغَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام أتاهُ الزِّنديقُ، فَقَعَدَ بَينَ يَدَيهِ ونَحنُ مُجتَمِعونَ عِندَهُ، فَقالَ لِلزِّنديقِ: أتَعلَمُ أنَّ لِلأَرضِ تَحتاً وفَوقاً؟ قالَ: نَعَم. قالَ: فَدَخَلتَ تَحتَها؟ قالَ: لا. قالَ: فَما يُدريكَ بِما تَحتَها؟ قالَ: لا أدري، إلّا أنّي أظُنُّ أن لَيسَ تَحتَها شَيءٌ. قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَالظَّنُّ عَجزٌ ما لَم تَستَيقِن.

قالَ أبو عَبدِ اللهِ: فَصَعِدتَ السَّماءَ؟ قالَ: لا. قالَ: فَتَدري ما فيها؟ قالَ: لا. قالَ: فَأَتَيتَ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ فَنَظَرتَ ما خَلفَهُما؟ قالَ: لا. قالَ: فَعَجَباً لَكَ! لَم تَبلُغِ المَشرِقَ، ولَم تَبلُغِ المَغرِبَ، ولَم تَنزِل تَحتَ الأَرضِ، ولَم تَصعَدِ السَّماءَ، ولَم تَخبُر هُنالِكَ فَتَعرِفَ ما خَلفَهُنَّ، وأَنتَ جاحِدٌ ما فيهِنَّ! وهَل يَجحَدُ العاقِلُ ما لا يَعرِفُ؟! فَقالَ الزِّنديقُ: ما كَلَّمَني بِهٰذا أحَدٌ غَيرُكَ. قالَ أبو عَبدِاللهِ عليه السلام: فَأَنتَ في شَكٍّ مِن ذٰلِكَ؛ فَلَعَلَّ هُوَ، أو لَعَلَّ لَيسَ هُوَ. قالَ الزِّنديقُ: ولَعَلَّ ذاكَ: فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: أيُّهَا الرَّجُلُ، لَيسَ لِمَن لا يَعلَمُ حُجَّةٌ عَلىٰ مَن يَعلَمُ، فَلا حُجَّةَ لِلجاهِلِ عَلَى العالِمِ.

يا أخا أهلِ مِصرَ، تَفَهَّم عَنّي! فَإِنّا لا نَشُكُّ فِي اللهِ أبَداً؛ أما تَرَى الشَّمسَ وَالقَمَرَ

وَاللَّيلَ وَالنَّهارَ يَلِجانِ ولا يَشتَبِهانِ، يَذهَبانِ ويَرجِعانِ، قَدِ اضطُرّا لَيسَ لَهُما مَكانٌ إلّا مَكانَهُما؟! فَإِن كانا يَقدِرانِ عَلىٰ أن يَذهَبا، فَلا يَرجِعانِ[1]، فَلِمَ يَرجِعانِ؟ وإن لَم يَكونا مُضطَرَّينِ فَلِمَ لا يَصيرُ اللَّيلُ نَهاراً وَالنَّهارُ لَيلاً؟! اِضطُرّا وَاللهِ ـ يا أخا أهلِ مِصرَ ـ إلىٰ دَوامِهِما، وَالَّذِي اضطَرَّهُما أحكَمُ مِنهُما وأكبَرُ مِنهُما. قالَ الزِّنديقُ: صَدَقتَ.

ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا أخا أهلِ مِصرَ، الَّذي تَذهَبونَ إلَيهِ وتَظُنّونَهُ بِالوَهمِ فَإِن كانَ الدَّهرُ يَذهَبُ بِهِم لِمَ لا يَرُدُّهُم؟! وإن كانَ يَرُدُّهُم لِمَ لا يَذهَبُ بِهِم؟! القَومُ مُضطَرّونَ.

يا أخا أهلِ مِصرَ، السَّماءُ مَرفوعَةٌ، وَالأَرضُ مَوضوعَةٌ، لِمَ لا تَسقُطُ السَّماءُ عَلَى الأَرضِ؟! ولِمَ لا تَنحَدِرُ الأَرضُ فَوقَ طاقَتِها فَلا يَتَماسَكانِ ولا يَتَماسَكُ مَن عَلَيهِما؟!

فَقالَ الزِّنديقُ: أمسَكَهُما وَاللهِ رَبُّهُما وسَيِّدُهُما! فَآمَنَ الزِّنديقُ عَلىٰ يَدَي أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام. فَقالَ لَهُ حُمرانُ بنُ أعيَنَ: جُعِلتُ فِداكَ! إن آمَنَتِ الزَّنادِقَةُ عَلىٰ يَدَيكَ فَقَد آمَنَتِ الكُفّارُ عَلىٰ يَدَي أبيكَ.

فَقالَ المُؤمِنُ الَّذي آمَنَ عَلىٰ يَدَي أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: اِجعَلني مِن تَلامِذَتِكَ. فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ: خُذهُ إلَيكَ فَعَلِّمهُ. فَعَلَّمَهُ هِشامٌ، فَكانَ مُعَلِّمَ أهلِ مِصرَ وأهلِ الشّامِ، وحَسُنَت طَهارَتُهُ حَتّىٰ رَضِيَ بِها أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام.[2]

---

١. إنّما جاء الفعل مرفوعاً بثبوت النون باعتبار أنّ جملة «فلا يرجعان» معترضة. ويؤيده استقامة الكلام بدونها، كما عليه رواية الاحتجاج.

٢. التوحيد: ص ٢٩٣ ح ٤، الكافي: ج ١ ص ٧٣ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٢١٧ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ٣ ص ٥١ ح ٢٥.

١١٠٨٣ . **بحار الأنوار عن محمّد بن سنان** : حَدَّثَنَا المُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ قالَ: كُنتُ ذاتَ يَومٍ بَعدَ العَصرِ جالِساً فِي الرَّوضَةِ بَينَ القَبرِ وَالمِنبَرِ، وأَنَا مُفَكِّرٌ في ما خَصَّ اللهُ بِهِ سَيِّدَنا مُحَمَّداًﷺ مِنَ الشَّرَفِ وَالفَضائِلِ، وما مَنَحَهُ وأَعطاهُ وشَرَّفَهُ بِهِ وحَباهُ مِمّا لا يَعرِفُهُ الجُمهورُ مِنَ الاُمَّةِ، وما جَهِلوهُ مِن فَضلِهِ وعَظيمِ مَنزِلَتِهِ وخَطَرِ مَرتَبَتِهِ، فَإِنّي لَكَذٰلِكَ إذ أقبَلَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ، فَجَلَسَ بِحَيثُ أسمَعُ كَلامَهُ.

فَلَمّا استَقَرَّ بِهِ المَجلِسُ إذا رَجُلٌ مِن أصحابِهِ قَد جاءَ فَجَلَسَ إلَيهِ، فَتَكَلَّمَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ فَقالَ: لَقَد بَلَغَ صاحِبُ هٰذَا القَبرِ العِزَّ بِكَمالِهِ، وحازَ الشَّرَفَ بِجَميعِ خِصالِهِ، ونالَ الحُظوَةَ في كُلِّ أحوالِهِ.

فَقالَ لَهُ صاحِبُهُ: إنَّهُ كانَ فَيلَسوفاً اِدَّعَى المَرتَبَةَ العُظمىٰ وَالمَنزِلَةَ الكُبرىٰ، وأَتىٰ عَلىٰ ذٰلِكَ بِمُعجِزاتٍ بَهَرَتِ العُقولَ، وضَلَّت فيهَا الأَحلامُ، وغاصَتِ الأَلبابُ عَلىٰ طَلَبِ عِلمِها في بِحارِ الفِكرِ، فَرَجَعَت خاسِئاتٍ وهِيَ حَسيرٌ، فَلَمّا استَجابَ لِدَعوَتِهِ العُقَلاءُ وَالفُصَحاءُ وَالخُطَباءُ دَخَلَ النّاسُ في دينِهِ أفواجاً؛ فَقَرَنَ اسمُهُ بِاسمِ ناموسِهِ، فَصارَ يُهتَفُ بِهِ عَلىٰ رُؤوسِ الصَّوامِعِ ـ في جَميعِ البُلدانِ وَالمَواضِعِ الَّتِي انتَهَت إلَيها دَعوَتُهُ، وعَلَت بِها كَلِمَتُهُ، وظَهَرَت فيها حُجَّتُهُ، بَرّاً وبَحراً وسَهلاً وجَبَلاً ـ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ خَمسَ مَرّاتٍ، مُرَدَّداً فِي الأَذانِ وَالإِقامَةِ؛ لِيَتَجَدَّدَ في كُلِّ ساعَةٍ ذِكرُهُ، لِئَلّا يَخمُلَ أمرُهُ.

فَقالَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ: دَع ذِكرَ مُحَمَّدٍ ـ ﷺ ـ فَقَد تَحَيَّرَ فيهِ عَقلي، وضَلَّ في أمرِهِ فِكري، وحَدِّثنا في ذِكرِ الأَصلِ الَّذي يَمشي بِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ ابتِداءَ الأَشياءِ، وزَعَمَ أنَّ ذٰلِكَ بِإِهمالٍ لا صَنعَةَ فيهِ ولا تَقديرَ، ولا صانِعَ لَهُ ولا مُدَبِّرَ؛ بَلِ الأَشياءُ تَتَكَوَّنُ

مِن ذاتِها بِلا مُدَبِّرٍ، وعَلىٰ هٰذا كانَتِ الدُّنيا لَم تَزَل ولا تَزالُ.

قالَ المُفَضَّلُ: فَلَم أملِك نَفسي غَضَباً وغَيظاً وحَنَقاً، فَقُلتُ: يا عَدُوَّ اللهِ! ألحَدتَ في دينِ اللهِ، وأَنكَرتَ البارِيَ ـ جَلَّ قُدسُهُ ـ الَّذي خَلَقَكَ في أحسَنِ تَقويمٍ، وصَوَّرَكَ في أتَمِّ صورَةٍ، نَقَلَكَ في أحوالِكَ حَتّىٰ بَلَغَ بِكَ إلىٰ حَيثُ انتَهَيتَ، فَلَو تَفَكَّرتَ في نَفسِكَ وصَدَّقَكَ لَطيفُ حِسِّكَ لَوَجَدتَ دَلائِلَ الرُّبوبِيَّةِ وآثارَ الصَّنعَةِ فيكَ قائِمَةً، وشَواهِدَهُ ـ جَلَّ وتَقَدَّسَ ـ في خَلقِكَ واضِحَةً، وبَراهينَهُ لَكَ لائِحَةً!

فَقالَ: يا هٰذا، إن كُنتَ مِن أهلِ الكَلامِ كَلَّمناكَ؛ فَإِن ثَبَتَ لَكَ حُجَّةٌ تَبِعناكَ، وإن لَم تَكُن مِنهُم فَلا كَلامَ لَكَ، وإن كُنتَ مِن أصحابِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الصّادِقِ فَما هٰكَذا يُخاطِبُنا، ولا بِمِثلِ دَليلِكَ يُجادِلُنا! ولَقَد سَمِعَ مِن كَلامِنا أكثَرَ مِمّا سَمِعتَ، فَما أفحَشَ في خِطابِنا، ولا تَعَدّىٰ في جَوابِنا. وإنَّهُ لَلحَليمُ الرَّزينُ العاقِلُ الرَّصينُ؛ لا يَعتَريهِ خُرقٌ ولا طَيشٌ ولا نُزقٌ. ويَسمَعُ كَلامَنا، ويُصغي إلَينا، ويَستَعرِفُ حُجَّتَنا، حَتّى استَفرَغنا ما عِندَنا وظَنَنّا أنّا قَد قَطَعناهُ أدحَضَ حُجَّتَنا بِكَلامٍ يَسيرٍ وخِطابٍ قَصيرٍ، يُلزِمُنا بِهِ الحُجَّةَ، ويَقطَعُ العُذرَ، ولا نَستَطيعُ لِجَوابِهِ رَدّاً، فَإِن كُنتَ مِن أصحابِهِ فَخاطِبنا بِمِثلِ خِطابِهِ... .[١]

١١٠٨٤. **الكافي عن أبي منصور المتطبّب:** أخبَرَني رَجُلٌ مِن أصحابي قالَ: كُنتُ أنَا وَابنُ أبِي العَوجاءِ وعَبدُ اللهِ بنُ المُقَفَّعِ فِي المَسجِدِ الحَرامِ، فَقالَ ابنُ المُقَفَّعِ: تَرَونَ هٰذَا الخَلقَ؟ ـ وأَومَأَ بِيَدِهِ إلىٰ مَوضِعِ الطَّوافِ ـ ما مِنهُم أحَدٌ اُوجِبُ لَهُ اسمَ الإِنسانِيَّةِ إلّا ذٰلِكَ الشَّيخَ الجالِسَ ـ يَعني أبا عَبدِ اللهِ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام ـ فَأَمّا

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٧ نقلاً عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضّل.

الباقونَ فَرَعاعٌ وبَهائِمُ.

فَقالَ لَهُ ابنُ أبِي العَوجاءِ: وكَيفَ أوجَبتَ هٰذَا الاِسمَ لِهٰذَا الشَّيخِ دونَ هٰؤُلاءِ؟ قالَ: لِأَنّي رَأَيتُ عِندَهُ ما لَم أرَهُ عِندَهُم. فَقالَ لَهُ ابنُ أبِي العَوجاءِ: لابُدَّ مِنِ اختِبارِ ما قُلتَ فيهِ مِنهُ. فَقالَ لَهُ ابنُ المُقَفَّعِ: لا تَفعَل؛ فَإِنّي أخافُ أن يُفسِدَ عَلَيكَ ما في يَدِكَ! فَقالَ: لَيسَ ذا رَأيَكَ ولٰكِن تَخافُ أن يَضعُفَ رَأيُكَ عِندي في إحلالِكَ إيّاهُ المَحَلَّ الَّذي وَصَفتَ! فَقالَ ابنُ المُقَفَّعِ: أمّا إذا تَوَهَّمتَ عَلَيَّ هٰذا فَقُم إلَيهِ، وتَحَفَّظ مَا استَطَعتَ مِنَ الزَّلَلِ، ولا تَثنِ عِنانَكَ إلَى استِرسالٍ؛ فَيُسَلِّمَكَ إلىٰ عِقالٍ، وسِمَهُ ما لَكَ أو عَلَيكَ.

فَقامَ ابنُ أبِي العَوجاءِ وبَقيتُ أنَا وَابنُ المُقَفَّعِ جالِسَينِ، فَلَمّا رَجَعَ إلَينَا ابنُ أبِي العَوجاءِ قالَ: وَيلَكَ يَا بنَ المُقَفَّعِ! ما هٰذا بِبَشَرٍ! وإن كانَ فِي الدُّنيا روحانِيٌّ يَتَجَسَّدُ إذا شاءَ ظاهِراً ويَتَرَوَّحُ إذا شاءَ باطِناً فَهُوَ هٰذا! فَقالَ لَهُ: وكَيفَ ذٰلِكَ؟ قالَ: جَلَستُ إلَيهِ، فَلَمّا لَم يَبقَ عِندَهُ غَيري ابتَدَأَني فَقالَ: إن يَكُنِ الأَمرُ عَلىٰ ما يَقولُ هٰؤُلاءِ، وهُوَ عَلىٰ ما يَقولونَ ـ يَعني أهلَ الطَّوافِ ـ فَقَد سَلِموا وعَطِبتُم، وإن يَكُنِ الأَمرُ عَلىٰ ما تَقولونَ ـ ولَيسَ كَما تَقولونَ ـ فَقَدِ استَوَيتُم وهُم. فَقُلتُ لَهُ: يَرحَمُكَ اللهُ! وأَيُّ شَيءٍ نَقولُ؟ وأَيُّ شَيءٍ يَقولونَ؟ ما قَولي وقَولُهُم إلّا واحِداً.

فَقالَ: وكَيفَ يَكونُ قَولُكَ وقَولُهُم واحِداً وهُم يَقولونَ: أنَّ لَهُم مَعاداً وثَواباً وعِقاباً، ويَدينونَ بِأَنَّ فِي السَّماءِ إلٰهاً، وأَنَّها عُمرانٌ، وأَنتُم تَزعُمونَ أنَّ السَّماءَ خَرابٌ لَيسَ فيها أحَدٌ؟!

قالَ: فَاغتَنَمتُها مِنهُ فَقُلتُ لَهُ: ما مَنَعَهُ ـ إن كانَ الأَمرُ كَما يَقولونَ ـ أن يَظهَرَ لِخَلقِهِ

ويَدعُوَهُم إلىٰ عِبادَتِهِ ؛ حَتّىٰ لا يَختَلِفَ مِنهُمُ اثنانِ ، ولِمَ احتَجَبَ عَنهُم وأَرسَلَ إلَيهِمُ الرُّسُلَ ؟ ولَو باشَرَهُم بِنَفسِهِ كانَ أقرَبَ إلَى الإِيمانِ بِهِ .

فَقالَ لي : وَيلَكَ ! وكَيفَ احتَجَبَ عَنكَ مَن أراكَ قُدرَتَهُ في نَفسِكَ ؟ ! نُشوءَكَ ولَم تَكُن ، وكِبَرَكَ بَعدَ صِغَرِكَ ، وقُوَّتَكَ بَعدَ ضَعفِكَ ، وضَعفَكَ بَعدَ قُوَّتِكَ ، وسُقمَكَ بَعدَ صِحَّتِكَ ، وصِحَّتَكَ بَعدَ سُقمِكَ ، ورِضاكَ بَعدَ غَضَبِكَ ، وغَضَبَكَ بَعدَ رِضاكَ ، وحُزنَكَ بَعدَ فَرَحِكَ ، وفَرَحَكَ بَعدَ حُزنِكَ ، وحُبَّكَ بَعدَ بُغضِكَ ، وبُغضَكَ بَعدَ حُبِّكَ ، وعَزمَكَ بَعدَ أناتِكَ ، وأَناتَكَ بَعدَ عَزمِكَ ، وشَهوَتَكَ بَعدَ كَراهَتِكَ ، وكَراهَتَكَ بَعدَ شَهوَتِكَ ، ورَغبَتَكَ بَعدَ رَهبَتِكَ ، ورَهبَتَكَ بَعدَ رَغبَتِكَ ، ورَجاءَكَ بَعدَ يَأسِكَ ، ويَأسَكَ بَعدَ رَجائِكَ ، وخاطِرَكَ بِما لَم يَكُن في وَهمِكَ ، وعُزوبَ ما أنتَ مُعتَقِدُهُ عَن ذِهنِكَ .

ومازالَ يَعُدُّ عَلَيَّ قُدرَتَهُ الَّتي في نَفسِي الَّتي لا أدفَعُها ، حَتّىٰ ظَنَنتُ أنَّهُ سَيَظهَرُ في ما بَيني وبَينَهُ ![1]

٨ / ٦
أثرُ استِجابَةِ الإمامِ عليه السلام وَانصِياعِهِ لِلقَضاءِ

١١٠٨٥ . السّنن الكبرىٰ عن الشعبيّ : خَرَجَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ إلَى السّوقِ ، فَإِذا هُوَ بِنَصرانِيٍّ يَبيعُ دِرعاً ، فَعَرَفَ عَلِيٌّ الدِّرعَ فَقالَ : هٰذِهِ دِرعي ، بَيني وبَينَكَ قاضِي المُسلِمينَ ـ وكانَ قاضِيَ المُسلِمينَ شُرَيحٌ ؛ كانَ عَلِيٌّ استَقضاهُ ـ فَلَمّا رَأىٰ شُرَيحٌ أميرَ المُؤمِنينَ قامَ مِن مَجلِسِ القَضاءِ وأَجلَسَ عَلِيّاً في مَجلِسِهِ ، وجَلَسَ شُرَيحٌ قُدّامَهُ إلىٰ جَنبِ النَّصرانِيِّ .

---

١ . الكافي : ج ١ ص ٧٤ ح ٢ ، التوحيد : ص ١٢٥ ح ٤ ، بحارالأنوار : ج ٣ ص ٤٢ ح ١٨ .

فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ: أما يا شُرَيحُ لَو كانَ خَصمي مُسلِماً لَقَعَدتُ مَعَهُ مَجلِسَ الخَصمِ ولٰكِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «لا تُصافِحوهُم ولا تَبدَؤوهُم بِالسَّلامِ... وصَغِّروهُم كَما صَغَّرَهُمُ اللهُ»، اِقضِ بَيني وبَينَهُ يا شُرَيحُ.

فَقالَ شُرَيحٌ: تَقولُ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ فَقالَ عَلِيٌّ: هٰذِهِ دِرعي ذَهَبَت مِنّي مُنذُ زَمانٍ. فَقالَ شُرَيحٌ: ما تَقولُ يا نَصرانِيُّ؟ فَقالَ النَّصرانِيُّ: ما أُكَذِّبُ أميرَ المُؤمِنينَ، الدِّرعُ هِيَ دِرعي. فَقالَ شُرَيحٌ: ما أرىٰ أن تَخرُجَ مِن يَدِهِ، فَهَل مِن بَيِّنَةٍ؟ فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: صَدَقَ شُرَيحٌ.

فَقالَ النَّصرانِيُّ: أما أنَا أشهَدُ أنَّ هٰذِهِ أحكامُ الأَنبِياءِ، أميرُ المُؤمِنينَ يَجيءُ إلىٰ قاضيهِ وقاضيهِ يَقضي عَلَيهِ! هِيَ وَاللهِ يا أميرَ المُؤمِنينَ دِرعُكَ اتَّبَعتُكَ مِنَ الجَيشِ وقَد زالَت عَن جَمَلِكَ الأَورَقِ فَأَخَذتُها؛ فَإِنّي أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أما إذا أسلَمتَ فَهِيَ لَكَ. وحَمَلَهُ عَلىٰ فَرَسٍ عَتيقٍ.[١]

٨ / ٧
أثَرُ إحسانِ الابنِ إلىٰ اُمِّهِ النَّصرانِيَّةِ

١١٠٨٦. الكافي عن زكريّا بن إبراهيم: كُنتُ نَصرانِيّاً، فَأَسلَمتُ وحَجَجتُ، فَدَخَلتُ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقُلتُ: إنّي كُنتُ عَلَى النَّصرانِيَّةِ، وإنّي أسلَمتُ. فَقالَ: وأَيَّ شَيءٍ رَأَيتَ فِي الإِسلامِ؟ قُلتُ: قَولَ اللهِ عز و جل: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن

١. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٣٠ ح ٢٠٤٦٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤، كنز العمّال: ج ٧ ص ٢٤ ح ١٧٧٨٩؛ الغارات: ج ١ ص ١٢٤ نحوه، بحارالأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٩٠.

جَعَلْنَهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾[١]. فَقالَ: لَقَد هَداكَ اللهُ.

ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ اهدِهِ! ـ ثَلاثاً ـ: سَل عَمّا شِئتَ يا بُنَيَّ. فَقُلتُ: إنَّ أبي وأُمّي عَلَى النَّصرانِيَّةِ وأَهلَ بَيتي، وأُمّي مَكفوفَةُ البَصَرِ، فَأَكونُ مَعَهُم وآكُلُ في آنِيَتِهِم؟ فَقالَ: يَأكُلونَ لَحمَ الخِنزيرِ؟ فَقُلتُ: لا، ولا يَمَسّونَهُ. فَقالَ: لا بَأسَ، فَانظُر أُمَّكَ فَبِرَّها، فَإِذا ماتَت فَلا تَكِلها إلىٰ غَيرِكَ؛ كُن أنتَ الَّذي تَقومُ بِشَأنِها، ولا تُخبِرَنَّ أحَداً أنَّكَ أتَيتَني، حَتّىٰ تَأتِيَني بِمِنىٰ إن شاءَ اللهُ.

قالَ: فَأَتَيتُهُ بِمِنىٰ وَالنّاسُ حَولَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبيانٍ؛ هٰذا يَسأَلُهُ، وهٰذا يَسأَلُهُ. فَلَمّا قَدِمتُ الكوفَةَ أَلطَفتُ لِأُمّي، وكُنتُ أُطعِمُها، وأُفَلّي ثَوبَها ورَأسَها، وأَخدِمُها. فَقالَت لي: يا بُنَيَّ، ما كُنتَ تَصنَعُ بي هٰذا وأَنتَ عَلىٰ ديني، فَمَا الَّذي أرىٰ مِنكَ مُنذُ هاجَرتَ فَدَخَلتَ فِي الحَنيفِيَّةِ؟! فَقُلتُ: رَجُلٌ مِن وُلدِ نَبِيِّنا أمَرَني بِهٰذا. فَقالَت: هٰذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ؟ فَقُلتُ: لا، ولٰكِنَّهُ ابنُ نَبِيٍّ. فَقالَت: يابُنَيَّ، إنَّ هٰذا نَبِيٌّ؛ إنَّ هٰذِهِ وَصايَا الأَنبِياءِ. فَقُلتُ: يا أُمَّه، إنَّهُ لَيسَ يَكونُ بَعدَ نَبِيِّنا نَبِيٌّ، ولٰكِنَّهُ ابنُهُ.

فَقالَت: يابُنَيَّ، دينُكَ خَيرُ دينٍ، اِعرِضهُ عَلَيَّ. فَعَرَضتُهُ عَلَيها، فَدَخَلَت فِي الإِسلامِ وعَلَّمتُها، فَصَلَّتِ الظُّهرَ وَالعَصرَ وَالمَغرِبَ وَالعِشاءَ الآخِرَةَ. ثُمَّ عَرَضَ لَها عارِضٌ فِي اللَّيلِ، فَقالَت: يا بُنَيَّ أعِد عَلَيَّ ما عَلَّمتَني. فَأَعَدتُهُ عَلَيها، فَأَقَرَّت بِهِ وماتَت. فَلَمّا أصبَحَت كانَ المُسلِمونَ الَّذينَ غَسَّلوها، وكُنتُ أنَا الَّذي صَلَّيتُ عَلَيها ونَزَلتُ في قَبرِها.[٢]

---

١. الشورىٰ: ٥٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١١، مشكاة الأنوار: ص ٢٧٨ ح ٨٣٩ بزيادة «الصلاة» بعد «علّمتها»، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٧٤ ح ٩٧.

٨ / ٨
أثر الإحسان إلى المسيء

١١٠٨٧. الطّبقات الكبرىٰ عن سالم مولى أبي جعفر: كانَ هِشامُ بنُ إسماعيلَ يُؤذي عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ وأهلَ بَيتِهِ، يَخطُبُ بِذٰلِكَ عَلَى المِنبَرِ ويَنالُ مِن عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمّا وَلِيَ الوَليدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ عَزَلَهُ وأمَرَ بِهِ أن يوقَفَ لِلنّاسِ. فَكانَ يَقولُ: لا وَاللهِ، ما كانَ أحَدٌ مِنَ النّاسِ أهَمَّ إلَيَّ مِن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ؛ كُنتُ أقولُ: رَجُلٌ صالِحٌ يُسمَعُ قَولُهُ فَوُقِفَ لِلنّاسِ.

فَجَمَعَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ وُلدَهُ وحامَّتَهُ ونَهاهُم عَنِ التَّعَرُّضِ. وغَدا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ مارّاً لِحاجَةٍ فَما عَرَضَ لَهُ، فَناداهُ هِشامُ بنُ إسماعيلَ: اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ![1]

١١٠٨٨. العدد القويّة عن الزّهريّ: خَرَجَ [عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام] يَوماً مِنَ المَسجِدِ، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَسَبَّهُ، فَلَحِقَهُ العَبيدُ وَالمَوالي، فَهَمّوا بِالرَّجُلِ، فَقالَ: دَعوهُ. ثُمَّ قالَ: ما سَتَرَ اللهُ عَنكَ مِن أمرِنا أكثَرُ، ألَكَ حاجَةٌ نُعينُكَ عَلَيها؟ فَاستَحَى الرَّجُلُ، فَألقىٰ عَلِيٌّ عَلَيهِ قَميصَةً كانَت عَلَيهِ، وأعطاهُ ألفَ دِرهَمٍ. فَكانَ الرَّجُلُ إذا رَآهُ بَعدَ ذٰلِكَ يَقولُ: أشهَدُ أنَّكَ مِن أولادِ الرَّسولِ![2]

١١٠٨٩. الإرشاد عن أبي محمّد الحسن بن محمّد عن جدّه عن غير واحد من أصحابه ومشايخه: إنَّ رَجُلاً مِن وُلدِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ كانَ بِالمَدينَةِ يُؤذي أبَا الحَسَنِ

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٢٠؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ١١٦٢ نحوه.

٢. العدد القوية: ص ٣١٩ ح ٢٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٩٣ نحوه، بحارالأنوار: ج ٤٦ ص ٩٩ ح ٨٧؛ تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٩٧، تاريخ دمشق: ج ٤١ ص ٣٩٤ كلاهما عن عبد الغفّار بن القاسم، مطالب السؤول: ص ٩٥ عن طاووس بن كيسان.

موسىٰ عليه السلام، ويَسُبُّهُ إذا رَآهُ، ويَشتُمُ عَليّاً عليه السلام، فَقالَ لَهُ بَعضُ جُلَسائِهِ يَوماً: دَعنا نَقتُل هٰذَا الفاجِرَ، فَنَهاهُم عَن ذٰلِكَ أشَدَّ النَّهيِ، وزَجرَهُم أشَدَّ الزَّجرِ، وسَأَلَ عَنِ العُمَرِيِّ، فَذُكِرَ أنَّهُ يَزرَعُ بِناحِيَةٍ مِن نَواحِي المَدينَةِ. فَرَكِبَ، فَوَجدَهُ في مَزرَعَةٍ، فَدَخَلَ المَزرَعَةَ بِحِمارِهِ، فَصاحَ بِهِ العُمَرِيُّ: لا تُوطِئْ زَرعَنا! فَتَوَطَّأَهُ أبُو الحَسَنِ عليه السلام بِالحِمارِ، حَتّىٰ وَصَلَ إلَيهِ، فَنَزَلَ وجَلَسَ عِندَهُ، وباسَطَهُ وضاحَكَهُ، وقالَ لَهُ: كَم غَرِمتَ في زَرعِكَ هٰذا؟ فَقالَ لَهُ: مِئَةُ دينارٍ. قالَ: فَكَم تَرجو أن تُصيبَ فيهِ؟قالَ: لَستُ أعلَمُ الغَيبَ. قالَ: إنَّما قُلتُ لَكَ: كَم تَرجو أن يَجيئَكَ فيهِ؟ قالَ: أرجو فيهِ مِئَتَي دينارٍ. فَأَخرَجَ لَهُ أبُوالحَسَنِ عليه السلام صُرَّةً فيها ثَلاثُمِئَةِ دينارٍ، وقالَ: هٰذا زَرعُكَ عَلىٰ حالِهِ، وَاللهُ يَرزُقُكَ فيهِ ما تَرجو. فَقامَ العُمَرِيُّ فَقَبَّلَ رَأسَهُ وسَأَلَهُ أن يَصفَحَ عَن فارِطِهِ، فَتَبَسَّمَ إلَيهِ أبُو الحَسَنِ عليه السلام وَانصَرَفَ.

وراحَ إلَى المَسجِدِ فَوَجدَ العُمَرِيَّ جالِساً، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ قالَ: اللهُ أعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسالاتِهِ! فَوَثَبَ أصحابُهُ إلَيهِ فَقالوا لَهُ: ما قِصَّتُكَ؟ قَد كُنتَ تَقولُ غَيرَ هٰذا! فَقالَ لَهُم: قَد سَمِعتُم ما قُلتُ الآنَ، وجَعَلَ يَدعو لِأَبِي الحَسَنِ عليه السلام، فَخاصَموهُ وخاصَمَهُم.

فَلَمّا رَجعَ أبُو الحَسَنِ إلىٰ دارِهِ، قالَ لِجُلَسائِهِ الَّذينَ سَأَلوهُ في قَتلِ العُمَرِيِّ: أيُّما كانَ خَيراً: ما أرَدتُم أم ما أرَدتُ؟! إنَّني أصلَحتُ أمرَهُ بِالمِقدارِ الَّذي عَرَفتُم، وكَفَيتُ بِهِ شَرَّهُ![1]

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣٣، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٦، دلائل الإمامة: ص ٣١١، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٨ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ٤٨ ص ١٠٢ ح ٧.

١١٠٩٠ . تنبيه الخواطر : حُكِيَ أنَّ مالِكاً الأَشتَرَ ﷺ كانَ مُجتازاً بِسوقِ الكوفَةِ وعَلَيهِ قَميصٌ خامٌ وعِمامَةٌ مِنهُ، فَرَآهُ بَعضُ السّوقَةِ فَازدَرىٰ بِزِيِّهِ، فَرَماهُ بِبُندُقَةٍ تَهاوُناً بِهِ، فَمَضىٰ ولَم يَلتَفِت. فَقيلَ لَهُ: وَيلَكَ! أتَدري بِمَن رَمَيتَ؟ فَقالَ: لا، فَقيلَ لَهُ: هٰذا مالِكٌ صاحِبُ أميرِ المُؤمِنينَ ﷺ. فَارتَعَدَ الرَّجُلُ ومَضىٰ إلَيهِ لِيَعتَذِرَ مِنهُ، فَرَآهُ وقَد دَخَلَ مَسجِداً وهُوَ قائِمٌ يُصَلّي، فَلَمّا انفَتَلَ أكَبَّ الرَّجُلُ عَلىٰ قَدَمَيهِ يُقَبِّلُهُما، فَقالَ: ما هٰذَا الأَمرُ؟ فَقالَ: أعتَذِرُ إلَيكَ مِمّا صَنَعتُ. فَقالَ: لا بَأسَ عَلَيكَ؛ فَوَاللهِ ما دَخَلتُ المَسجِدَ إلّا لِأَستَغفِرَنَّ لَكَ.[١]

راجع: ص ٧ (مخالفة الفعل للقول). و هذه الموسوعة: ج ٩ ص ٤٢١ (تطابق القلب واللسان) وص ٤٢٣ (الدعوة بالعمل قبل اللسان).

---

١. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢، بحارالأنوار: ج ٤٢ ص ١٥٧ ح ٢٥.

الفصل التاسع

أسلوب التبليغ في القرآن

٩ / ١
الإسناد إلى الحكمة

أ ـ الحثّ على التّعقّل والتّفكّر

الكتاب

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.[١]

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٣]

﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[٤]

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٥]

---

١. الزمر: ١٧ و ١٨.

٢. البقرة: ٢٤٢.

٣. المؤمنون: ٨٠.

٤. البقرة: ٧٣.

٥. الأنبياء: ١٠.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٣]

راجع: البقرة: ١٦٤، الأنعام: ٣٢ و ١٥١، الأعراف: ١٦٩، هود: ٥١، يوسف: ٢ و ١٠٩، الرعد: ٣، النحل: ١٢ و ٦٧، الحج: ٤٦، النور: ٦١، القصص: ٦٠، العنكبوت: ٣٥، الروم: ٢٤ و ٢٨، يس: ٦٢ و ٦٨، ص: ٢٩، غافر: ٦٧ و ٧٠، الزخرف: ٣، الجاثية: ٥ و ١٣، الحديد: ١٧.

الحديث

١١٠٩١ . **الإمام الكاظم** عليه السلام ـ لِهشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ بَشَّرَ أهلَ العَقلِ وَالفَهمِ في كِتابِهِ فَقالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾.

يا هِشامُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أكمَلَ لِلنّاسِ الحُجَجَ بِالعُقولِ، ونَصَرَ النَّبِيّينَ بِالبَيانِ، ودَلَّهُم عَلىٰ رُبوبِيَّتِهِ بِالأَدِلَّةِ، فَقالَ: ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٤]

يا هِشامُ، قَد جَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ دَليلاً عَلىٰ مَعرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُم مُدَبِّراً، فَقالَ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ

---

١. الجاثية: ١٣.

٢. الروم: ٢١.

٣. النحل: ١٠ و ١١.

٤. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.

ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[١] وقالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾،[٢] وقالَ: «إنَّ فِي اختِلافِ اللّيلِ وَالنَّهارِ وما أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ فَأَحيا بِهِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها وتَصريفِ الرِّياحِ[٣] لَآياتٍ لِقَومٍ يَعقِلونَ»،[٤] وقالَ: ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾،[٥] وقالَ: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾،[٦] وقالَ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾،[٧] وقالَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾،[٨] وقالَ: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ

---

١. النحل: ١٢.

٢. غافر: ٦٧.

٣. في الطبعة المعتمدة هنا: «والسحاب المسخر بين السماء والارض» فحذفناها طبقاً لطبعة مركز بحوث دار الحديث.

٤. إشارة إلى الآية ٥ من سورة الجاثية: ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. وفي مرآة العقول: ج ١ ص ٤٢: «والظاهر أنّ التغيير من النسّاخ أو الرواة، أو نقل بالمعنى».

٥. الحديد: ١٧.

٦. الرعد: ٤.

٧. الروم: ٢٤.

٨. الأنعام: ١٥١.

فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] ...

يا هِشامُ، ما بَعَثَ اللهُ أنبياءَهُ ورُسُلَهُ إلىٰ عِبادِهِ إلّا لِيَعقِلوا عَنِ اللهِ، فَأَحسَنُهُم استِجابَةً أحسَنُهُم مَعرِفَةً، وأَعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ أحسَنُهُم عَقلاً، وأَكمَلُهُم عَقلاً أرفَعُهُم دَرَجَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[2]

١١٠٩٢. تفسير الفخر الرازي عن قتادة ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[3] ـ: سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: يَقولُ: أيُّكُم أحسَنُ عَقلاً.

ثُمَّ قالَ: أتَمُّكُم عَقلاً أشَدُّكُم للهِ خَوفاً، وأَحسَنُكُم فيما أمَرَ اللهُ بِهِ ونَهىٰ عَنهُ نَظَراً.[4]

١١٠٩٣. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ إلَى ابنِ مَسعودٍ ـ: يَا بنَ مَسعودٍ، إذا عَمِلتَ عَمَلاً فَاعمَل بِعِلمٍ وعَقلٍ، وإيّاكَ وأن تَعمَلَ عَمَلاً بِغَيرِ تَدَبُّرٍ وعِلمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[5].[6]

١١٠٩٤. عنه ﷺ: أصدَقُ المُؤمِنينَ إيماناً أشَدُّهُم تَفَكُّراً في أمرِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[7]

راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج١ (الفصل الثالث: التعقّل).

---

١. الروم: ٢٨.
٢. الكافي: ج ١ ص ١٣ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٢ ح ٣٠.
٣. الملك: ٢، هود: ٧.
٤. تفسير الفخر الرازي: ج ٣٠ ص ٥٦، الكشّاف: ج ٢ ص ٢٠٨، تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٩ عن ابن عمر وكلاهما نحوه، تفسير الثعلبي: ج ٩ ص ٣٥٥؛ مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٤ عن ابي قتادة نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣.
٥. النحل: ٩٢.
٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١١٠ ح ١.
٧. أعلام الدين: ص ٢٧٣.

ب ـ الحثّ على إتيان البيّنة والبرهان

الكتاب

﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[١]

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ﴾.[٣]

﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾.[٤]

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾.[٥]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾.[٦]

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَـٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[٧]

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِٱلْبَيِّنَـٰتِ

---

١. آل عمران: ١٣٨ وراجع: البقرة: ٦٦ والمائدة: ٤٦ والنور: ٣٤.
٢. الأنفال: ٤٢.
٣. الأنعام: ٥٧.
٤. الأنعام: ١٥٧.
٥. محمّد: ١٤.
٦. البقرة: ١٥٩.
٧. غافر: ٦٦.

وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾.[٢]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[٣]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.[٤]

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾.[٥]

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.[٦]

﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.[٧]

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ﴾.[٨]

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.[٩]

---

١. النحل: ٤٣ و ٤٤.
٢. الزخرف: ٦٣.
٣. الصف: ٦.
٤. النساء: ١٧٤.
٥. الأنبياء: ٢٤.
٦. المؤمنون: ١١٧.
٧. النمل: ٦٤.
٨. القصص: ٣٢.
٩. القصص: ٧٥.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[١]

راجع: البقرة: ٧٦، ٨٧، ٩٢، ٩٩، ١١١، ١٢٩، ١٥٠، ١٨٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢٥٣، ٢٥٨؛ آل‌عمران: ٢٠، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٨٦، ٩٧، ١٠٥، ١٨٣، ١٨٤؛ النساء: ١٥٣، ١٦٥؛ المائدة: ٣٢، ١١٠؛ الأنعام: ٨٠، ٨٣، ١٤٩؛ الأعراف: ٧٣، ٨٥، ١٠١، ١٠٥؛ التوبة: ٧٠؛ يونس: ١٣، ١٥، ٧٤؛ هود: ١٧، ٢٨، ٥٣، ٦٣، ٨٨؛ يوسف: ٢٤؛ إبراهيم: ٩؛ الإسراء: ١٠١؛ مريم: ٧٣؛ طه: ٧٢، ١٣٣؛ الحج: ١٦، ٧٢؛ النور: ١، ٣٤، ٤٦؛ القصص: ٣٦، العنكبوت: ٣٥، ٣٩، ٤٩؛ الروم: ٩، ٤٧؛ سبأ: ٤٣؛ فاطر: ٢٥، ٤٠؛ غافر: ٢٢، ٢٨، ٣٤، ٥٠، ٨٣؛ الشورىٰ: ١٥، ١٦؛ الجاثية: ١٧، ٢٥؛ الأحقاف: ٧؛ الحديد: ٩؛ المجادلة: ٥؛ التغابن: ٦؛ البيّنة: ١، ٤.

الحديث

١١٠٩٥. **رسول الله ﷺ**: إنَّ مِن خِيارِ اُمّتي ـ فيما نَبَّأَني المَلَأُ الأَعلىٰ فِي الدَّرَجاتِ العُلىٰ ـ قَوماً... يَتَقَرَّبونَ بِالوسيلَةِ، يَلبَسون الخِلقانَ، ويَتبَعونَ البُرهانَ، ويَتلونَ الفُرقانَ، ويُقَرِّبونَ القُربانَ.[٢]

١١٠٩٦. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في فَضلِ الإِسلامِ ـ: هُوَ عِندَ اللهِ وَثيقُ الأَركانِ، رَفيعُ البُنيانِ، مُنيرُ البُرهانِ، مُضيءُ النّيرانِ، عَزيزُ السُّلطانِ.[٣]

١١٠٩٧. **فاطمة** عليها السلام ـ في خُطبَةٍ لَها ـ: كِتابُ اللهِ بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، وآيٌ مُنكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، وبُرهانٌ مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ.[٤]

---

١. الأنعام: ١٤٩.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ١٦ عن عِياض بن غَنم وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٩ ح ٤٢٩٤ و كنز العمّال: ج ١ ص ١٦٢ ح ٨١٥ وج ٢ ص ٢٧ ح ٣٠٠٠.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٥ ح ١٦.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤٩٤٠، علل الشرائع: ص ٢٤٨ ح ٢ كلاهما عن زينب بنت عليّ عليهما السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٨ ح ٤٩ عن عبد الله بن الحسن عن آبائه عليهم السلام، دلائل الإمامة: ص ١١٣ عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٠٩ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٠٧ ح ١.

٩ / ٢
الاستعانة بالموعظة

أ - مواعظ الله ﷻ

الكتاب

﴿يَـأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[٢]

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَايَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَاءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَـٱنتَهَىٰ فَـلَهُۥ مَاسَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.[٣]

﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[٤]

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.[٥]

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾.[٦]

﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَاءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِى هَـٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٧]

---

١. يونس: ٥٧.
٢. البقرة: ٦٦.
٣. البقرة: ٢٧٥.
٤. آل عمران: ١٣٨.
٥. المائدة: ٤٦.
٦. الأعراف: ١٤٥.
٧. هود: ١٢٠.

الحديث

١١٠٩٨ . الإمامُ عليّ عليه السلام : فَاتَّقُوا اللهَ الَّذي نَفَعَكُم بِمَوعِظَتِهِ، ووَعَظَكُم بِرِسالَتِهِ، وَامتَنَّ عَلَيكُم بِنِعمَتِهِ، فَعَبِّدوا أنفُسَكُم لِعِبادَتِهِ، وَاخرُجوا إلَيهِ مِن حَقِّ طاعَتِهِ.[١]

١١٠٩٩ . عنه عليه السلام : اِنتَفِعوا بِبَيانِ اللهِ، وَاتَّعِظوا بِمَواعِظِ اللهِ، وَاقبَلوا نَصيحَةَ اللهِ.[٢]

ب ـ مَواعِظُ عيسىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٣]

الحديث[٤]

١١١٠٠ . عيسىٰ عليه السلام : طُوبىٰ لِلمُتَراحِمينَ، اُولٰئِكَ هُمُ المَرحومونَ يَومَ القِيامَةِ. طُوبىٰ لِلمُصلِحينَ بَينَ النّاسِ، اُولٰئِكَ هُمُ المُقَرَّبونَ يَومَ القِيامَةِ. طُوبىٰ لِلمُطَهَّرَةِ قُلوبُهُم، اُولٰئِكَ يَزورونَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ. طُوبىٰ لِلمُتَواضِعينَ فِي الدُّنيا، اُولٰئِكَ يَرِثونَ مَنابِرَ المُلكِ يَومَ القِيامَةِ.[٥]

١١١٠١ . عنه عليه السلام : يا عَبيدَ السّوءِ، تَلومونَ النّاسَ عَلَى الظَّنِّ ولا تَلومونَ أنفُسَكُم عَلَى اليَقينِ!... يا عَبيدَ الدُّنيا، تَحلِقونَ رُؤوسَكُم، وتُقَصِّرونَ قُمُصَكُم، وتُنَكِّسونَ رُؤوسَكُم، ولا

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٦ ح ٦.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦، أعلام الدين: ص ١٠٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٨٠ ح ١؛ ينابيع المودة: ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٩ وراجع: تحف العقول: ص ٢٧٣.

٣. المائدة: ١١٧.

٤. الأحاديث الآتية هي نماذج من مواعظ عيسى عليه السلام غير القرآنية.

٥. تحف العقول: ص ٥٠١، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٠١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٤٧ عن الإمام الكاظم عنه عليه السلام وكلاهما نحوه؛ التواضع والخمول: ص ١٥٣ ح ١١٧ عن سعد الطائي نحوه.

تَنزِعونَ الغِلَّ[١] مِن قُلوبِكُم!

يا عَبيدَ الدُّنيا، مَثَلُكُم كَمَثَلِ القُبورِ المُشَيَّدَةِ؛ يُعجِبُ النّـاظِرَ ظَـهرُها، وداخِـلُها عِظامُ المَوتىٰ، مَملُوءَةً خَطايا.

يا عَبيدَ الدُّنيا، إنّما مَثَلُكُم كمَثَلِ السِّراجِ؛ يُضيءُ لِلنّاسِ ويُحرِقُ نَفسَهُ!

يابَني إسرائيلَ، زاحِموا العُلَماءَ في مَجالِسِهِم ولَو حَبواً عَلَى الرُّكَبِ[٢]؛ فَـإِنَّ اللهَ يُحيي القُلوبَ المَيِّتَةَ بِنورِ الحِكمَةِ، كَما يُحيِي الأَرضَ المَيِّتَةَ بِوابِلِ المَطَرِ.[٣]

ج ـ مَواعِظُ النَّبِيِّ ﷺ

الكتاب

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْـلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾.[٤]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.[٥]

الحديث[٦]

١١١٠٢. **رسول الله ﷺ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أَبا ذَرٍّ كُن كَأَنَّكَ فِي الدُّنيا غَريبٌ أو كَعابِرِ

---

١. الغلّ: الحقد والشحناء (النهاية: ج ٣ ص ٣٨١ «غلل»).

٢. حبا الصبيّ على اِسته: إذا زحَفَ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٠٧ «حبا»).

٣. تحف العقول: ص ٥٠١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٠٥ ح ١٧؛ وراجع: الموطأ: ج ٢ ص ١٠٠٢ ح ١ و المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٩٩ ح ٧٨١٠ و الزهد لابن حنبل: ص ١٣٣ و تاريخ دمشق: ج ٦٨ ص ٦٢ و كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٧٦.

٤. النحل: ١٢٥.

٥. سبأ: ٤٦.

٦. الأحاديث الآتية هي نماذج من مواعظ رسول الله ﷺ غير القرآنية.

سَبيلٍ، وعُدَّ نَفسَكَ مِن أصحابِ القُبورِ. يا أبا ذَرٍّ إذا أصبَحتَ فَلا تُحَدِّث نَفسَكَ بِالمَساءِ، وإذا أمسَيتَ فَلا تُحَدِّث نَفسَكَ بِالصَّباحِ، وخُذ مِن صِحَّتِكَ قَبلَ سُقمِكَ، ومِن حَياتِكَ قَبلَ مَوتِكَ؛ فَإِنَّكَ لا تَدري مَا اسمُكَ غَداً.[1]

١١١٠٣. عنه ﷺ: ما لي أرىٰ حُبَّ الدُّنيا قَد غَلَبَ عَلىٰ كَثيرٍ مِنَ النّاسِ؛ حَتّىٰ كَأَنَّ المَوتَ في هٰذِهِ الدّنيا عَلىٰ غَيرِهِم كُتِبَ!... أما يَتَّعِظُ آخِرُهُم بِأَوَّلِهِم؟! لَقَد جَهِلوا ونَسوا كُلَّ واعِظٍ في كِتابِ اللهِ، وأَمِنوا شَرَّ كُلِّ عاقِبَةِ سوءٍ![2]

١١١٠٤. عنه ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! كَأَنَّ الحَقَّ فيها عَلىٰ غَيرِنا وَجَبَ، وكَأَنَّ المَوتَ فيها علىٰ غَيرِنا كُتِبَ، وكَأَنَّ الَّذينَ نُشَيِّعُ مِنَ الأَمواتِ سَفرٌ عَمّا قَليلٍ إلَينا عائِدونَ، نُبَوِّئُهُم أجداثَهُم، ونَأكُلُ تُراثَهُم، كَأَنّا مُخَلَّدونَ بَعدَهُم، قَد نَسينا كُلَّ واعِظَةٍ، وأَمِنّا كُلَّ جائِحَةٍ!

طوبىٰ لِمَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عُيوبِ النّاسِ، وأَنفَقَ مِن مالٍ اكتَسَبَهُ مِن غَيرِ مَعصِيَةٍ، وخالَطَ أهلَ الفِقهِ وَالحِكمَةِ، وجانَبَ أهلَ الذُّلِّ وَالمَعصِيَةِ!

طوبىٰ لِمَن ذَلَّ في نَفسِهِ، وحَسُنَت خَليقَتُهُ، وأَنفَقَ الفَضلَ مِن مالِهِ، وأَمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ، ووَسِعَتهُ السُّنَّةُ ولَم يَعدُها إلَى البِدعَةِ.[3]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١، الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥٢ كلّها عن أبي ذر، أعلام الدين: ص ٣٣٩ عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٧ ح ٣؛ تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٣٩٨ الرقم ٧٠٤٢ عن ابن عمر نحوه.

٢. الكافي: ج ٨ ص ١٦٨ ح ١٩٠ عن أبي مريم عن الإمام الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله، نهج البلاغة: الحكمة ١٢٢ و ١٢٣، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٧٩ كلاهما نحوه، تحف العقول: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٥ ح ٣٢.

٣. مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٥٩ ح ٦١٤، سير أعلام النبلاء: ج ١٣ ص ٥٥٧ الرقم ٢٨١، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٢٤٠ ح ١١٤٨٠ كلاهما نحوه وكلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٤٢ ح ٤٤١٧٥؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٠٠، أعلام الدين: ص ٣٣١ ح ١ عن أنس وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٥ ح ١٠.

١١١٠٥ . عنه ﷺ : تَيَقَّظوا بِالعِبَرِ ، وتأهَّبوا لِلسَّفَرِ ، وتَقَنَّعوا بِاليَسيرِ ، وتَأهَّبوا لِلمَسيرِ .[١]

٩ / ٣
الاِستِعانَةُ بِالجِدالِ الأَحسَنِ

الكتاب

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[٢]

﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ الْكِتَـٰبِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِالَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.[٣]

الحديث

١١١٠٦ . **الإمام عليّ** ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ : مُرُوا الأَحداثَ بِالمِراءِ وَالجِدالِ ، وَالكُهولَ بِالفِكرِ ، والشُّيوخَ بِالصَّمتِ .[٤]

١١١٠٧ . **الإمام الصادق** ﷺ ـ وقَد بَلَغَهُ مَوتُ الطَّيّارِ ـ : رَحِمَ اللهُ الطَّيّارَ ولَقّاهُ نَضرَةً وسُروراً ؛ فَلَقَد كانَ شَديدَ الخُصومَةِ عَنّا أهلَ البَيتِ .[٥]

١١١٠٨ . **رجال الكشّي عن أبي القاسم نصر بن الصّباح** : عَبدُالرَّحمٰنِ بنُ الحَجّاجِ شَهِدَ لَهُ أبُو الحَسَنِ ﷺ بِالجَنَّةِ ، وكانَ أبو عَبدِاللهِ ﷺ يَقولُ لِعَبدِ الرَّحمٰنِ : يا عَبدَالرَّحمٰنِ ، كَلِّم

---

١. تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٠ .
٢. النحل : ١٢٥ .
٣. العنكبوت : ٤٦ .
٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢٠ ص ٢٨٥ ح ٢٦٠ .
٥. تصحيح الاعتقاد (المطبوعة في ج ٥ من كتب المؤتمر) : ص ١٧ ، رجال الكشّي : ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٦٥١ عن هشام بن الحكم و ح ٦٥٢ عن أبي جعفر الأحول وكلاهما نحوه ، بحارالأنوار : ج ٧٣ ص ٤٠٤ .

أهلَ المَدينَةِ فَإنّي أُحِبُّ أن يُرىٰ في رِجالِ الشّيعَةِ مِثلُكَ.[١]

١١١٠٩. **رجال الكشّي عن حمّاد:** كانَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام يَأمُرُ مُحَمَّدَ بنَ حَكيمٍ أن يُجالِسَ أهلَ المَدينَةِ في مَسجِدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأن يُكَلِّمَهُم ويُخاصِمَهُم، حَتّىٰ كَلَّمَهُم في صاحِبِ القَبرِ، فَكانَ إذَا انصَرَفَ إلَيهِ قالَ لَهُ: ما قُلتَ لَهُم؟ وما قالوا لَكَ؟ ويَرضىٰ بِذٰلِكَ مِنهُ.[٢]

١١١١٠. **الاحتجاج عن الإمام العسكري عليه السلام:** ذُكِرَ عِندَ الصّادِقِ عليه السلام الجِدالُ فِي الدّينِ، وأَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالأَئِمَّةَ عليهم السلام قَد نَهَوا عَنهُ. فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام: لَم يُنهَ عَنهُ مُطلَقاً، ولٰكِنَّهُ نُهِيَ عَنِ الجِدالِ بِغَيرِ الَّتي هِيَ أحسَنُ، أما تَسمَعونَ اللهَ عز وجل يَقولُ: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وقَولَهُ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾؟

فَالجِدالُ بِالَّتي هِيَ أحسَنُ قَد قَرَنَهُ العُلَماءُ بِالدّينِ، وَالجِدالُ بِغَيرِ الَّتي هِيَ أحسَنُ مُحَرَّمٌ، حَرَّمَهُ اللهُ عَلىٰ شيعَتِنا. وكَيفَ يُحَرِّمُ اللهُ الجِدالَ جُملَةً وهُوَ يَقولُ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾، وقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[٣]، فَجَعَلَ عِلمَ الصِّدقِ وَالإِيمانِ بِالبُرهانِ، وهَل يُؤتىٰ بِبُرهانٍ إلّا فِي الجِدالِ بِالَّتي هِيَ أحسَنُ؟

فَقيلَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ! فَمَا الجِدالُ بِالَّتي هِيَ أحسَنُ؟ وَالَّتي لَيسَت بِأَحسَنَ؟

قالَ: أمَّا الجِدالُ بِغَيرِ الَّتي هِيَ أحسَنُ فَأَن تُجادِلَ بِهِ، مُبطِلاً فَيورِدُ عَلَيكَ باطِلاً، فَلا تَرُدُّهُ بِحُجَّةٍ قَد نَصَبَهَا اللهُ، ولٰكِن تَجحَدُ قَولَهُ، أو تَجحَدُ حَقّاً، يُريدُ ذٰلِكَ المُبطِلُ

---

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٤١ ح ٨٣٠، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٤٢.

٢. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٤٦ ح ٨٤٤، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٣٧ ح ٤٤.

٣. البقرة: ١١١.

أن يُعينَ بِهِ باطِلَهُ، فَتَجحَدُ ذٰلِكَ الحَقَّ مَخافَةَ أن يَكونَ لَهُ عَلَيكَ فيهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّكَ لاتَدري كَيفَ المَخلَصُ مِنهُ، فَذٰلِكَ حَرامٌ عَلىٰ شيعَتِنا أن يَصيروا فِتنَةً عَلىٰ ضُعَفاءِ إخوانِهِم وعَلَى المُبطِلينَ.

أمَّا المُبطِلونَ فَيَجعَلونَ ضَعفَ الضَّعيفِ مِنكُم إذا تَعاطىٰ مُجادَلَتَهُ، وضَعفَ ما في يَدِهِ، حُجَّةً لَهُ عَلىٰ باطِلِهِ.

وأمَّا الضُّعَفاءُ مِنكُم فَتَغَمُّ قُلوبُهُم لِما يَرَونَ مِن ضَعفِ المُحِقِّ في يَدِ المُبطِلِ.

وأمَّا الجِدالُ بِالَّتي هِيَ أحسَنُ، فَهُوَ ما أمَرَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ نَبِيَّهُ أن يُجادِلَ بِهِ مَن جَحَدَ البَعثَ بَعدَ المَوتِ وإحياءَهُ لَهُ، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ حاكِياً عَنهُ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[1] فَقالَ اللهُ تَعالىٰ فِي الرَّدِّ عَلَيهِ: ﴿قُلْ -يا مُحَمَّد- يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ إلىٰ آخِرِ السّورَةِ.

فَأَرادَ اللهُ مِن نَبِيِّهِ أن يُجادِلَ المُبطِلَ الَّذي قالَ: كَيفَ يَجوزُ أن يُبعَثَ هٰذِهِ العِظامُ وهِيَ رَميمٌ؟ فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2] أفَيَعجِزُ مَنِ ابتَدَأَ بِهِ لا مِن شَيءٍ أن يُعيدَهُ بَعدَ أن يَبلىٰ؟ بَلِ ابتِداؤُهُ أصعَبُ عِندَكُم مِن إعادَتِهِ.

ثُمَّ قالَ: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[3] أي إذا أكمَنَ النّارَ الحارَّةَ فِي الشَّجَرِ الأَخضَرِ الرَّطبِ، ثُمَّ يَستَخرِجُها فَعَرَّفَكُم أنَّهُ عَلىٰ إعادَةِ ما بَلِيَ أقدَرُ.

ثُمَّ قالَ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4] أي: إذا كانَ خَلقُ السَّماواتِ وَالأَرضِ أعظَمَ وأبعَدَ في أوهامِكُم وقَدَرِكُم أن تَقدِروا عَلَيهِ مِن إعادَةِ البالي، فَكَيفَ جَوَّزتُم مِنَ اللهِ خَلقَ هٰذَا الأَعجَبِ

---

١ ـ ٣. يس: ٨٠.

٤. يس: ٨١.

عِندَكُم، وَالأَصعَبِ لَدَيكُم، ولَم تُجَوِّزوا مِنهُ خَلقَ ما هُوَ أسهَلُ عِندَكُم مِن إعادَةِ البالي؟

فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام: فَهٰذَا الجِدالُ بِالَّتي هِيَ أحسَنُ، لِأَنَّ فيها قَطعَ عُذرِ الكافِرينَ وإزالَةَ شُبَهِهِم.

وأَمَّا الجِدالُ بِغَيرِ الَّتي هِيَ أحسَنُ، فَأَن تَجحَدَ حَقّاً لايُمكِنُكَ أن تُفَرِّقَ بَينَهُ وبَينَ باطِلِ مَن تُجادِلُهُ، وإنَّما تَدفَعُهُ عَن باطِلِهِ، بِأَن تَجحَدَ الحَقَّ. فَهٰذا هُوَ المُحَرَّمُ، لِأَنَّكَ مِثلُهُ، جَحَدَ هُوَ حَقّاً، وجَحَدتَ أنتَ حَقّاً آخَرَ.

وقالَ أبو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ العَسكَرِيُّ عليه السلام: فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ آخَرُ وقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أفجادَلَ رَسولُ اللهِ؟

فَقالَ الصّادِقُ عليه السلام: مَهما ظَنَنتَ بِرَسولِ اللهِ مِن شَيءٍ، فَلا تَظُنَّنَّ بِهِ مُخالَفَةَ اللهِ. أَلَيسَ اللهُ قَد قالَ: ﴿وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾؟! وقالَ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[١]؟! لِمَن ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً؟ أفَتَظُنُّ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله خالَفَ ما أمَرَهُ اللهُ بِهِ، فَلَم يُجادِل بِما أمَرَهُ اللهُ بِهِ، ولَم يُخبِر عَن أمرِ اللهِ بِما أمَرَهُ أن يُخبِرَ بِهِ عَنهُ؟![٢]

٤ / ٩
الاِستِعانَةُ بِالأَمثالِ

أ ـ الحث على التَّدَبُّرِ في أمثالِ القُرآنِ وَالرُّجوعِ فيها إلىٰ أهلِ البَيتِ عليهم السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَـئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَـفَرُوٓاْ إِنْ

---

١. يس: ٧٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٢٣ ح ٢٠، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٢٧ ح ٣٢٢، بحارالأنوار: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٢.

أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾.[١]

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢]

الحديث

١١١١١. الإمام الباقر عليه السلام: القُرآنُ ضُرِبَ فيهِ الأَمثالُ لِلنّاسِ وخاطَبَ اللهُ نَبِيَّهُ بِهِ ونَحنُ، فَلَيسَ يَعلَمُهُ غَيرُنا.[٣]

١١١١٢. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ أمثالَ القُرآنِ لَها فَوائِدُ؛ فَأَنعِمُوا[٤] النَّظَرَ فيها، وأَكثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ في مَعانيها، ولا تَمُرّوا بِها.[٥]

١١١١٣. الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاجعَلِ القُرآنَ لَنا في ظُلَمِ اللَّيالي مُؤنِساً ...، حَتّىٰ توصِلَ إلىٰ قُلوبِنا فَهمَ عَجائِبِهِ وزَواجِرَ أمثالِهِ، الَّتي ضَعُفَتِ الجِبالُ الرَّواسي عَلىٰ صَلابَتِها عَنِ احتِمالِهِ.[٦]

ب ـ التَّحذيرُ مِن عَدَمِ التَّدَبُّرِ في أمثالِ القرآنِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.[٧]

---

١. الروم: ٥٨.

٢. الحشر: ٢١.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٢٥ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٧٢ ح ٥.

٤. أنعم النظر في الشيء: أطال التفكّر فيه (النهاية: ج ٥ ص ٨٣ «نعم»).

٥. مِصباح البراعة للراوندي: ج ١ ص ٩٤، رياض السالكين: ج ٥ ص ٤٦١، شرح الكافي لِملّا صالح: ج ١٢ ص ٢٢١.

٦. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٥٩ الدعاء ٤٢، مصباح المتهجّد: ص ٥٢٠ الدعاء ٦٠٣، الإقبال: ج ١ ص ٤٥١.

٧. الإسراء: ٨٩.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾.[1]

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَـٰئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾.[2]

﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.[3]

الحديث

١١١١٤. مصباح الشريعة: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لِقاضٍ: هَل تَعرِفُ النّاسِخَ وَالمَنسوخَ؟

قالَ: لا.

(قالَ: فَهَل أشرَفتَ عَلىٰ مُرادِ اللهِ في أمثالِ القُرآنِ؟

قالَ: لا)[4].

قالَ عليه السلام: إذاً هَلَكتَ وأهلَكتَ! وَالمُفتي يَحتاجُ إلىٰ مَعرِفَةِ مَعانِي القُرآنِ، وحَقائِقِ السُّنَنِ، وبَواطِنِ الإشاراتِ.[5]

٩ / ٥
نَماذِجُ مِن أمثالِ القُرآنِ

أ ـ مَثَلُ نورِ اللهِ

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ

---

١. الكهف: ٥٤.

٢. الروم: ٥٨.

٣. إبراهيم: ٤٥.

٤. ما بين القوسين سقط من المصدر، وأثبتناه من طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: ص ١٧ وبحار الأنوار.

٥. مصباح الشريعة: ص ٣٥٥، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٢١ ح ٣٤ وراجع: تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٢ ح ٩.

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّـهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

ب ـ مَثَلُ أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُ فَـَٔازَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.[2]

ج ـ مَثَلُ الحَقِّ وَالباطِلِ

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.[3]

د ـ مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ و مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَاءِ * تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.[4]

---

١. النور: ٣٥.
٢. الفتح: ٢٩.
٣. الرعد: ١٧.
٤. إبراهيم: ٢٤ـ٢٦.

هـ ـ أمثالٌ في بَيانِ خَصائِصِ المُؤمِنِ والكافِرِ

﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَتَذَكَّرُونَ﴾.[1]

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّايَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ ۞ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَايَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَايَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[2]

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَايَعْلَمُونَ﴾.[3]

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِى ٱلظُّـلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[4]

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[5]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۞ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِ أَبَدًا ۞ وَمَا أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَـئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۞ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً ۞ لَّـٰكِنَّا

---

١. هود: ٢٤.

٢. النحل: ٧٥ و ٧٦.

٣. الزمر: ٢٩.

٤. الأنعام: ١٢٢.

٥. الملك: ٢٣.

هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا * وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِـٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾.[1]

و ـ مَثَلُ الكافِرِ

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[3]

ز ـ مَثَلُ المُشرِكِ

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.[4]

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.[5]

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾.[6]

---

١. الكهف: ٣٢ ـ ٤٢.
٢. البقرة: ١٧١.
٣. الأنفال: ٢٢.
٤. العنكبوت: ٤١.
٥. الحجّ: ٣١.
٦. الرعد: ١٤.

ح ـ مَثَلُ المُنافِقِ

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّايُبْصِرُونَ﴾.[1]

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِى ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[2]

ط ـ مَثَلُ الإنفاقِ في سَبيلِ اللهِ ﷻ

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَايُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ * يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ وَلَايُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّايَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ * وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[3]

ي ـ مَثَلُ الإنفاقِ رِئاءَ النّاسِ

﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَاتُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ ٱلنَّاسِ وَلَايُؤْمِنُ

١. البقرة: ١٧.

٢. البقرة: ١٩.

٣. البقرة: ٢٦١ ـ ٢٦٥.

بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّايَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[١]

ك ـ مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَـٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٢]

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.[٣]

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.[٤]

ل ـ مَثَلُ أعمالِ الكُفّارِ

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّايَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾.[٥]

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّـٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[٦]

---

١. البقرة: ٢٦٤.

٢. يونس: ٢٤.

٣. الكهف: ٤٥.

٤. الحديد: ٢٠.

٥. إبراهيم: ١٨.

٦. النور: ٣٩.

م ـ مَثَلُ القُلوبِ القاسِيَةِ

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[1]

ن ـ مَثَلُ الجاهِلِ

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[2]

﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَاتَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَاتَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَايَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَابِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَايَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾.[3]

س ـ مَثَلُ العالِمِ بِلا عَمَلٍ

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَايَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[4]

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾.[5]

---

١. البقرة: ٧٤.

٢. الفرقان: ٤٤.

٣. الأنفال: ٢٠ ـ ٢٣.

٤. الجمعة: ٥.

٥. الأعراف: ١٧٥ ـ ١٧٧.

ع ـ مَثَلُ الزَّوجِ الصّالِحِ وَالطّالِحِ

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ * وَضَرَبَ ٱللَّـهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[1]

ف ـ مَثَلُ الكُفرِ بِنِعمَةِ اللهِ

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَـئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾.[2]

٩ / ٦
الاِستِعانَةُ بِالقَسَمِ

أ ـ القَسَمُ بِلَفظِ الجَلالَةِ

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَايَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾.[3]

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4]

ب ـ القَسَمُ بِالرَّبِّ

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَايَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

---

١. التحريم: ١٠ و ١١.

٢. النحل: ١١٢.

٣. النحل: ٥٦.

٤. النحل: ٦٣.

وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.[١]

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.[٢]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ﴾.[٤]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾.[٥]

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.[٦]

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾.[٧]

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾.[٨]

ج ـ القَسَمُ بالنَّبِيّ ﷺ

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾.[٩]

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾.[١٠]

---

١. النساء: ٦٥.
٢. المعارج: ٤٠ و ٤١.
٣. الحجر: ٩٢ و ٩٣.
٤. مريم: ٦٨.
٥. سبأ: ٣.
٦. التغابن: ٧.
٧. يونس: ٥٣.
٨. الذاريات: ٢٣.
٩. الحجر: ٧٢ و ٧٣.
١٠. البلد: ١ ـ ٤.

د ـ القَسَمُ بِالقُرآنِ الكَريمِ

﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١]

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ * وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾.[٢]

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾.[٣]

﴿حمٓ * وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾.[٤]

﴿حمٓ * وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾.[٥]

هـ ـ القَسَمُ بِالعَصرِ

﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾.[٦]

و ـ القَسَمُ بِالنُّجومِ ومَواقِعِها

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾.[٧]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ

---

١. يٰس: ١ ـ ٤.
٢. صٓ: ١ ـ ٥.
٣. قٓ: ١ و ٢.
٤. الدخان: ١ ـ ٥.
٥. الزخرف: ١ ـ ٤.
٦. العصر: ١ و ٢.
٧. النجم: ١ ـ ٤.

* ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.[١]

ز ـ القَسَمُ بالسَّماءِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا * فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا * فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا * فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ * وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾.[٢]

ح ـ تِلكَ الأَقسامُ

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا * فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾.[٣]

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا * فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا * فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا * فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾.[٤]

﴿وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ * مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾.[٥]

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[٦]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[٧]

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ * كَلَّا وَٱلْقَمَرِ * وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ * وَٱلصُّبْحِ إِذَآ

---

١. الواقعة: ٧٥ ـ ٧٩.

٢. الذاريات: ١ ـ ٨.

٣. الصافّات: ١ ـ ٤.

٤. الذاريات: ١ ـ ٦.

٥. الطور: ١ ـ ٨.

٦. القلم: ١ ـ ٤.

٧. الحاقّة: ٣٨ ـ ٤٣.

أَسْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ * نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾.[1]

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ * بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ * بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ * يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.[2]

﴿وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا * فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفًا * وَٱلنَّـٰشِرَٰتِ نَشْرًا * فَٱلْفَـٰرِقَـٰتِ فَرْقًا * فَٱلْمُلْقِيَـٰتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾.[3]

﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا * وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا * وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا * فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا * فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا * يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ﴾.[4]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.[5]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾.[6]

﴿وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ * ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[7]

﴿وَٱلسَّمَاءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.[8]

---

١. المدّثّر: ٣١ـ٣٧.
٢. القيامة: ١ـ٦.
٣. المرسلات: ١ـ٧.
٤. النازعات: ١ـ٩.
٥. التكوير: ١٥ـ ٢١.
٦. الإنشقاق: ١٦ـ ٢١.
٧. البروج: ١ـ٨.
٨. الطارق: ١ـ٤.

﴿وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾.[1]

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾.[2]

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَـٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَـٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّـٰهَا * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَـٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَـٰهَا * وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَـٰهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.[3]

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾.[4]

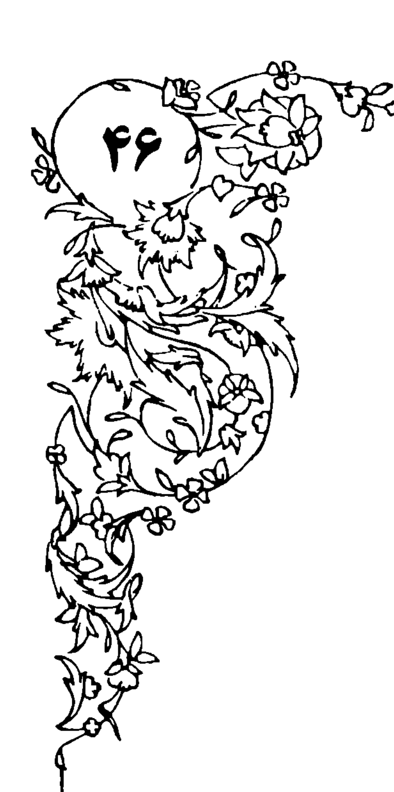
﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ * وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.[5]

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.[6]

﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا * فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا * فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.[7]

---

١. الفجر: ١ ـ ٥.
٢. البلد: ١ ـ ٤.
٣. الشمس: ١ ـ ١٠.
٤. الليل: ١ ـ ٤.
٥. الضحى: ١ ـ ٥.
٦. التين: ١ ـ ٦.
٧. العاديات: ١ ـ ٨.



البَلاءُ

المَدْخَل

البلاء لغة واصطلاحاً

كلمتا «البلاء» و«الابتلاء» مصدران من مادة «ب ل و» أو «ب ل ي» بمعنى الامتحان والاختبار. يقول ابن منظور في هذا المجال:

بَلَوتُ الرَّجُلَ بَلواً وبَلاءً وَابتَلَيتُهُ: اِختَبَرتُهُ، وبَلاهُ يَبلوهُ بَلواً: إذا جَرَّبَهُ وَاختَبَرَهُ.[1]

وأما ابن فارس فيرى أنّ لمادّة «بلاء» معنيين: الأول قدم الشيء، والآخر نوع من الاختبار، وهذا نصّ قوله:

الباءُ وَاللّامُ وَالواوُ وَالياءُ، أصلانِ: أحَدُهُما إخلاقُ الشَّيءِ، وَالثّاني: نَوعٌ مِنَ الاِختِبارِ، ويُحمَلُ عَلَيهِ الإِخبارُ أيضاً.[2]

وقد ربط الراغب في «المفردات» بين المعنيين المذكورين كالتالي:

بَلِيَ الثَّوبُ بِلىً وبَلاءً: أي خَلَقَ ... وبَلَوتُهُ: اِختَبَرتُهُ، كَأَنّي أخلَقتُهُ مِن كَثرَةِ اِختِباري لَهُ.[3]

جدير ذكره أنّ كلمات «الاختبار» و «الامتحان» و «البلاء» و«الفتنة» كلّها تعني

---

١. لسان العرب: ج ١٤ ص ٨٣ «بلو».

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٩٢ «بلوى».

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٥.

الاختبار، ولكن يبدو أنّ هناك ثمّة تفاوت فيما بينها في نوع الاختبار ودرجاته، رغم أنّها قد تستعمل أحياناً بدلاً من بعضها البعض من باب التوسّع والتسامح، وربما أمكننا القول، مع الأخذ بنظر الاعتبار المادة اللغوية، أنّ «الامتحان» يطلق على البلاء الذي يكون أدقّ من «الاختبار»؛ ذلك لأن الاختبار يكون مع الشدّة ومع غيرها، أمّا الامتحان فيقترن عادة مع المحنة والشدّة. كما أنّ «البلاء» أدقّ من الامتحان وأشدّ، و«الفتنة» أصعب أنواع الاختبار وأدقّها.[1]

البلاء في الكتاب والسنة

استُخدمت كلمة البلاء ومشتقّاتها ثمان وثلاثين مرّة في القرآن، ويراد منها جميعاً ـ تقريباً ـ الاختبار الإلهي للإنسان ، كما استخدمت كلمة «الفتنة» ومشتقّاتها ستّين مرة في القرآن، حيث جاء البعض منها[2] بهذا المعنى، وكذا استخدمت مادة «امتحان» مرّتين[3] في القرآن بمعنى الاختبار الإلهي.

معنى الاختبار الإلهي

عندما يطرح موضوع الاختبار الإلهي، يتبادر السؤال التالي إلى الذهن: إنّ من يحتاج إلى الامتحان والاختبار هو الذي لا يعلم بنتيجة الامتحان وعاقبة الأمر، وبناءً على ذلك فما حاجة الله تعالى العالِم بكلّ شيء والذي يتساوى عنده الظاهر والباطن، إلى ابتلاء عباده؟ وباختصار ما هي الحكمة من البلاء الإلهي؟!

للإجابة على هذا السؤال نقول: إنّه ممّا لاشكّ فيه أنّ مفهوم البلاء مختلف بشأن

---

١. ورد في معجم الفروق اللغوية ص ٣٩٦: «الفرق بين الفتنة والاختبار: أنّ الفتنة أشدّ الاختبار وأبلغه، وأصله عرض الذهب على النار لتبيّن صلاحه من فساده».

٢. العنكبوت: ٣، الأنعام: ٥٣، الأعراف: ١٥٥، طه: ٤٠ و ٨٥ و ٩٠، ص: ٢٤ و ٣٤، الدخان: ١٧ و...

٣. الحجرات: ٣ و الممتحنة: ١٠.

الله تعالى والإنسان، فالامتحان الإلهي له هدف آخر، فالإنسان يلجأ إلى الاختبار لاكتشاف الحقيقة بسبب قصور علمه ولكن هذا المعنى غير معقول بالنسبة إلى العالم المطلق! وبناء على ذلك فإن للاختبار الإلهي معنى آخر.

يقول الراغب الإصفهاني في بيان معنى البلاء الإلهي:

وإذا قيلَ: اِبتَلىٰ فُلانٌ كَذا وأبلاهُ فَذٰلِكَ يَتَضَمَّنُ أمرَينِ: أحَدُهُما تَعَرُّفُ حالِهِ وَالوُقوفُ عَلىٰ ما يُجهَلُ مِن أمرِهِ. وَالثّاني: ظُهورُ جَودَتِهِ ورَداءَتِهِ، ورُبَّما قُصِدَ بِهِ الأمرانِ، ورُبَّما يُقصَدُ بِهِ أحَدُهُما، فَإذا قيلَ فِي اللهِ تَعالىٰ: بَلا كَذا وأَبلاهُ فَلَيسَ المُرادُ مِنهُ إلّا ظُهورَ جَودَتِهِ ورَداءَتِهِ، دونَ التَّعَرُّفِ لِحالِهِ وَالوقوفِ عَلىٰ ما يُجهَلُ مِن أمرِهِ إذ كانَ اللهُ عَلّامَ الغُيوبِ.[١]

وإيضاح ذلك هو أنّ الامتحان والاختبار قد يكونان أحياناً بهدف الكشف عن حقيقة أمرٍ غير واضح للمختبِر، ويكونان أحياناً لإماطة اللثام عن شيء تكون حقيقته واضحة للمختبر.

ويتحقّق النوع الثاني من الاختبار من خلال طريقين:

الطريق الأول: أن يكشف المختبر النقاب عن حقيقة ما بُغية أن تتّضح هذه الحقيقة كما هي.

الطريق الثاني: أن يهيّئ المختبِر الأرضيّة لنموّ شيء ورعايته إلى أن تتضح قابلياته وقدراته الكامنة على إثر نموّه وازدهاره، مثل: تهيئة الظروف المطلوبة لنموّ حبّة أو نواة ما وتكاملها، بحيث تكشف عن استعداداتها وخصوصياتها الكامنة.

والملاحظة التي تثير الاهتمام أنّ الاختبار في الصورة الثانية لا يعني الكشف عن السرّ الخفيّ، بل يعني تنمية الاستعدادات الكامنة. وابتلاء الله ـ تعالى ـ للعباد هو بالمعنى الأخير بالضبط . وعلى هذا الأساس، فإنّ فلسفة الاختبار الإلهي،

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٦.

ليست معرفة السر الخفيّ، أو إظهاره للآخرين، بل إنّ الحكمة منه هي تنمية الاستعدادات والقدرات الكامنة في الإنسان بإراداته واختياره.

وتوضيح أنّ تكامل الإنسان اختياري، هو أنّه قد أودع في صلب وجوده منذ بدء الخليقة نوعين من القدرات المتضادة تسمّى إحداهما العقل، والأُخرى الشهوة، وهذا التركيب العجيب، يهيّئ أرضية نموّ الإنسان بشكل بحيث يمكنه أن يتفوّق على الملائكة، كما أنّ من شأنه أن يهيّئ أرضية انحطاطه حتى يغدو أدنى من البهائم[١]، والاختبار الإلهي ليس إلاّ إعداد أدوات وإمكانيات التكامل الاختياري، أو الانحطاط الإرادي[٢].

وقد جاء في رواية عن الإمام عليّ عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣] يقول فيها:

أَنَّهُ يَختَبِرُهُم بِالأَموالِ وَالأَولادِ؛ لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ وَالرّاضِيَ بِقِسمِهِ، وإن كانَ سُبحانَهُ أعلَمَ بِهِم مِن أنفُسِهِم، ولٰكِن لِتَظهَرَ الأفعالُ الَّتي بِها يُستَحَقُّ الثَّوابُ وَالعِقابُ.[٤]

كما جاء في رواية أُخرى عنه عليه السلام:

ألا إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد كَشَفَ الخَلقَ كَشفَةً، لا أنَّهُ جَهِلَ ما أخفَوهُ مِن مَصونِ أسرارِهِم ومَكنونِ ضَمائِرِهِم، ولٰكِن لِيَبلُوَهُم أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً، فَيَكونَ الثَّوابُ جَزاءً، وَالعِقابُ بَواءً[٥].[٦]

---

١. راجع: هذه الموسوعة: ج ٥ ص ٤٣٩ (الفصل الأوّل: تعريف الإنسان / تركيب العقل والشهوة).

٢. ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠).

٣. الأنفال: ٢٨.

٤. راجع: ص ١٧٢ ح ١١١٩٢.

٥. قوله: «والعقاب بواءً»: أي مكافأةً (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨٥).

٦. راجع: ص ١٧٤ ح ١١١٩٧.

وبناء على ذلك، يمكن القول إن البلاء الإلهي في مفهوم القرآن والحديث هو إعداد الأرضية لتكامل الإنسان أو انحطاطه اختيارياً[١].

حكمة الابتلاء الإلهي

من خلال التأمل في معنى الابتلاء الإلهي تتّضح لنا حكمته أيضاً. فالحكمة من الاختبار والهدف الرئيس منه هما نموّ قدرات الإنسان وازدهارها، نعم قد يسيء الإنسان استغلال إرادته فيفشل في هذا الاختبار ويسلك طريق الانحطاط بدلاً من طريق التكامل، وبناء على ذلك، فإن ماجاء في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حول الحكمة من الابتلاء الإلهي، مثل: ظهور الاعتقاد القلبي بالإسلام ومدى خلوصه وقوته، اتضاح التقوى ومستوى خلوصها وثباتها، انكشاف التقوى ومدى طاعة الله تعالى، تعيين الأشخاص الذين يتمتعون بكمالات أكثر وما إلى ذلك[٢]... كل ذلك منصب بلحاظ الهدف الرئيس من الاختبار الإلهي، أي التكامل الاختياري للإنسان.

الابتلاء، سنّة إلٰهيّة شاملة ومستمرّة

يتّضح من خلال الأخذ بنظر الاعتبار معنى الابتلاء الإلهي وحكمته، أنّ جميع الكائنات التي تتمتع بالإرادة والاختيار، ويكون تكاملها اختيارياً، ليس أمامها من طريق سوى الاختبار والابتلاء بغية بلوغ الهدف من خلقها. ولذلك، فإن الاختبار هو من جملة السنن الإلهية الأكيدة والشاملة[٣]. يقول القرآن الكريم حول جريان

---

١. جدير ذكره أنّ هذا المعنى، هو الحكمة الرئيسية من الابتلاء الإلهي، وهناك حكم أُخرى أيضاً يمكن أن تترتب عليه وهي حكم فرعية، مثل بيان مرتبة الإنسان الكامل، أو إبليس بالنسبة إلى الملائكة.

٢. راجع: ص ١٦٧ (الفصل الثاني: حكمة البلاء).

٣. راجع: ص ١٠١ (الفصل الأول: الابتلاء سنة من سنن الله ﷻ).

هذه السنة على جميع الناس:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.[1]

وبالطبع فإنّ الاختبار الشامل للكلّ، ليس على مستوى واحد وليس متماثلاً، بل إنّ اختبار كلّ شخص يكون بحسب إمكانياته وقدراته، ولذلك فإن ابتلاء الأنبياء والشخصيات البارزة في المجتمع البشري، يكون أصعب وأشد من الابتلاء الذي يحيق بالآخرين، كما جاء في رواية عن رسول الله ﷺ:

إنَّ أشَدَّ النّاسِ بَلاءً الأنبِياءُ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم.[2]

الاختبار بواسطة الخير والشرّ

من بين الملاحظات التي تحظى بالاهتمام والتأمل إلى حد كبير في معرفة سنة الابتلاء، أن هذه السنة تجري على أساس الحكمة الإلهية البالغة عبر طريقين، وهذان الطريقان يبدو أحدهما للوهلة الأولى خيراً وجميلاً والآخر شراً وقبيحاً، لاحظوا الآيات التالية:

﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[3]

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[4]

---

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٧٦١٣، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠٦ ح ٢٧١٤٧، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٢٤١٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٤٥ ح ٦٢٨، كنزالعمّال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٢؛ التمحيص: ص ٣٥ ح ٣٠، الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق ﷺ وفيه «ثم الأمثل فالأمثل» بدل «ثم الذين يلونهم» الثانية والثالثة وص ٢٥٣ ح ٤ عن فضيل بن يسار عن الإمام الباقر ﷺ نحوه، بحارالأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤١ ح ٧١.

٣. الأنبياء: ٣٥.

٤. الأعراف: ١٦٨.

وقد جاء في حديث عن الإمام الصادقعليه السلام أَنَّهُ قالَ:

مَرِضَ أميرُ المُؤمِنينَعليه السلام فعادَهُ قَومٌ، فَقالوا لَهُ: كَيفَ أصبَحتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

فقالَ: أصبَحتُ بِشَرٍّ!

فَقالوا لَهُ: سُبحانَ اللهِ، هٰذا كَلامُ مِثلِكَ؟!

فَقالَ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[١]. فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنىٰ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ؛ ابتِلاءً وَاختِباراً.[٢]

ومن البديهي أنّ ما جاء في كلام الإمامعليه السلام إنّما هو مثال للحالات التي يبتلى بها الإنسان، وإلا فإنّ الدنيا هي دار بلاء للإنسان، وإنّ ما يحدث له في الحياة من فرح وترح أو «قبض وبسط»[٣] على حد تعبير الروايات، هو ابتلاء له.

الفرق بين «البلاء» و«النقمة»

وبناء على ذلك، فإن لـ«البلاء» معنى مختلفاً عن «النقمة»، فقد يستخدم «البلاء» في الضرر أحياناً وفي النفع أحياناً أخرى مثل: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾[٤]، ولكن «النقمة» تستخدم دائماً بمعنى الضرّر والعقوبة على الأعمال السيئة[٥]. وعلى

---

١. الأنبياء: ٣٥.

٢. الدعوات: ص ١٦٨ ح ٤٦٩، مجمع البيان: ج ٧ ص ٧٤ نحوه، بحارالأنوار: ج ٨١ ص ٢٠٩ ح ٢٥.

٣. راجع: ص ١٨٥ (كلّ قبض و بسط).

٤. الأنفال: ١٧.

٥. وفي معجم الفروق اللغوية: الفرق بين البلاء والنقمة: أنّ البلاء يكون ضرراً ويكون نفعاً، وإذا أردت النفع قلت: أبليته، وفي القرآن: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ ومن الضر بلوته، وأصله أن تختبره بالمكروه وتستخرج ما عنده من الصبر به ويكون ذلك ابتداءً. والنقمة لا تكون إلّا جزاءً وعقوبةً وأصلها شدَّة الإنكار. تقول: نقمت عليه الإمر إذا أنكرته عليه. وقد تُسَمَّى النقمة بلاءً والبلاء لا يسمى نقمةً إذا كان ابتداءً. والبلاء أيضاً اسم للنعمة. وفي كلام الأحنف: البلاء ثمَّ الثناء أي النعمة ثمَّ الشكر (معجم فروق اللغويه: ص ١٠٥).

هذا الأساس، فإن «البلاء» قد يكون جميلاً وقد يكون قبيحاً ولكن «النقمة» قبيحة دائماً.

بيان جمال البلاء وقبحه

ومما يلفت النظر أن جمال «البلاء» وقبحه، أو خير البلاء وشرّه، ظاهريّان ومؤقتان، ولا يكونان واقعيين ودائميين إلّا عندما ينجح الإنسان في الاختبار الإلهي، أو يفشل. وبعبارة أُخرى: فإنّ الصحة والثروة والنعم الإلهية الأُخرى لا تكون خيراً للإنسان إلّا إذا استغلّها لسعادته وراحته الدائمتين، كما أنّ المرض والمسكنة والشدائد والمصائب الأُخرى في الحياة لا تكون شرّاً حقيقيّاً ودائميّاً للإنسان، إلا إذا أدّت إلى الانحراف العقائدي والأرجاس الأخلاقية والعملية. وأمّا إذا أدت الصحة والثروة إلى الانحراف والتلوّث، فإنّهما تكونان شراً حقيقياً ودائمياً، ولو أدّى البؤس والمرض إلى الوقاية من الانحراف والتلوث، أو الإقلاع عنهما، فإنّهما يكونان خيراً حقيقيّاً، ولذلك فقد جاء في رواية عن الإمام العسكري عليه السلام:

ما مِن بَلِيَّةٍ إلّا وللهِ فيها نِعمَةٌ تُحيطُ بِها.[1]

وجاء في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام:

إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أنعَمَ عَلىٰ قَومٍ بِالمَواهِبِ فَلَم يَشكُروا، فَصارَت عَلَيهِم وَبالاً، وَابتَلىٰ قَوماً بِالمَصائِبِ فَصَبَروا، فَصارَت عَلَيهِم نِعمَةً.[2]

وعلى هذا الأساس، فإن الابتلاءَ بمشاكل الحياة الصعبة وتحقيق النجاح فيها ليس وحده أمراً عسيراً، بل قد يكون النجاح في الابتلاء بواسطة النعمة والرفاهية

---

١. تحف العقول: ص ٤٨٩، بحارالأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧٤ ح ٣٤. وراجع: هذه الموسوعة: البلاء / نعمة البلاء.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٧٧ ح ٢٢٢، الأمالي للصدوق: ص ٣٧٩ ح ٤٧٩، تحف العقول: ص ٣٥٩، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤١ ح ٣١.

أصعب بمرات من النجاح في البلاء بسبب المصيبة، فما أكثر الأشخاص الذين قاوموا في الابتلاء بالمصاعب وخرجوا مرفوعي الرؤوس وانتصروا، لكنّهم فشلوا في الابتلاء بالنعمة والسلطة والرئاسة. وقد كان رسول الله ﷺ يتوقّع أن يفشل المسلمون في صدر الإسلام في اختبار النعمة والسلطة بعد ما قاوموا ونجحوا في اختبار المصاعب، ولذلك فقد جاء في رواية يخاطبهم فيها:

فَوَاللهِ لَا الفَقرَ أخشىٰ عَلَيكُم، ولٰكِن أخشىٰ عَلَيكُم أن تُبسَطَ عَلَيكُمُ الدُّنيا، كَما بُسِطَت عَلىٰ مَن كانَ قَبلَكُم، فَتَنافَسوها كَما تَنافَسوها، وتُهلِكَكُم كَما أهلَكَتهُم. [1]

وقد تحقق تنبّؤ النبيّ ﷺ هذا بعد رحيله، حيث نجد الخليفة الثاني للمجتمع الإسلامي بعد النبيّ ﷺ يعترف بذلك صراحة فيقول:

بُلينا بِالضَّرّاءِ فَصَبَرنا، وبُلينا بِالسَّرّاءِ فَلَم نَصبِر. [2]

وأحداث صدر الإسلام بعد رسول الله ﷺ، تشهد بصحة هذا الكلام، ومن البديهي أن هذا الموضوع لا يقتصر على مسلمي صدر الإسلام، بل يمكننا أن نقدم أمثلة عليه في جميع عصور التاريخ ومن جملتها تاريخ الثورة الإسلامية في إيران.

ونقدم الآن نصوص الآيات والروايات التي استخدمت كلمة «البلاء» أو الكلمات المرادفة لها بمعنى الاختبار في خمسة فصول. وممّا يجدر ذكره أنّ المواضع التي استخدمت فيها هذه الكلمات بمعنى المصيبة والشرور سوف تأتي بالتفصيل في العناوين الخاصة بها إن شاء الله.

---

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٥٢ ح ٢٩٨٨ وج ٤ ص ١٤٧٣ ح ٣٧٩١، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٤ ح ٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٢٤ ح ٣٩٩٧، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٠٥ ح ١٧٢٣٤، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٢٠ ح ١٨٦٥٨ وفيهما «تلهيكم كما ألهتهم» بدل «تهلككم كما أهلكتهم».

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٥.

الفصل الأوّل

الابتلاء سُنَّةٌ مِن سُنَنِ اللهِ عزّ وجلّ

١ / ١
ابتلاء ابليس

الكتاب

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[1]

راجع: الأعراف: ١١، الحجر: ٣٠ و ٣١، الإسراء: ٦١، الكهف: ٥٠، طه: ١١٦، ص: ٧٤.

الحديث

١١١١٥. **الإمام علي** عليه السلام - مِن خُطبَةٍ لَهُ -: اِستَأدَى[2] اللهُ سُبحانَهُ المَلائِكَةَ وَديعَتَهُ لَدَيهِم، وعَهدَ وَصِيَّتِهِ إلَيهِم، فِي الإِذعانِ بِالسُّجودِ لَهُ، وَالخُنوعِ لِتَكرِمَتِهِ، فَقالَ سُبحانَهُ: ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ اِعتَرَتهُ الحَمِيَّةُ، وغَلَبَت عَلَيهِ الشِّقوَةُ، وتَعَزَّزَ بِخِلقَةِ النّارِ، وَاستَوهَنَ خَلقَ الصَّلصالِ، فَأَعطاهُ اللهُ النَّظِرَةَ؛ استِحقاقاً لِلسُّخطَةِ، وَاستِتماماً لِلبَلِيَّةِ، وإنجازاً لِلعِدَةِ، فَقالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[3]، ثُمَّ أسكَنَ

---

١. البقرة: ٣٤.

٢. أي طلب منهم أداءها (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٩٧).

٣. الحجر: ٣٧ و ٣٨.

سُبحانَهُ آدَمَ داراً أرغَدَ فيها عَيشَهُ، وآمَنَ فيها مَحَلَّتَهُ، وحَذَّرَهُ إبليسَ وعَداوَتَهُ، فَاغتَرَّهُ[1] عَدُوُّهُ؛ نَفاسَةً عَلَيهِ بِدارِ المُقامِ ومُرافَقَةِ الأَبرارِ.[2]

١١١١٦. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ المَلائِكَةَ كانوا يَحسَبونَ أنَّ إبليسَ مِنهُم، وكانَ في عِلمِ اللهِ أنَّهُ لَيسَ مِنهُم، فَاستَخرَجَ ما في نَفسِهِ بِالحَمِيَّةِ[3] وَالغَضَبِ، فَقالَ: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[4].[5]

١١١١٧. عنه عليه السلام: ...فَأَمّا إبليسُ فَعَبدٌ خَلَقَهُ لِيَعبُدَهُ ويُوَحِّدَهُ، وقَد عَلِمَ حينَ خَلَقَهُ ما هُوَ وإلىٰ ما يَصيرُ إلَيهِ، فَلَم يَزَل يَعبُدُهُ مَعَ مَلائِكَتِهِ حَتّى امتَحَنَهُ بِسُجودِ آدَمَ، فَامتَنَعَ مِن ذٰلِكَ حَسَداً وشَقاوَةً غَلَبَت عَلَيهِ، فَلَعَنَهُ عِندَ ذٰلِكَ، وأَخرَجَهُ عَن صُفوفِ المَلائِكَةِ، وأَنزَلَهُ إلَى الأَرضِ مَلعوناً مَدحوراً[6]، فَصارَ عَدُوَّ آدَمَ ووُلدِهِ بِذٰلِكَ السَّبَبِ.[7]

٢ / ١
ابتلاء آدم عليه السلام

﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

---

١. الغِرَّة: الغفلة. واغترّه: أتاه على غرّةٍ منه (الصحاح: ج ٢ ص ٧٦٨ «غرر»).
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢١٢ ح ٤٨.
٣. الحَمِيّةُ: الأَنَفَةُ (المصباح المنير: ص ١٥٣ «حمى»).
٤. الأعراف: ١٢.
٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٦، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩ ح ٥ وليس فيه «والغضب»، الزهد للحسين بن سعيد: ص ٨٩ ح ٦٢ نحوه وكلّها عن داود بن فرقد، بحار الأنوار: ج ٦٣ ص ٢٥٩ ح ١٣٣.
٦. الدَّحرُ: الطردُ والإبعاد (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٠٨ «دحر»).
٧. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٣٨ ح ٢.

ٱلظَّـٰلِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَاوُ رِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَ ٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَـٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ * فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ ٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَـلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾.[١]

راجع: البقرة: ٣٥، طه: ١١٥ و ١٢٠ و ١٢١.

١ / ٣
ابتلاء بني آدم

الكتاب

﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.[٢]

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾.[٣]

﴿يَـٰبَنِى ءَادَمَ لَايَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ ٰتِهِمَا إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَاتَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَايُؤْمِنُونَ﴾.[٤]

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.[٥]

الحديث

١١١١٨ . **الإمام عليّ** ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ : أيُّهَا النّاسُ ! إنَّ اللهَ قَد أعاذَكُم مِن أن يَجورَ عَلَيكُم،

---

١. الأعراف: ١٩ ـ ٢٣.

٢. الإنسان: ٢.

٣. المؤمنون: ٣٠.

٤. الأعراف: ٢٧.

٥. المائدة: ٢٧.

ولَم يُعِذكُم مِن أن يَبتَلِيَكُم، وقَد قالَ جَلَّ مِن قائِلٍ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[١].[٢]

١١١١٩. عنه ﷺ: لا يَقولَنَّ أحَدُكُم: «اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الفِتنَةِ»؛ لِأَنَّهُ لَيسَ أحَدٌ إلّا وهُوَ مُشتَمِلٌ عَلىٰ فِتنَةٍ، ولٰكِن مَنِ استَعاذَ فَليَستَعِذ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَقولُ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣].[٤]

١١١٢٠. الإمام الرّضا ﷺ ـ لَمّا سَأَلَهُ المَأمونُ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ـ: إنَّهُ ﷻ خَلَقَ خَلقَهُ لِيَبلُوَهُم بِتَكليفِ طاعَتِهِ وعِبادَتِهِ، لا عَلىٰ سَبيلِ الاِمتِحانِ وَالتَّجرِبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَم يَزَل عَليماً بِكُلِّ شَيءٍ.[٥]

١ / ٤
اِبتِلاءُ الأُمَمِ الماضِيَةِ

الكتاب

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[٦]

---

١. المؤمنون: ٣٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣، إرشاد القلوب: ص ٣٥ وفيه «يحم» بدل «يجور»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٦.

٣. الأنفال: ٢٨.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، مجمع البيان: ج ٤ ص ٨٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٧ ح ٦؛ تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ٢٢٤ عن ابن مسعود من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ نحوه وليس فيه صدره إلى «الفتنة».

٥. التوحيد: ص ٣٢١ ح ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢ كلّها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٠ ح ٥.

٦. البقرة: ٢١٤.

الحديث

١١١٢١ . **سنن أبي داود عن خبّاب :** أَتَينا رَسولَ اللهِ ﷺ وهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُردَةً في ظِلِّ الكَعبَةِ، فَشَكَونا إلَيهِ، فَقُلنا: ألا تَستَنصِرُ لَنا، ألا تَدعُو اللهَ لَنا؟

فَجَلَسَ مُحمَرّاً وَجهُهُ فَقالَ: قَد كانَ مَن قَبلَكُم يُؤخَذُ الرَّجُلُ فَيُحفَرُ لَهُ فِي الأَرضِ، ثُمَّ يُؤتىٰ بِالمِنشارِ فَيُجعَلُ عَلىٰ رَأسِهِ فَيُجعَلُ فِرقَتَينِ، ما يَصرِفُهُ ذٰلِكَ عَن دينِهِ. ويُمشَطُ بِأَمشاطِ الحَديدِ ما دونَ عَظمِهِ مِن لَحمٍ وعَصَبٍ، ما يَصرِفُهُ ذٰلِكَ عَن دينِهِ.

وَاللهِ! لَيُتِمَّنَّ اللهُ هٰذَا الأَمرَ، حَتّىٰ يَسيرَ الرّاكِبُ ما بَينَ صَنعاءَ وحَضرَمَوتَ ما يَخافُ إلَّا اللهَ تَعالىٰ، وَالذِّئبَ عَلىٰ غَنَمِهِ، ولٰكِنَّكُم تَعجَلونَ.[1]

١١١٢٢ . **المستدرك على الصحيحين عن خبّاب :** أَتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ وهُوَ مُضطَجِعٌ تَحتَ شَجَرَةٍ واضِعٌ يَدَهُ تَحتَ رَأسِهِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ألا تَدعُو اللهَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ القَومِ الَّذينَ قَد خَشينا أن يَرُدّونا عَن دينِنا؟ فَصَرَفَ عَنّي وَجهَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ، كُلَّ ذٰلِكَ أقولُ لَهُ فَيَصرِفُ وَجهَهُ عَنّي، فَجَلَسَ فِي الثّالِثَةِ فَقالَ:

أَيُّهَا النّاسُ! اتَّقُوا اللهَ وَاصبِروا، فَوَاللهِ إن كانَ الرَّجُلُ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم لَيوضَعُ المِنشارُ عَلىٰ رَأسِهِ فَيُشَقُّ بِاثنَتَينِ وما يَرتَدُّ عَن دينِهِ، اتَّقُوا اللهَ، فَإِنَّ اللهَ فاتِحٌ لَكُم وصانِعٌ.[2]

---

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤٩، صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٩٨ ح ٣٦٣٩، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٥٤ ح ٢١١٣٠، السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٣ ص ٤٥٠ ح ٥٨٩٣ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٦٣ ح ١٣٢٠؛ إعلام الورىٰ: ج ١ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٠ ح ٣٨.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٣٢ ح ٥٦٤٣، المعجم الكبير: ج ٤ ص ٦٥ ح ٣٦٤٨، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ١١٩ ح ٢٦٦٦ وليس في الأخيرين «واصبروا»، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٦٦ ح ١٣٣٤.

١١١٢٣ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: تَدَبَّروا أحوالَ الماضينَ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم، كَيفَ كانوا في حالِ التَّمحيصِ[1] وَالبَلاءِ، أَلَم يَكونوا أثقَلَ الخَلائِقِ أعباءً، وأَجهَدَ العِبادِ بَلاءً، وأَضيَقَ أهلِ الدُّنيا حالاً؟ اتَّخَذَتهُمُ الفَراعِنَةُ عَبيداً فَساموهُم سوءَ العَذابِ، وجَرَّعوهُمُ المِرارَ، فَلَم تَبرَحِ الحالُ بِهِم في ذُلِّ الهَلَكَةِ وقَهرِ الغَلَبَةِ، لا يَجِدونَ حيلَةً فِي امتِناعٍ، ولا سَبيلاً إلىٰ دِفاعٍ.

حَتّىٰ إذا رَأَى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبرِ مِنهُم عَلَى الأَذىٰ في مَحَبَّتِهِ، وَالاِحتِمالَ لِلمَكروهِ مِن خَوفِهِ، جَعَلَ لَهُم مِن مَضايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأَبدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِّ، وَالأَمنَ مَكانَ الخَوفِ، فَصاروا مُلوكاً حُكّاماً، وأَئِمَّةً أعلاماً، وقَد بَلَغَتِ الكَرامَةُ مِنَ اللهِ لَهُم ما لَم تَذهَبِ الآمالُ إلَيهِ بِهِم.[2]

١١١٢٤ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ في وَصفِ ظُهورِ المَهدِيِّ عليه السلام ـ: فَما تَمُدّونَ أعيُنَكُم؟ أَلَستُم آمِنينَ؟ لَقَد كانَ مَن قَبلَكُم مَن هُوَ عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ، يُؤخَذُ فَيُقطَعُ يَدُهُ ورِجلُهُ ويُصلَبُ. ثُمَّ تَلا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾.[3]

١١١٢٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام: قَد كانَ قَبلَكُم قَومٌ يُقتَلونَ ويُحرَقونَ ويُنشَرونَ بِالمَناشيرِ، وتَضيقُ عَلَيهِمُ الأَرضُ بِرُحبِها، فَما يَرُدُّهُم عَمّا هُم عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا هُم فيهِ، مِن غَيرِ تِرَةٍ[4] وَتَروا مَن فَعَلَ ذٰلِكَ بِهِم ولا أذىً، بَل ما نَقَموا مِنهُم إلّا أن يُؤمِنوا بِاللهِ العَزيزِ الحَميدِ؛

---

١. التَّمحيصُ: التزكية والتطهير (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦١ «محص»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٢ ح ٣٧.

٣. الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٥٥ ح ٦١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٩٧.

٤. الوَترُ: الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتلٍ أو نهبٍ أو سبيٍ (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٧٤ «وتر»).

فَاسأَلوا رَبَّكُم دَرَجاتِهِم، وَاصبِروا عَلىٰ نَوائِبِ دَهرِكُم، تُدرِكوا سَعيَهُم.[١]

١١١٢٦ . **الغيبة للطوسي عن خالد العاقولي عن الإمام الصّادق عليه السلام** ـ أنَّهُ قالَ ـ: فَما تَمُدّونَ أعيُنَكُم؟ فَما تَستَعجِلونَ؟ أَلَستُم آمِنينَ؟ أَلَيسَ الرَّجُلُ مِنكُم يَخرُجُ مِن بَيتِهِ فَيَقضي حَوائِجَهُ ثُمَّ يَرجِعُ لَم يُختَطَف؟! إن كانَ مَن قَبلَكُم مَن هُوَ عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ، لَيُؤخَذُ الرَّجُلُ مِنهُم فَتُقطَعُ يَداهُ ورِجلاهُ ويُصلَبُ عَلىٰ جُذوعِ النَّخلِ ويُنشَرُ بِالمِنشارِ، ثُمَّ لا يَعدو ذَنبَ نَفسِهِ.[٢]

ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[٣]

١ / ٥
اِبتِلاءُ الأَنبِياءِ عليهم السلام

١١١٢٧ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: ما زِلتُ أنَا ومَن كانَ قَبلي مِنَ النَّبِيّينَ وَالمُؤمِنينَ مُبتَلَينَ بِمَن يُؤذينا، ولَو كانَ المُؤمِنُ عَلىٰ رَأسِ جَبَلٍ لَقَيَّضَ[٤] اللهُ عز وجل لَهُ مَن يُؤذيهِ؛ لِيَأجُرَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٧ عن جميل بن درّاج.

٢. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: قوله: «لا يعدو ذنب نفسه»؛ أي لا ينسب تلك المصائب إلّا إلى نفسه وذنبه. أو: لا يلتفت مع تلك البلايا إلّا إلى إصلاح نفسه وتدارك ذنبه (بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٠).

٣. الغيبة للطوسي: ص ٤٥٨ ح ٤٦٩، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣١٠ عن المُعافى بن إسماعيل، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٧ ح ١٦٦٥ وليس فيه صدره إلى «لم يُختطف» وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٠ ح ٢٨.

٤. قيّض اللهُ فلاناً لفلان: أي جاء به وأتاحه له، ومنه: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٠٤ «قيض»).

٥. علل الشرائع: ص ٤٥ ح ٣ عن عبد الله بن الحسن عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٠٩ ح ٤.

١١١٢٨ . **عنه** ﷺ : إنَّ أشَدَّ النّاسِ بَلاءً الأَنبِياءُ ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم.[1]

١١١٢٩ . **يعقوب** عليه السلام : إنّا مَعشَرَ الأَنبِياءِ أسرَعُ شَيءٍ البَلاءُ إلَينا، ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ مِنَ النّاسِ.[2]

١ / ٦
اِبتِلاءُ إبراهيمَ عليه السلام

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[3]

راجع: ص ١٠٩ (ابتلاء إسماعيل عليه السلام).

الحديث

١١١٣٠ . **مجمع البيان** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ـ: رُوِيَ عَنِ الصّادِقِ عليه السلام أنَّهُ مَا ابتَلاهُ اللهُ بِهِ في نَومِهِ مِن ذَبحِ وَلَدِهِ إسماعيلَ أبِي العَرَبِ، فَأَتَمَّها إبراهيمُ وعَزَمَ عَلَيها وسَلَّمَ لِأَمرِ اللهِ، فَلَمّا عَزَمَ [قالَ][4] اللهُ تَعالىٰ ثَواباً لَهُ لِما صَدَّقَ وعَمِلَ بِما أمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.[5]

---

١. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٣٨٠ ح ٧٦١٣، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠٦ ح ٢٧١٤٧، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٢٤١١، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٤٥، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٦٧٨٢؛ التمحيص: ص ٣٥ ح ٣٠، الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ ح ١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «ثمّ الأمثل فالأمثل» بدل «ثمّ الذين يلونهم» الثانية والثالثة وص ٢٥٣ ح ٤ عن فضيل بن يسار عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٤١ ح ٧١.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨٩ ح ٦١ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣١١ ح ١٢٧.

٣. البقرة: ١٢٤.

٤. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٥. مجمع البيان: ج ١ ص ٣٧٧، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٥٦.

١١١٣١ . **علل الشرائع عن محمّد بن القاسم عن الإمام الصادق ﷺ** : إنَّ سارَةَ قالَت لِإبراهيمَ: يا إبراهيمُ، قَد كَبِرتَ ، فَلَو دَعَوتَ اللهَ ﷻ أن يَرزُقَكَ وَلَداً تَقَرُّ أعيُنُنا بِهِ ، فَإِنَّ اللهَ قَـدِ اتَّخَذَكَ خَليلاً ، وهُوَ مُجيبٌ لِدَعوَتِكَ إن شاءَ ؟

قالَ : فَسَأَلَ إبراهيمُ رَبَّهُ أن يَرزُقَهُ غُلاماً عَليماً ، فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلَيهِ : إنّي واهِبٌ لَكَ غُلاماً عَليماً ، ثُمَّ أبلوكَ بِالطّاعَةِ لي....[١]

١١١٣٢ . **تفسير ابن كثير عن ابن عبّاس** : الكَلِماتُ الَّتِي ابتَلَى اللهُ بِهِنَّ إبراهيمَ فَأَتَمَّهُنَّ: فِراقُ قَومِهِ فِي اللهِ حينَ أمَرَ بِمُفارَقَتِهِم ، ومُحاجَّتُهُ نَمروذَ فِي اللهِ حينَ وَقَفَهُ عَلىٰ ما وَقَفَهُ عَلَيهِ مِن خَطَرِ الأَمرِ الَّذي فيهِ خِلافُهُ ، وصَبرُهُ ـ عَلىٰ قَذفِهِ إيّاهُ فِي النّارِ لِيُحرِقوهُ ـ فِي اللهِ ، عَلىٰ هَولِ ذٰلِكَ مِن أمرِهِم ، وَالهِجرَةُ بَعدَ ذٰلِكَ مِن وَطَنِهِ وبِلادِهِ فِي اللهِ حينَ أمَرَهُ بِالخُروجِ عَنهُم ، وما أمَرَهُ بِهِ مِنَ الضِّيافَةِ وَالصَّبرِ عَلَيها بِنَفسِهِ ومالِهِ ، ومَا ابتُلِيَ بِهِ مِن ذَبحِ ابنِهِ حينَ أمَرَهُ بِذَبحِهِ .

فَلَمّا مَضىٰ عَلىٰ ذٰلِكَ مِنَ اللهِ كُلِّهِ وأَخلَصَهُ لِلبَلاءِ ، قالَ اللهُ لَهُ : ﴿أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[٢].[٣]

٧ / ١
اِبتِلاءُ إسماعيلَ عليه السلام

الكتاب

﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ

---

١. علل الشرائع: ص ٣٨ ح ٢، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤٤ ح ٢٥، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٧٩ ح ٩.
٢. البقرة: ١٣١.
٣. تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٢٣٨، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١ ص ٢٢٠ ح ١١٦٧ نحوه.

لِلْجَبِينِ * وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ * وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

الحديث

١١١٣٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسين بن عليّ بن الفضّال : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضا عليه السلام عَن مَعنىٰ قَولِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله : «أنَا ابنُ الذَّبيحَينِ»، قالَ : يَعني إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ الخَليلِ عليهما السلام ، وعَبدَ اللهِ بنَ عَبدِ المُطَّلِبِ .

أمّا إسماعيلُ فَهُوَ الغُلامُ الحَليمُ الَّذي بَشَّرَ اللهُ بِهِ إبراهيمَ ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ ، وهُوَ لَمّا عَمِلَ مِثلَ عَمَلِهِ ﴿قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ، ولَم يَقُل : يا أبَتِ افعَل ما رَأَيتَ ، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ....[2]

١ / ٨
اِبتِلاءُ يَعقوبَ عليه السلام

الكتاب

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُواْ تَـٰللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾.[3]

الحديث

١١١٣٤ . تفسير العيّاشي عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام : اِشتَدَّ حُزنُهُ ـ يَعني يَعقوبَ ـ حَتّىٰ

---

١. الصافات : ١٠١ ـ ١٠٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٢١٠ ح ١ ، الخصال : ص ٥٦ ح ٧٨ عن الحسن بن علي بن فضّال ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ١٢٣ ح ١ .

٣. يوسف : ٨٤ و ٨٥.

تَقَوَّسَ ظَهرُهُ، وأَدبَرَتِ الدُّنيا عَن يَعقوبَ ووُلدِهِ حَتَّى احتاجوا حاجَةً شَديدَةً، وفَنِيَت ميرَتُهُم، فَعِندَ ذٰلِكَ قالَ يَعقوبُ لِوُلدِهِ: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَاتَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَايَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1]. فَخَرَجَ مِنهُم نَفَرٌ وبَعَثَ مَعَهُم بِبِضاعَةٍ يَسيرَةٍ، وكَتَبَ مَعَهُم كِتاباً إلىٰ عَزيزِ مِصَر يَتَعَطَّفُهُ عَلىٰ نَفسِهِ ووُلدِهِ، وأَوصىٰ وُلدَهُ أن يُبدوا بِدَفعِ كِتابِهِ قَبلَ البِضاعَةِ، فَكَتَبَ:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، إلىٰ عَزيزِ مِصرَ و مُظهِرِ العَدلِ ومُوفِي الكَيلِ، مِن يَعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ صاحِبِ نُمرودَ، الَّذي جَمَعَ لِإِبراهيمَ الحَطَبَ وَالنّارَ لِيُحرِقَهُ بِها، فَجَعَلَهَا اللهُ عَلَيهِ بَرداً وسَلاماً وأَنجاهُ مِنها، اُخبِرُكَ أيُّهَا العَزيزُ، إنّا أهلُ بَيتٍ قَديمٍ لَم يَزَلِ البَلاءُ إلَينا سَريعاً مِنَ اللهِ؛ لِيَبلُوَنا بِذٰلِكَ عِندَ السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وأَنَّ مَصائِبَ تَتابَعَت عَلَيَّ مُنذُ عِشرينَ سَنَةً، أوَّلُها أنَّهُ كانَ لِيَ ابنٌ سَمَّيتُهُ يوسُفَ، وكانَ سُروري مِن بَينِ وُلدي وقُرَّةَ عَيني وثَمَرَةَ فُؤادي، وإنَّ إخوَتَهُ مِن غَيرِ اُمِّهِ سَأَلوني أن أبعَثَهُ مَعَهُم يَرتَعُ ويَلعَبُ، فَبَعَثتُهُ مَعَهُم بُكرَةً، وإنَّهُم جاؤوني عِشاءً يَبكونَ، وجاؤوني عَلىٰ قَميصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ فَزَعَموا أنَّ الذِّئبَ أكَلَهُ، فَاشتَدَّ لِفَقدِهِ حُزني وكَثُرَ عَلىٰ فِراقِهِ بُكائي، حَتَّى ابيَضَّت عَينايَ مِنَ الحُزنِ.

وإنَّهُ كانَ لَهُ أخٌ مِن خالَتِهِ، وكُنتُ بِهِ مُعجَباً وعَلَيهِ رَفيقاً، وكانَ لي أنيساً، وكُنتُ إذا ذَكَرتُ يوسُفَ ضَمَمتُهُ إلىٰ صَدري فَيَسكُنُ بَعضُ ما أجِدُ في صَدري، وإنَّ إخوَتَهُ ذَكَروا لي أنَّكَ أيُّهَا العَزيزُ سَأَلتَهُم عَنهُ وأَمَرتَهُم أن يَأتوكَ بِهِ، وإن لَم يَأتوكَ بِهِ مَنَعتَهُمُ الميرَةَ[2] لَنا مِنَ القَمحِ مِن مِصرَ، فَبَعَثتُهُ مَعَهُم لِيَمتاروا لَنا قَمحاً، فَرَجَعوا

---

١. يوسف: ٨٧.

٢. الميرَةُ: الطعام (الصحاح: ج ٢ ص ٨٢١ «مير»).

إلَيَّ فَلَيسَ هُوَ مَعَهُم، وذَكَروا أنَّهُ سَرَقَ مِكيالَ المَلِكِ! ونَحنُ أهلُ بَيتٍ لا نَسرِقُ، وقَد حَبَستَهُ وفَجَعتَني بِهِ، وقَدِ اشتَدَّ لِفِراقِهِ حُزني حَتّىٰ تَقَوَّسَ لِذٰلِكَ ظَهري، وعَظُمَت بِهِ مُصيبَتي مَعَ مَصائِبَ مُتَتابِعاتٍ عَلَيَّ، فَمُنَّ عَلَيَّ بِتَخلِيَةِ سَبيلِهِ وإطلاقِهِ مِن مَحبَسِهِ، وطَيِّب لَنَا القَمحَ، وَاسمَح لَنا فِي السِّعرِ، وعَجِّل بِسَراحِ آلِ يَعقوبَ.

فَلَمّا مَضىٰ وُلدُ يَعقوبَ مِن عِندِهِ نَحوَ مِصرَ بِكِتابِهِ، نَزَلَ جَبرَئيلُ عَلىٰ يَعقوبَ فَقالَ لَهُ: يا يَعقوبُ، إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: مَنِ ابتَلاكَ بِمَصائِبِكَ الَّتي كَتَبتَ بِها إلىٰ عَزيزِ مِصرَ؟ قالَ يَعقوبُ: أنتَ بَلَوتَني بِها عُقوبَةً مِنكَ وأَدَباً لي، قالَ اللهُ: فَهَل كانَ يَقدِرُ عَلىٰ صَرفِها عَنكَ أحَدٌ غَيري؟ قالَ يَعقوبُ: اللّٰهُمَّ لا، قالَ: أفَمَا استَحيَيتَ مِنّي حينَ شَكَوتَ مَصائِبَكَ إلىٰ غَيري ولَم تَستَغِث بي وتَشكو ما بِكَ إلَيَّ؟

فَقالَ يَعقوبُ: أستَغفِرُكَ يا إلٰهي وأَتوبُ إلَيكَ، وأَشكو بَثّي وحُزني إلَيكَ. فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: قَد بَلَغتُ بِكَ يا يَعقوبُ وبِوُلدِكَ الخاطِئينَ الغايَةَ في أدَبي، ولَو كُنتَ يا يَعقوبُ شَكَوتَ مَصائِبَكَ إلَيَّ عِندَ نُزولِها بِكَ، وَاستَغفَرتَ وتُبتَ إلَيَّ مِن ذَنبِكَ، لَصَرَفتُها عَنكَ بَعدَ تَقديري إيّاها عَلَيكَ، ولٰكِنَّ الشَّيطانَ أنساكَ ذِكري، فَصِرتَ إلَى القُنوطِ مِن رَحمَتي، وأَنَا اللهُ الجَوادُ الكَريمُ، أُحِبُّ عِبادِيَ المُستَغفِرينَ التّائِبينَ الرّاغِبينَ إلَيَّ فيما عِندي.

يا يَعقوبُ، أنَا رادٌّ إلَيكَ يوسُفَ وأَخاهُ، ومُعيدٌ إلَيكَ ما ذَهَبَ مِن مالِكَ ولَحمِكَ ودَمِكَ، ورادٌّ إلَيكَ بَصَرَكَ، ومُقَوِّمٌ لَكَ ظَهرَكَ، فَطِب نَفساً وقَرَّ عَيناً، وإنَّ الَّذي فَعَلتُهُ بِكَ كانَ أدَباً مِنّي لَكَ، فَاقبَل أدَبي.

قالَ: ومَضىٰ وُلدُ يَعقوبَ بِكِتابِهِ نَحوَ مِصرَ، حَتّىٰ دَخَلوا عَلىٰ يوسُفَ في

دارِ المَملَكَةِ فَقالوا: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَـٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾[1] بِأَخينَا ابنِ يامينَ، وهٰذا كِتابُ أبينا يَعقوبَ إلَيكَ في أمرِهِ، يَسأَلُكَ تَخلِيَةَ سَبيلِهِ وأن تَمُنَّ بِهِ عَلَيهِ.

قالَ: فَأَخَذَ يوسُفُ كِتابَ يَعقوبَ، فَقَبَّلَهُ ووَضَعَهُ عَلىٰ عَينَيهِ، وبَكىٰ وَانتَحَبَ حَتّىٰ بَلَّت دُموعُهُ القَميصَ الَّذي عَلَيهِ، ثُمَّ أقبَلَ عَلَيهِم فَقالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾[2] مِن قَبلُ وأَخيهِ مِن بَعدُ؟ ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾[3]، ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[4] فَلا تَفضَحنا ولا تُعاقِبنَا اليَومَ وَاغفِر لَنا، ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[5].[6]

١١١٣٥ . المحاسن عن سالم بن مكرم عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّمَا ابتُلِيَ يَعقوبُ عليه السلام بِيوسُفَ عليه السلام: أنَّهُ ذَبَحَ كَبشاً سَميناً، ورَجُلٌ مِن أصحابِهِ يُدعىٰ «فيومَ» مُحتاجٌ لَم يَجِد ما يُفطِرُ عَلَيهِ، فَأَغفَلَهُ فَلَم يُطعِمهُ، فَابتُلِيَ بِيوسُفَ عليه السلام.

قالَ: فَكانَ بَعدَ ذٰلِكَ يُنادي مُناديهِ كُلَّ صَباحٍ: مَن لَم يَكُن صائِماً فَليَشهَد غَداءَ يَعقوبَ، وإذا أمسىٰ نادىٰ: مَن كانَ صائِماً فَليَشهَد عَشاءَ يَعقوبَ.[7]

راجع: العنوان الآتي.

---

١. يوسف: ٨٨.

٢. يوسف: ٨٩.

٣. يوسف: ٩٠.

٤. يوسف: ٩١.

٥. يوسف: ٩٢.

٦. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩٠ ح ٦٥، مجمع البيان: ج ٥ ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣١٢ ح ١٢٩.

٧. المحاسن: ج ٢ ص ١٦١ ح ١٤٤٢ و ص ١٦٢ ح ١٤٤٣ عن الكاهلي نحوه، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٤ وفيه «بقوم» بدل «فيوم»، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٤٨ ح ٥.

١ / ٩
ابتلاء يوسف عليه السلام

الكتاب

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ * قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَاتَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.[١]

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَايَشْعُرُونَ﴾.[٢]

﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.[٣]

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ * قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَايُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٤]

الحديث

١١١٣٦. علل الشرائع عن الثُّماليّ: صَلَّيتُ مَعَ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام الفَجرَ بِالمَدينَةِ يَومَ جُمُعَةٍ، فَلَمّا فَرَغَ مِن صَلاتِهِ وسُبحَتِهِ نَهَضَ إلىٰ مَنزِلِهِ وأَنَا مَعَهُ، فَدَعا مَولاةً لَهُ تُسَمّىٰ سُكَينَةَ، فَقالَ لَها: لا يَعبُر عَلىٰ بابي سائِلٌ إلّا أطعَمتُموهُ، فَإِنَّ اليَومَ يَومُ الجُمُعَةِ،

---

١. يوسف: ٤ و ٥.
٢. يوسف: ١٥.
٣. يوسف: ٢٣ و ٢٤.
٤. يوسف: ٨٩ و ٩٠.

قُلتُ لَهُ: لَيسَ كُلُّ مَن يَسأَلُ مُستَحِقّاً! فَقالَ: يا ثابِتُ، أخافُ أن يَكونَ بَعضُ مَن يَسأَلُنا مُحِقّاً[١] فَلا نُطعِمَهُ ونَرُدَّهُ، فَيَنزِلَ بِنا أهلَ البَيتِ ما نَزَلَ بِيَعقوبَ وآلِهِ، أطعِموهُم أطعِموهُم.

إنَّ يَعقوبَ كانَ يَذبَحُ كُلَّ يَومٍ كَبشاً، فَيَتَصَدَّقُ مِنهُ ويَأكُلُ هُوَ وعِيالُهُ مِنهُ، وإنَّ سائِلاً مُؤمِناً صَوّاماً مُحِقّاً[٢] لَهُ عِندَ اللهِ مَنزِلَةٌ، وكانَ مُجتازاً غَريباً اعتَرَّ[٣] عَلىٰ بابِ يَعقوبَ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ عِندَ أوانِ إفطارِهِ، يَهتِفُ عَلىٰ بابِهِ: «أطعِمُوا السّائِلَ المُجتازَ الغَريبَ الجائِعَ مِن فَضلِ طَعامِكُم»، يَهتِفُ بِذٰلِكَ عَلىٰ بابِهِ مِراراً وهُم يَسمَعونَهُ وقَد جَهِلوا حَقَّهُ ولَم يُصَدِّقوا قَولَهُ، فَلَمّا يَئِسَ أن يُطعِموهُ وغَشِيَهُ اللَّيلُ، استَرجَعَ[٤] وَاستَعبَرَ وشَكا جوعَهُ إلَى اللهِ ﷻ، وباتَ طاوِياً[٥]، وأَصبَحَ صائِماً جائِعاً صابِراً حامِداً للهِ، وباتَ يَعقوبُ وآلُ يَعقوبَ شِباعاً بِطاناً[٦]، وأَصبَحوا وعِندَهُم فَضلَةٌ مِن طَعامِهِم.

قالَ: فَأَوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ يَعقوبَ في صَبيحَةِ تِلكَ اللَّيلَةِ: لَقَد أذلَلتَ يا يَعقوبُ عَبدي ذِلَّةً استَجرَرتَ بِها غَضَبي، وَاستَوجَبتَ بِها أدَبي ونُزولَ عُقوبَتي وبَلوايَ عَلَيكَ وعَلىٰ وُلدِكَ، يا يَعقوبُ! إنَّ أحَبَّ أنبِيائي إلَيَّ وأَكرَمَهُم عَلَيَّ مَن رَحِمَ مَساكينَ عِبادي وقَرَّبَهُم إلَيهِ وأَطعَمَهُم، وكانَ لَهُم مَأوىً ومَلجَأً، يا يَعقوبُ! أما رَحِمتَ ذِميالَ عَبدِيَ المُجتَهِدَ في عِبادَتِي القانِعَ بِاليَسيرِ مِن ظاهِرِ الدُّنيا عِشاءَ أمسِ لَمّا اعتَرَّ بِبابِكَ عِندَ أوانِ إفطارِهِ وهَتَفَ بِكُم: أطعِمُوا السّائِلَ الغَريبَ المُجتازَ القانِعَ؟ فَلَم تُطعِموهُ

---

١. في بحار الأنوار: «مستحقّاً».

٢. في بحار الأنوار: «مستحقّاً».

٣. اعترّه واعترّ به: إذا أتاه فطلب معروفه (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥٧ «عرر»).

٤. استرجع: أي قال: إنّا لله وإنا إليه راجعون (لسان العرب: ج ٨ ص ١١٧ «رجع»).

٥. الطوى: الجوع (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٥ «طوى»).

٦. بَطِنَ ـ بالكسر ـ يبطن بطناً: عظم بطنه من الشبع (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٧٩ «بطن»).

شَيئاً، فَاستَرجَعَ وَاستَعبَرَ وشَكا ما بِهِ إلَيَّ، وباتَ طاوِياً حامِداً لي، وأَصبَحَ لي صائِماً، وأَنتَ يا يَعقوبُ ووُلدُكَ شِباعٌ، وأَصبَحتَ وعِندَكُم فَضلَةٌ مِن طَعامِكُم!

أوَ ما عَلِمتَ يا يَعقوبُ أنَّ العُقوبَةَ وَالبَلوىٰ إلىٰ أولِيائي أسرَعُ مِنها إلىٰ أعدائي؟ وذٰلِكَ حُسنُ النَّظَرِ مِنّي لِأَولِيائي وَاستِدراجٌ مِنّي لِأَعدائي. أما وعِزَّتي! لَأُنزِلُ عَلَيكَ بَلوايَ، ولَأَجعَلَنَّكَ ووُلدَكَ غَرَضاً لِمَصابي[١]، ولَأُوذِيَنَّكَ[٢] بِعُقوبَتي، فَاستَعِدّوا لِبَلوايَ، وَارضَوا بِقَضائي، وَاصبِروا لِلمَصائِبِ.

فَقُلتُ لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ مَتىٰ رَأىٰ يوسُفُ الرُّؤيا؟ فَقالَ: في تِلكَ اللَّيلَةِ الَّتي باتَ فيها يَعقوبُ وآلُ يَعقوبَ شِباعاً وباتَ فيها ذِميالُ طاوِياً جائِعاً، فَلَمّا رَأىٰ يوسُفُ الرُّؤيا وأَصبَحَ يَقُصُّها عَلىٰ أبيهِ يَعقوبَ، فَاغتَمَّ يَعقوبُ لِما سَمِعَ مِن يوسُفَ مَعَ ما أوحَى اللهُ عز وجل إلَيهِ أنِ استَعِدَّ لِلبَلاءِ، فَقالَ يَعقوبُ لِيوسُفَ: لا تَقصُص رُؤياكَ هٰذِهِ عَلىٰ إخوَتِكَ؛ فَإِنّي أخافُ أن يَكيدوا لَكَ كَيداً. فَلَم يَكتُم يوسُفُ رُؤياهُ وقَصَّها عَلىٰ إخوَتِهِ.

قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: وكانَت أوَّلُ بَلوىٰ نَزَلَت بِيَعقوبَ وآلِ يَعقوبَ الحَسَدَ لِيوسُفَ لَمّا سَمِعوا مِنهُ الرُّؤيا. قالَ: فَاشتَدَّت رِقَّةُ يَعقوبَ عَلىٰ يوسُفَ، وخافَ أن يَكونَ ما أوحَى اللهُ عز وجل إلَيهِ مِنَ الاِستِعدادِ لِلبَلاءِ هُوَ في يوسُفَ خاصَّةً، فَاشتَدَّت رِقَّتُهُ عَلَيهِ مِن بَينِ وُلدِهِ، فَلَمّا رَأىٰ إخوَةُ يوسُفَ ما يَصنَعُ يَعقوبُ بِيوسُفَ وتَكرِمَتَهُ إيّاهُ وإيثارَهُ إيّاهُ عَلَيهِم، اشتَدَّ ذٰلِكَ عَلَيهِم، وبَدَأَ البَلاءُ فيهِم، فَتَآمَروا فيما بَينَهُم وقالوا: إنَّ يوسُفَ وأَخاهُ ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾

---

١. في بحار الأنوار: «لمصائبي».

٢. في بعض المصادر كالجواهر السنية: ص ٢٨ وتفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٤١٢: «ولَأُوَدِّيَنَّكَ» بدل «ولأذينّك» وهو الأصحّ.

﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ﴾[١]؛ أي تَتوبونَ، فَعِندَ ذٰلِكَ ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ﴾ الآيَةَ.[٢] فَقالَ يَـعقوبُ: ﴿إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[٣]، فَانتَزَعَهُ حَذَراً عَلَيهِ مِن أن تَكونَ البَلوىٰ مِنَ اللهِﷻ عَلىٰ يَـعقوبَ فـي يوسُفَ خاصَّةً؛ لِمَوقِعِهِ مِن قَلبِهِ وحُبِّهِ لَهُ.

قالَ: فَغَلَبَت قُدرَةُ اللهِ وقَضاؤُهُ ونافِذُ أمرِهِ في يَعقوبَ ويوسُفَ وإخوَتِهِ، فَلَم يَقدِر يَعقوبُ عَلىٰ دَفعِ البَلاءِ عَن نَفسِهِ ولا عَن يوسُفَ ووُلدِهِ، فَدَفَعَهُ إلَيهِم وهُوَ لِذٰلِكَ كارِهٌ مُتَوَقِّعٌ لِلبَلوىٰ مِنَ اللهِ في يوسُفَ.

فَلَمّا خَرَجوا مِن مَـنزِلِهِم لَـحِقَهُم مُسـرِعاً، فَـانتَزَعَهُ مِـن أيـديهِم فَـضَمَّهُ إلَـيهِ وَاعتَنَقَهُ وبَكىٰ، ودَفَعَهُ إلَيهِم، فَانطَلَقوا بِهِ مُسرِعينَ مَخافَةَ أن يَأخُذَهُ مِنهُم ولا يَدفَعَهُ إلَيهِم. فَلَمّا أمـعَنوا بِـهِ أتَـوا بِـهِ غَـيضَةَ[٤] أشـجارٍ، فَـقالوا: نَـذبَحُهُ ونُـلقيهِ تَـحتَ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَأكُلُهُ الذِّئبُ اللَّيلَةَ، فَقالَ كَبيرُهُم: ﴿لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ﴾[٥]، فانطَلَقوا بِهِ إلَى الجُبِّ فَألقَوهُ فيهِ وهُـم يَظُنّونَ أنَّهُ يَغرَقُ فيهِ، فَلَمّا صارَ في قَعرِ الجُبِّ ناداهُم: يا وُلدَ رومينَ! أقرِؤوا يَعقوبَ مِنِّي السَّلامَ، فَلَمّا سَمِعوا كَلامَهُ قالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: لا تَزالوا مِن هاهُنا حَتّىٰ تَعلَموا أنَّهُ قَد ماتَ.

فَلَم يَزالوا بِحَضرَتِهِ حَتّىٰ أمسَوا ورَجَعوا إلىٰ أبيهِم ﴿عِشَآءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا

---

١. يوسف: ٨و ٩.
٢. يوسف: ١١ و ١٢.
٣. يوسف: ١٣.
٤. الغيضة: الأجمّة، وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٩٧ «غيض»).
٥. يوسف: ١٠.

ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[١]، فَلَمّا سَمِعَ مَقالَتَهُمُ استَرجَعَ وَاستَعبَرَ، وذَكَرَ ما أوحَى اللهُ ﷻ إلَيهِ مِنَ الاِستِعدادِ لِلبَلاءِ، فَصَبَرَ وأَذعَنَ لِلبَلاءِ، وقالَ لَهُم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾[٢]. وما كانَ اللهُ لِيُطعِمَ لَحمَ يوسُفَ لِلذِّئبِ مِن قَبلِ أن رَأىٰ تَأويلَ رُؤياهُ الصّادِقَةِ.

قالَ أبو حَمزَةَ: ثُمَّ انقَطَعَ حَديثُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام عِندَ هٰذا، فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ غَدَوتُ عَلَيهِ فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّكَ حَدَّثتَني أمسِ بِحَديثِ يَعقوبَ ووُلدِهِ ثُمَّ قَطَعتَهُ، ما كانَ مِن قِصَّةِ إخوَةِ يوسُفَ وقِصَّةِ يوسُفَ بَعدَ ذٰلِكَ؟

فَقالَ: إنَّهُم لَمّا أصبَحوا قالوا: انطَلِقوا بِنا حَتّىٰ نَنظُرَ ما حالُ يوسُفَ، أماتَ أم هُوَ حَيٌّ، فَلَمّا انتَهَوا إلَى الجُبِّ وَجَدوا بِحَضرَةِ الجُبِّ سَيّارَةً وقَد أرسَلوا وارِدَهُم فَأَدلىٰ دَلوَهُ، فَلَمّا جَذَبَ دَلوَهُ إذا هُوَ بِغُلامٍ مُتَعَلِّقٍ بِدَلوِهِ، فَقالَ لِأَصحابِهِ: يا بُشرىٰ! هٰذا غُلامٌ، فَلَمّا أخرَجوهُ أقبَلَ إلَيهِم إخوَةُ يوسُفَ فَقالوا: هٰذا عَبدُنا سَقَطَ مِنّا أمسِ في هٰذَا الجُبِّ، وجِئنَا اليَومَ لِنُخرِجَهُ! فَانتَزَعوهُ مِن أيديهِم، وتَنَحَّوا بِهِ ناحِيَةً فَقالوا: إمّا أن تُقِرَّ لَنا أنَّكَ عَبدٌ لَنا فَنَبيعَكَ عَلىٰ بَعضِ هٰذِهِ السَّيّارَةِ، أو نَقتُلَكَ، فَقالَ لَهُم يوسُفُ عليه السلام: لا تَقتُلوني وَاصنَعوا ما شِئتُم، فَأَقبَلوا بِهِ إلَى السَّيّارَةِ فَقالوا: أمِنكُم مَن يَشتَري مِنّا هٰذَا العَبدَ؟ فَاشتَراهُ رَجُلٌ مِنهُم بِعِشرينَ دِرهَماً، وكانَ إخوَتُهُ فيهِ مِنَ الزّاهِدينَ.

وسارَ بِهِ الَّذي اشتَراهُ مِنَ البَدوِ حَتّىٰ أدخَلَهُ مِصرَ، فَباعَهُ الَّذي اشتَراهُ مِنَ البَدوِ مِن مَلِكِ مِصرَ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ

١. يوسف: ١٦ و ١٧.

٢. يوسف: ١٨.

عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[١] .

قالَ أبو حَمزَةَ: فَقُلتُ لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام: اِبنَ كَم كانَ يوسُفُ يَومَ أَلقَـوهُ فِـي الجُبِّ؟ فَقالَ: كانَ ابنَ تِسعِ سِنينَ. فَقُلتُ: كَم كانَ بَينَ مَنزِلِ يَعقوبَ يَومَئِذٍ وبَـينَ مِصرَ؟ فَقالَ: مَسيرَةَ اثنَي عَشَرَ يَوماً.

قالَ: وكانَ يوسُفُ مِن أجمَلِ أهلِ زَمانِهِ، فَلَمّا راهَقَ يوسُفُ راوَدَتهُ امرَأَةُ المَلِكِ عَن نَفسِهِ، فَقالَ لَها: مَعاذَ اللهِ! أنَا مِن أهلِ بَيتٍ لا يَزنونَ، فَغَلَّقَتِ الأَبـوابَ عَـلَيها وعَلَيهِ وقالَت: لا تَخَف، وأَلقَت نَفسَها عَلَيهِ، فَأَفلَتَ مِنها هارِباً إلَى البابِ فَـفَتَحَهُ، فَلَحِقَتهُ فَجَذَبَت قَميصَهُ مِن خَلفِهِ فَأَخرَجَتهُ مِنهُ، فَأَفلَتَ يـوسُفُ مِـنها فـي ثِـيابِهِ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

قالَ: فَهَمَّ المَلِكُ بِيوسُفَ لِيُعَذِّبَهُ، فَقالَ لَهُ يوسُفُ: وإلٰهِ يَعقوبَ ما أَرَدتُ بِـأَهلِكَ سوءاً، بَل ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[٣]، فَسَل هٰذَا الصَّبِيَّ أيُّنا راوَدَ صاحِبَهُ عَن نَفسِهِ. قالَ: وكانَ عِندَها مِن أهلِها صَبِيٌّ زائِرٌ لَها، فَأَنطَقَ اللهُ الصَّبِيَّ لِفَصلِ القَضاءِ، فَقالَ: أيُّهَا المَلِكُ، انظُر إلىٰ قَميصِ يوسُفَ، فَإِن كانَ مَقدوداً مِن قُدّامِهِ فَهُوَ الَّذي راوَدَها، وإن كانَ مَقدوداً مِن خَلفِهِ فَهِيَ الَّتي راوَدَتهُ. فَلَمّا سَمِعَ المَلِكُ كَلامَ الصَّبِيِّ ومَا اقتَصَّ، أفزَعَهُ ذٰلِكَ فَزَعاً شَديداً، فَجيءَ بِالقَميصِ فَنَظَرَ إلَيهِ، فَلَمّا رَآهُ مَقدوداً مِن خَلفِهِ قالَ لَها: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾[٤]، وقالَ لِيوسُفَ: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا﴾[٥]، ولا يَسمَعهُ مِـنكَ أَحَـدٌ وَاكتُمهُ.

---

١. يوسف: ٢١.

٢. يوسف: ٢٥.

٣. يوسف: ٢٦.

٤. يوسف: ٢٨.

٥. يوسف: ٢٩.

قالَ: فَلَم يَكتُمهُ يوسُفُ وأَذاعَهُ فِي المَدينَةِ، حَتّىٰ قُلنَ نِسوَةٌ مِنهُنَّ: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾[١]، فَبَلَغَها ذٰلِكَ، فَأَرسَلَت إلَيهِنَّ وهَيَّأَت لَهُنَّ طَعاماً ومَجلِساً، ثُمَّ أتَتهُنَّ بِأُترُجٍّ[٢] ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾، ثُمَّ قالَت لِيوسُفَ: ﴿ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾[٣] وقُلنَ ما قُلنَ. فَقالَت لَهُنَّ: هٰذَا الَّذي لُمتُنَّني فيهِ؛ يَعني في حُبِّهِ. وخَرَجنَ النِّسوَةُ مِن عِندِها، فَأَرسَلَت كُلُّ واحِدَةٍ مِنهُنَّ إلىٰ يوسُفَ سِرّاً مِن صاحِبَتِها تَسأَلُهُ الزِّيارَةَ، فَأَبىٰ عَلَيهِنَّ وقالَ: ﴿إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[٤]، فَصَرَفَ اللهُ عَنهُ كَيدَهُنَّ.

فَلَمّا شاعَ أمرُ يوسُفَ وأَمرُ امرَأَةِ العَزيزِ وَالنِّسوَةِ في مِصرَ، بَدا لِلمَلِكِ بَعدَما سَمِعَ قَولَ الصَّبِيِّ لَيَسجُنَنَّ يوسُفَ، فَسَجَنَهُ فِي السِّجنِ، ودَخَلَ السِّجنَ مَعَ يوسُفَ فَتَيانِ، وكانَ مِن قِصَّتِهِما وقِصَّةِ يوسُفَ ما قَصَّهُ اللهُ فِي الكِتابِ.

قالَ أبو حَمزَةَ: ثُمَّ انقَطَعَ حَديثُ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام.[٥]

١١١٣٧. تفسير القمّي عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام: أنَّهُ كانَ مِن خَبَرِ يوسُفَ عليه السلام أنَّهُ كانَ لَهُ أحَدَ عَشَرَ أخاً، فَكانَ لَهُ مِن اُمِّهِ أخٌ واحِدٌ يُسَمّىٰ بِنيامينَ، وكانَ يَعقوبُ إسرائيلَ اللهِ ومَعنىٰ إسرائيلِ اللهِ: خالِصُ اللهِ ـ ابنَ إسحاقَ نَبِيِّ اللهِ ابنِ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ. فَرَأىٰ يوسُفُ هٰذِهِ الرُّؤيا ولَهُ تِسعُ سِنينَ، فَقَصَّها عَلىٰ أبيهِ، فَقالَ يَعقوبُ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

---

١. يوسف: ٣٠.

٢. الأُترُجّ ـ بضمّ الهمزة وتشديد الجيم ـ: فاكهة معروفة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٢١ «ترج»).

٣. يوسف: ٣١.

٤. يوسف: ٣٣.

٥. علل الشرائع: ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٧١ ح ٤٨.

[قَولُهُ][1]: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ أي يَحتالوا عَلَيكَ. فَقالَ يَعقوبُ لِيوسُفَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

وكانَ يوسُفُ مِن أحسَنِ النَّاسِ وَجهاً، وكانَ يَعقوبُ يُحِبُّهُ ويُؤثِرُهُ عَلىٰ أولادِهِ، فَحَسَدوهُ إخوَتُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، وقالوا فيما بَينَهُم ما حَكَى اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جَماعَةٌ ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3]. فَعَمَدوا عَلىٰ قَتلِ يوسُفَ، فَقالوا: نَقتُلُهُ حَتّىٰ يَخلُوَ لَنا وَجهُ أبينا! فَقالَ لاوي: لا يَجوزُ قَتلُهُ، ولٰكِن نُغَيِّبُهُ عَن أبينا ونَحنُ نَخلو بِهِ، فَقالوا كَما حَكَى اللهُ ﷻ: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ أي يَرعَى الغَنَمَ ويَلعَبُ ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فَأَجرَى اللهُ عَلىٰ لِسانِ يَعقوبَ: ﴿إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ فَقالوا كَما حَكَى اللهُ: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[4]؛ وَالعُصبَةُ عَشَرَةٌ إلىٰ ثَلاثَةَ عَشَرَ. ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي لَأُخبِرَنَّهُم[5] بِما هَمُّوا بِهِ.[6]

١١١٣٨ . **تفسير القمّي عن حنان بن سدير عن أبيه عن الإمام الباقر ﷺ ، قال: قُلتُ لَهُ:** أخبِرني عَن يَعقوبَ حينَ قالَ لِوُلدِهِ: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[7]، أكانَ عَلِمَ

---

١. ما بين المعقوفين ليس في المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٢. يوسف: ٦.

٣. يوسف: ٨.

٤. يوسف: ١٤.

٥. في بحار الأنوار: «تُخبِرُهُم» بدل «لأخبرنّهم».

٦. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٣٩، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢١٧.

٧. يوسف: ٨٧.

أَنَّهُ حَيٌّ وقَد فارَقَهُ مُنذُ عِشرينَ سَنَةً وذَهَبَت عَيناهُ مِنَ البُكاءِ عَلَيهِ؟ قالَ: نَعَم عَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ، حَتّىٰ إنَّهُ دَعا رَبَّهُ فِي السَّحَرِ أن يَهبِطَ عَلَيهِ مَلَكُ المَوتِ، فَهَبَطَ عَلَيهِ مَلَكُ المَوتِ في أطيَبِ رائِحَةٍ وأَحسَنِ صورَةٍ، فَقالَ لَهُ: مَن أنتَ؟ قالَ: أنا مَلَكُ المَوتِ، أَلَيسَ سَأَلتَ اللهَ أن يُنزِلَني عَلَيكَ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: ما حاجَتُكَ يا يَعقوبُ؟ قالَ لَهُ: أخبِرني عَنِ الأَرواحِ، تَقبِضُها جُملَةً أو تَفاريقاً؟ قالَ: يَقبِضُها أعواني مُتَفَرِّقَةً ثُمَّ تُعرَضُ عَلَيَّ مُجتَمِعَةً. قالَ يَعقوبُ: فَأَسأَلُكَ بِإِلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، هَل عُرِضَ عَلَيكَ فِي الأَرواحِ روحُ يوسُفَ؟ فَقالَ: لا. فَعِندَ ذٰلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ حَيٌّ، فَقالَ لِوُلدِهِ: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَاتَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَايَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

فَكَتَبَ عَزيزُ مِصرَ إلىٰ يَعقوبَ: أمّا بَعدُ، فَهٰذَا ابنُكَ قَدِ اشتَرَيتُهُ بِثَمَنٍ بَخسٍ دَراهِمَ مَعدودَةٍ، وهُوَ يوسُفُ وَاتَّخَذتُهُ عَبداً، وهٰذَا ابنُكَ بِنيامينُ وقَد وَجَدتُ مَتاعي عِندَهُ وَاتَّخَذتُهُ عَبداً. فَما وَرَدَ عَلىٰ يَعقوبَ شَيءٌ أشَدَّ عَلَيهِ مِن ذٰلِكَ الكِتابِ، فَقالَ لِلرَّسولِ: مَكانَكَ حَتّىٰ أُجيبَهُ. فَكَتَبَ إلَيهِ يَعقوبُ ﷺ:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِن يَعقوبَ إسرائيلِ اللهِ ابنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ، أمّا بَعدُ، فَقَد فَهِمتُ كِتابَكَ تَذكُرُ فيهِ أنَّكَ اشتَرَيتَ ابني وَاتَّخَذتَهُ عَبداً، وأَنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بِبَني آدَمَ؛ إنَّ جَدّي إبراهيمَ ألقاهُ نُمرودُ مَلِكُ الدُّنيا فِي النّارِ فَلَم يَحتَرِق وجَعَلَهَا اللهُ عَلَيهِ بَرداً وسَلاماً، وإنَّ أبي إسحاقَ أمَرَ اللهُ تَعالىٰ جَدّي أن يَذبَحَهُ بِيَدِهِ، فَلَمّا أرادَ أن يَذبَحَهُ فَداهُ اللهُ بِكَبشٍ عَظيمٍ، وإنَّهُ كانَ لي وَلَدٌ لَم يَكُن فِي الدُّنيا أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنهُ، وكانَ قُرَّةَ عَيني وثَمَرَةَ فُؤادي، فَأَخرَجوهُ إخوَتُهُ ثُمَّ رَجَعوا إلَيَّ وزَعَموا أنَّ الذِّئبَ أكَلَهُ، فَاحدَودَبَ لِذٰلِكَ ظَهري وذَهَبَ مِن كَثرَةِ البُكاءِ عَلَيهِ

بَصَري، وكانَ لَهُ أخٌ مِن أُمِّهِ كُنتُ آنَسُ بِهِ، فَخَرَجَ مَعَ إخوَتِهِ إلىٰ مُلكِكَ لِيَمتاروا[1] لَنا طَعاماً، فَرَجَعوا وذَكَروا أنَّهُ سَرَقَ صُواعَ المَلِكِ وأنَّكَ حَبَستَهُ، وإنّا أهلُ بَيتٍ لا يَليقُ بِنَا السَّرَقُ ولَا الفاحِشَةُ، وأنَا أسأَلُكَ بِإلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، إلّا مَنَنتَ عَلَيَّ بِهِ وتَقَرَّبتَ إلَى اللهِ ورَدَدتَهُ إلَيَّ».

فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ عَلىٰ يوسُفَ أخَذَهُ ووَضَعَهُ عَلىٰ وَجهِهِ وقَبَّلَهُ وبَكىٰ بُكاءً شَديداً، ثُمَّ نَظَرَ إلىٰ إخوَتِهِ فَقالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ﴾ فَقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَا أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. فَقالوا كَما حَكَى اللهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾، أي لا تَعييرَ ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3].

قالَ: فَلَمّا وَلَّى الرَّسولُ إلَى المَلِكِ بِكِتابِ يَعقوبَ، رَفَعَ يَعقوبُ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ فَقالَ:

«يا حَسَنَ الصُّحبَةِ، يا كَريمَ المَعونَةِ، يا خَيراً كُلُّهُ، ائتِني بِرَوحٍ مِنكَ وفَرَجٍ مِن عِندِكَ».

فَهَبَطَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ ؑ فَقالَ لَهُ: يا يَعقوبُ! ألا اُعَلِّمُكَ دَعَواتٍ يَرُدُّ اللهُ عَلَيكَ بَصَرَكَ وَابنَيكَ؟

قالَ: نَعَم، قالَ: قُل:

«يا مَن لا يَعلَمُ أحَدٌ كَيفَ هُوَ إلّا هُوَ، يا مَن شَيَّدَ السَّماءَ بِالهَواءِ، وكَبَسَ الأَرضَ

---

١. يمتار: يجلب، وأكثر استعماله في الطعام (راجع: مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٥٣).
٢. يوسف: ٨٩ و ٩٠.
٣. يوسف: ٩١ و ٩٢.

عَلَى الماءِ، وَاختارَ لِنَفسِهِ أحسَنَ الأَسماءِ، ائتِني بِرَوحٍ مِنكَ وفَرَجٍ مِن عِندِكَ».

قالَ: فَمَا انفَجَرَ عَمودُ الصُّبحِ حَتّىٰ اُوتيَ بِالقَميصِ فَطُرِحَ عَلَيهِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيهِ بَصَرَهُ ووَلَدَهُ.[1]

١١١٣٩ . **تفسير العيّاشي عن بعض أصحابنا عن الإمام الباقر عليه السلام قال:** أيَّ شَيءٍ يَقولُ النّاسُ في قَولِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ: ﴿لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[2]؟ قُلتُ: يَقولونَ: رَأىٰ يَعقوبَ عاضّاً عَلىٰ إصبَعِهِ، فَقالَ: لا لَيسَ كَما يَقولونَ، فَقُلتُ: فَأَيَّ شَيءٍ رَأىٰ؟ قالَ: لَمّا هَمَّت بِهِ وهَمَّ بِها، قامَت إلىٰ صَنَمٍ مَعَها فِي البَيتِ فَأَلقَت عَلَيهِ ثَوباً، فَقالَ لَها يوسُفُ: ما صَنَعتِ؟ قالَت: طَرَحتُ عَلَيهِ ثَوباً؛ أستَحيي أن يَرانا. قالَ: فَقالَ يوسُفُ: فَأَنتِ تَستَحيي[3] مِن صَنَمِكِ وهُوَ لا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ، ولا أستَحي أنَا مِن رَبّي؟[4]

١١١٤٠ . **قصص الأنبياء للراوندي عن هشام بن سالم:** قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ: ما بَلَغَ مِن حُزنِ يَعقوبَ عَلىٰ يوسُفَ؟ قالَ: حُزنَ سَبعينَ ثَكلىٰ.[5]

قالَ: ولَمّا كانَ يوسُفُ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ فِي السِّجنِ، دَخَلَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: إنَّ اللهَ تَعالَى ابتَلاكَ وَابتَلىٰ أباكَ، وإنَّ اللهَ يُنجيكَ مِن هٰذَا السِّجنِ، فَاسأَلِ اللهَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ أن يُخَلِّصَكَ مِمّا أنتَ فيهِ.

فَقالَ يوسُفُ: «اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ، إلّا عَجَّلتَ فَرَجي

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٥٠، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٤٤ ح ١١، وراجع: تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٨.

٢. يوسف: ٢٤.

٣. في بحار الأنوار: «تستحين».

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٠١ ح ٩٧ و ص ٢٧٥ ح ٤٨.

٥. الثكلُ: فِقدانُ المرأةُ ولدها، فهي ثاكل وثكلى (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٤٧ «ثكل»).

وأَرَحتَني مِمّا أَنا فيهِ».

قالَ جَبرَئيلُ عليه السلام: فَأَبشِر أَيُّهَا الصِّدّيقُ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ أرسَلَني إلَيكَ بِالبِشارَةِ بِأَنَّهُ يُخرِجُكَ مِنَ السِّجنِ إلىٰ ثَلاثَةِ أيّامٍ، ويُمَلِّكُكَ مِصرَ وأَهلَها، تَخدِمُكَ أشرافُها، ويَجمَعُ إلَيكَ إخوَتَكَ وأَباكَ، فَأَبشِر أَيُّهَا الصِّدّيقُ إنَّكَ صَفِيُّ اللهِ وَابنُ صَفِيِّهِ.

فَلَم يَلبَث يوسُفُ عليه السلام إلّا تِلكَ اللَّيلَةَ حَتّىٰ رَأَى المَلِكُ رُؤيا أفزَعَتهُ.[١]

راجع: ص ١١٠ (ابتلاء يعقوب عليه السلام).

١ / ١٠
ابتلاء قوم ثمود

الكتاب

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ * أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ * سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ * إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾.[٢]

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ * فَعَقَرُواْ

---

١. قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٢ ح ١٣٥، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٢٩١ ح ٧٦.
٢. القمر: ٢٣ ـ ٢٧

ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ * فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَـٰكِن لَّاتُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ﴾.[١]

راجع: هود: ٦١ ـ ٦٨.

الحديث

١١١٤١. **الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، قال:** قُلتُ لَهُ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ * فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ * أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾؟ قالَ: هٰذا كانَ بِما كَذَّبوا بِهِ صالِحاً، وما أهلَكَ اللهُ ﷻ قَوماً قَطُّ حَتّىٰ يَبعَثَ إلَيهِم قَبلَ ذٰلِكَ الرُّسُلَ فَيَحتَجُّوا عَلَيهِم، فَبَعَثَ اللهُ إلَيهِم صالِحاً، فَدَعاهُم إلَى اللهِ فَلَم يُجيبوا وعَتَوا عَلَيهِ، وقالوا: لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتّىٰ تُخرِجَ لَنا مِن هٰذِهِ الصَّخرَةِ ناقَةً عُشَراءَ[٢]. وكانَتِ الصَّخرَةُ يُعَظِّمونَها ويَعبُدونَها ويُذَبِّحونَ عِندَها في رَأسِ كُلِّ سَنَةٍ، ويَجتَمِعونَ عِندَها، فَقالوا لَهُ: إن كُنتَ كَما تَزعُمُ نَبِيّاً رَسولاً فَادعُ لَنا إلٰهَكَ حَتّىٰ يُخرِجَ[٣] لَنا مِن هٰذِهِ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ ناقَةً عُشَراءَ. فَأَخرَجَهَا اللهُ كَما طَلَبوا مِنهُ.

ثُمَّ أوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلَيهِ: أن يا صالِحُ، قُل لَهُم إنَّ اللهَ قَد جَعَلَ لِهٰذِهِ النّاقَةِ مِنَ الماءِ شِربَ يَومٍ ولَكُم شِربَ يَومٍ، وكانَتِ النّاقَةُ إذا كانَ يَومُ شِربِها شَرِبَتِ الماءَ ذٰلِكَ اليَومَ، فَيَحلُبونَها فَلا يَبقىٰ صَغيرٌ ولا كَبيرٌ إلّا شَرِبَ مِن لَبَنِها يَومَهُم ذٰلِكَ، فَإِذا كانَ اللَّيلُ وأَصبَحوا غَدَوا إلىٰ مائِهِم فَشَرِبوا مِنهُ ذٰلِكَ اليَومَ ولَم تَشرَبِ النّاقَةُ ذٰلِكَ

---

١. الأعراف: ٧٣ ـ ٧٩.

٢. ناقَةٌ عُشَراء: أتى على حَملِها عشرة أشهر (المصباح المنير: ص ٤١١ «عشر»).

٣. في المصدر: «تخرج»، والتصويب من بحار الأنوار.

اليَومَ، فَمَكَثوا بِذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ.

ثُمَّ إنَّهُم عَتَوا عَلَى اللهِ، ومَشىٰ بَعضُهُم إلىٰ بَعضٍ وقالوا: اِعقِرُوا هٰذِهِ النّاقَةَ وَاستَريحوا مِنها، لا نَرضىٰ أن يَكونَ لَنا شِربُ يَومٍ ولَها شِربُ يَومٍ، ثُمَّ قالوا: مَنِ الَّذي يَلي قَتلَها ونَجعَلَ لَهُ جُعلاً[1] ما أحَبَّ؟ فَجاءَهُم رَجُلٌ أحمَرُ ... شَقِيٌّ مِنَ الأَشقِياءِ مَشؤومٌ عَلَيهِم، فَجَعَلوا لَهُ جُعلاً، فَلَمَّا تَوَجَّهَتِ النّاقَةُ إلَى الماءِ الَّذي كانَت تَرِدُهُ، تَرَكَها حَتّىٰ شَرِبَتِ الماءَ وأَقبَلَت راجِعَةً، فَقَعَدَ لَها في طَريقِها فَضَرَبَها بِالسَّيفِ ضَربَةً فَلَم تَعمَل شَيئاً، فَضَرَبَها ضَربَةً اُخرىٰ فَقَتَلَها، وخَرَّت إلَى الأَرضِ عَلىٰ جَنبِها، وهَرَبَ فَصيلُها حَتّىٰ صَعِدَ إلَى الجَبَلِ، فَرَغىٰ ثَلاثَ مَرّاتٍ إلَى السَّماءِ، وأَقبَلَ قَومُ صالِحٍ، فَلَم يَبقَ أحَدٌ مِنهُم إلّا شَرِكَهُ في ضَربَتِهِ، وَاقتَسَموا لَحمَها فيما بَينَهُم، فَلَم يَبقَ مِنهُم صَغيرٌ ولا كَبيرٌ إلّا أكَلَ مِنها.

فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ صالِحٌ أقبَلَ إلَيهِم فَقالَ: يا قَومِ! ما دَعاكُم إلىٰ ما صَنَعتُم؟ أعَصَيتُم رَبَّكُم؟

فَأَوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلىٰ صالِحٍ ﷺ: إنَّ قَومَكَ قَد طَغَوا وبَغَوا، وقَتَلوا ناقَةً بَعَثتُها إلَيهِم حُجَّةً عَلَيهِم، ولَم يَكُن عَلَيهِم فيها ضَرَرٌ، وكانَ لَهُم مِنها أعظَمُ المَنفَعَةِ، فَقُل لَهُم: إنّي مُرسِلٌ عَلَيكُم عَذابي إلىٰ ثَلاثَةِ أيّامٍ، فَإِن هُم تابوا ورَجَعوا قَبِلتُ تَوبَتَهُم وصَدَدتُ عَنهُم، وإن هُم لَم يَتوبوا ولَم يَرجِعوا بَعَثتُ عَلَيهِم عَذابي فِي اليَومِ الثّالِثِ.

فَأَتاهُم صالِحٌ ﷺ فَقالَ لَهُم: يا قَومِ، إنّي رَسولُ رَبِّكُم إلَيكُم، وهُوَ يَقولُ لَكُم:

---

١. الجُعلُ: الأُجرَةُ على الشيء فعلاً أو قولاً (النهاية: ج ١ ص ٢٧٦ «جعل»).

إن أنتم تُبتُم ورَجَعتُم وَاستَغفَرتُم، غَفَرتُ لَكُم وتُبتُ عَلَيكُم. فَلَمّا قالَ لَهُم ذٰلِكَ كانوا أعتىٰ[1] ما كانوا وأَخبَثَ، وقالوا: يا صالِحُ! ائتِنا بِما تَعِدُنا إن كُنتَ مِنَ الصّادِقينَ[2]... .

فَلَمّا كانَ نِصفُ اللَّيلِ أتاهُم جَبرَئيلُ عليه السلام فَصَرَخَ بِهِم صَرخَةً خَرَقَت تِلكَ الصَّرخَةُ أسماعَهُم، وفَلَقَت قُلوبَهُم، وصَدَعَت أكبادَهُم... فَماتوا أجمَعونَ في طَرفَةِ عَينٍ... فَأَصبَحوا في دِيارِهِم ومَضاجِعِهِم مَوتىٰ أجمَعينَ، ثُمَّ أرسَلَ اللهُ عَلَيهِم مَعَ الصَّيحَةِ النّارَ مِنَ السَّماءِ، فَأَحرَقَتهُم أجمَعينَ. وكانَت هٰذِهِ قِصَّتَهُم.[3]

١ / ١١
اِبتِلاءُ موسىٰ عليه السلام

﴿إِذْ تَمْشِى أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ﴾.[4]

١ / ١٢
اِبتِلاءُ أصحابِ موسىٰ عليه السلام

الكتاب

﴿وَ اخْتَارَ موسىٰ قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا فَلَمّا أخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ قَالَ رَبِّ لَو شِئتَ أهلَكتَهُم مِن

---

١. عَتا: استَكبَرَ (المصباح المنير: ص ٣٩٢ «عتا»).
٢. إشارة إلى الآية ٧٧ من سورة الأعراف.
٣. الكافي: ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٩٧ ح ٩٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣٨٨ ح ١٤.
٤. طه: ٤٠.

قَبلُ وَ إِيّايَ أ تُهلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا إن هِيَ إلاّ فِتنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَن تَشاءُ وَ تَهدِي مَن تَشاءُ أنتَ وَلِيُّنا فاغفِر لَنا وَ ارحَمنا وأَنتَ خَيرُ الغافِرِينَ﴾.[1]

راجع: البقرة: ٥٤، ٩٢ و ٩٣، النساء: ١٥٣، الدخان: ١٧ ـ ٣٧.

الحديث

١١١٤٢ . **الإمام الباقر** عليه السلام: إنَّ فيما ناجَى اللهُ بِهِ موسىٰ عليه السلام أن قالَ: يا رَبِّ! هٰذَا السّامِرِيُّ صَنَعَ العِجلَ، الخُوارُ مَن صَنَعَهُ؟ فَأَوحَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ إلَيهِ: أنَّ تِلكَ مِن فِتنَتي فَلا تُفصِحَنَّ عَنها.[2]

١ / ١٣
اِبتِلاءُ يونُسَ عليه السلام

الكتاب

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

الحديث

١١١٤٣ . **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن عليّ بن محمّد بن الجهم**: حَضَرتُ مَجلِسَ المَأمونِ وعِندَهُ الرِّضا عَلِيُّ بنُ موسىٰ عليه السلام، فَقالَ لَهُ المَأمونُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أَلَيسَ مِن قَولِكَ إنَّ الأَنبِياءَ مَعصومونَ؟ قالَ: بَلىٰ، قالَ: ... فَأَخبِرني عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾؟

---

١. الأعراف: ١٥٥.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٢ ح ١٠٢٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٨٠ كلاهما عن عبيدالله بن الوليد الوصافي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٨.

٣. الأنبياء: ٨٧ و ٨٨.

فَقالَ الرِّضاعليه السلام : ذاكَ يونُسُ بنُ مَتّىٰ عليه السلام ﴿ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾ لِقَومِهِ ، ﴿فَظَنَّ﴾ بِمَعنَى استَيقَنَ ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ ؛ أي لَن نُضَيِّقَ عَلَيهِ رِزقَهُ ، ومِنهُ قَولُهُ عز و جل : ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ ؛ أي[1] ضَيَّقَ وقَتَّرَ ، ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ ـ أي ظُلمَةِ اللَّيلِ وظُلمَةِ البَحرِ ، وظُلمَةِ بَطنِ الحوتِ ـ : ﴿أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ بِتَركي مِثلَ هٰذِهِ العِبادَةِ الَّتي قَد فَرَّغتَني لَها في بَطنِ الحوتِ ، فَاستَجابَ اللهُ لَهُ وقالَ عز و جل : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.[2]

فَقالَ المَأمونُ : للهِ دَرُّكَ[3] يا أبَا الحَسَنِ.[4]

١ / ١٤
ابتلاء داود عليه السلام

الكتاب

﴿وَهَلْ أَتَـٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ * إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.[5]

---

١. في المصدر : «أو» بدل «أي» ، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الاُخرىٰ.

٢. الصافات : ١٤٣ و ١٤٤.

٣. للهِ دَرُّكَ : أي للهِ ما خرج منك من خير (لسان العرب : ج ٤ ص ٢٧٩ «درر»).

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ١٩٥ ـ ٢٠١ ح ١ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٤٢٣ ـ ٤٣٢ ح ٣٠٨ وفيه «قرّت عيني بها» بدل «فرّغتني لها» ، بحار الأنوار : ج ١١ ص ٨٢ ح ٨.

٥. ص : ٢١ ـ ٢٥.

الحديث

١١١٤٤ . **الإمام الرضا**عليه السلام ـ في رَدِّ نِسبَةِ الإثمِ إلىٰ داوودَ عليه السلام ـ: إنَّ داوودَ إنَّما ظَنَّ أن ما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ خَلقاً هُوَ أعلَمُ مِنهُ، فَبَعَثَ اللهُ عزّ وجلّ إلَيهِ المَلَكَينِ فَتَسَوَّرَا المِحرابَ فَقالا: ﴿خَصمانِ بَغىٰ بَعضُنا عَلىٰ بَعضٍ فاحكُم بَينَنا بِالحَقِّ وَ لا تُشطِط وَ اهدِنا إلىٰ سَواءِ الصِّراطِ * إنَّ هٰذا أخِي لَهُ تِسعٌ وَ تِسعونَ نَعجَةً وَ لِيَ نَعجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أكفِلنِيها وَ عَزَّنِي فِي الخِطابِ﴾، فَعَجَّلَ داوودُ عليه السلام عَلَى المُدَّعىٰ عَلَيهِ فَقالَ: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلَىٰ نِعَاجِهِ﴾، ولم يَسأَلِ المُدَّعِيَ البَيِّنَةَ عَلىٰ ذٰلِكَ، ولَم يُقبِل عَلَى المُدَّعىٰ عَلَيهِ فَيَقولَ لَهُ: ما تَقولُ؟ فَكانَ هٰذا خَطيئَةَ حُكمِهِ، لا ما ذَهَبتُم إلَيهِ.

ألا تَسمَعُ قَولَ اللهِ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ إلىٰ آخِرِ الآيَةِ؟[1]

١ / ١٥
ابتلاء سليمان عليه السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾.[2]

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ١٥٢ ح ١٤٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٩٤ ح ١ كلاهما عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٧٣ ح ١ وراجع: مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٢٨.

٢. ص: ٣٤.

٣. البقرة: ١٠٢.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَـٰهِدِينَ * فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾.[1]

الحديث

١١١٤٥ . **تفسير القمّي** : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ؛ وهُوَ أنَّ سُلَيمانَ لَمّا تَزَوَّجَ بِاليَمانِيَّةِ وُلِدَ مِنهَا ابنٌ وكانَ يُحِبُّهُ ، فَنَزَلَ مَلَكُ المَوتِ عَلىٰ سُلَيمانَ وكانَ كَثيراً ما يَنزِلُ عَلَيهِ ، فَنَظَرَ إلَى ابنِهِ نَظَراً حَديداً ، فَفَزِعَ سُلَيمانُ مِن ذٰلِكَ ، فَقالَ لِاُمِّهِ : إنَّ مَلَكَ المَوتِ نَظَرَ إلَى ابني نَظرَةً أظُنُّهُ قَد اُمِرَ بِقَبضِ روحِهِ . فَقالَ لِلجِنِّ وَالشَّياطينِ : هَل لَكُم حيلَةٌ في أن تُفِرّوهُ مِنَ المَوتِ ؟

فَقالَ واحِدٌ مِنهُم : أنَا أضَعُهُ تَحتَ عَينِ الشَّمسِ فِي المَشرِقِ ، فَقالَ سُلَيمانُ : إنَّ مَلَكَ المَوتِ يُخرِجُ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ . فَقالَ واحِدٌ مِنهُم : أنَا أضَعُهُ فِي الأَرضِ السّابِعَةِ ، فَقالَ : إنَّ مَلَكَ المَوتِ يَبلُغُ ذٰلِكَ . فَقالَ آخَرُ : أنَا أضَعُهُ فِي السَّحابِ وَالهَواءِ . فَرَفَعَهُ ووَضَعَهُ فِي السَّحابِ .

فَجاءَ مَلَكُ المَوتِ فَقَبَضَ روحَهُ فِي السَّحابِ ، فَوَقَعَ جَسَدُهُ مَيِّتاً عَلىٰ كُرسِيِّ سُلَيمانَ ، فَعَلِمَ أنَّهُ قَد أخطَأَ ، فَحَكَى اللهُ ذٰلِكَ في قَولِهِ : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[2].[3]

١١١٤٦ . **مجمع البيان** : رُوِيَ أنَّ الجِنَّ وَالشَّياطينَ لَمّا وُلِدَ لِسُلَيمانَ عليه السلام ابنٌ ، قالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ :

---

١ . الأنبياء : ٧٨ و ٧٩ .

٢ . ص : ٣٤ ـ ٣٦ .

٣ . تفسير القمّي : ج ٢ ص ٢٣٥ ، بحار الأنوار : ج ١٤ ص ٩٩ ح ١ .

إن عاشَ لَهُ وَلَدٌ لَنَلقَيَنَّ مِنهُ ما لَقينا مِن أبيهِ مِنَ البَلاءِ. فَأَشفَقَ عليه السلام مِنهُم عَلَيهِ، فَاستَرضَعَهُ فِي المُزنِ؛ وهُوَ السَّحابُ. فَلَم يُشعِر إلّا وقَد وُضِعَ عَلىٰ كُرسِيِّهِ مَيِّتاً؛ تَنبيهاً عَلىٰ أنَّ الحَذَرَ لا يَنفَعُ عَنِ القَدَرِ، فَإِنَّما عوتِبَ عليه السلام عَلىٰ خَوفِهِ مِنَ الشَّياطينِ.

عَنِ الشَّعبِيِّ، وهُوَ المَروِيُّ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام.[١]

١ / ١٦
ابتلاء أيّوب عليه السلام

الكتاب

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾.[٢]

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.[٣]

الحديث

١١١٤٧ . **الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام**: إنَّ أيّوبَ عليه السلام ابتُلِيَ مِن غَيرِ ذَنبٍ، وإنَّ الأَنبِياءَ لا يُذنِبونَ؛ لِأَنَّهُم مَعصومونَ مُطَهَّرونَ، لا يُذنِبونَ ولا يَزيغونَ، ولا يَرتَكِبونَ ذَنباً صَغيراً ولا كَبيراً.

وقالَ عليه السلام: إنَّ أيّوبَ عليه السلام مَعَ جَميعِ مَا ابتُلِيَ بِهِ لَم يُنتِن لَهُ رائِحَةٌ، ولا قَبُحَت لَهُ صورَةٌ، ولا خَرَجَت مِنهُ مِدَّةٌ[٤] مِن دَمٍ ولا قَيحٍ، ولَا استَقذَرَهُ أحَدٌ رَآهُ، ولَا استَوحَشَ مِنهُ أحَدٌ شاهَدَهُ، ولا يُدَوَّدُ شَيءٌ مِن جَسَدِهِ، وهٰكَذا يَصنَعُ اللهُ عزّ وجلّ بِجَميعِ مَن يَبتَليهِ

---

١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٧٤١، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١٠٧.

٢. الأنبياء: ٨٣ و ٨٤.

٣. صٓ: ٤١.

٤. المِدّة ـ بالكسر ـ: ما يجتمع في الجرح من القيح (الصحاح: ج ٢ ص ٥٣٧ «مدد»).

مِن أنبيائِهِ وأَوليائِهِ المُكَرَّمينَ عَلَيهِ، وإِنَّمَا اجتَنَبَهُ النّاسُ لِفَقرِهِ وضَعفِهِ فـي ظـاهِرِ أمرِهِ؛ لِجَهلِهِم بِما لَهُ عِندَ رَبِّهِ ـ تَعالىٰ ذِكرُهُ ـ مِنَ التَّأييدِ وَالفَرَجِ.

وقَد قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أعظَمُ النّاسِ بَلاءً الأَنبِياءُ، ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ». وإِنَّمَا ابتَلاهُ اللهُ ﷻ بِالبَلاءِ العَظيمِ الَّذي يَهونُ مَعَهُ عَلىٰ جَميعِ النّاسِ؛ لِئَلّا يَدَّعوا لَهُ الرُّبوبِيَّةَ إذا شاهَدوا ما أرادَ اللهُ أن يوصِلَهُ إلَيهِ مِن عَظائِمِ نِعَمِهِ مَتىٰ شاهَدوهُ؛ لِيَستَدَلّوا بِذٰلِكَ عَلىٰ أنَّ الثَّوابَ مِنَ اللهِ تَعالىٰ ذِكرُهُ عَلىٰ ضَربَينِ: استِحقاقٍ وَاختِصاصٍ؛ ولِئَلّا يَحتَقِروا ضَعيفاً لِضَعفِهِ، ولا فَقيراً لِفَقرِهِ، ولا مَريضاً لِمَرَضِهِ.

ولِيَعلَموا أنَّهُ يُسقِمُ مَن يَشاءُ، ويَشفي مَن يَشاءُ مَتىٰ شاءَ كَيفَ شاءَ بِأَيِّ سَـبَبٍ شاءَ، ويَجعَلُ ذٰلِكَ عِبرَةً لِمَن يَشاءُ، وشَقاوَةً لِمَن يَشاءُ، وسَعادَةً لِمَن يَشاءُ، وهُوَ في جَميعِ ذٰلِكَ عَدلٌ في قَضائِهِ، وحَكيمٌ في أفعالِهِ، لا يَفعَلُ بِعِبادِهِ إلَّا الأَصلَحَ لَهُم، ولا قُوَّةَ لَهُم إلّا بِهِ.[١]

١١١٤٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: أُبتُلِيَ أيّوبُ عليه السلام سَبعَ سِنينَ بِلا ذَنبٍ.[٢]

١١١٤٩. **عنه** عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالَى ابتَلىٰ أيُّوبَ عليه السلام بِلا ذَنبٍ، فَصَبَرَ حَتّىٰ عُيِّرَ[٣]، وإنَّ الأَنبِياءَ لا يَصبِرونَ عَلَى التَّعييرِ.[٤]

---

١. الخصال: ص ٣٩٩ ح ١٠٨ عن محمّد بن عُمارة، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٤٨ ح ١٣ وراجع: قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٨.

٢. الخصال: ص ٣٩٩ ح ١٠٧، علل الشرائع: ص ٧٥ ح ٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٧ كلّها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٤٧ ح ٩.

٣. عَيَّرته بِهِ: قَبَّحتُه عليه (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٩٧ «عير»).

٤. علل الشرائع: ص ٧٥ ح ٤، قصص الأنبياء للراوندي: ص ١٣٩ ح ١٤٧، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٣٤٧ ح ١٠.

كلام حول ابتلاءات الأنبياء عليهم السلام [1]

يستلزم الابتلاء والشدة نوعاً من الإنهاك والضرر والتغيّر الظاهري من جهة، وهما من جهة أُخرى أساس الاختبار والامتحان. والضغوط المولدة للصبر والمرسخة للإرادة، تؤدّي إلى تعزيز الروح، كما أنّها توجب تمرّس الجسم واستقامته وزوال الكسل عنه. وبناءً على ذلك فإنّ الابتلاء هو مصنع للرجال، وأساس تجلّي حقيقة الإنسانية وتنميتها.

ولذلك فإنّ الله ـ تعالى ـ قد عمّ بابتلاءاته جميع الأنبياء والأولياءعليهم السلام فأصبحوا مشمولين بألطافه الخفية وعناياته الخاصة. بحيث جاء في الروايات بناء على قاعدة «البلاء للولاء»:

أعظَمُ النّاسِ بَلاءً الأَنبِياءُ ثُمَّ الأَمثَلُ فَالأَمثَلُ.[2]

كما نقل عن أشرف الرسلصلى الله عليه وآله قوله:

ما أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثلَ ما أُوذِيتُ.[3]

---

١. تمّ إعداد هذا البيان من قبل سماحة حجة الإسلام الشيخ علي شاه علي زاده، وتمّت مراجعته وإكماله على يد الباحث المحترم حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد إحساني فر.

٢. الخصال: ص ٤٠٠ ح ١٠٨.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٤٧؛ بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٥٦.

ورغم أنّ الأصل في الابتلاء الاختبار بالمصائب والشدائد. ولكن نظراً إلى أنّ النعمة والرخاء يسببان الغفلة، وأنّ النجاح في الاختبار في مثل هذه الظروف هو ـ عادة ـ أصعب من النجاح في الشدائد، فقد استخدمت مادة الابتلاء في الكتاب والسنّة في مواضع بمعنى الابتلاء بالمسرّات والنعم أحياناً.

وعلى هذا الأساس، فإنّ قسماً من اختبارات الأنبياء وابتلاءاتهم يكون بالنعم والمسرّات فضلاً عن الحجم الهائل من الامتحان والابتلاء بالمصاعب والمحن.

ويقدّم لنا القرآنُ الكريم في هذا المجال أمثلة حول ابتلاءات الأنبياءعليهم السلام، والمواضع التالية جديرة بالتأمّل والتعمّق في هذا المجال:

١. آدمعليه السلام

آدم هو أبو الذرية القائمة من البشرية في الأرض، وأوّل رسول إلهي بُعث عليها. وكان قد خلق للأرض منذ البدء، وكان الله تعالى قد قدّر له مع زوجه بعد الهبوط إلى الأرض التي هي دار التكليف والامتحان، أن يجرّب مرحلة الحياة التجريبية في جنّة مفعمة بالهناء والراحة وأنواع النعم باعتباره إنموذجاً للإنسان، لا باعتباره إنساناً معصوماً، وأن تجذبهما المغريات الجسديّة والأرضية نحو الشجرة المحرمة ويأكلا منها متأثّرين بقَسَم الشيطان ووساوسه، وأن يُخرَجا منها ويبتليا بالحياة في دار العناء والمحنة؛ كي يجرّبا هذه الحقيقة وهي أنّهما إذا ارتكبا المعصية في دار التكليف، فإنّهما سوف يبتليان في الدار التالية، أي الآخرة بحياة بالغة الشدّة وحافلة بالمعاناة والعذاب، فضلاً عن هذه الدار.

وقد أوقعت محنة الحرمان من الجنة الأُولى آدمَ بعد خروجه من الجنة والهبوط إلى الأرض، بالابتلاءات والشدائد إلى درجة بحيث إنّ ذلك أبكاه دهراً طويلاً حتى عُدّ من البكّائين.

ومن الآلام والابتلاءات التي ابتُلي بها آدمعليه السلام:

١. الاقتراب من الشجرة المنهي عنها، قبل الهبوط إلى دار التكليف.[١]

٢. الابتلاء بوساوس الشيطان وتسويلاته.[٢]

٣. الفجيعة بشهادة هابيل ومرارة ضلال قابيل.[٣]

٤. عداء الشيطان المستمرّ لآدم وزوجه وأولاده.[٤]

٥. الحياة الأرضيّة بعد الهبوط من الجنة.[٥]

٦. نزول الشريعة والتكليف بعد الهبوط إلى الأرض.[٦]

٧. موت الأعزّاء وفراقهم والانفصال عنهم.[٧]

٢ ـ إدريس عليه السلام

ذكره الله تعالى في القرآن في موضعين:

أ ـ الآية ٥٦ من سورة مريم.

ب ـ الآية ٨٥ من سورة الأنبياء. فقد ذكره الله إلى جانب أنبياء صابرين مثل: أيّوب، إسماعيل، ذي الكفل، ثمّ وصفهم كلهم قائلاً:

﴿كُلٌّ مِّنَ الصَّـٰبِرِينَ﴾.[٨]

---

١. البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٣ و ٢٢، طه: ١٢٠ و ١٢١.

٢. البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩ ـ ٢٢، طه: ١١٥ ـ ١١٩.

٣. المائدة: ٢٧ ـ ٣٢.

٤. طه: ١١٧.

٥. البقرة: ٣٦.

٦. البقرة: ٣٨.

٧. الأعراف: ٢٥.

٨. الأنبياء: ٨٥.

ثم ذكر من بعده ذاالنون أيضاً ـ أي يونس الذي ابتُلي بالحبس في بطن الحوت ـ وزكريّا ومريم وابتلاءاتها. وتشير هذه الآيات إلى أنّ نصيب إدريس من هذه الابتلاءات والشدائد التي نزلت على الأنبياء كان أكثر وأعظم.

٣. نوح عليه السلام

لقد كانت حياتُه كرسول يضطلع بأعباء الرسالة لأكثر من ألف سنة بين قوم متعنّتين ومتمرّدين ومستكبرين ومعاندين والتي لم يُعرف عنها سوى ٩٥٠ سنة التي كانت قبل الطوفان، حافلةً بالمواقف الصعبة والمريرة ومفعمة بالتحدّيات. ويشير القرآن الكريم في مواضع عديدة إلى ابتلاءات سيدنا نوح عليه السلام لتطيب نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ولتكون مواساةً لهذه الأُمّة، ومن هذه المواضع:

١. فداحة عبء الرسالة والشريعة المستقلّة.[١]

٢. استكبار قومه، وتمرّدهم وعنادهم وتكذيبهم لرسالته.[٢]

٣. الصبر والثبات على الرسالة لأكثر من ألف سنة.[٣]

٤. تحمّل استهزاء قومه به وبأتباعه.[٤]

٥. إهانة قومه واحتقارهم للمؤمنين به.[٥]

٦. ضلال ابنه وهلاكه.[٦]

٧. كفر زوجته وتعاونها مع الكفار وخيانتها وعرقلتها لإبلاغ الرسالة.[٧]

---

١. آل عمران: ٣٣؛ الأنعام: ٨٤.

٢. نوح: ٥ ـ ٩؛ الشعراء: ١١٦.

٣. العنكبوت: ١٤، نوح: ٥ ـ ٩، الشعراء: ١١٦.

٤. راجع: هود: ٣٨.

٥. هود: ٢٧ و ٣٠.

٦. المؤمنون: ٢٧، هود: ٤٣ ـ ٤٧.

٧. التحريم: ١٠.

٤. إبراهيم

إنّ بعض السحرة ومفسّري الأحلام في بلاط نمرود كانوا يتنبّؤون بولادة طفل سوف يقوّض دعائم مُلك نمرود، ولهذا فقد أمَرَ نمرود أن يحولوا دون حمل النساء لفترة. وقد ولد إبراهيم في هذه الحقبة الزمنية، ونشأ وترعرع في الخفاء وتحت ظروف صعبة، وبُعث وهو في عنفوان شبابه برسالة في غاية الخطورة، وقد واصل كفاحه ضد عبادة الأوثان ومن أجل إقامة التوحيد وترسيخه وإقامة القيم التوحيدية حتى عرف بأبي الأمم الموحدة. ولم يثنه عن ذلك نار نمرود العظيمة التي قذفه فيها، ولا تعرّضه للأذى هو وأتباعه ولا أسر بعض أتباعه، ولا التغرّب عن وطنه بابل.

ولم يكن له ولد حتّى بلوغه المئة من عمره، فرزقه الله تعالى إسماعيل. ثم إنّه أسكن إسماعيل وأُمّه بأمرٍ من الله تعالى في أرض مكّة القاحلة والفاقدة لظروف الحياة والعيش، على إثر حسد زوجته سارة لهما، وذلك كي تترسخ أُسس العبودية وإقامة الصلاة. فلمّا شبَّ إسماعيلُ أُمر إبراهيم بأن يذبح ابنه إسماعيل وهو في ريعان شبابه. وكلّ ذلك ما هو إلا جانبٌ ضئيل من ابتلاءات إبراهيم الكثيرة. ومن جملة الابتلاءات التي ذكرت في القرآن الكريم بشأن إبراهيم الخليل:

١. الثورة ضدّ عبادة الأوثان وتحمّل تبعات ذلك وآثاره.[١]

٢. الجهاد لتحرير النبي لوط من أسر الكفار.[٢]

٣. الهجرة من مسقط رأسه إلى بلاد بعيدة من أجل متابعة مسؤولية الرسالة.[٣]

٤. الانفصال عن زوجته وأولاده وتركهم في أرض تفتقر إلى مقوّمات الحياة،

---

١. الأنبياء: ٥٩، الصافات: ٩٧ و ٩٨.

٢. راجع: وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١١٠ ح ٢٠١٧٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١١٩ ح ١٢٥٨٤.

٣. الصافات: ٩٩، الأنبياء: ٧١ والعنكبوت: ٢٦.

من طاعة لأمر الله ولأجل تشريع الصلاة والتعاليم الدينية الأُخرى.[١]

٥. تنفيذ أمر الله والإقدام على ذبح إسماعيل‌عليه‌السلام.[٢]

٥. إسماعيل‌عليه‌السلام

وردت في بداية الحديث عن ابتلاءات إبراهيم‌عليه‌السلام إشارات إلى أرضية ابتلاءات إسماعيل. ولا يدلّ تخصيص لقب «ذبيح الله» لإسماعيل، إلّا على فصل من ابتلاءات هذا النبي المرسل والإمام الإلهي المصطفى. ومن جملة الابتلاءات التي يشير إليها القرآن الكريم بشأن إسماعيل‌عليه‌السلام:

١. تحمّل قضاء عهد الطفولة وعهود الحياة الأُخرى بعيداً عن الأب في أرضٍ قاحلة وصخريّة.[٣]

٢. قبول الذبح بيد الأب.[٤]

٦. يعقوب‌عليه‌السلام

كان يعقوب‌عليه‌السلام يواصل كأبيه إسحاق‌عليه‌السلام شريعة جدّه إبراهيم‌عليه‌السلام وسننه وسيرته. ورغم أنّه لم يواجه من المشاكل بنفس المستوى الذي واجهه إبراهيم ومن نفس النوع، إلّا أنّ السنّة الإلهيّة واللطف الإلهي العظيم كانا يقتضيان أن يُبتلىٰ يعقوب أيضاً بأشكال أُخرى من الابتلاءات الشديدة رغم الاحترام الذي كان يتمتّع به بين قومه. ومن هذه الابتلاءات:

١. فراق يوسف‌عليه‌السلام.[٥]

---

١. إبراهيم: ٣٧.

٢. الصافات: ١٠١ ـ ١٠٨.

٣. إبراهيم: ٣٧.

٤. الصافات: ١٠٢.

٥. يوسف: ١٩ ـ ٢١.

٢. خيانة أولاده وجفاؤهم الطويل له.[١]

٣. أسر بنيامين.[٢]

٤. ابتلاؤه بفقد البصر على إثر بكائه المتواصل لفراق يوسف عليه السلام.[٣]

٧ـ يوسف عليه السلام

اقتضى تقدير الله الحكيم أن يُتهّم يوسف الجميل الوجه ومحبوب أبيه في السنين الأُولى من طفولته بالسرقة من قبل عمّته التي كانت تحبّه حبّاً بالغاً ليتسنّىٰ لها بذلك فصله عن أبيه والاحتفاظ به عندها.

ونظراً لِما تمتّع به يوسف من الأدب والجمال والكمالات الذاتية الأُخرىٰ، ولِما قُدّر له من نور النبوّة والولاية الإلهية أيضاً، فقد ابتلاه الله بحبّ عظيم من قبل أبيه وبحسد إخوته وأذاهم له، ليكون ذلك منطلقاً للابتلاءات التي تعرّض لها فيما بعد؛ فإذا به يلقى في البئر، ويباع كعبد، ويسجن بعد سنين طولية من العبودية، ولا ذنب له في ذلك سوى تقواه وعفته. إلّا أنّ هذه الابتلاءات كانت بمقتضى السنّة الإلهية التي لا تقبل التغيير، مقدمة لنعم كبيرة، وبذلك فقد خرج يوسف الصدّيق والعفيف من السجن أبيض الوجه ومرفوع الرأس ليصبح عزيز مصر، لتصبح هذه السلطة والقدرة الواسعة أرضيّة لرفض عبادة الأوثان وازدهار التوحيد وإقامة القيم التوحيدية.

من الابتلاءات المذكورة في القرآن الكريم بشأن يوسف عليه السلام يمكن الإشارة إلى ما يلي:

---

١. يوسف: ٧ـ ٢٠.

٢. يوسف: ٦٣ـ ٦٦.

٣. يوسف: ٨٤ و ٨٥.

١. اتّهامه بالسرقة.[١]

٢. حسد إخوته وجفاؤهم له والتآمر على قتله.[٢]

٣. الانفصال عن الأب والأُسرة.[٣]

٤. تحمّل سنوات الرقّ والعبوديّة.[٤]

٥. محاربة النفس ووساوس الشيطان وإلحاح زوجة عزيز مصر ونساء البلاط الأُخريات مع ممارسة الضغوط عليه وإلحاق الأذى به.[٥]

٦. تحمل بهتان خيانة عزيز مصر في شرفه.[٦]

٧. سنوات السجن الطويلة المثقلة بالمعاناة والمشقّة، دون ارتكاب أدنى جريمة.[٧]

٨. تقبّل عبء المسؤوليّة في دولة الفراعنة لإقامة ديانة التوحيد.[٨]

٨. موسى عليه السلام

بُغية التعرّف على أبعاد ابتلاءات موسى عليه السلام قائد بني إسرائيل ومنقذهم، ينبغي الالتفات إلى ملاحظتين:

أ ـ إن القرآن الكريم لم يذكر أيّ قوم من الأقوام السابقة بمقدار ذكره لبني

---

١. يوسف: ٧٧.

٢. يوسف: ٥ ـ ١٥.

٣. يوسف: ٢١.

٤. يوسف: ٢١.

٥. يوسف: ٢٣ و ٢٤.

٦. يوسف: ٢٥.

٧. يوسف: ٣٣ ـ ٣٥.

٨. يوسف: ٥٥ و ٥٦.

إسرائيل. وإنّ دراسة الزوايا المختلفة والمعقدة والعجيبة لهؤلاء القوم تُظهر لنا صورة تجمع أنواع مختلفة من الرذائل الأخلاقية.

ب ـ سلطة فرعون مصر والأقباط الكفرة والظالمين على جميع زوايا أمور بني إسرائيل وشؤونهم ونوع التعامل معهم.

وهاتان الملاحظتان من شأنهما أن تكشفا عن حجم ابتلاءات موسى الكليم وعمقها بشكل إجمالي، ومنها:

١. ابتلاء قوم موسى وأُسرته بعهد حفل بالإرهاب والضغوط، وقتل الأجنّة والأطفال الرضع.[١]

٢. مشاهداته المتواصلة لمظاهر الظلم والحرمان التي كان يتعرّض لها قومه على يد أصحاب فرعون والأقباط.[٢]

٣. الهروب من مصر إلى مدين، على إثر مخطّط اتباع فرعون لقتله.[٣]

٤. سنوات الرعي التي قضاها موسى في مِديَن، بعد حياته في قصر فرعون.[٤]

٥. العداوات المستمرة من قبل أصحاب فرعون لموسى ونقضهم العهود معه في عهد رسالته.[٥]

٦. اضطهاد موسى عليه السلام وقومه وإلحاق الأذى بهم.[٦]

٧. الابتلاء بقومٍ متمرّدين، أنانيّين يتذرّعون بالذرائع المختلفة ويطلبون المزيد.[٧]

---

١. راجع: القصص: ٧ وبحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٥ ح ٢.

٢. راجع: القصص: ١٧.

٣. القصص: ٢١ ـ ٢٣.

٤. القصص: ٢٧ و ٢٨.

٥. الشعراء: ٢٩ و ٣٤، غافر: ٢٤ ـ ٢٦، الإسراء: ١٠١.

٦. الأعراف: ١٢٧ ـ ١٢٩.

٧. النساء: ١٥٣، البقرة: ٥٤ و ٩٣، طه: ٨٥ ـ ٩٨، المائدة: ٢٠ ـ ٢٦.

٨. خذلان موسى وتركه وحيداً مع عدوّه في الجهاد والتخلّي عن نصرته.[١]

٩. يونس ﷺ

واجه يونس بن متّى ﷺ في المرحلة الأُولى من نبوّته تكذيب قومه وتمرّدهم، فلم يؤمن به إلّا القليل، عندها يئس شيئاً فشيئاً من هداية من بقي من أُمّته وإصلاحهم ودعا عليهم بالعذاب، فنزل الوحيُ على يونس ﷺ متوعّداً قومه بالعذاب، فأبلغ قومَه بذلك وفارقهم وقد استولى عليه الغضب.

إلّا أنّ عالِماً ربانياً من المؤمنين بيونس كان قد رأى علامات العذاب في السماء، فترحّم على قومه وأيقن بالخطر، ووعظهم من خلال لفت أنظارهم إلى الغيوم المتراكمة والمشتملة على العذاب ودعاهم إلى التوبة الجماعية. فآتت جهوده ثمارها، وحبس الله تعالى عنهم العذاب المنزل بعد قبولهم دين التوحيد والتوبة والإنابة إلى الله تعالى، وعاد يونس ﷺ إليهم مرّة أُخرى لهدايتهم وقيادتهم.

إلّا أن هناك ابتلاءً شديداً حاق بيونس ﷺ خلال هذه المدّة، وقد زاد هذا الابتلاء من صبره وجعله أكثر نجاحاً في قيادة الجيل الجديد من قومه.

ومن الابتلاءات البارزة التي حدثت ليونس ﷺ:

١. تحمّل عبء الرسالة إلى قوم لم يكونوا يذعنون للبراهين والمواعظ.[٢]

٢. التقام الحوت له، بعد غضبه على قومه وتركه لهم.[٣]

---

١. راجع: المائدة: ٢٤.

٢. النساء: ١٦٣.

٣. الأنبياء: ٨٧ و ٨٨، الصافات: ١٤٨ ـ ١٥١.

١٠. داودﷺ

هيّأ جهادُ داود تحت راية طالوت مقابل جالوت، ومقتل قائد الكفر وزعيمه حيث تمّ ذلك على أساس الإيمان والتوكّل مع الدراية والقوّة والمهارة، الظروفَ العامّةَ لحكم هذا الزعيم الإلهي والشاب الورع، ليتسنّى للمؤمنين من بني إسرائيل أن يدافعوا تحت لوائهﷺ عن كيانهم من شرّ الكافرين، إلّا أنّه وكما تقدّمت الإشارة إليه في ابتلاءات موسىﷺ أنّ خصوصيات بني إسرائيل الأخلاقية والسلوكية، مضافاً إليه مرور ردح طويل من عمر داودﷺ في مجاهدة الكفار وقتالهم، كلّ ذلك يكفي لأن نطّلع بشكل إجمالي على الجانبين الكمّي والكيفي لقسم من ابتلاءات ذلك القائد الإلهي العظيم. ومنها:

١. الجهاد في مقابل جالوت وسائر الكفّار والظالمين.[١]

٢. الابتلاء الإلهي الصعب في القضيّة الرمزيّة المتمثّلة في الحكم بين أصحاب النعاج.[٢]

٣. مسؤوليّة الإمامة والحكم فضلاً عن المسؤولية الفادحة للرسالة.[٣]

١١. سليمانﷺ

نظراً إلى أن خلافة سليمانﷺ لأبيه داودﷺ ترتبط بعهد استقرار الحكومة، فإنّ الجهاد والحروب لم يكن يكتنفها مثل تلك المشكلات؛ لامتداد ملكه في الأقاليم العديدة وفي منطقة مترامية الأطراف، وخضوع الجنّ والإنس والطير والحيوانات الأُخرى له؛ إلّا أن مشاكل إدارة ذلك الملك العظيم والمنقطع النظير يجب اعتبارها من نوعها، ذلك لأنّ الحكّام كانوا يوظّفون تجارب نظرائهم في إدارة ملكهم؛ ولكن

---

١. البقرة: ٢٥١.

٢. صٓ: ٢١ ـ ٢٥.

٣. صٓ: ٢٦.

سليمانﷺ الذي كان يرى نفسه مقيداً بالالتزام بالقسط والعدالة ورعاية مكارم الأخلاق باعتباره عبداً إلٰهيّاً صالحاً، لم يكن باستطاعته أن يوظّف تجارب أحد في تسيير أُمور ملكه وإدارة الطوائف المختلفة من الشياطين والحيوانات؟!

وفضلاً عن ذلك، فإنّ مهمّة قيادة بني إسرائيل كانت لها مشاكلها الخاصّة بها. ولعلّنا يمكن أن نعتبر الابتلاء بالنعم أكبر ابتلاءات سليمانﷺ؛ ذلك لأنّ الأحاديث تُفيد بأنّ الابتلاء بالملك والنفوذ والنعمة أشدّ وأصعب بمرّات من الابتلاء بالمصاعب التي تتطلّب الصبر وتربّي الرجال، بسبب اقتران النعم بالغفلة.

ومن أبرز الابتلاءات التي واجهها سليمانﷺ:

١. فتنة سحر السحرة والشياطين.[1]

٢. الابتلاء الشديد بالملك العظيم والمنقطع النظير.[2]

٣. موت الابن.[3]

١٢. أيوبﷺ

بلغ أيّوبﷺ درجة رفيعة في الصبر والحلم وكظم الغيظ بحيث غدا مضرباً للأمثال. وقد كان يتمتع بالنعمة والعافية في بداية حياته، وكلّما ازدادت نعمته ازداد شكره، ولذلك فقد بلغ مكانة شامخة في الشكر. إلّا أن الله تعالى ابتلاه بعد ذلك لمدّة سبع سنوات بأشدّ أنواع المشاكل والابتلاءات العسيرة، فلم يزيده ذلك إلّا صبراً وحلماً، واستحق بذلك هذا المدح الإلهي العظيم:

﴿إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.[4]

---

١. البقرة: ١٠٢.

٢. صٓ: ٣٥ـ ٤٠.

٣. صٓ: ٣٤.

٤. صٓ: ٤٤.

ومن الابتلاءات التي أشار إليها القرآن الكريم بشأن أيّوب عليه السلام:

١. الفقر المدقع وشماتة الرهبان وأهل عصره.[١]

٢. المرض المقترن بالمعاناة والألم الشديد.[٢]

٣. فقده لأبنائه.[٣]

٤. تغيّر أخلاق زوجته من ناحيته، وعدم وقوفها معه في أصعب ظروف الابتلاءات.[٤]

١٣ ـ عيسى عليه السلام

السيّد المسيح، هو ابن مريم العذراء، وأُمّه التي كانت منذ طفولتها تحت كفالة زكريا عليه السلام، وكانت تتعرّض دوماً لحسد رهبان اليهود وأنواع أذاهم.

لقد كان حمل مريم وولادتها بشكل إعجازي ذريعة مناسبة لأن يشدّد اليهود أذاهم لها وضغوطهم عليها. وقد شهد المسيح منذ عهد طفولته مظلوميّة أُمّه، بل تعرّض هو أيضاً لأذى الأعداء. وفضلاً عن ذلك فإنّ الالتفات إلى ضغوط مجاميع كهنة اليهود وأذاهم لأفراد أُسرته، وخاصة زكريا ويحيىٰ عليهما السلام، من شأنه أن يكشف بشكل أفضل عن جو الحياة المشحون بمظاهر الحرمان والابتلاءات.

واذا ما لاحظنا أن نبيّاً من أنبياء أُولي العزم حمل على عاتقه عبء رسالة ثقيلة ومشتملة على شريعة مستقلّة، نشأ في مثل ذلك الوسط الأُسري المحروم والمتعرّض للأذى والاضطهاد، يُعلم إجمالاً مدى ما سوف يتعرّض له من أذىٰ

---

١. صٓ: ٤١.

٢. الأنبياء: ٨٣.

٣. الأنبياء: ٨٤.

٤. كما أشارت إليه الآية ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (صٓ: ٤٤).

الأعداء الألدّاء والمعاندين، إلىٰ أن آلَ المآلُ إلى أن يمنّ الله تعالىٰ عـليه بـعد أن استمرّت مطاردته من قبل أعدائه بأن جعل عدوَّه اللدود والخائن ـ الذي كان يظهر بمظهر المحبّ والصديق ـ يبدو لهم وكأنّه المسيح عليه السلام؛ لكي يقبضوا عليه ويعاقبوه، ويرفعُ الله المسيح عليه السلام إلى السماء.

ومن الابتلاءات البارزة التي ابتُلي بها السيد المسيح عليه السلام:

١. افتراء اليهود عليه وعلى أُمّه بشأن طهارة مولده.[1]

٢. اضطهاد رؤساء الكنيسة له بشكل مستمرّ.[2]

٣. مطاردته لتنفيذ مؤامرة قتله.[3]

---

١. مريم: ٢٨.

٢. آل عمران: ٥٢.

٣. النساء: ١٥٧ ـ ١٥٩.

١ / ١٧
ابتلاء أصحاب السبت

الكتاب

﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَايَسْبِتُونَ لَاتَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.[1]

الحديث

١١١٥٠ . **الإمام زين العابدين**ﷺ ـ في أصحابِ السَّبتِ ـ: كانَ هٰؤُلاءِ قَوماً يَسكُنونَ عَلىٰ شاطِئِ بَحرٍ، نَهاهُمُ اللهُ وأنبياؤُهُ عَنِ اصطِيادِ السَّمَكِ في يَومِ السَّبتِ، فَتَوَصَّلوا إلىٰ حيلَةٍ لِيُحِلّوا بِها لِأَنفُسِهِم ما حَرَّمَ اللهُ، فَخَدُّوا أخاديدَ وعَمِلوا طُرُقاً تُؤَدّي إلىٰ حِياضٍ يَتَهَيَّأُ لِلحيتانِ الدُّخولُ فيها مِن تِلكَ الطُّرُقِ، ولا يَتَهَيَّأُ لَها الخُروجُ إذا هَمَّت بِالرُّجوعِ مِنها إلَى اللُّجَجِ[2]، فَجاءَتِ الحيتانُ يَومَ السَّبتِ جارِيَةً عَلىٰ أمانِ اللهِ لَها، فَدَخَلَتِ الأَخاديدَ وحَصَلَت فِي الحِياضِ وَالغُدرانِ.

فَلَمّا كانَت عَشِيَّةَ اليَومِ هَمَّت بِالرُّجوعِ مِنها إلَى اللُّجَجِ لِتَأمَنَ صائِدَها، فَرامَتِ الرُّجوعَ فَلَم تَقدِر، وأُبقِيَت لَيلَتَها في مَكانٍ يَتَهَيَّأُ أخذُها يَومَ الأَحَدِ بِلَا اصطِيادٍ؛ لِاستِرسالِها فيهِ وعَجزِها عَنِ الامتِناعِ لِمَنعِ المَكانِ لَها، فَكانوا يَأخُذونَها يَومَ الأَحَدِ ويَقولونَ: مَا اصطَدنا يَومَ السَّبتِ، إنَّمَا اصطَدنا فِي الأَحَدِ! وكَذَبَ أعداءُ اللهِ، بَل كانوا آخِذينَ لَها بِأَخاديدِهِمُ الَّتي عَمِلوها يَومَ السَّبتِ، حَتّىٰ كَثُرَ مِن ذٰلِكَ مالُهُم وثَراؤُهُم، وتَنَعَّموا بِالنِّساءِ وغَيرِهِنَّ؛ لِاتِّساعِ أيديهِم بِهِ.

وكانوا فِي المَدينَةِ نَيِّفاً وثَمانينَ ألفاً، فَعَلَ هٰذا مِنهُم سَبعونَ ألفاً وأنكَرَ

---

١. الأعراف: ١٦٣.

٢. اللُّجّة: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٧٠ «لجج»).

عَلَيهِمُ الباقونَ، كَما قَصَّ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ الآيَةَ.

وذٰلِكَ أنَّ طائِفَةً مِنهُم وَعَظوهُم وزَجَرُوهُم، ومِن عَذابِ اللهِ خَوَّفوهُم، ومِنِ انتِقامِهِ وشَديدِ بَأسِهِ حَذَّرُوهُم، فَأَجابوهُم عَن وَعظِهِم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بِذُنوبِهِم هَلاكَ الاِصطِلامِ[1] ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

فَأَجابُوا القائِلينَ لَهُم هٰذا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾؛ هٰذَا القَولُ مِنّا لَهُم مَعذِرَةٌ إلىٰ رَبِّكُم، إذ كَلَّفَنَا الأَمرَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، فَنَحنُ نَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ لِيَعلَمَ رَبُّنا مُخالَفَتَنا لَهُم وكَراهَتَنا لِفِعلِهِم، قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2]، ونَعِظُهُم أيضاً لَعَلَّهُم تَنجَعُ فيهِمُ المَواعِظُ فَيَتَّقوا هٰذِهِ الموبِقَةَ ويَحذَروا عُقوبَتَها.

قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾؛ حادُّوا وأَعرَضوا وتَكَبَّرُوا عَن قَبولِهِمُ الزَّجرَ ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِئِينَ﴾[3] مُبعَدينَ عَنِ الخَيرِ مُقصَينَ.

قالَ: فَلَمّا نَظَرَ العَشَرَةُ الآلافِ وَالنَّيِّفُ أنَّ السَّبعينَ ألفاً لا يَقبَلونَ مَواعِظَهُم ولا يَحفِلونَ بِتَخويفِهِم إيّاهُم وتَحذيرِهِم لَهُم، اعتَزَلوهُم إلىٰ قَريَةٍ اُخرىٰ قَريبَةٍ مِن قَريَتِهِم، وقالوا: نَكرَهُ أن يَنزِلَ بِهِم عَذابُ اللهِ ونَحنُ في خِلالِهِم.

فَأَمسَوا لَيلَةً فَمَسَخَهُمُ اللهُ كُلَّهُم قِرَدَةً خاسِئينَ[4]، وبَقِيَ بابُ المَدينَةِ مُغلَقاً لا يَخرُجُ مِنهُ أحَدٌ ولا يَدخُلُهُ أحَدٌ.

وتَسامَعَ بِذٰلِكَ أهلُ القُرىٰ فَقَصَدُوهُم وتَسَنَّموا[5] حيطانَ البَلَدِ فَاطَّلَعوا عَلَيهِم، فَإِذا

---

١. الاصطِلامُ: الاستِئصالُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٦ «صلم»).

٢. الأعراف: ١٦٤.

٣. الأعراف: ١٦٦.

٤. الخاسِئ: المطرود (لسان العرب: ج ١ ص ٦٥ «خسأ»).

٥. تسنّمه: أي علاه (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥٤ «سنم»).

هم كُلُّهُم ـ رِجالُهُم ونساؤُهُم ـ قِرَدَةٌ يَموجُ بَعضُهُم في بَعضٍ، يَعرِفُ هٰؤُلاءِ النّاظِرُونَ مَعارِفَهُم وقَراباتِهِم وخُلَطاءَهُم، يَقولُ المُطَّلِعُ لِبَعضِهِم: أنتَ فُلانٌ؟ أنتِ فُلانَةُ؟ فَتَدمَعُ عَينُهُ ويومِئُ بِرَأسِهِ بِلا أو نَعَم.

فَما زالوا كَذٰلِكَ ثَلاثَةَ أيّامٍ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ عَلَيهِم مَطَراً وريحاً فَجَرَفَهُم إلَى البَحرِ، وما بَقِيَ مَسخٌ بَعدَ ثَلاثَةِ أيّامٍ، وأمَّا[1] الَّذينَ تَرَونَ مِن هٰذِهِ المُصَوَّراتِ بِصُوَرِها فَإِنَّما هِيَ أشباهُها لا هِيَ بِأَعيانِها ولا مِن نَسلِها.[2]

١١١٥١. **تفسير القمّي عن أبي عبيدة عن الإمام الباقر**: وَجَدنا في كِتابِ عَلِيٍّ: إنَّ قَوماً مِن أهلِ أيلَةَ[3] مِن قَومِ ثَمودَ، وإنَّ الحيتانَ كانَت سَبَقَت إلَيهِم يَومَ السَّبتِ لِيَختَبِرَ اللهُ طاعَتَهُم في ذٰلِكَ، فَشَرَعَت إلَيهِم يَومَ سَبتِهِم في ناديهِم وقُدّامَ أبوابِهِم في أنهارِهِم وسَواقيهِم، فَبادَروا إلَيها فَأَخَذوا يَصطادونَها، فَلَبِثوا في ذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ، لا يَنهاهُم عَنهَا الأَحبارُ ولا يَمنَعُهُمُ العُلَماءُ مِن صَيدِها، ثُمَّ إنَّ الشَّيطانَ أوحىٰ إلىٰ طائِفَةٍ مِنهُم: إنَّما نُهيتُم عَن أكلِها يَومَ السَّبتِ فَلَم تُنهَوا عَن صَيدِها، فَاصطادوا يَومَ السَّبتِ وكُلوها فيما سِوىٰ ذٰلِكَ مِنَ الأَيّامِ.

فَقالَت طائِفَةٌ مِنهُم: الآنَ نَصطادُها، فَعَتَت[4]، وَانحازَت طائِفَةٌ أُخرىٰ مِنهُم ذاتَ اليَمينِ، فَقالوا: نَنهاكُم عَن عُقوبَةِ اللهِ أن تَتَعَرَّضوا لِخِلافِ أمرِهِ، وَاعتَزَلَت طائِفَةٌ مِنهُم ذاتَ اليَسارِ فَسَكَتَت فَلَم تَعِظهُم، فَقالَت لِلطّائِفَةِ الَّتي وَعَظَتهُم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ

---

١. في المصدر: «وإنّما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. التفسير المنسوب إلىٰ الإمام العسكري: ص ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٦ ح ١٣.

٣. في المصدر: «أيكة»، والتصويب من المصادر الأُخرى. وأيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم [البحر الأبيض المتوسّط] ممّا يلي الشام، وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فخالفوا فمُسخوا قردة وخنازير (معجم البلدان: ج ١ ص ٢٩٢).

٤. عَتا: كَبِرَ وَوَلّىٰ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١١٦٤ «عتو»).

مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ فَقالَتِ الطّائِفَةُ الَّتي وَعَظَتهُم: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

قالَ: فَقالَ اللهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾[1]؛ يَعني لَمّا تَرَكوا ما وُعِظوا بِهِ مَضَوا عَلَى الخَطيئَةِ، فَقالَتِ الطّائِفَةُ الَّتي وَعَظَتهُم: لا وَاللهِ لا نُجامِعُكُم ولا نُبايِتُكُمُ اللَّيلَةَ في مَدينَتِكُم هٰذِهِ الَّتي عَصَيتُمُ اللهَ فيها؛ مَخافَةَ أن يَنزِلَ بِكُمُ البَلاءُ فَيَعُمَّنا مَعَكُم.

قالَ: فَخَرَجوا عَنهُم مِنَ المَدينَةِ؛ مَخافَةَ أن يُصيبَهُمُ البَلاءُ، فَنَزَلوا قَريباً مِنَ المَدينَةِ فَباتوا تَحتَ السَّماءِ، فَلَمّا أصبَحَ أولِياءُ اللهِ المُطيعونَ لِأَمرِ اللهِ، غَدَوا لِيَنظُروا ما حالُ أهلِ المَعصِيَةِ، فَأَتَوا بابَ المَدينَةِ فَإِذا هُوَ مُصمِتٌ، فَدَقّوهُ فَلَم يُجابوا ولَم يَسمَعوا مِنها خَبَراً واحِداً[2]، فَوَضَعوا سُلَّماً عَلىٰ سورِ المَدينَةِ ثُمَّ أصعَدوا رَجُلاً مِنهُم فَأَشرَفَ عَلَى المَدينَةِ، فَنَظَرَ فَإِذا هُوَ بِالقَومِ قِرَدَةً يَتَعاوَونَ.

فَقالَ الرَّجُلُ لِأَصحابِهِ: يا قَومِ! أرىٰ وَاللهِ عَجَباً، قالوا: وما تَرىٰ؟ قالَ: أرَى القَومَ قَد صاروا قِرَدَةً يَتَعاوَونَ ولَها أذنابٌ. فَكَسَرُوا البابَ. قالَ: فَعَرَفَتِ القِرَدَةُ أنسابَها مِنَ الإِنسِ ولَم تَعرِفِ الإِنسُ أنسابَها مِنَ القِرَدَةِ، فَقالَ القَومُ لِلقِرَدَةِ: أَلَم نَنهَكُم؟!

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ! إنّي لَأَعرِفُ أنسابَها مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ، لا يُنكِرونَ ولا يُغَيِّرونَ، بَل تَرَكوا ما اُمِرُوا بِهِ فَتَفَرَّقوا، وقَد قالَ اللهُ عز و جل: ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، فَقالَ[4] اللهُ: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ

---

١. الأعراف: ١٦٥.

٢. في بحار الأنوار: «حِسَّ أحَدٍ» بدل «خبراً واحِداً».

٣. المؤمنون: ٤١.

٤. في تفسير العيّاشي: «وقال» بدل «فقال».

بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[١].[٢]

١١١٥٢ . **تفسير الطبري عن ابن عبّاس**: إنَّ اللهَ إنَّمَا افتَرَضَ عَلىٰ بَني إسرائيلَ اليَومَ الَّذي افتَرَضَ عَلَيكُم في عيدِكُم يَومَ الجُمُعَةِ، فَخالَفوا إلَى السَّبتِ فَعَظَّموهُ وتَرَكوا ما اُمِروا بِهِ، فَلَمّا أبَوا إلّا لُزومَ السَّبتِ ابتَلاهُمُ اللهُ فيهِ، فَحَرَّمَ عَلَيهِم ما أحَلَّ لَهُم في غَيرِهِ. وكانوا في قَريَةٍ بَينَ أيلَةَ وَالطّورِ يُقالُ لَها «مَديَنَ»، فَحَرَّمَ اللهُ عَلَيهِم فِي السَّبتِ الحيتانَ؛ صَيدَها وأكلَها، وكانوا إذا كانَ يَومُ السَّبتِ أقبَلَت إلَيهِم شُرَّعاً إلىٰ ساحِلِ بَحرِهِم، حَتّىٰ إذا ذَهَبَ السَّبتُ ذَهَبنَ، فَلَم يَرَوا حوتاً صَغيراً ولا كَبيراً. حَتّىٰ إذا كانَ يَومُ السَّبتِ أتَينَ إلَيهِم شُرَّعاً، حَتّىٰ إذا ذَهَبَ السَّبتُ ذَهَبنَ.

فَكانوا كَذٰلِكَ، حَتّىٰ إذا طالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ وقَرِموا[٣] إلَى الحيتانِ، عَمَدَ رَجُلٌ مِنهُم فَأَخَذَ حوتاً ـ سِرّاً ـ يَومَ السَّبتِ فَخَزَمَهُ[٤] بِخَيطٍ ثُمَّ أرسَلَهُ فِي الماءِ، وأوتَدَ لَهُ وَتِداً فِي السّاحِلِ، فَأَوثَقَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتّىٰ إذا كانَ الغَدُ جاءَ فَأَخَذَهُ؛ أي إنّي لَم آخُذهُ في يَومِ السَّبتِ! ثُمَّ انطَلَقَ بِهِ فَأَكَلَهُ.

حَتّىٰ إذا كانَ يَومُ السَّبتِ الآخَرُ عادَ لِمِثلِ ذٰلِكَ، ووَجَدَ النّاسُ ريحَ الحيتانِ، فَقالَ أهلُ القَريَةِ: وَاللهِ لَقَد وَجَدنا ريحَ الحيتانِ، ثُمَّ عَثَروا عَلىٰ ما صَنَعَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ. قالَ: فَفَعَلوا كَما فَعَلَ، وأكَلوا سِرّاً زَماناً طَويلاً، لَم يُعَجِّلِ اللهُ عَلَيهِم بِعُقوبَةٍ حَتّىٰ صادوها عَلانِيَةً وباعوها بِالأَسواقِ.

وقالَت طائِفَةٌ مِنهُم مِن أهلِ التَّقِيَّةِ: وَيحَكُم، اتَّقُوا اللهَ! ونَهَوهُم عَمّا كانوا

---

١. الأعراف: ١٦٥.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٩٣، سعد السعود: ص ١١٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٢ ح ٥.

٣. القَرَمُ: هي شِدَّةُ شهوَة اللحم حتّى لا يصبر عنه (النهاية: ج ٤ ص ٤٩ «قرم»).

٤. الخِزامَةُ: حَلَقَةٌ من شعرٍ تُجعل في أحد جانبي منخري البعير (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٧٤ «خزم»).

يَصنَعونَ. وقالَت طائِفَةٌ اُخرىٰ لَم تَأكُلِ الحيتانَ ولَم تَنهَ القومَ عَمّا صَنَعوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ لِسَخَطِنا أعمالَهُم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[1]

١ / ١٨
ابتلاء أصحاب طالوت

الكتاب

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[2]

الحديث

١١١٥٣. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّىٓ﴾ ـ: فَشَرِبوا مِنهُ إلّا ثَلاثَمِئَةٍ وثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، مِنهُم مَنِ اغتَرَفَ ومِنهُم مَن لَم يَشرَب، فَلَمّا بَرَزوا قالَ الَّذينَ اغتَرَفوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾، وقالَ الَّذينَ لَم يَغتَرِفوا: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[3]

١١١٥٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: القَليلُ الَّذينَ لَم يَشرَبوا ولَم يَغتَرِفوا ثَلاثُمِئَةٍ وثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً،

---

١. تفسير الطبري: ج ١ الجزء ١ ص ٣٣٠، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ١٥١ وراجع: تفسير الآلوسي: ج ٩ ص ٩٣.

٢. البقرة: ٢٤٩.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٣١٦ ح ٤٩٨، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٣٤ ح ٤٤٣ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٣٨ ح ١.

فَلَمّا جاوَزُوا النَّهَرَ ونَظَروا إلىٰ جُنودِ جالوتَ، قالَ الَّذينَ شَرِبوا مِنهُ: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾، وقالَ الَّذينَ لَم يَشرَبوا: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1]. فَجاءَ داودُ عليه السلام حَتّىٰ وَقَفَ بِحِذاءِ جالوتَ، وكانَ جالوتُ عَلَى الفيلِ وعَلىٰ رَأسِهِ التّاجُ، وفي [جَبهَتِهِ][2] ياقوتٌ يَلمَعُ نورُهُ، وجُنودُهُ بَينَ يَدَيهِ، فَأَخَذَ داودُ مِن تِلكَ الأَحجارِ حَجَراً فَرَمىٰ بِهِ في مَيمَنَةِ جالوتَ، فَمَرَّ فِي الهَواءِ ووَقَعَ عَلَيهِم فَانهَزَموا، وأَخَذَ حَجَراً آخَرَ فَرمىٰ بِهِ في مَيسَرَةِ جالوتَ فَوَقَعَ عَلَيهِم فَانهَزَموا، ورَمىٰ جالوتَ بِحَجَرٍ ثالِثٍ فَصَكَّ[3] الياقوتَةَ في جَبهَتِهِ ووَصَلَ إلىٰ دِماغِهِ، ووَقَعَ إلَى الأَرضِ مَيِّتاً، فَهُوَ قَولُهُ: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[4].[5]

١ / ١٩
ابتلاء المسلمين في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا * هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾.[6]

---

١. البقرة: ٢٥٠.

٢. مابين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.

٣. الصَكُّ: الضَربُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٤٠ «صكك»).

٤. البقرة: ٢٥١.

٥. تفسير القمّي: ج ١ ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٤١ ح ٤.

٦. الأحزاب: ٩ ـ ١١.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.[١]

الحديث

١١١٥٥ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ في الصَّلاةِ علىٰ أتباعِ الرُّسُلِ ومُصَدِّقيهِم ـ : اللّٰهُمَّ وأَصحابُ مُحَمَّدٍ خاصَّةً الَّذينَ أحسَنُوا الصَّحابَةَ، وَالَّذينَ أبلَوُا البَلاءَ الحَسَنَ في نَصرِهِ، وكانَفوهُ[٢] وأَسرَعوا إلىٰ وِفادَتِهِ، وسابَقوا إلىٰ دَعوَتِهِ، وَاستَجابوا لَهُ حَيثُ أسمَعَهُم حُجَّةَ رِسالاتِهِ، وفارَقُوا الأَزواجَ وَالأَولادَ في إظهارِ كَلِمَتِهِ، وقاتَلُوا الآباءَ وَالأَبناءَ في تَثبيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانتَصَروا بِهِ، ومَن كانوا مُنطَوينَ عَلىٰ مَحَبَّتِهِ، يَرجونَ تِجارَةً لَن تَبورَ في مَوَدَّتِهِ، وَالَّذينَ هَجَرَتهُمُ العَشائِرُ إذ تَعَلَّقوا بِعُروَتِهِ، وَانتَفَت مِنهُمُ القَراباتُ إذ سَكَنوا في ظِلِّ قَرابَتِهِ؛ فَلا تَنسَ لَهُمُ اللّٰهُمَّ ما تَرَكوا لَكَ وفيكَ، وأَرضِهِم مِن رِضوانِكَ، وبِما حاشُوا الخَلقَ عَلَيكَ، وكانوا مَعَ رَسولِكَ دُعاةً لَكَ إلَيكَ، وَاشكُرهُم عَلىٰ هَجرِهِم فيكَ دِيارَ قَومِهِم، وخُروجِهِم مِن سَعَةِ المَعاشِ إلىٰ ضيقِهِ، ومَن كَثَّرتَ في إعزازِ دينِكَ مِن مَظلومِهِم.[٣]

١ / ٢٠
اِبتِلاءُ المُسلِمينَ بَعدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

الكتاب

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

---

١. البقرة : ٢١٤.

٢. كَنَفَهُ : حَفِظَهُ وأعانَهُ (لسان العرب : ج ٩ ص ٣٠٨ «كنف»).

٣. الصحيفة السجّادية : ص ٣١ الدعاء ٤.

اَللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.[١]

الحديث

١١١٥٦ . **الإمام عليّ**ؑ ـ لَمّا قامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَنِ الفِتنَةِ، وهَل سَألتَ رَسولَ اللهِ ﷺ عنها؟ ـ: إنَّهُ لَمّا أنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ قَولَهُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، عَلِمتُ أنَّ الفِتنَةَ لا تَنزِلُ بِنا ورَسولُ اللهِ ﷺ بَينَ أظهُرِنا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما هٰذِهِ الفِتنَةُ الَّتي أخبَرَكَ اللهُ تَعالىٰ بِها؟

فَقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّ اُمَّتي سَيُفتَنونَ مِن بَعدي.

فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أوَلَيسَ قَد قُلتَ لي يَومَ اُحُدٍ حَيثُ استُشهِدَ مَنِ استُشهِدَ مِنَ المُسلِمينَ، وحيزَت عَنِّي الشَّهادَةُ فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلتَ لي: أبشِر، فَإِنَّ الشَّهادَةَ مِن وَرائِكَ؟

فَقالَ لي: إنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيفَ صَبرُكَ إذَن؟، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَيسَ هٰذا مِن مَواطِنِ الصَّبرِ، ولٰكِن مِن مَواطِنِ البُشرىٰ وَالشُّكرِ. وقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّ القَومَ سَيُفتَنونَ بِأَموالِهِم، ويَمُنّونَ بِدينِهِم عَلىٰ رَبِّهِم، ويَتَمَنَّونَ رَحمَتَهُ، ويَأمَنونَ سَطوَتَهُ، ويَستَحِلّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الكاذِبَةِ وَالأَهواءِ السّاهِيَةِ، فَيَستَحِلّونَ الخَمرَ بِالنَّبيذِ وَالسُّحتَ بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبا بِالبَيعِ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَبِأَيِّ المَنازِلِ اُنزِلُهُم عِندَ ذٰلِكَ؟ أبِمَنزِلَةِ رِدَّةٍ، أم بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ؟

فَقالَ: بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ.[٢]

---

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٦، أعلام الدين: ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٤١ ح ١٩١؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٩٣ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن الوكيع.

١١١٥٧ . عنه عليه السلام : لَمّا نَزَلَت : ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ ، ما هٰذِهِ الفِتنَةُ ؟ قالَ : يا عَلِيُّ ، إنَّكَ مُبتَلىً بِكَ ، وإنَّكَ مُخاصَمٌ فَأَعِدَّ لِلخُصومَةِ .[1]

١١١٥٨ . مجمع البيان ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[2] ـ : في تَفسيرِ الكَلبِيِّ : أنَّهُ لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ قامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَتَوَضَّأَ وأَسبَغَ وُضوءَهُ ، ثُمَّ قامَ وصَلّىٰ فَأَحسَنَ صَلاتَهُ ، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ سُبحانَهُ أن لا يَبعَثَ عَلىٰ اُمَّتِهِ عَذاباً مِن فَوقِهِم ولا مِن تَحتِ أرجُلِهِم ، ولا يُلبِسَهُم شِيَعاً ، ولا يُذيقَ بَعضَهُم بَأسَ بَعضٍ ، فَنَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ سَمِعَ مَقالَتَكَ ، وأَنَّهُ قَد أجارَهُم مِن خَصلَتَينِ ، ولَم يُجِرهُم مِن خَصلَتَينِ ؛ أجارَهُم مِن أن يَبعَثَ عَلَيهِم عَذاباً مِن فَوقِهِم أو مِن تَحتِ أرجُلِهِم ، ولَم يُجِرهُم مِنَ الخَصلَتَينِ الاُخرَيَينِ .

فَقالَ صلى الله عليه وآله : يا جَبرَئيلُ ، ما بَقاءُ اُمَّتي مَعَ قَتلِ بَعضِهِم بَعضاً ؟ فَقامَ وعادَ إلَى الدُّعاءِ ، فَنَزَلَ : ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الآيَتَينِ ، فَقالَ : لا بُدَّ مِن فِتنَةٍ تُبتَلىٰ بِهَا الاُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها ؛ لِيَتَبَيَّنَ الصّادِقُ مِنَ الكاذِبِ ؛ لِأَنَّ الوَحيَ انقَطَعَ ، وبَقِيَ السَّيفُ وَافتِراقُ الكَلِمَةِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ .[3]

---

١ . تأويل الآيات الظاهرة : ج ١ ص ٤٢٧ ح ٢ عن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عليه السلام ، المناقب لابن شهر آشوب : ج ٣ ص ٢٠٣ عن الإمام الحسين عنه عليه السلام وفيه «مبتلىً ومبتلىً بك» بدل «مبتلىً بك» ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٢٢٨ ح ٢٦ ؛ شواهد التنزيل : ج ١ ص ٥٦٥ ح ٦٠٢ عن عبيد الله بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن الإمام الحسين عنه عليه السلام وفيه «مبتلىً ومبتلى بك» بدل «مبتلىً بك» وليس فيه ذيله .

٢ . الأنعام : ٦٥ .

٣ . مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٩ ص ٨٨ .

١١١٥٩ . **الإمام زين العابدين عليه السلام** : قَدِ انتَحَلَت طَوائِفُ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ ـ بَعدَ مُفارَقَتِها أئِمَّةَ الدّينِ وَالشَّجَرَةَ النَّبَوِيَّةَ ـ إخلاصَ الدِّيانَةِ، وأَخَذوا أنفُسَهُم في مَخايِلِ[1] الرَّهبانِيَّةِ، وتَغالَوا فِي العُلومِ، ووَصَفُوا الإِسلامَ بِأَحسَنِ صِفاتِهِم، وتَحَلَّوا بِأَحسَنِ السُّنَّةِ، حَتّىٰ إذا طالَ عَلَيهِمُ الأَمَدُ وبَعُدَت عَلَيهِمُ الشُّقَّةُ، وَامتُحِنوا بِمِحَنِ الصّادِقينَ، رَجَعوا عَلىٰ أعقابِهِم ناكِصينَ عَن سَبيلِ الهُدىٰ وعَلَمِ النَّجاةِ، يَتَفَسَّحونَ تَحتَ أعباءِ الدِّيانَةِ، تَفَسُّحَ حاشِيَةِ الإِبِلِ تَحتَ أوراقِ البُزَّلِ[2].[3]

١١١٦٠ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ لَمّا بويِعَ بَعدَ مَقتَلِ عُثمانَ ـ : ألا إن بَلِيَّتَكُم قَد عادَت كَهَيئَتِها يَومَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله، وَالَّذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلبَلُنَّ بَلبَلَةً[4]، ولَتُغَربَلُنَّ غَربَلَةً، حَتّىٰ يَعودَ أسفَلُكُم أعلاكُم وأعلاكُم أسفَلَكُم، ولَيَسبِقَنَّ سَبّاقونَ كانوا قَصَّروا، ولَيُقَصِّرَنَّ سَبّاقونَ كانوا سَبَقوا، وَاللهِ ما كَتَمتُ وَسمَةً، ولا كَذَبتُ كَذبَةً، ولَقَد نُبِّئتُ بِهٰذَا المَقامِ وهٰذَا اليَومِ.[5]

---

١. المخايل : جمع المخيلة ؛ وهي ما يوقع في الخيال ، يعني به الإمارات (مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٢٢ «خيل»).

٢. قال العلّامة المجلسي رحمه الله : الحاشية : صِغار الإبل . والأوراق : جمع أورق ؛ وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد . والبُزَّل ـ كرُكَّع ـ: جمع بازل ؛ وهو جمل أو ناقة طلع نابُهما وذلك في السنة التاسعة . والحاصل : أنّه شبّه عليه السلام ضَعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لألفهم بالبدع بناقةٍ صغيرة ضرب عليها فحل قويّ بازل لا تطيقه فتمتنع منه . والأصوب أنّه «أرواق» كما في بعض النسخ ؛ أي الأحمال الثقيلة تُحمل على الإبل الكاملة القويّة ، فإنّ صغار الإبل لا تطيقها (بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٤).

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣١٠، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٣ ح ٥٢.

٤. البَلبَلة : جمعها البلابل ؛ وهي الهموم والأحزان (راجع : النهاية : ج ١ ص ١٥٠ « بلبل »).

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٦٩ ح ١ و ج ٨ ص ٦٧ ح ٢٣، الغيبة للنعماني: ص ٢٠١ ح ١ كلّها عن يعقوب السرّاج وعلي بن رئاب عن الإمام الصادق عليه السلام ، نهج البلاغة: الخطبة ١٦، المسترشد: ص ٤٠٤ ح ١٣٧ كلّها نحوه ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٨ ح ١٢.

١ / ٢١
ابتلاء المسلمين بمحبّة أهل البيت عليهم السلام

١١١٦١ . **تفسير الثعلبي عن جابر بن عبد الله الأنصاري** : أتَينا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يوماً في مَسجِدِ المَدينَةِ، فَذَكَرَ بَعضُ أصحابِهِ الجَنَّةَ... فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي هَدانا بِكَ، وكَرَّمَنا وشَرَّفَنا.

فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : يا عَلِيُّ، أما عَلِمتَ أنَّ مَن أحَبَّنا وَانتَحَلَ مَحَبَّتَنا أسكَنَهُ اللهُ تَعالىٰ مَعَنا ؟ وتَلا هٰذِهِ الآيَةَ : ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[١].[٢]

١١١٦٢ . **رسول الله صلى الله عليه وآله** ـ لِعَلِيٍّ ـ : يا عَلِيُّ، أنتَ أوَّلُ هٰذِهِ الاُمَّةِ إيماناً بِاللهِ ورَسولِهِ، وأوَّلُهُم هِجرَةً إلَى اللهِ ورَسولِهِ، وآخِرُهُم عَهداً بِرَسولِهِ، لا يُحِبُّكَ ـ وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ ـ إلّا مُؤمِنٌ قَدِ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإِيمانِ، ولا يُبغِضُكَ إلّا مُنافِقٌ أو كافِرٌ.[٣]

١١١٦٣ . **الإمام عليّ عليه السلام** : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ اسمُهُ ـ امتَحَنَ بي عِبادَهُ.[٤]

١١١٦٤ . **عنه عليه السلام** : أما إنَّهُ لَيسَ عَبدٌ مِن عِبادِ اللهِ مِمَّنِ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلإِيمانِ، إلّا وهُوَ يَجِدُ مَوَدَّتَنا عَلىٰ قَلبِهِ فَهُوَ يُحِبُّنا.[٥]

---

١ . القمر : ٥٥.

٢ . تفسير الثعلبي : ج ٩ ص ١٧٤، شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٤٧٠ ح ١١٤١، الفردوس : ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٨٤٨٤ نحوه، كنزالعمّال : ج ١٢ ص ٤٢٢ ح ٣٥٤٧٤؛ الفضائل : ص ١٠٤، تأويل الآيات الظاهرة : ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ١٣٠ ح ١٢٠ نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان.

٣ . الأمالي للطوسي : ص ٤٧٢ ح ١٠٣١ عن ابن أبي رافع، كشف الغمّة : ج ٢ ص ٣٣ عن هند بن أبي هالة، المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ١٨٤، تأويل الآيات الظاهرة : ج ١ ص ١٢٧ ح ٤٦، بحار الأنوار : ج ١٩ ص ٦٧ ح ١٨.

٤ . الكافي : ج ٨ ص ٢٦ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام .

٥ . الأمالي للمفيد : ص ٢٧١ ح ٢، الأمالي للطوسي : ص ٣٤ ح ٣٤ كلاهما عن الحارث الأعور ←

١ / ٢٢
ابتلاء المؤمنين في آخر الزمان

١١١٦٥ . **الإمام عليّ** ﷺ : أما إنَّهُ سَيَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَكونُ الحَقُّ فيهِ مَستوراً، وَالباطِلُ ظاهِراً مَشهوراً ؛ وذٰلِكَ إذا كانَ أولَى النّاسِ بِهِم أعداهُم لَهُ، وَاقتَرَبَ الوَعدُ الحَقُّ، وعَظُمَ الإلحادُ، وظَهَرَ الفَسادُ ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[1]، ونَحَلَهُمُ الكُفّارُ أسماءَ الأَشرارِ، فَيَكونُ جُهدُ المُؤمِنِ أن يَحفَظَ مُهجَتَهُ مِن أقرَبِ النّاسِ إلَيهِ، ثُمَّ يُتيحُ اللهُ الفَرَجَ لِأَولِيائِهِ، ويُظهِرُ صاحِبَ الأَمرِ عَلىٰ أعدائِهِ.[2]

١١١٦٦ . **الإمام الباقر** ﷺ : وَاللهِ! لَتُمَحَّصُنَّ[3] يا مَعشَرَ الشّيعَةِ ـ شيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ كَمَخيضِ[4] الكُحلِ فِي العَينِ ؛ لِأَنَّ صاحِبَ الكُحلِ يَعلَمُ مَتىٰ يَقَعُ فِي العَينِ ولا يَعلَمُ مَتىٰ يَذهَبُ، فَيُصبِحُ أحَدُكُم وهُوَ يَرىٰ أنَّهُ عَلىٰ شَريعَةٍ مِن أمرِنا فَيُمسي وقَد خَرَجَ مِنها، ويُمسي وهُوَ عَلىٰ شَريعَةٍ مِن أمرِنا فَيُصبِحُ وقَد خَرَجَ مِنها.[5]

١١١٦٧ . **عنه** ﷺ : إنَّما مَثَلُ شيعَتِنا مَثَلُ أندَرٍ ـ يَعني بَيدَراً[6] فيهِ طَعامٌ ـ فَأَصابَهُ آكِلٌ فَنُقِّيَ، ثُمَّ أصابَهُ آكِلٌ فَنُقِّيَ، حَتّىٰ بَقِيَ مِنهُ ما لا يَضُرُّهُ الآكِلُ ؛ وكَذٰلِكَ شيعَتُنا يُمَيَّزونَ

⇐ و ص ١٤٨ ح ٢٤٣ عن ميثم التمّار، بشارة المصطفى: ص ٤٨ عن الحارث الأعور، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٩٩ ح ١٤٣٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عنه ﷺ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٠ ح ١٩.

١. الأحزاب: ١١.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٠ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١١٦ ح ١.

٣. يُمَحّصون: أي يُختَبرون كما يُختَبَرُ الذهب (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٢ «محص»).

٤. المَخيضُ: اللبن الذي مُخِّضَ وأُخذ زبده (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٧٨ «مخض»). فلعلّه شبّه ما يبقى من الكحل في العين باللبن الذي يُمخّض؛ لأنّها تقذفه شيئاً فشيئاً.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٣٩ ح ٢٨٨، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٦ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠١ ح ٢.

٦. البيدر: الموضع الذي يُداس فيه الطعام (الصحاح: ج ٢ ص ٥٨٧ «بدر»).

ويُمَحَّصونَ حَتّىٰ تَبقىٰ مِنهُم عِصابَةٌ لا تَضُرُّهَا الفِتنَةُ.[١]

١١١٦٨ . عنه ﷺ : وَاللهِ لَتُمَيَّزُنَّ، وَاللهِ لَتُمَحَّصُنَّ، وَاللهِ لَتُغَربَلُنَّ كَما يُغرَبَلُ الزُّؤانُ[٢] مِنَ القَمحِ.[٣]

١١١٦٩ . الإمام الصادق ﷺ : وَاللهِ لَتُكسَرُنَّ كَسرَ الزُّجاجِ، وإنَّ الزُّجاجَ يُعادُ فَيَعودُ كَما كانَ، وَاللهِ لَتُكسَرُنَّ كَسرَ الفَخّارِ، وإنَّ الفَخّارَ لا يَعودُ كَما كانَ، وَاللهِ لَتُمَيَّزُنَّ، وَاللهِ لَتُمَحَّصُنَّ، وَاللهِ لَتُغَربَلُنَّ كَما يُغَربَلُ الزُّؤانُ مِنَ القَمحِ.[٤]

١١١٧٠ . عنه ﷺ : وَاللهِ لَتُمَحَّصُنَّ، وَاللهِ لَتُمَيَّزُنَّ، وَاللهِ لَتُغَربَلُنَّ حَتّىٰ لا يَبقىٰ مِنكُم إلَّا الأَندَرُ.

قُلتُ: ومَا الأَندَرُ؟ قالَ: البَيدرُ؛ وهُوَ أن يُدخِلَ الرَّجُلُ فيهِ الطَّعامَ، يُطَيِّنُ عَلَيهِ ثُمَّ يُخرِجُهُ قَد أكَلَ بَعضُهُ بَعضاً، فَلا يَزالُ يُنَقّيهِ، ثُمَّ يُكِنُّ عَلَيهِ ثُمَّ يُخرِجُهُ، حَتّىٰ يَفعَلَ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، حَتّىٰ يَبقىٰ ما لا يَضُرُّهُ شَيءٌ.[٥]

١١١٧١ . كمال الدين عن محمّد بن مسلم : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ يَقولُ: إنَّ قُدّامَ القائِمِ عَلاماتٌ تَكونُ مِنَ اللهِ ﷻ لِلمُؤمِنينَ. قُلتُ: وما هِيَ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ؟

قالَ: ذٰلِكَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ يَعنِي المُؤمِنينَ قَبلَ خُروجِ القائِمِ ﷺ ﴿بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[٦]؛ قالَ:

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٢١١ ح ١٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٦ ح ٣٨.
٢. الزؤان: حَبٌّ يكون في الحنطة تُسمّيه أهل الشام «الشيلم» (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٠٠ «زون»).
٣. الغيبة للنعماني: ص ٢٠٥ ح ٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٤ ح ٣٢.
٤. الغيبة للطوسي: ص ٣٤٠ ح ٢٨٩ عن الربيع بن محمّد المُسلي، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٧ ح ١٣ عن مِهزَم بن أبي بردة الأسدي نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٠١ ح ٣.
٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ١.
٦. البقرة: ١٥٥.

يَبلوهُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوفِ مِن مُلوكِ بَني فُلانٍ في آخِرِ سُلطانِهِم، ﴿وَٱلْجُوعِ﴾ بِغَلاءِ أسعارِهِم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾؛ قالَ: كَسادُ التِّجاراتِ وقِلَّةُ الفَضلِ، ﴿وَ﴾ نَقصٍ مِنَ ﴿ٱلْأَنفُسِ﴾؛ قالَ: مَوتٌ ذَريعٌ، ﴿وَ﴾ نَقصٍ مِنَ ﴿ٱلثَّمَرَٰتِ﴾؛ قالَ: قِلَّةُ رَيعِ ما يُزرَعُ، ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ عِندَ ذٰلِكَ بِتَعجيلِ خُروجِ القائِمِ عليه السلام.

ثُمَّ قالَ لي: يا مُحَمَّدُ، هٰذا تَأويلُهُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1].[2]

١١١٧٢. **الكافي عن ابن أبي يعفور**: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: وَيلٌ لِطُغاةِ العَرَبِ مِن أمرٍ قَدِ اقتَرَبَ، قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، كَم مَعَ القائِمِ مِنَ العَرَبِ؟ قالَ: نَفَرٌ يَسيرٌ، قُلتُ: وَاللهِ إنَّ مَن يَصِفُ هٰذَا الأَمرَ مِنهُم لَكَثيرٌ!

قالَ: لابُدَّ لِلنّاسِ مِن أن يُمَحَّصوا ويُمَيَّزوا ويُغَربَلوا، ويُستَخرَجُ فِي الغِربالِ خَلقٌ كَثيرٌ.[3]

١١١٧٣. **قرب الإسناد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن الإمام الرضا عليه السلام**: كانَ جَعفَرٌ عليه السلام يَقولُ: وَاللهِ لا يَكونُ الَّذي تَمُدّونَ إلَيهِ أعناقَكُم حَتّىٰ تُمَيَّزونَ وتُمَحَّصونَ، ثُمَّ يَذهَبُ مِن كُلِّ عَشَرَةٍ شَيءٌ، ولا يَبقىٰ مِنكُم إلَّا نَزرٌ.

ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ

---

١. آل عمران: ٧.

٢. كمال الدين: ص ٦٤٩ ح ٣، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٧ وليس فيه ذيله، الغيبة للنعماني: ص ٢٥٠ ح ٥، دلائل الإمامة: ص ٤٨٣ ح ٤٧٨، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٢٨٠ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٢ ح ٢٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٢، العدد القوية: ص ٧٤ ح ١٢٣، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٤ ح ٦ عن أبي بصير وليس فيه صدره إلىٰ «جُعلت فداك» وح ٧، دلائل الإمامة: ص ٤٥٦ ح ٤٣٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٤ ح ٣١.

ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[١].[٢]

١١١٧٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: إيّاكُم وَالتَّنويهَ[٣]، أما وَاللهِ لَيَغيبَنَّ إمامُكُم سِنيناً مِن دَهرِكُم، ولَتُمَحَّصُنَّ حَتّىٰ يُقالَ: ماتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ؟ ولَتَدمَعَنَّ عَلَيهِ عُيونُ المُؤمِنينَ، ولَتُكفَؤُنَّ كَما تُكفَأُ السُّفُنُ في أمواجِ البَحرِ، فَلا يَنجو إلّا مَن أخَذَ اللهُ ميثاقَهُ، وكَتَبَ في قَلبِهِ الإيمانَ، وأيَّدَهُ بِروحٍ مِنهُ.[٤]

١١١٧٥. **عنه** عليه السلام ـ في غَيبَةِ القائِمِ عليه السلام ـ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُحِبُّ أن يَمتَحِنَ الشّيعَةَ، فَعِندَ ذٰلِكَ يَرتابُ المُبطِلونَ.[٥]

١١١٧٦. **الكافي عن منصور الصيقل**: كُنتُ أنَا وَالحارِثُ بنُ المُغيرَةِ وجَماعَةٌ مِن أصحابِنا جُلوساً وأبو عَبدِاللهِ عليه السلام يَسمَعُ كَلامَنا، فَقالَ لَنا:

في أيِّ شَيءٍ أنتُم؟ هَيهاتَ، هَيهاتَ! لا وَاللهِ لا يَكونُ ما تَمُدّونَ إلَيهِ أعيُنَكُم حَتّىٰ تُغَربَلوا، لا وَاللهِ لا يَكونُ ما تَمُدّونَ إلَيهِ أعيُنَكُم حَتّىٰ تُمَحَّصوا، لا وَاللهِ لا يَكونُ ما تَمُدّونَ إلَيهِ أعيُنَكُم حَتّىٰ تُمَيَّزوا، لا وَاللهِ ما يَكونُ ما تَمُدّونَ إلَيهِ أعيُنَكُم إلّا بَعدَ إياسٍ، لا وَاللهِ لا يَكونُ ما تَمُدّونَ إلَيهِ أعيُنَكُم حَتّىٰ يَشقىٰ مَن

---

١. آل عمران: ١٤٢.

٢. قرب الإسناد: ص ٣٦٩ ح ١٣٢١، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٦ ح ٢٨٣، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٧٠ نحوه وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٣ ح ٢٤.

٣. لعلّ المراد تنويه أمره وغيبته وتشهيرها عند المخالفين (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ٦ ص ٢٥١).

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٣، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٧ ح ٢٨٥، كمال الدين: ص ٣٤٧ ح ٣٥ وليس فيه «قتل» وكلّها عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٨١ ح ٩.

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥، كمال الدين: ص ٣٤٢ ح ٢٤ و ص ٣٤٦ ح ٣٢ وفيه «خلقه» بدل «الشيعة»، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٤ ح ٢٧٩ وكلّها عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٦ ح ٧٠.

يَشقىٰ ويَسعَدَ مَن يَسعَدُ.[١]

١١١٧٧ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : إذا فُقِدَ الخامِسُ مِن وُلدِ السّابعِ[٢]، فَاللهَ اللهَ في أديانِكُم لا يُزيلُكُم عَنها أحَدٌ. يا بُنَيَّ! إنَّهُ لا بُدَّ لِصاحِبِ هٰذَا الأَمرِ مِن غَيبَةٍ، حَتّىٰ يَرجِعَ عَن هٰذَا الأَمرِ مَن كانَ يَقولُ بِهِ، إنَّما هِيَ مِحنَةٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ امتَحَنَ بِها خَلقَهُ.[٣]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٦، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٥ ح ٢٨١، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٩ ح ١٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٢ ح ٢٣.

٢. السابع موسى بن جعفر عليه السلام، والخامس هو الصاحب المنتظر (شرح اُصول الكافي للمازندراني: ج ٦ ص ٢٤٩).

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ١٦٦ ح ١٢٨ وليس فيه «لا يزيلكم عنها أحد» وكلّها عن عليّ بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

الفصل الثاني

حِكمة البلاء

٢ / ١
ظهور الإيمان وقوّته

الكتاب

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.[١]

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٣][٤]

---

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. آل عمران: ١٤٠ ـ ١٤٢.

٣. المائدة: ٩٤.

٤. قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾: قال البيضاوي: نزلت عام الحديبية؛ ابتلاهم الله

الحديث

١١١٧٨ . **رسول الله** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ـ : لابُدَّ مِن فِتنَةٍ تُبتَلىٰ بِهَا الاُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها ، لِيَتَبَيَّنَ الصّادِقُ مِنَ الكاذِبِ ؛ لِأَنَّ الوَحيَ انقَطَعَ وبَقِيَ السَّيفُ وَافتِراقُ الكَلِمَةِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[1]

١١١٧٩ . **الكافي عن الحلبي** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز وجل : ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ ، قالَ : حُشِرَ عَلَيهِمُ الصَّيدُ في كُلِّ مَكانٍ حَتّىٰ دَنا مِنهُم ؛ لِيَبلُوَهُمُ اللهُ بِهِ.[2]

١١١٨٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عز وجل : ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ ـ : حُشِرَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ الوُحوشُ حَتّىٰ نالَتها أيديهِم ورِماحُهُم في عُمرَةِ الحُدَيبِيَةِ ؛ لِيَبلُوَهُمُ اللهُ بِهِ.[3]

١١١٨١ . **الإمام عليّ** عليه السلام : لَو أرادَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ بِأَنبِيائِهِ ـ حَيثُ بَعَثَهُم ـ أن يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهبانِ ومَعادِنَ العِقيانِ[4] ومَغارِسَ الجِنانِ ، وأن يَحشُرَ طَيرَ السَّماءِ ووَحشَ

﴾ بالصيد ، وكانت الوحوش تغشاهم في رحابهم بحيث يتمكّنون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم وهم مُحرِمون ، والتقليل والتحقير في ﴿بِشَىْءٍ﴾ للتنبيه على أنّه ليس من العظائم التي تدحض الأقدام كالابتلاء ببذل الأنفس والأموال ، فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشدّ منه؟ ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِالْغَيْبِ﴾ ليتميّز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوّة إيمانه ، ممّن لا يخافه لضعف قلبه وقلّة إيمانه ، فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره ، أو تعلّق العلم ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ذلك الابتلاء بالصيد (بحار الأنوار : ج ٢٠ ص ٣٢٣ ، وراجع : تفسير الفخر الرازي : ج ١٢ ص ٩١ وتفسير الثعلبي : ج ٤ ص ١٠٨).

١ . مجمع البيان : ج ٤ ص ٤٨٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ٤١ .

٢ . الكافي : ج ٤ ص ٣٩٦ ح ٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٥ ص ٣٠١ ح ١٠٢٢ ، علل الشرائع : ج ٢ ص ٤٥٦ ، بحار الأنوار : ج ٢٠ ص ٣٤٧ ح ٢ .

٣ . تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٩٣ عن معاوية بن عمّار ، بحار الأنوار : ج ٩٩ ص ١٥٦ ح ٤١ .

٤ . العِقيانُ : الذهب الخالص (مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٢٥٢ «عقى») .

الأَرضِ مَعَهُم لَفَعَلَ، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاءُ، وبَطَلَ الجَزاءُ، وَاضمَحَلَّتِ الأَنباءُ، ولَما وَجَبَ لِلقائِلينَ أُجورُ المُبتَلَينَ، ولا لَحِقَ المُؤمِنينَ ثَوابُ المُحسِنينَ، ولا لَزِمَتِ الأَسماءُ أهالِيَها عَلىٰ مَعنىً مُبينٍ، ولِذٰلِكَ لَو أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أعناقُهُم لَها خاضِعينَ[1]، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلوىٰ عَنِ النّاسِ أجمَعينَ.[2]

١١١٨٢. **الإمام الباقر** عليه السلام: إنَّ مَلَكَينِ هَبَطا مِنَ السَّماءِ فَالتَقَيا فِي الهَواءِ، فَقالَ أحَدُهُما لِصاحِبِهِ: فيمَ هَبَطتَ؟ قالَ: بَعَثَنِيَ اللهُ إلىٰ بَحرِ أيلَةَ، أحُشُّ[3] سَمَكَةً إلىٰ جَبّارٍ مِنَ الجَبابِرَةِ تَشَهّىٰ عَلَيهِ سَمَكَةً في ذٰلِكَ البَحرِ، فَأَمَرَني أن أحُشَّ إلَى الصَّيّادِ سَمَكَ ذٰلِكَ البَحرِ، حَتّىٰ يَأخُذَها لَهُ؛ لِيُبَلِّغَ اللهُ بِالكافِرِ غايَةَ مُناهُ في كُفرِهِ.

وقالَ الآخَرُ: فَفيمَ بُعِثتَ أنتَ؟ قالَ: بَعَثَنِيَ اللهُ في أعجَبَ مِنَ الَّذي بَعَثَكَ فيهِ! بَعَثَني إلىٰ عَبدِهِ المُؤمِنِ الصّائِمِ القائِمِ المُجتَهِدِ، المَعروفِ دُعاؤُهُ وصَلاتُهُ فِي السَّماءِ، لِأُكفِيَ قِدرَهُ الَّتي طَبَخَها لِإِفطارِهِ؛ لِيُبَلِّغَ اللهُ بِالمُؤمِنِ الغايَةَ فِي اختِبارِ إيمانِهِ.[4]

١١١٨٣. **الإمام الصادق** عليه السلام: البَلاءُ زَينُ المُؤمِنِ، وكَرامَةٌ لِمَن عَقَلَ؛ لِأَنَّ في مُباشَرَتِهِ وَالصَّبرِ عَلَيهِ وَالثَّباتِ عِندَهُ تَصحيحَ نِسبَةِ الإِيمانِ.[5]

١١١٨٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: لا يَكمُلُ إيمانُ المُؤمِنِ حَتّىٰ يَعُدَّ الرَّخاءَ فِتنَةً وَالبَلاءَ نِعمَةً.[6]

---

١. من قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ (الشعراء: ٤).

٢. الكافي: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٤١.

٣. حَشَشتُهُ: طَلَبتُهُ وجَمعتُهُ (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٨٣ «حشش»).

٤. مشكاة الأنوار: ص ٥٠١ ح ١٦٧٩، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢٩ ح ٤٠.

٥. مسكّن الفؤاد: ص ٥٨، مصباح الشريعة: ص ٤٨٦، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٣١ ح ٤٧.

٦. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٠٨ ح ١٠٨١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤٢ ح ١٠٠٦٠.

٢ / ٢
ظُهورُ التَّقوىٰ وَالطّاعَةِ

الكتاب

﴿أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾.[١]

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[٢]

الحديث

١١١٨٥ . **الإمام الرضا** عليه السلام ـ في جَوابِ مَسائِلِ مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ ـ: إنَّ عِلَّةَ الزَّكاةِ مِن أجلِ قوتِ الفُقَراءِ، وتَحصينِ أموالِ الأَغنِياءِ؛ لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ كَلَّفَ أهلَ الصِّحَّةِ القِيامَ بِشَأنِ أهلِ الزَّمانَةِ[٣] وَالبَلوىٰ، كَما قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾؛ في أموالِكُم إخراجُ الزَّكاةِ، وفي أنفُسِكُم تَوطينُ الأَنفُسِ عَلَى الصَّبرِ، مَعَ ما في ذٰلِكَ مِن أداءِ شُكرِ نِعَمِ اللهِ عزّ وجلّ وَالطَّمَعِ فِي الزِّيادَةِ، مَعَ ما فيهِ مِنَ الزِّيادَةِ وَالرَّأفَةِ وَالرَّحمَةِ لِأَهلِ الضَّعفِ وَالعَطفِ عَلىٰ أهلِ المَسكَنَةِ، وَالحَثِّ لَهُم عَلَى المُواساةِ، وتَقوِيَةِ الفُقَراءِ، وَالمَعونَةِ لَهُم عَلىٰ أمرِ الدّينِ.

وهُوَ عِظَةٌ لِأَهلِ الغِنىٰ وعِبرَةٌ لَهُم؛ لِيَستَدِلّوا عَلىٰ فُقَراءِ الآخِرَةِ بِهِم، وما لَهُم مِنَ الحَثِّ في ذٰلِكَ عَلَى الشُّكرِ للهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لِما خَوَّلَهُم وأَعطاهُم، وَالدُّعاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالخَوفِ مِن أن يَصيروا مِثلَهُم في أُمورٍ كَثيرَةٍ في أداءِ الزَّكاةِ وَالصَّدَقاتِ، وصِلَةِ الأَرحامِ، وَاصطِناعِ المَعروفِ.[٤]

---

١. الحجرات: ٣.

٢. آل عمران: ١٨٦.

٣. الزمانة: العاهة، أو مَرَضٌ يدوم زماناً طويلاً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٨٢ «زمن»).

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨ ح ١٥٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٩، علل الشرائع: ص ٣٦٩ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٨ ح ٣٨.

١١١٨٦ . **الإمام الباقر** عليه السلام : وَجَدنا في كِتابِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أنَّ قَوماً مِن أهلِ أيلَةَ مِن قَومِ ثَمودَ، وأنَّ الحيتانَ كانَت سَبَقَت إلَيهِم يَومَ السَّبتِ؛ لِيَختَبِرَ اللهُ طاعَتَهُم في ذٰلِكَ، فَشَرَعَت لَهُم يَومَ سَبتِهِم في ناديهِم وقُدّامَ أبوابِهِم في أنهارِهِم وسَواقيهِم، فَتَبادَروا إلَيها فَأَخَذوا يَصطادونَها ويَأكُلونَها، فَلَبِثوا بِذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ، لا يَنهاهُمُ الأَحبارُ ولا يَنهاهُمُ العُلَماءُ مِن صَيدِها....[1]

١١١٨٧ . **الإمام عليّ** عليه السلام : إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَمتَحِنُ الأَوصِياءَ في حَياةِ الأَنبِياءِ في سَبعَةِ مَواطِنَ لِيَبتَلِيَ طاعَتَهُم، فَإِذا رَضِيَ طاعَتَهُم ومِحنَتَهُم، أمَرَ الأَنبِياءَ أن يَتَّخِذوهُم أولِياءَ في حَياتِهِم وأَوصِياءَ بَعدَ وَفاتِهِم، ويَصيرَ طاعَةُ الأَوصِياءِ في أعناقِ الأُمَمِ مِمَّن يَقولُ بِطاعَةِ الأَنبِياءِ. ثُمَّ يَمتَحِنُ الأَوصِياءَ بَعدَ وَفاةِ الأَنبِياءِ عليهم السلام في سَبعَةِ مَواطِنَ لِيَبلُوَ صَبرَهُم، فَإِذا رَضِيَ مِحنَتَهُم خَتَمَ لَهُم بِالسَّعادَةِ، لِيُلحِقَهُم بِالأَنبِياءِ وقَد أكمَلَ لَهُمُ السَّعادَةَ.[2]

١١١٨٨ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي رَكَّبَ فينا آلاتِ البَسطِ، وجَعَلَ لَنا أدَواتِ القَبضِ، ومَتَّعَنا بِأَرواحِ الحَياةِ، وأَثبَتَ فينا جَوارِحَ الأَعمالِ، وغَذّانا بِطَيِّباتِ الرِّزقِ، وأَغنانا بِفَضلِهِ، وأَقنانا[3] بِمَنِّهِ، ثُمَّ أمَرَنا لِيَختَبِرَ طاعَتَنا، ونَهانا لِيَبتَلِيَ شُكرَنا.[4]

١١١٨٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّما وُضِعَتِ الزَّكاةُ اختِباراً لِلأَغنِياءِ ومَعونَةً لِلفُقَراءِ، ولَو أنَّ النّاسَ أدَّوا زَكاةَ أموالِهِم ما بَقِيَ مُسلِمٌ فَقيراً مُحتاجاً.[5]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٩٣، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٤، سعد السعود: ص ١١٨ كلّها عن أبي عُبيدة الحذّاء، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٥٢.

٢. الخصال: ص ٣٦٥ ح ٥٨ عن جابر الجُعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، الاختصاص: ص ١٦٤ عن جابر الجُعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عن محمّد بن الحنفية، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٦٧ ح ١.

٣. أقناهُ اللهُ: أعطاه، أرضاه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥١٨ «قنا»).

٤. الصحيفة السجّادية: ص ٢١ الدعاء ١.

٥. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧ ح ١٥٧٩ عن معتّب، عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٧٤، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٤ ح ١١٣٩٥.

١١١٩٠ . عنه عليه السلام ـ في جَوابِ ابنِ أبِي العَوجاءِ حَيثُ أنكَرَ الحَجَّ وَالطَّوافَ ـ : هٰذا بَيتٌ استَعبَدَ اللهُ بِهِ خَلقَهُ؛ لِيَختَبِرَ طاعَتَهُم في إتيانِهِ، فَحَثَّهُم عَلىٰ تَعظيمِهِ وزِيارَتِهِ، وجَعَلَهُ مَحَلَّ أنبِيائِهِ، وقِبلَةً لِلمُصَلّينَ إلَيهِ.[1]

١١١٩١ . الاحتجاج : ومِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أبا عَبدِ اللهِ [الصّادِقَ] عليه السلام عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أن قالَ: ... فَلِأَيِّ عِلَّةٍ خَلَقَ الخَلقَ وهُوَ غَيرُ مُحتاجٍ إلَيهِم ولا مُضطَرٍّ إلىٰ خَلقِهِم، ولا يَليقُ بِهِ التَّعَبُّثُ بِنا؟

قالَ: خَلَقَهُم لِإِظهارِ حِكمَتِهِ، وإنفاذِ عِلمِهِ، وإمضاءِ تَدبيرِهِ.

قالَ: وكَيفَ لا يَقتَصِرُ عَلىٰ هٰذِهِ الدّارِ فَيَجعَلَها دارَ ثَوابِهِ و مُحتَبَسَ عِقابِهِ؟

قالَ: إنَّ هٰذِهِ الدّارَ دارُ ابتِلاءٍ، ومَتجَرُ الثَّوابِ، ومُكتَسَبُ الرَّحمَةِ، مُلِئَت آفاتٍ، وطُبِّقَت شَهَواتٍ؛ لِيَختَبِرَ فيها عَبيدَهُ بِالطّاعَةِ، فَلا يَكونُ دارُ عَمَلٍ دارَ جَزاءٍ.[2]

٢ / ٣
ظُهورُ ما يَستَحِقُّ بِهِ الثَّوابَ وَالعِقابَ

١١١٩٢ . الإمام عليّ عليه السلام : لا يَقولَنَّ أحَدُكُم: «اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الفِتنَةِ»؛ لِأَنَّهُ لَيسَ أحَدٌ إلّا وهُوَ مُشتَمِلٌ عَلىٰ فِتنَةٍ، ولٰكِن مَنِ استَعاذَ فَليَستَعِذ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَقولُ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[3]؛ ومَعنىٰ ذٰلِكَ: أنَّهُ يَختَبِرُهُم بِالأَموالِ وَالأَولادِ؛ لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ وَالرّاضِيَ بِقِسمِهِ، وإن كانَ سُبحانَهُ أعلَمَ

---

١. الكافي: ج ٤ ص ١٩٨ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٢٣٢٥ كلاهما عن عيسى بن يونس، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠٠ عن عبّاس بن عمرو الفقيمي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٧ وفيه «عباده» بدل «خلقه»، كنز الفوائد: ج ٢ ص ٧٦ وليس فيه «محلّ أنبيائه»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣ ح ٧.

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٢ ـ ٢١٧ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٧ ح ١٤.

٣. الأنفال: ٢٨.

بِهِم مِن أنفُسِهِم، ولٰكِن لِتَظهَرَ الأَفعالُ الَّتي بِها يُستَحَقُّ الثَّوابُ وَالعِقابُ؛ لِأَنَّ بَعضَهُم يُحِبُّ الذُّكورَ ويَكرَهُ الإِناثَ، وبَعضَهُم يُحِبُّ تَثميرَ المالِ ويَكرَهُ انثِلامَ الحالِ[١].[٢]

٤ / ٢
ظُهورُ الأَحسَنِ عَمَلاً

الكتاب

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾.[٣]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَـٰئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[٤]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.[٥]

الحديث

١١١٩٣. تفسير الطبري عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: أَنَّهُ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، قالَ: أَيُّكُم أحسَنُ عَقلاً، وأَورَعُ عَن مَحارِمِ اللهِ، وأَسرَعُ في طـاعَةِ اللهِ.[٦]

١١١٩٤. مجمع البيان عن أبي قتادة: سَأَلتُ النَّبِيَّ ﷺ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ما عَنىٰ بِهِ؟ فَقالَ: يَقولُ: أَيُّكُم أحسَنُ عَقلاً. ثُمَّ قالَ ﷺ: أَتَمُّكُم عَقلاً، وأَشَدُّكُم للهِ

---

١. قال الرضي ﷺ: وهذا من غريب ما سُمع منه ﷺ في التفسير.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٣٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٧ ح ٦.

٣. الملك: ٢.

٤. هود: ٧.

٥. الكهف: ٧.

٦. تفسير الطبري: ج ٧ الجزء ١٢ ص ٥، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٦ ص ٢٠٠٦ ح ١٠٧٠٥، سبل الهدى والرشاد: ج ٩ ص ٣٣٠، تفسير الآلوسي: ج ١٢ ص ١١، الدرّ المنثور: ج ٤ ص ٤٠٤.

خَوفاً، وأَحسَنُكُم فيما أمَرَ اللهُ بِهِ ونَهىٰ عَنهُ نَظَراً، وإن كانَ أقَلَّكُم تَطَوُّعاً.[١]

١١١٩٥. رسول الله ﷺ: يَابنَ مَسعودٍ، قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ يَعني: أيُّكُم أزهَدُ فِي الدُّنيا؛ إنَّها دارُ الغُرورِ ودارُ مَن لا دارَ لَهُ؛ ولَها يَجمَعُ مَن لا عَقلَ لَهُ؛ إنَّ أحمَقَ النّاسِ مَن طَلَبَ الدُّنيا![٢]

١١١٩٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد جَعَلَ الدُّنيا لِما بَعدَها، وَابتَلىٰ فيها أهلَها؛ لِيَعلَمَ أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً. ولَسنا لِلدُّنيا خُلِقنا، ولا بِالسَّعيِ فيها اُمِرنا، وإنَّما وُضِعنا فيها لِنُبتَلىٰ بِها، وقَدِ ابتَلانِيَ اللهُ بِكَ وَابتَلاكَ بي، فَجَعَلَ أحَدَنا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ.[٣]

١١١٩٧. عنه عليه السلام: ألا إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد كَشَفَ الخَلقَ كَشفَةً، لا أنَّهُ جَهِلَ ما أخفَوهُ مِن مَصونِ أسرارِهِم ومَكنونِ ضَمائِرِهِم، ولٰكِن لِيَبلُوَهُم أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً، فَيَكونَ الثَّوابُ جَزاءً، وَالعِقابُ بَواءً.[٤][٥]

١١١٩٨. عنه عليه السلام: أسهِروا عُيونَكُم، وأَضمِروا بُطونَكُم، وَاستَعمِلوا أقدامَكُم، وأَنفِقوا أموالَكُم، وخُذوا مِن أجسادِكُم فَجودوا بِها عَلىٰ أنفُسِكُم، ولا تَبخَلوا بِها عَنها، فَقَد قالَ اللهُ سُبحانَهُ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٦]، وقالَ تَعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[٧]. فَلَم يَستَنصِركُم مِن ذُلٍّ، ولَم

---

١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٣؛ تفسير الثعلبي: ج ٩ ص ٣٥٥، تفسير الثعالبي: ج ٥ ص ٤٥٦ كلاهما نحوه.

٢. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٤٠ ح ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٣ ح ١.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٥٥، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١١٦ ح ٤٠٩؛ المعيار والموازنة: ص ١٣٨ نحوه.

٤. قوله: «والعقاب بواءً»: أي مكافأةً (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٨٥).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١١.

٦. محمّد: ٧.

٧. الحديد: ١١.

يَستَقرِضكُم مِن قُلٍّ؛ استَنصَرَكُم ولَهُ جُنودُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ، وَاستَقرَضَكُم ولَهُ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، وهُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ. وإنَّما أرادَ أن يَبلُوَكُم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.[1]

١١١٩٩. الإمام زين العابدين عليه السلام: إنَّ اللهَ عز وجل لَم يُحِبَّ زَهرَةَ الدُّنيا وعاجِلَها لِأَحَدٍ مِن أولِيائِهِ، ولَم يُرَغِّبهُم فيها وفي عاجِلِ زَهرَتِها وظاهِرِ بَهجَتِها، وإنَّما خَلَقَ الدُّنيا وخَلَقَ أهلَها لِيَبلُوَهُم فيها أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً لِآخِرَتِهِ.[2]

١١٢٠٠. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ـ: لَيسَ يَعني أكثَرَكُم عَمَلاً، ولٰكِن أصوَبَكُم عَمَلاً؛ وإنَّمَا الإِصابَةُ خَشيَةُ اللهِ وَالنِّيَّةُ الصّادِقَةُ وَالحَسَنَةُ.[3]

١١٢٠١. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ المَأمونُ عَن قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ ـ: أمّا قَولُهُ عز وجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾، فَإِنَّهُ عز وجل خَلَقَ خَلقَهُ لِيَبلُوَهُم بِتَكليفِ طاعَتِهِ وعِبادَتِهِ، لا عَلىٰ سَبيلِ الامتِحانِ وَالتَّجرِبَةِ؛ لِأَنَّهُ لَم يَزَل عَليماً بِكُلِّ شَيءٍ.[4]

٥ / ٢
ظُهورُ الجِهادِ وَالصَّبرِ

الكتاب

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾.[5]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٧٥ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٥٩٥ ح ٨٢٢، أعلام الدين: ص ٢٢٥ كلّها عن سعيد بن المسيّب، تحف العقول: ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٤٥ ح ٦.

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٦ ح ٤ عن سفيان بن عيينة، مجمع البحرين: ج ١ ص ١٩٠، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٣٠ ح ٦.

٤. التوحيد: ص ٣٢٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٣٥ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢ كلّها عن أبي الصلت الهرويّ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٠ ح ٥.

٥. محمّد: ٣١.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[١]

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[٢]

الحديث

١١٢٠٢. **رسول الله ﷺ** : يَقولُ البَلاءُ كُلَّ يَومٍ: إلىٰ أينَ أتَوَجَّهُ؟ فَيَقولُ اللهُ ﷻ: إلىٰ أحِبّائي وأُولي طاعَتي؛ أبلو بِكَ أخبارَهُم، وأختَبِرُ صَبرَهُم، وأُمَحِّصُ بِكَ ذُنوبَهُم، وأرفَعُ بِكَ دَرَجاتِهِم.

ويَقولُ الرَّخاءُ كُلَّ يَومٍ: إلىٰ أينَ أتَوَجَّهُ؟ فَيَقولُ اللهُ ﷻ: إلىٰ أعدائي وأهلِ مَعصِيَتي؛ أزيدُ بِكَ طُغيانَهُم، وأُضاعِفُ بِكَ ذُنوبَهُم، وأُعَجِّلُ بِكَ لَهُم، وأُكَثِّرُ بِكَ عَلىٰ غَفلَتِهِم.[٣]

١١٢٠٣. **الإمام عليّ ؈** ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: وقَدَّرَ الأَرزاقَ فَكَثَّرَها وقَلَّلَها، وقَسَّمَها عَلَى الضّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فيها؛ لِيَبتَلِيَ مَن أرادَ بِمَيسورِها ومَعسورِها، ولِيَختَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكرَ وَالصَّبرَ مِن غَنِيِّها وفَقيرِها.[٤]

١١٢٠٤. **الإمام الصادق ؈** : إعلَم أنَّ الخَلقَ بَينَ فِتَنٍ ومِحَنٍ فِي الدُّنيا؛ إمّا مُبتَلىً بِالنِّعَمِ لِيَظهَرَ شُكرُهُ، وإمّا مُبتَلىً بِالشِّدَّةِ لِيَظهَرَ صَبرُهُ.[٥]

١١٢٠٥. **عنه ؈** : قَد عَجَزَ مَن لَم يُعِدَّ لِكُلِّ بَلاءٍ صَبراً، ولِكُلِّ نِعمَةٍ شُكراً، ولِكُلِّ عُسرٍ يُسراً.

---

١. البقرة: ١٥٥.

٢. التوبة: ١٦.

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٤١ ح ٦٨٥٠ نقلاً عن الديلمي عن أنس.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١١.

٥. مصباح الشريعة: ص ١٢٢، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٣٠٨ ح ١٢.

صَبِّر نَفسَكَ عِندَ كُلِّ بَلِيَّةٍ، في وَلَدٍ أو مالٍ أو رَزِيَّةٍ، فَإِنَّما يَقبِضُ عارِيَتَهُ ويَأخُذُ هِبَتَهُ، لِيَبلُوَ فيهِما صَبرَكَ وشُكرَكَ.[١]

١١٢٠٦ . بحار الأنوار عن عبد الله بن جعفر الحميري : كُنتُ عِندَ مَولايَ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ العَسكَرِيِّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، إذ وَرَدَت إلَيهِ رُقعَةٌ مِنَ الحَبسِ مِن بَعضِ مَوالِيهِ، يَذكُرُ فيها ثِقَلَ الحَديدِ وسوءَ الحالِ وتَحامُلَ السُّلطانِ.

وكَتَبَ إلَيهِ : يا عَبدَ اللهِ، إنَّ اللهَ ﷻ يَمتَحِنُ عِبادَهُ لِيَختَبِرَ صَبرَهُم، فَيُثيبَهُم عَلىٰ ذٰلِكَ ثَوابَ الصّالِحينَ، فَعَلَيكَ بِالصَّبرِ.[٢]

راجع: ص ١٩١ (مجاهدة الأعداء).

٢ / ٦
ظُهورُ الطَّيِّبِ والخَبيثِ

الكتاب

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.[٤]

---

١. تحف العقول: ص ٣٠٤، التمحيص: ص ٦٠ ح ١٢٧ عن أحمد بن محمّد البرقي، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٩٤ ح ٥٥.

٢. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥ نقلاً عن كتاب العتيق الغروي.

٣. آل عمران: ١٧٩.

٤. الأنفال: ٣٧.

الحديث

١١٢٠٧ . **رسول الله ﷺ** : إنَّ اللهَ لَيُجَرِّبُ أحَدَكُم بِالبَلاءِ وهُوَ أعلَمُ بِهِ كَما يُجَرِّبُ أحَدُكُم ذَهَبَهُ بِالنّارِ؛ فَمِنهُم مَن يَخرُجُ كَالذَّهَبِ الإبريزِ[١]، فَذٰلِكَ الَّذي نَجّاهُ اللهُ تَعالىٰ مِنَ السَّيِّئاتِ، ومِنهُم مَن يَخرُجُ كَالذَّهَبِ دونَ ذٰلِكَ، فَذٰلِكَ الَّذي يَشُكُّ بَعضَ الشَّكِّ، ومِنهُم مَن يَخرُجُ كَالذَّهَبِ الأَسوَدِ، فَذٰلِكَ الَّذي قَدِ افتَتَنَ.[٢]

١١٢٠٨ . **الإمام عليّ عليه السلام** : يُمتَحَنُ المُؤمِنُ بِالبَلاءِ كَما يُمتَحَنُ بِالنّارِ الخِلاصُ[٣].[٤]

١١٢٠٩ . **عنه عليه السلام** : لا تَفرَح بِالغَناءِ وَالرَّخاءِ، ولا تَغتَمَّ بِالفَقرِ وَالبَلاءِ؛ فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ، وَالمُؤمِنُ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ.[٥]

١١٢١٠ . **الإمام الحسن عليه السلام** : إنَّ اللهَ تَعالىٰ ـ بِمَنِّهِ ورَحمَتِهِ ـ لَمّا فَرَضَ عَلَيكُمُ الفَرائِضَ، لَم يَفرِض ذٰلِكَ عَلَيكُم لِحاجَةٍ مِنهُ إلَيهِ، بَل رَحمَةً مِنهُ إلَيكُم لا إلٰهَ إلّا هُوَ؛ لِيَميزَ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، ولِيَبتَلِيَ ما في صُدورِكُم، ولِيُمَحِّصَ ما في قُلوبِكُم، ولِتَتَسابَقوا إلىٰ رَحمَتِهِ، ولِتَتَفاضَلَ مَنازِلُكُم في جَنَّتِهِ.[٦]

---

١. الإبريز: الذَهَبُ الخالِصُ من الكُدورات (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٤٠ «برز»).

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٠ ح ٧٨٧٨، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٦٦ ح ٧٦٩٨، لسان العرب: ج ٥ ص ٣١١ كلّها عن أبي أمامة، تفسير الآلوسي: ج ٢ ص ١٠٤ وليس فيه «فمنهم من يخرج ... بعض الشكّ»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣٥ ح ٦٨١٩.

٣. الخِلاصُ: ما أخلَصَتهُ النار من الذهب وغيره (النهاية: ج ٢ ص ٦٢ «خلص»).

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٧٦ ح ١١٠٢٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٥١.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ١٠٣٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٠ ح ٩٤٣٧.

٦. علل الشرائع: ص ٢٤٩ ح ٦، الأمالي للطوسي: ص ٦٥٥ ح ١٣٥٥ كلاهما عن إسحاق بن إسماعيل النيشابوري، تحف العقول: ص ٤٨٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١٠.

٢ / ٧
ظُهورُ السَّرائِرِ

الكتاب

﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.[١]

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلَۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٢]

الحديث

١١٢١١ . الإمام عليّ عليه السلام : في تَقَلُّبِ الأَحوالِ عُلِمَ جَواهِرُ الرِّجالِ ، وَالأَيّامُ تُوَضِّحُ لَكَ السَّرائِرَ الكامِنَةَ .[٣]

---

١. آل عمران : ١٥٤.

٢. النحل : ٩٢.

٣. الكافي : ج ٨ ص ٢٣ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الامام الباقر عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٣٨٨ فيه «تهتك» بدل «توضيح» ، نهج البلاغة : الحكمة ٢١٧ ليس فيه ذيله من «والأيّام» ، تحف العقول : ص ٩٧ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٢٨٦ ؛ دستور معالم الحكم : ص ٢٩ نحوه .

الفصل الثالث

الأمور التي يبتلى بها الإنسان

٣ / ١
أنواع النعم

الكتاب

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[١]

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٣]

---

١. المائدة: ٤٨.

٢. الأنعام: ١٦٥.

٣. الزمر: ٤٩.

الحديث

١١٢١٢ . **رسول الله ﷺ** : قالَ اللهُ ﷻ: إنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَعِباداً لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم إلّا بِالغِنىٰ وَالسَّعَةِ وَالصِّحَّةِ فِي البَدَنِ، فَأَبلوهُم بِالغِنىٰ وَالسَّعَةِ وَالصِّحَّةِ فِي البَـدَنِ، فَيَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم.

وقالَ: إنَّ مِنَ العِبادِ لَعِباداً لا يَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم إلّا بِالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ في أبدانِهِم، فَأَبلوهُم بِالفَقرِ وَالفاقَةِ وَالمَسكَنَةِ وَالسُّقمِ في أبدانِهِم، فَيَصلُحُ لَهُم أمرُ دينِهِم.[١]

١١٢١٣ . **عنه ﷺ** : لَأَنَا في فِتنَةِ السَّرّاءِ[٢] أخوَفُ عَلَيكُم مِن فِتنَةِ الضَّرّاءِ، إنَّكُم قَدِ ابتُليتُم بِفِتنَةِ الضَّرّاءِ فَصَبَرتُم، وإنَّ الدُّنيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ![٣]

١١٢١٤ . **الإمام عليّ ؈** : كَم مِن مُبتَلىً بِالنَّعماءِ.[٤]

١١٢١٥ . **عنه ؈** : أيُّهَا النّاسُ، لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعمَةِ وَجِلينَ كَما يَراكُم مِنَ النِّقمَةِ فَرِقينَ[٥]، إنَّهُ مَن وُسِّعَ عَلَيهِ في ذاتِ يَدِهِ فَلَم يَرَ ذٰلِكَ استِدراجاً، فَقَد آمَنَ مَخوفاً، ومَن ضُيِّقَ عَلَيهِ في ذاتِ يَدِهِ فَلَم يَرَ ذٰلِكَ اختِباراً، فَقَد ضَيَّعَ مَأمولاً.[٦]

---

١. المؤمن: ص ٢٤ عن الإمام الصادق ؈، التمحيص: ص ٥٧ ح ١١٥ عن أبي عبيدة، مشكاة الأنوار: ص ٥٣٨ ح ١٨٠٥ كلاهما عن الإمام الباقر ؈ عنه ﷺ.

٢. السَّرّاءُ: الخير والفضل (المصباح المنير: ص ٢٧٤ «سرر»).

٣. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٦٤ ح ٧٧٦، حلية الأولياء: ج ١ ص ٩٣ كلاهما عن مصعب بن سعد عن أبيه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٦٤٣١ وراجع: المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٨ عن معاذ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؉.

٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٥١ ح ٦٩٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٠ ح ٦٤٤٦.

٥. الفَرَقُ: الخَوفُ والفَزَعُ (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨ «فرق»).

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٨.

٣ / ٢
أنواع المصائب

الكتاب

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[1]

الحديث

١١٢١٦. **رسول الله ﷺ**: يا أَيُّهَا النّاسُ، إنَّ هٰذِهِ الدُّنيا دارُ التِواءٍ لا دارُ استِواءٍ، ودارُ تَرَحٍ[2] لا دارُ فَرَحٍ، فَمَن عَرَفَها لَم يَفرَح لِرَخاءٍ، ولَم يَحزَن لِشِدَّةٍ.

ألا وإنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ الدُّنيا دارَ بَلوىٰ، وَالآخِرَةَ دارَ عُقبىٰ، فَجَعَلَ بَلوَى الدُّنيا لِثَوابِ الآخِرَةِ، وثَوابَ الآخِرَةِ مِن بَلوَى الدُّنيا عِوَضاً، فَيَأخُذُ ويَبتَلي لِيَجزِيَ؛ فَاحذَروا حَلاوَةَ رَضاعِها لِمَرارَةِ فِطامِها، وَاحذَروا لَذيذَ عاجِلِها لِكُربَةِ آجِلِها، ولا تَسعَوا في عِمرانِ دارٍ قَد قَضَى اللهُ خَرابَها، ولا تُواصِلوها وقَد أرادَ مِنكُمُ اجتِنابَها؛ فَتَكونوا لِسُخطِهِ مُتَعَرِّضينَ، ولِعُقوبَتِهِ مُستَحِقّينَ.[3]

١١٢١٧. **الغيبة للنعماني عن أبي بصير عن الإمام الصادق ؑ**: لا بُدَّ أن يَكونَ قُدّامَ القائِمِ سَنَةٌ يَجوعُ فيهَا النّاسُ، ويُصيبُهُم خَوفٌ شَديدٌ مِنَ القَتلِ ونَقصٍ مِنَ الأَموالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَراتِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ في كِتابِ اللهِ لَبَيِّنٌ. ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ

---

١. البقرة: ١٥٥.

٢. التَرَحُ: ضِدُّ الفَرَحِ، وهو الهَلاكُ والانقطاع أيضاً (النهاية: ج ١ ص ١٨٦ «ترح»).

٣. كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١١ ح ٦٢٠٣ نقلاً عن الديلمي عن ابن عمر، وراجع: كمال الدين: ص ٧٤ والأمالي للصدوق: ص ٣٠٩ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٦٧ وأعلام الدين: ص ٣٤٣ وروضة الواعظين: ص ٤٨٦.

ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[١]

١١٢١٨ . **لقمان** ﷺ : يا بُنَيَّ، إنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنّارِ، وَالعَبدَ الصّالِحَ يُجَرَّبُ بِالبَلاءِ، وإذا أحَبَّ اللهُ قَوماً ابتَلاهُم، فَمَن رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا، ومَن سَخِطَ فَلَهُ السُّخطُ.[٢]

٣ / ٣
أنواع الشّرور والخيرات

الكتاب

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.[٣]

﴿وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[٤]

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٥]

الحديث

١١٢١٩ . **الإمام الصادق** ﷺ : مَرِضَ أميرُ المُؤمِنينَ ﷺ ، فَعادَهُ قَومٌ فَقالوا لَهُ: كَيفَ أصبَحتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٢٥١ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٩ ح ٩٣.

٢. المحجّة البيضاء: ج ٧ ص ٢٣٤، مشكاة الأنوار: ص ٥١٧ ح ١٧٣٩، روضة الواعظين: ص ٤٦٣ كلاهما عن رسول الله ﷺ وفيهما «إنّ أعظم الجزاء مع أعظم البلاء» بدل «يا بني ... يُجرّب بالبلاء»، غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٢٨ ح ١٠٣٩٤ نحوه وليس فيه ذيله من «وإذا أحبّ»؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٠١ ح ٢٣٩٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٣٨ ح ٤٠٣١ كلاهما عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ وفيهما «إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء» بدل «يا بني ... يُجرّب بالبلاء»، وراجع: الكافي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٢.

٣. الأنبياء: ٣٥.

٤. الأعراف: ١٦٨.

٥. الأنفال: ١٧.

فَقالَ: أصبَحتُ بِشَرٍّ. فَقالوا لَهُ: سُبحانَ اللهِ! هٰذا كَلامُ مِثلِكَ؟

فَقالَ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾؛ فَالخَيرُ الصِّحَّةُ وَالغِنىٰ، وَالشَّرُّ المَرَضُ وَالفَقرُ؛ ابتِلاءً وَاختِباراً[١].[٢]

١١٢٢٠. عنه عليه السلام: كانَ عَمُّنَا العَبّاسُ نافِذَ البَصيرَةِ، صَلبَ الإيمانِ، جاهَدَ مَعَ أبي عَبدِاللهِ عليه السلام، وأبلىٰ بَلاءً حَسَناً، ومَضىٰ شَهيداً.[٣]

١١٢٢١. الإمام عليّ عليه السلام: ... ولٰكِنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَختَبِرُ عَبيدَهُ بِأَنواعِ الشَّدائِدِ، ويَتَعَبَّدُهُم بِأَلوانِ المَجاهِدِ، ويَبتَليهِم بِضُروبِ المَكارِهِ؛ إخراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِن قُلوبِهِم، وإسكاناً لِلتَّذَلُّلِ في أنفُسِهِم، ولِيَجعَلَ ذٰلِكَ أبواباً فُتُحاً إلىٰ فَضلِهِ، وأَسباباً ذُلُلاً لِعَفوِهِ وفِتنَتِهِ، كَما قالَ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[٤].[٥]

٤ / ٣
كُلُّ قَبضٍ وبَسطٍ

الكتاب

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.[٦]

---

١. في مجمع البيان: ﴿فِتْنَةً﴾؛ أي ابتلاءً واختباراً وشدّة تعبّدٍ.

٢. الدعوات: ص ١٦٨ ح ٤٦٩، الجعفريات: ص ٢٣٣ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام، مجمع البيان: ج ٧ ص ٧٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٢٠٩ ح ٢٥ وج ٥ ص ٢١٣.

٣. سرّ السلسلة العلويّة: ص ٨٩، عمدة الطالب: ص ٣٥٦ كلاهما عن المفضّل بن عمر.

٤. العنكبوت: ١ ـ ٣.

٥. الكافي: ج ٤ ص ٢٠٠ ح ٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ وليس فيه ذيله من «وفتنته»، التمحيص: ص ٥ وليس فيه ذيله من «وأسباباً»، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١١٤ ح ١١.

٦. الفجر: ١٥ و ١٦.

الحديث

١١٢٢٢ . مجمع البيان عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى الْخَيْرَٰتِ بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾[١] ـ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: يَحزَنُ عَبدِي المُؤمِنُ إذا أقتَرتُ[٢] عَلَيهِ شَيئاً مِنَ الدُّنيا، وذٰلِكَ أقرَبُ لَهُ مِنّي، ويَفرَحُ إذا بَسَطتُ لَهُ الدُّنيا، وذٰلِكَ أبعَدُ لَهُ مِنّي.

ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ إلىٰ قَولِهِ: ﴿بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾، ثُمَّ قالَ: إنَّ ذٰلِكَ فِتنَةٌ لَهُم.[٣]

١١٢٢٣ . الإمام عليّ ﷺ : مَن ضُيِّقَ عَلَيهِ في ذاتِ يَدِهِ فَلَم يَرَ ذٰلِكَ اختِباراً، فَقَد ضَيَّعَ مَأمولاً.[٤]

١١٢٢٤ . تفسير القمّي ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَاتَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ﴾[٥] ـ: كانَ سَبَبُ نُزولِها أنَّهُ كانَ بِالمَدينَةِ قَومٌ فُقَراءُ مُؤمِنونَ يُسَمَّونَ أصحابَ الصُّفَّةِ[٦]، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أمَرَهُم أن يَكونوا فِي الصُّفَّةِ يَأوونَ إلَيها، وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَتَعاهَدُهُم بِنَفسِهِ، ورُبَّما حَمَلَ إلَيهِم ما يَأكُلونَ، وكانوا يَختَلِفونَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَيُقَرِّبُهُم ويَقعُدُ مَعَهُم ويُؤنِسُهُم، وكانَ إذا جاءَ الأَغنِياءُ وَالمُترَفونَ مِن أصحابِهِ أنكَروا عَلَيهِ ذٰلِكَ، ويَقولونَ لَهُ: أُطرُدهُم عَنكَ!

فَجاءَ يَوماً رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وعِندَهُ رَجُلٌ مِن أصحابِ الصُّفَّةِ قَد لَزِقَ بِرَسولِ اللهِ ﷺ، ورَسولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُهُ، فَقَعَدَ الأَنصارِيُّ بِالبُعدِ مِنهُما، فَقالَ لَهُ

---

١. المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.

٢. قَتَرَ على عيالِه: ضَيَّقَ في النفقة (المصباح المنير: ص ٤٩٠ «قتر»).

٣. مجمع البيان: ج ٧ ص ١٧٥، الكافي: ج ٢ ص ١٤١، تحف العقول: ٥١٣ وليس فيهما ذيله من «ثمّ تلا ...»، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٥٧.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٣٥٨، تحف العقول: ص ٢٠٦، التمحيص: ص ٤٨ ح ٧٥ فيهما «فلم يظن أنّ ذلك حسنُ نظرٍ من الله» بدل «فلم يَر ذلك اختباراً»، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٨.

٥. الأنعام: ٥٢.

٦. أهل الصُّفَّة: هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضعٍ مظلّل في مسجد المدينة يسكنونه (النهاية: ج ٣ ص ٣٧ «صفف»).

رَسولُ اللهِ ﷺ: تَقَدَّم، فَلَم يَفعَل! فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَعَلَّكَ خِفتَ أن يَلزَقَ فَقرُهُ بِكَ؟

فَقالَ الأَنصارِيُّ: أُطرُد هٰؤُلاءِ عَنكَ! فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...﴾ الآيَةَ، ثُمَّ قالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾؛ أي اختَبَرنَا الأَغنِياءَ بِالغَناءِ لِنَنظُرَ كَيفَ مُواساتُهُم لِلفُقَراءِ، وكَيفَ يُخرِجونَ ما فَرَضَ اللهُ عَلَيهِم في أموالِهِم، فَاختَبَرنَا الفُقَراءَ لِنَنظُرَ كَيفَ صَبرُهُم عَلَى الفَقرِ وعَمّا في أيدِي الأَغنِياءِ، ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أيِ الفُقَراءُ ﴿أَهَٰؤُلَاءِ﴾ الأَغنِياءُ ﴿مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[1].[2]

١١٢٢٥. **الإمام الكاظم** ؑ: إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: إنّي لَم اُغنِ الغَنِيَّ لِكَرامَةٍ بِهِ عَلَيَّ، ولَم اُفقِرِ الفَقيرَ لِهَوانٍ بِهِ عَلَيَّ، وهُوَ مِمّا ابتَلَيتُ بِهِ الأَغنِياءَ بِالفُقَراءِ، ولَولَا الفُقَراءُ لَم يَستَوجِبِ الأَغنِياءُ الجَنَّةَ.[3]

١١٢٢٦. **الإمام الصادق** ؑ: إنَّهُ لَيسَ شَيءٌ فيهِ قَبضٌ أو بَسطٌ مِمّا أمَرَ اللهُ بِهِ أو نَهىٰ عَنهُ، إلّا وفيهِ للهِ ﷻ ابتِلاءٌ وقَضاءٌ[4].[5]

---

١. الأنعام: ٥٣.

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٨١ ح ٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٠، التمحيص: ص ٤٧ ح ٦٩ كلاهما عن مبارك غلام شعيب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩١ عن رسول الله ﷺ، مشكاة الأنوار: ص ٥٠١ ح ١٦٧٨ كلّها نحوه، بحارالانوار: ج ٧٢ ص ٢٦ ح ٢٢.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ٢، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ٣، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٠٠٥، مشكاة الأنوار: ص ٥٨٣ ح ١٩٣٥ وفيه «ليس للعبد» بدل «ليس شيء فيه» وكلّها عن حمزة بن محمّد الطيّار، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٦.

٥. قال العلّامة الطباطبائي ؒ: لمّا تحقّق أنّ كلّ تكليف متعلّق بقبضٍ أو بسط ففيه إرادة تكوينيّة وإرادة تشريعية، والتشريع إنّما يتحقّق بالمصلحة في الفعل أو الترك الاختياري، فلا يخلو التشريع عن ابتلاء وامتحان؛ ليظهر بذلك مافي كمون العبد من الصلاح والفساد بالإطاعة والمعصية، والإرادة التكوينية لا يخلو من قضاء، فما من تكليف إلّا وفيه ابتلاء وقضاء (هامش الكافي: ج ١ ص ١٥٢).

١١٢٢٧ . عنه ﷺ : ما مِن قَبضٍ ولا بَسطٍ إلّا وللهِ فيهِ مَشيئَةٌ وقَضاءٌ وَابتِلاءٌ.[١]

١١٢٢٨ . عنه ﷺ : ما اُعطِيَ عَبدٌ مِنَ الدُّنيا إلّا اعتِباراً، وما زُوِيَ عَنهُ إلّا اختِباراً.[٢]

بيان

لعلّ القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقتير، وفي النفوس بالسرور والحزن، وفي الأبدان بالصحّة والألم، وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه، وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها، وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها، وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها.[٣]

٣ / ٥
الأموال والأولاد والأنفس والأزواج

الكتاب

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[٤]

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾.[٥]

﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٥٢ ح ١، التوحيد: ص ٣٥٤ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٤٣٤ ح ١٠٠٧ فيه «فضل» بدل «قضاء» وكلّها عن حمزة بن محمّد الطيّار، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ٥.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦، مشكاة الأنوار: ص ٢٢٦ ح ٦٢٩، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٩ ح ٨.

٣. بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧.

٤. آل عمران: ١٨٦.

٥. طه: ١٣١.

٦. التغابن: ١٥.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[١]

الحديث

١١٢٢٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ﴾[٢] ـ: يُبتَلَونَ في أنفُسِهِم وأموالِهِم.[٣]

١١٢٣٠ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّ في مالِ الرَّجُلِ فِتنَةً، وفي زَوجَتِهِ فِتنَةً، ووَلَدِهِ.[٤]

١١٢٣١ . **عنه** صلى الله عليه وآله: أولادُنا أكبادُنا، صُغَراؤُهُم اُمَراؤُنا، وكُبَراؤُهُم أعداؤُنا، فَإِن عاشوا فَتَنونا، وإن ماتوا أحزَنونا.[٥]

١١٢٣٢ . **عنه** صلى الله عليه وآله: إنَّ لِكُلِّ اُمَّةٍ فِتنَةً، وفِتنَةَ اُمَّتِي المالُ.[٦]

١١٢٣٣ . **عنه** صلى الله عليه وآله: إنَّ مالَ الدُّنيا كُلَّما ازدادَ كَثرَةً وعِظَماً، ازدادَ صاحِبُهُ بَلاءً.[٧]

١١٢٣٤ . **مسند الشاميين عن عبد الله بن حوالة**: كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، نَشكُو الفَقرَ وَالعُرىٰ وقِلَّةَ الشَّيءِ، فَقالَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله: أبشِروا، فَوَاللهِ لَأَنَا بِكَثرَةِ الشَّيءِ أخوَفُ مِنّي عَلَيكُم مِن قِلَّتِهِ. وَاللهِ! لايَزالُ هٰذَا الأَمرُ فيكُم حَتّىٰ يَفتَحَ اللهُ لَكُم أرضَ فارِسَ وَالرّومَ

---

١. الأنفال: ٢٨.

٢. العنكبوت: ٢.

٣. مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٢٧، التبيان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ١٨٦ عن مجاهد، لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٢٠ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٤٢؛ تفسير الطبري: ج ١١ ص ١٢٨ عن مجاهد من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام.

٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٦٩ ح ٣٠٢٤ عن حذيفة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٤ ح ٤٤٤٩٠.

٥. جامع الأخبار: ص ٢٨٣ ح ٧٥٥، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٧ ح ٥٨.

٦. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٦٩ ح ٢٣٣٦، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٥٢ ح ١٧٤٧٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٧٨٩٦، صحيح ابن حبّان: ج ٨ ص ١٧ ح ٣٢٢٣ كلّها عن كعب بن عياض؛ روضة الواعظين: ص ٤٧١.

٧. الأمالي للصدوق: ص ٤٤٣ ح ٥٩١، بشارة المصطفى: ص ٥٧، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٨٦٧ ح ٥ كلّها عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٩٧ ح ٥.

وأَرضَ حِميَرَ، وحَتّىٰ تكونوا أجناداً مُجَنَّدَةً؛ جُنداً بِالشّامِ، وجُنداً بِالعِراقِ، وجُنداً بِاليَمَنِ، وحَتّىٰ يُعطَى الرَّجُلُ المِئَةَ فَيَتَسَخَّطُها.[١]

١١٢٣٥ . رسول الله ﷺ : إنَّ إعطاءَ هٰذَا المَالِ فِتنَةٌ، وإمساكَهُ فِتنَةٌ.[٢]

١١٢٣٦ . الإمام عليّ ﷺ ـ وَقَد عَزَّى الأَشعَثَ عَنِ ابنٍ لَهُ ـ : يا أشعَثُ، إن تَحزَن عَلَى ابنِكَ فَقَدِ استَحَقَّت مِنكَ ذٰلِكَ الرَّحِمُ، وإن تَصبِر فَفِي اللهِ مِن كُلِّ مُصيبَةٍ خَلَفٌ.

يا أشعَثُ، إن صَبَرتَ جَرىٰ عَلَيكَ القَدَرُ وأَنتَ مَأجورٌ، وإن جَزِعتَ جَرىٰ عَلَيكَ القَدَرُ وأَنتَ مَأزورٌ.

يا أشعَثُ، ابنُكَ سَرَّكَ وهُوَ بَلاءٌ وفِتنَةٌ، وحَزَنَكَ وهُوَ ثَوابٌ ورَحمَةٌ.[٣]

١١٢٣٧ . عنه ﷺ ـ وسَمِعَ رَجُلاً يَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الفِتنَةِ ـ : أراكَ تَتَعَوَّذُ مِن مالِكَ ووَلَدِكَ! يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَنَّمَا أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، ولٰكِن قُل: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ.[٤]

١١٢٣٨ . عنه ﷺ : لا تَعتَبِرُوا الرِّضا وَالسُّخطَ بِالمالِ وَالوَلَدِ جَهلاً بِمَواقِعِ الفِتنَةِ وَالاِختِبارِ في

---

١. مسند الشاميّين: ج ٣ ص ٣٩٥ ح ٢٥٤٠، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣ الرقم ٨٧، تاريخ دمشق: ج ١ ص ٧٣، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣١٤، سبل الهدى والرشاد: ج ١٠ ص ٧٤، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٧١ ح ٣١٧٨.

٢. مسند الشهاب: ج ٢ ص ١١٤ ح ٩٩٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٢١، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٣٤٨ عن أمير الكوفة من دون إسنادٍ إلى إحد من أهل البيت ﷺ، مجمع الزوائد: ج ٣ ص ٢٤١؛ غرر الحكم: ح ٣٣٩١ عن الإمام عليّ ﷺ وفيه «قنية» بدل «فتنة» في الموضع الأوّل.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٤ ح ١٨.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٠ ح ١٢٠١، أعلام الدين: ص ٢١٠ كلاهما عن عبد الله بن محمّد بن عبيد عن الإمام الهادي عن آبائه ﷺ، نهج البلاغة: الحكمة ٩٣ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٧٢ عن محمّد بن عجلان عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام الصادق عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣٢٥ ح ٧؛ مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٩٣ ح ٢٦٦٣٨ عن أمّ سلمة عن رسول الله ﷺ نحوه وفيه ذيله فقط، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٤١ ح ١٨٤٠٩.

مَوضِعِ الغِنىٰ وَالإِقتارِ[١]، فَقَد قالَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾[٢]، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَختَبِرُ عِبادَهُ المُستَكبِرينَ في أنفُسِهِم بِأَولِيائِهِ المُستَضعَفينَ في أعيُنِهِم.[٣]

١١٢٣٩. **الإمام الباقر** عليه السلام: لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[٤]، قالَ بَعضُ أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما أشَدَّها مِن آيَةٍ! فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أما تُبتَلونَ في أموالِكُم وأنفُسِكُم وذَرارِيِّكُم؟ قالوا: بَلىٰ، قالَ: هٰذا مِمّا يَكتُبُ اللهُ لَكُم بِهِ الحَسَناتِ ويَمحو بِهِ السَّيِّئاتِ.[٥]

١١٢٤٠. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّ الوَلَدَ فِتنَةٌ.[٦]

٣ / ٦
مُجاهَدَةُ الأَعداءِ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٧]

---

١. في الطبعة المعتمدة: «الاقتدار»، والتصويب من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ١٥١.
٢. المؤمنون: ٥٥ و ٥٦.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٣٧.
٤. النساء: ١٢٣.
٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٢٧٨ عن محمّد بن مسلم.
٦. المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٢ ح ٢٦٢٦، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٤٠٢ الرقم ١٣٣٨ كلاهما عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٩ ح ٤٤٥١٩؛ الكافي: ج ٦ ص ٥٠ ح ٩ عن ذريح عن الإمام الصادق عليه السلام، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٣٨٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٤ ح ٥٠.
٧. آل عمران: ١٥٢.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾.[١]

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.[٢]

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٣]

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[٤]

الحديث

١١٢٤١ . تفسير القمّي : لَمّا دَخَلَ رَسولُ اللهِ المَدينَةَ نَزَلَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ، إنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أن تَخرُجَ في أثَرِ القَومِ ، ولا يَخرُجُ مَعَكَ إلّا مَن بِهِ جِراحَةٌ .

فَأَمَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ مُنادِياً يُنادي : يا مَعشَرَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، مَن كانَت بِهِ

---

١. محمّد : ٤.

٢. آل عمران : ١٥٤.

٣. الأنفال : ١٧.

٤. آل عمران : ١٤٠ ـ ١٤٢.

جِراحَةٌ فَليَخرُج، ومَن لَم يَكُن بِهِ جِراحَةٌ فَليُقِم، فَأَقبَلوا يُضَمِّدونَ جِراحاتِهِم ويُداوونَها.

فَأَنزَلَ اللهُ عَلىٰ نَبِيِّهِ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾[1]... قالَ ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾. فَخَرَجوا عَلىٰ ما بِهِم مِنَ الأَلَمِ وَالجِراحِ.[2]

٣ / ٧
الموانع الاجتماعيّة والاقتصاديّة

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[3]

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.[4]

الحديث

١١٢٤٢. رسول الله ﷺ: إنَّ الفَقيرَ عِندَ الغَنِيِّ فِتنَةٌ، وإنَّ الضَّعيفَ عِندَ القَوِيِّ فِتنَةٌ، وإنَّ المَملوكَ عِندَ المَليكِ فِتنَةٌ، فَليَتَّقِ اللهَ ﷻ وَليُكَلِّفهُ ما يَستَطيعُ، فَإِن أمَرَهُ أن يَعمَلَ بِما لا يَستَطيعُ فَليُعِنهُ عَلَيهِ، فَإِن لَم يَفعَل فَلا يُعَذِّبهُ.[5]

---

١. النساء: ١٠٤.
٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ١٢٤، مجمع البيان: ج ٢ ص ٨٨٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٦٤.
٣. الفرقان: ٢٠.
٤. الأنعام: ٥٣.
٥. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٣٧١ ح ٨٥٥٩، كنز العمّال: ج ٩ ص ٨١ ح ٢٥٠٦٣ نقلاً عن الديلمي وكلاهما عن أبي ذرّ الغفاري.

١١٢٤٣ . عنه ﷺ : لَو شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُم أغنِياءَ كُلَّكُم لا فَقيرَ فيكُم ، ولَو شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُم فُقَراءَ كُلَّكُم لا غَنِيَّ فيكُم ، ولٰكِنِ ابتَلىٰ بَعضَكُم بِبَعضٍ.[1]

١١٢٤٤ . عنه ﷺ : إخوانُكُم جَعَلَهُمُ اللهُ فِتنَةً تَحتَ أيديكُم ؛ فَمَن كانَ أخوهُ تَحتَ يَدَيهِ فَليُطعِمهُ مِن طَعامِهِ ، وَليُكسِهِ مِن لِباسِهِ ، ولا يُكَلِّفهُ ما يَغلِبُهُ ، فَإِن كَلَّفَهُ ما يَغلِبُهُ فَليُعِنهُ عَلَيهِ.[2]

١١٢٤٥ . الإمام عليّ ﷺ ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : لَسنا لِلدُّنيا خُلِقنا ، ولا بِالسَّعيِ فيها أُمِرنا ، وإنَّما وُضِعنا فيها لِنُبتَلىٰ بِها ، وقَدِ ابتَلانِيَ اللهُ بِكَ وَابتَلاكَ بي ، فَجَعَلَ أحَدَنا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ.[3]

١١٢٤٦ . عنه ﷺ ـ في بابِ العِبرَةِ بِالماضينَ ـ : وكانوا قَوماً مُستَضعَفينَ ، قَدِ اختَبَرَهُمُ اللهُ بِالمَخمَصَةِ[4] ، وَابتَلاهُم بِالمَجهَدَةِ ، وَامتَحَنَهُم بِالمَخاوِفِ ، ومَخَضَهُم بِالمَكارِهِ . فَلا تَعتَبِروا الرِّضا وَالسُّخطَ بِالمالِ وَالوَلَدِ جَهلاً بِمَواقِعِ الفِتنَةِ وَالاِختِبارِ في مَوضِعِ الغِنىٰ وَالإِقتارِ[5] . فَقَد قالَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ : ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّايَشْعُرُونَ﴾ ، فَإِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَختَبِرُ عِبادَهُ المُستَكبِرينَ في أنفُسِهِم بِأَولِيائِهِ المُستَضعَفينَ في أعيُنِهِم.

---

١ . الدرّ المنثور : ج ٦ ص ٢٤٤ نقلاً عن ابن أبي شيبة عن الحسن ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ١٢٩ ح ٢٩ وليس فيه صدره ، إحياء العلوم : ج ١ ص ٣٣٧ عن الحسن من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ وليس فيه وسطه .

٢ . مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٩٣ ح ٢١٤٦٦ ، صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٢٤٨ ح ٥٧٠٣ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٢٨٣ ح ٣٨ و ٤٠ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي ذرّ ، كنز العمّال : ج ٩ ص ٧٢ ح ٢٥٠٠٩ .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ٥٥ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ١١٦ ح ٤٠٩ .

٤ . المَخمَصَةُ : المَجاعَةُ (المصباح المنير : ص ١٨٢ «خمص») .

٥ . في الطبعة المعتمدة : «الاقتدار» بدل «الإقتار» ، والتصويب من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٣ ص ١٥١ .

وَلَقَد دَخَلَ موسَى بنُ عِمرانَ ومَعَهُ أخوهُ هارونُ عليهما السلام عَلىٰ فِرعَونَ، وعَلَيهِما مَدارِعُ[1] الصّوفِ، وبِأَيدِيهِمَا العِصِيُّ، فَشَرَطا لَهُ ـ إن أسلَمَ ـ بَقاءَ مُلكِهِ، ودَوامَ عِزِّهِ، فَقالَ: «ألا تَعجَبونَ مِن هٰذَينِ يَشرِطانِ لي دَوامَ العِزِّ، وبَقاءَ المُلكِ، وهُما بِما تَرَونَ مِن حالِ الفَقرِ وَالذُّلِّ! فَهَلّا اُلقِيَ عَلَيهِما أساوِرَةٌ مِن ذَهَبٍ»؟ إعظاماً لِلذَّهَبِ وجَمعِهِ، وَاحتِقاراً لِلصّوفِ ولُبسِهِ! ولَو أرادَ اللهُ سُبحانَهُ لِأَنبِيائِهِ حَيثُ بَعَثَهُم أن يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهبانِ، ومَعادِنَ العِقيانِ، ومَغارِسَ الجِنانِ، وأن يَحشُرَ مَعَهُم طُيورَ السَّماءِ ووُحوشَ الأَرَضينَ لَفَعَلَ، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاءُ، وبَطَلَ الجَزاءُ، وَاضمَحَلَّتِ الأَنباءُ، ولَما وَجَبَ لِلقابِلينَ أجورُ المُبتَلَينَ، ولَا استَحَقَّ المُؤمِنونَ ثَوابَ المُحسِنينَ، ولا لَزِمَتِ الأَسماءُ مَعانِيَها؛ ولٰكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ اُولي قُوَّةٍ في عَزائِمِهِم، وضَعَفَةً فيما تَرَى الأَعيُنُ مِن حالاتِهِم، مَعَ قَناعَةٍ تَملَأُ القُلوبَ وَالعُيونَ غِنىً، وخَصاصَةٍ[2] تَملَأُ الأَبصارَ وَالأَسماعَ أذىً.

ولَو كانَتِ الأَنبِياءُ أهلَ قُوَّةٍ لا تُرامُ، وعِزَّةٍ لا تُضامُ، ومُلكٍ تُمَدُّ نَحوَهُ أعناقُ الرِّجالِ، وتُشَدُّ إلَيهِ عُقَدُ الرِّحالِ، لَكانَ ذٰلِكَ أهوَنَ عَلَى الخَلقِ فِي الاِعتِبارِ، وأبعَدَ لَهُم فِي الاِستِكبارِ، ولَآمَنوا عَن رَهبَةٍ قاهِرَةٍ لَهُم، أو رَغبَةٍ مائِلَةٍ بِهِم، فَكانَتِ النِّيّاتُ مُشتَرَكَةً، وَالحَسَناتُ مُقتَسَمَةً؛ ولٰكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ أرادَ أن يَكونَ الاِتِّباعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصديقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشوعُ لِوَجهِهِ، وَالاِستِكانَةُ لِأَمرِهِ، وَالاِستِسلامُ لِطاعَتِهِ، اُموراً لَهُ خاصَّةً، لا تَشوبُها مِن غَيرِها شائِبَةٌ. وكُلَّما كانَتِ البَلوىٰ وَالاِختِبارُ أعظَمَ كانَتِ المَثوبَةُ وَالجَزاءُ أجزَلَ.[3]

---

١. المدرَعَةُ: ثوب من صوف (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٨٨ «درع»).
٢. الخَصاصَةُ: الجوعُ والضعف، وأصلها الفقر والحاجة (النهاية: ج ٢ ص ٣٧ «خصص»).
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٨ ح ٣٧.

١١٢٤٧ . **نوادر الأُصول عن رفاعة بن رافع الزرقي** : قالَ رَجُلٌ : يا رَسولَ اللهِ ، كَيفَ تَرىٰ في رَقيقِنا أقوامٌ مُسلِمونَ يُصَلّونَ صَلاتَنا ويَصومونَ صِيامَنا ، نَضرِبُهُم ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : يوزَنُ ذَنبُهُم وعُقوبَتُكُم إيّاهُم ، فَإِن كانَت عُقوبَتُكُم أكثَرَ مِن ذَنبِهِم ، أخَذوا مِنكُم.[١]

قال : أفَرَأَيتَ سَبَّنا إيّاهُم ؟

قالَ : يوزَنُ ذَنبُهُم وأَذاكُم إيّاهُم ، فَإِن كانَ أذاكُم أكثَرَ اُعطوا مِنكُم .

قالَ الرَّجُلُ : ما أسمَعُ عَدُوّاً أقرَبَ إلَيَّ مِنهُم ! فَتَلا رَسولُ اللهِ ﷺ : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[٢].[٣]

١١٢٤٨ . **الإمام زين العابدين** ﷺ : حَقُّ السُّلطانِ أن تَعلَمَ أنَّكَ جُعِلتَ لَهُ فِتنَةً ، وأَنَّهُ مُبتَلىً فيكَ بِما جَعَلَهُ اللهُ ﷻ عَلَيكَ مِنَ السُّلطانِ .[٤]

١١٢٤٩ . **الإمام عليّ** ﷺ **عن الخضر** ﷺ : إنَّ اللهَ ابتَلىٰ عِبادَهُ بَعضَهُم بِبَعضٍ ، وَابتَلَى العالِمَ بِالعالِمِ ، وَالجاهِلَ بِالجاهِلِ ، وَالعالِمَ بِالجاهِلِ ، وَالجاهِلَ بِالعالِمِ .[٥]

١١٢٥٠ . **الإمام الباقر** ﷺ : إنَّ اللهَ ﷻ لَمّا أخرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ﷺ مِن ظَهرِهِ لِيَأخُذَ عَلَيهِمُ الميثاقَ

---

١ . في المصدر : «منك» ، والتصويب من الدرّ المنثور .

٢ . الفرقان : ٢٠ .

٣ . نوادر الأُصول : ج ١ ص ٦٣ ، تفسير ابن أبي حاتم : ج ٨ ص ٢٦٧٥ ح ١٥٠٤٦ عن أبي رافع الزرقي نحوه ، الدرّ المنثور : ج ٦ ص ٢٤٤ .

٤ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٣٢١٤ ، الخصال : ص ٥٦٧ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٤٥٢ ح ٦١٠ ، مكارم الأخلاق : ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢٦٥٤ كلّها عن ثابت بن دينار ، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٤ ح ١ .

٥ . تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧٩ عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ٢٠٥ ح ٢٩ ؛ تاريخ دمشق : ج ١٧ ص ٣٥٠ ح ٤١٤٠ عن معتمر بن سليمان عن الإمام الباقر عن أبيه عن الخضر ﷺ ، العظمة : ج ٤ ص ١٤٦٦ ح ٩٦٦ عن معمر بن سام عن الإمام الباقر عن أبيه عن الخضر ﷺ .

بِالرُّبوبِيَّةِ لَهُ، وبِالنُّبُوَّةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ، فَكانَ أوَّلَ مَن أخَذَ لَهُ عَلَيهِمُ الميثاقَ بِنُبُوَّتِهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ اللهُ ﷻ لِآدَمَ: أُنظُر ماذا تَرىٰ؟ قالَ: فَنَظَرَ آدَمُ ؑ إلىٰ ذُرِّيَّتِهِ وهُم ذَرٌّ[1] قَد مَلَؤُوا السَّماءَ، قالَ آدَمُ ؑ: يا رَبِّ ما أكثَرَ ذُرِّيَّتي! ولِأَمرٍ ما خَلَقتَهُم، فَما تُريدُ مِنهُم بِأَخذِكَ الميثاقَ عَلَيهِم؟

قالَ اللهُ ﷻ: يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئاً، ويُؤمِنونَ بِرُسُلي ويَتَّبِعونَهُم.

قالَ آدَمُ ؑ: يا رَبِّ، فَما لي أرىٰ بَعضَ الذَّرِّ أعظَمَ مِن بَعضٍ، وبَعضَهُم لَهُ نورٌ كَثيرٌ، وبَعضَهُم لَهُ نورٌ قَليلٌ، وبَعضَهُم لَيسَ لَهُ نورٌ؟!

فَقالَ اللهُ ﷻ: كَذٰلِكَ خَلَقتُهُم لِأَبلُوَهُم في كُلِّ حالاتِهِم.

قالَ آدَمُ ؑ: يا رَبِّ، فَتَأذَنُ لي فِي الكَلامِ فَأَتَكَلَّمَ؟

قالَ اللهُ ﷻ: تَكَلَّم، فَإِنَّ روحَكَ مِن روحي، وطَبيعَتَكَ مِن خِلافِ كَينونَتي.

قالَ آدَمُ: يا رَبِّ، فَلَو كُنتَ خَلَقتَهُم عَلىٰ مِثالٍ واحِدٍ، وقَدرٍ واحِدٍ، وطَبيعَةٍ واحِدَةٍ، وجِبِلَّةٍ واحِدَةٍ، وألوانٍ واحِدَةٍ، وأعمارٍ واحِدَةٍ، وأرزاقٍ سَواءٍ، لَم يَبغِ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن بَينَهُم تَحاسُدٌ ولا تَباغُضٌ، ولَا اختِلافٌ في شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ.

قالَ اللهُ ﷻ: يا آدَمُ! بِروحي نَطَقتَ، وبِضَعفِ طَبيعَتِكَ تَكَلَّفتَ ما لا عِلمَ لَكَ بِهِ، وأَنَا الخالِقُ العالِمُ، بِعِلمي خالَفتُ بَينَ خَلقِهِم، وبِمَشيئَتي يَمضي فيهِم أمري، وإلىٰ تَدبيري وتَقديري صائِرونَ، لا تَبديلَ لِخَلقي، إنَّما خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ لِيَعبُدونَ، وخَلَقتُ الجَنَّةَ لِمَن أطاعَني وعَبَدَني مِنهُم وَاتَّبَعَ رُسُلي ولا اُبالي، وخَلَقتُ النّارَ لِمَن

١. الذَّرُّ: النسل (المصباح المنير: ص ٢٠٧ «ذرر»).

كَفَرَ بي وعَصاني ولَم يَتَّبِع رُسُلي ولا أُبالي.

وخَلَقتُكَ وخَلَقتُ ذُرِّيَّتَكَ مِن غَيرِ فاقَةٍ بي إلَيكَ وإلَيهِم، وإنَّما خَلَقتُكَ وخَلَقتُهُم لِأَبلُوَكَ وأَبلُوَهُم أَيُّكُم أحسَنُ عَمَلاً في دارِ الدُّنيا، في حَياتِكُم وقَبلَ مَماتِكُم.

فَلِذٰلِكَ خَلَقتُ الدُّنيا وَالآخِرَةَ، وَالحَياةَ وَالمَوتَ، وَالطّاعَةَ وَالمَعصِيَةَ، وَالجَنَّةَ وَالنّارَ، وكَذٰلِكَ أرَدتُ في تَقديري وتَدبيري، وبِعِلمِي النافِذِ فيهِم خالَفتُ بَينَ صُوَرِهِم وأَجسامِهِم وألوانِهِم وأعمارِهِم وأَرزاقِهِم وطاعَتِهِم ومَعصِيَتِهِم. فَجَعَلتُ مِنهُمُ الشَّقِيَّ وَالسَّعيدَ، وَالبَصيرَ وَالأَعمىٰ، وَالقَصيرَ وَالطَّويلَ، وَالجَميلَ وَالدَّميمَ، وَالعالِمَ وَالجاهِلَ، وَالغَنِيَّ وَالفَقيرَ، وَالمُطيعَ وَالعاصِيَ، وَالصَّحيحَ وَالسَّقيمَ، ومَن بِهِ الزَّمانَةُ[1] ومَن لا عاهَةَ بِهِ. فَيَنظُرُ الصَّحيحُ إلَى الَّذي بِهِ العاهَةُ فَيَحمَدُني عَلىٰ عافِيَتِهِ، ويَنظُرُ الَّذي بِهِ العاهَةُ إلَى الصَّحيحِ فَيَدعوني ويَسأَلُني أن أُعافِيَهُ، ويَصبِرُ عَلىٰ بَلائي فَأُثيبُهُ جَزيلَ عَطائي، ويَنظُرَ الغَنِيُّ إلَى الفَقيرِ فَيَحمَدُني ويَشكُرُني، ويَنظُرُ الفَقيرُ إلَى الغَنِيِّ فَيَدعوني ويَسأَلُني، ويَنظُرُ المُؤمِنُ إلَى الكافِرِ فَيَحمَدُني عَلىٰ ما هَدَيتُهُ.

فَلِذٰلِكَ خَلَقتُهُم لِأَبلُوَهُم فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وفيما أُعافيهِم، وفيما أبتَليهِم، وفيما أُعطيهِم وفيما أمنَعُهُم، وأَنَا اللهُ المَلِكُ القادِرُ، ولي أن أُمضِيَ جَميعَ ما قَدَّرتُ عَلىٰ ما دَبَّرتُ، ولي أن أُغَيِّرَ مِن ذٰلِكَ ما شِئتُ إلىٰ ما شِئتُ، وأُقَدِّمُ مِن ذٰلِكَ ما أخَّرتُ، وأُؤَخِّرُ مِن ذٰلِكَ ما قَدَّمتُ، وأَنَا اللهُ الفَعّالُ لِما اُريدُ، لا أُسأَلُ عَمّا أفعَلُ، وأَنَا أسأَلُ خَلقي عَمّا هُم فاعِلونَ.[2]

---

١. الزمانة: العاهة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٨٢ «زمن»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٢، علل الشرائع: ص ١٠ ح ٤، الاختصاص: ص ٣٣٢، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٥٥ كلّها عن حبيب السجستاني نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٦ ح ٥.

١١٢٥١. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾[1] ـ: لَو فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ لَما آمَنَ أحَدٌ، ولٰكِنَّهُ جَعَلَ فِي المُؤمِنينَ أغنِياءَ وفِي الكافِرينَ فُقَراءَ، وجَعَلَ فِي الكافِرينَ أغنِياءَ وفِي المُؤمِنينَ فُقَراءَ، ثُمَّ امتَحَنَهُم بِالأَمرِ وَالنَّهيِ وَالصَّبرِ وَالرِّضا.[2]

١١٢٥٢. **عنه** عليه السلام: مَسأَلَةُ ابنِ آدَمَ لِابنِ آدَمَ فِتنَةٌ؛ إن أعطاهُ حَمِدَ مَن لَم يُعطِهِ، وإن رَدَّهُ ذَمَّ مَن لَم يَمنَعهُ.[3]

١١٢٥٣. **الكافي عن عليّ بن عيسىٰ رفعه، قال:** إنَّ موسىٰ عليه السلام ناجاهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ، فَقالَ لَهُ في مُناجاتِهِ: ... يا موسىٰ، أبناءُ الدُّنيا وأَهلُها فِتَنٌ بَعضُهُم لِبَعضٍ، فَكُلٌّ مُزَيَّنٌ لَهُ ما هُوَ فيهِ.[4]

٨ / ٣
القُدرَةُ الباطِنيَّةُ

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾.[5]

---

١. الزخرف: ٣٣ و ٣٤.
٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٨٤.
٣. تحف العقول: ص ٣٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٤٨ ح ٨٣.
٤. الكافي: ج ٨ ص ٤٢ ـ ٤٧ ح ٨، تحف العقول: ص ٤٩٤، أعلام الدين: ص ٢٢١ وليس فيهما «أبناء»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٧ ح ٧.
٥. النمل: ٤٠.

٣ / ٩
الشَّهوَةُ الجِنسِيَّةُ

١١٢٥٤ . رسول الله ﷺ : ما تَرَكتُ بَعدي فِتنَةً أضَرَّ عَلَى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ.[١]

١١٢٥٥ . عنه ﷺ : ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتي فِتنَةً أخوَفَ عَلَيها مِنَ النِّساءِ وَالخَمرِ.[٢]

١١٢٥٦ . عنه ﷺ : أصابَتكُم فِتنَةُ الضَّرّاءِ فَصَبَرتُم، وإنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلَيكُم فِتنَةُ السَّرّاءِ مِن قِبَلِ النِّساءِ، إذا تَسَوَّرنَ الذَّهَبَ، ولَبِسنَ رَيطَ[٣] الشّامِ وعَصبَ اليَمَنِ[٤]، وأتعَبنَ الغَنِيَّ، وكَلَّفنَ الفَقيرَ مالا يَجِدُ.[٥]

١١٢٥٧ . الإمام عليّ ؑ : النِّساءُ أعظَمُ الفِتنَتَينِ.[٦]

١١٢٥٨ . عنه ؑ : لا فِتنَةَ أعظَمُ مِنَ الشَّهوَةِ.[٧]

---

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٩٥٩ ح ٤٨٠٨، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٩٧ ح ٩٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ١٠٣ ح ٢٧٨٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٢٥ ح ٣٩٩٨ كلّها عن اُسامة بن زيد، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٤٤٥٠٣؛ مجمع البيان: ج ٢ ص ٧١١.

٢. الفردوس: ج ٤ ص ٩٤ ح ٦٢٩٣ عن الإمام عليّ ؑ، تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٧٩ الرقم ٧٤٣٢ عن هبيرة بن يريم عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٤٤٥٠٢ عن يوسف الخفّاف في مشيخته عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ.

٣. رَيطة: كلّ ثوب رقيق (المصباح المنير: ص ٢٤٨ «ريط»).

٤. العَصبُ اليماني: هو بُرد يَمنيّة يُعصَبُ غزلها؛ أي يجمع ويُشَدُّ، ثم يُصبغ ويُنسَجُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٢٢ «عصب»).

٥. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ١٩٠ الرقم ١٢٣٣ عن معاذ بن جبل، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٨ ح ١٧٣، الزهد لابن المبارك: ص ٢٧١ ح ٧٨٥، حلية الأولياء: ج ١ ص ٢٣٦، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٦٢ ح ٥٤١٤ وفيه صدره إلى «النساء» وكلّها عن معاذ بن جبل من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٣ ح ٤٤٤٨٢.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٦ ح ١٦٨٠.

٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٩٣ ح ١٠٧٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩٣٠.

٣ / ١٠
اللذائذ الدنيوية

١١٢٥٩ . **الإمام عليّ** ﷺ : ألا إنَّ الدُّنيا دارٌ لا يُسلَمُ مِنها إلّا فيها ، ولا يُنجىٰ بِشَيءٍ كانَ لَها ، ابتُلِيَ النّاسُ بِها فِتنَةً ، فَما أخَذوهُ مِنها لَها اُخرِجوا مِنهُ وحوسِبوا عَلَيهِ ، وما أخَذوهُ مِنها لِغَيرِها قَدِموا عَلَيهِ وأقاموا فيهِ ، فَإِنَّها عِندَ ذَوِي العُقولِ كَفَيءِ الظِّلِّ ؛ بَينا تَراهُ سابِغاً حَتّىٰ قَلَصَ[1] ، وزائِداً حَتّىٰ نَقَصَ.[2]

١١٢٦٠ . **عنه** ﷺ : إحفَظ بَطنَكَ وفَرجَكَ ؛ فَفيهِما فِتنَتُكَ.[3]

١١٢٦١ . **تاريخ دمشق عن عبد الله بن جراد** : قالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ كَم إبِلُكَ ؟ قالَ : قُلتُ ثَلاثونَ ، قالَ : إنَّ ثَلاثَين خَيرٌ مِن مِئَةٍ ، قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ! إنّا لَنَرىٰ أنَّ المِئَةَ أكثَرُ مِن ثَلاثينَ ، وهِيَ أحَبُّ إلَينا !

قالَ : إنَّ رَبَّها بِها مُعجَبٌ وإنَّهُ لا يُؤَدّي حَقَّها ، إنَّ المِئَةَ مُفرِحَةٌ مُفتِنَةٌ ، وكُلُّ مُفرِحٍ مُفتِنٌ.[4]

٣ / ١١
أحكام لا تعلم حكمتها

١١٢٦٢ . **الإمام عليّ** ﷺ : ولَو أرادَ اللهُ أن يَخلُقَ آدَمَ مِن نورٍ يَخطَفُ الأبصارَ ضِياؤُهُ ، ويَبهَرُ

---

١ . قَلَصَ: اجتمع (النهاية: ج ٤ ص ١٠٠ «قلص»).

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٣ ، روضة الواعظين: ص ٤٨٣ وفيه «ذوق ، سائغاً» بدل «ذوي ، سابغاً» ، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٨ ح ٣٢٥٢ نحوه ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١١٩ ح ١١٠.

٣ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٢٨٩ ، عيون الحكم والمواعظ: ص ٧٨ ح ١٨٨٣.

٤ . تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٢٤٠ ح ٥٧٩٣ ، أمثال الحديث للرامهرمزي: ص ١٦٣ نحوه ، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥٦٢ ح ١٦٩٤٣.

العُقولَ رُواؤُهُ، وطيبٍ يَأخُذُ الأَنفاسَ عَرفُهُ، لَفَعَلَ؛ ولَو فَعَلَ لَظَلَّت لَهُ الأَعناقُ خاضِعَةً، ولَخَفَّتِ البَلوىٰ فيهِ عَلَى المَلائِكَةِ، ولٰكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَبتَلي خَلقَهُ بِبَعضِ ما يَجهَلونَ أصلَهُ؛ تَمييزاً بِالاِختِبارِ لَهُم، ونَفياً لِلاِستِكبارِ عَنهُم، وإبعاداً لِلخُيَلاءِ مِنهُم.[1]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٧.

الفصل الرابع

أَشَدُّ ما يُبتَلى بِهِ

١ / ٤
الإملاء

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَايَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾.[1]

﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَايَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾.[2]

الحديث

١١٢٦٣ . **الكافي عن سماعة بن مهران** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَايَعْلَمُونَ﴾ قالَ: هُوَ العَبدُ يُذنِبُ الذَّنبَ فَتُجَدَّدُ لَهُ النِّعمَةُ مَعَهُ، تُلهيهِ تِلكَ النِّعمَةُ عَنِ الاِستِغفارِ مِن ذٰلِكَ الذَّنبِ.[3]

١١٢٦٤ . **الإمام الصادق عليه السلام** : إنَّ اللهَ إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً فَأَذنَبَ ذَنباً أتبَعَهُ بِنَقِمَةٍ ويُذَكِّرُهُ

---

١. الأعراف: ١٨٢ و ١٨٣.

٢. القلم: ٤٤ و ٤٥.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٣، معجم الفروق اللغوية: ص ٧٣ الرقم ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٨ ح ١١.

الاِستِغفارَ، وإذا أرادَ بِعَبدٍ شَرّاً فَأَذنَبَ ذَنباً أتبَعَهُ بِنعمَةٍ؛ لِيُنسِيَهُ الاِستِغفارَ ويَتَمادىٰ بِها، وهُوَ قَولُ اللهِ ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَايَعْلَمُونَ﴾ بِالنِّعَمِ عِندَ المَعاصي.[١]

١١٢٦٥. رسول الله ﷺ: رُبَّ مُستَدرَجٍ بِالإِحسانِ إلَيهِ، مَفتونٍ بِحُسنِ القَولِ فيهِ، مَغرورٍ بِالسَّترِ عَلَيهِ.[٢]

١١٢٦٦. **الإمام عليّ** عليه السلام: كَم مِن مُستَدرَجٍ بِالإِحسانِ إلَيهِ، ومَغرورٍ بِالسَّترِ عَلَيهِ، ومَفتونٍ بِحُسنِ القَولِ فيهِ، وما ابتَلَى اللهُ أحَداً بِمِثلِ الإِملاءِ لَهُ.[٣]

١١٢٦٧. **رجال الكشّي عن الحسين بن الحسن**: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام: إنّي تَرَكتُ ابنَ قياما مِن أعدىٰ خَلقِ اللهِ لَكَ، قالَ: ذٰلِكَ شَرٌّ لَهُ، قُلتُ: ما أعجَبَ ما أسمَعُ مِنكَ جُعِلتُ فِداكَ!

قالَ: أعجَبُ مِن ذٰلِكَ إبليسُ؛ كانَ في جِوارِ اللهِ ﷻ فِي القُربِ مِنهُ، فَأَمَرَهُ فَأَبىٰ وتَعَزَّزَ فَكانَ مِنَ الكافِرينَ، فَأَملَى اللهُ لَهُ، وَاللهِ ما عَذَّبَ اللهُ بِشَيءٍ أشَدَّ مِنَ الإِملاءِ، وَاللهِ يا حُسَينُ، ما عَذَّبَهُمُ اللهُ بِشَيءٍ أشَدَّ مِنَ الإِملاءِ.[٤]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ١، علل الشرائع: ص ٥٦١ كلاهما عن سفيان بن السمط، مشكاة الأنوار: ص ٥٧٩ ح ١٩٢٦ وليس فيه صدره إلىٰ «الاستغفار» الأوّل، مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٨٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٧ ح ٩.

٢. أعلام الدين: ص ٢٥٩، الكافي: ج ٢ ص ٤٥٢ ح ٤ و ج ٨ ص ١٢٨ ح ٩٨ كلاهما عن حفص بن غياث، تحف العقول: ص ٣٥٧ كلّها عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٢٥ ح ٩٥؛ تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٢٥١، تفسير الثعلبي: ج ١٠ ص ٢٣ كلاهما عن الحسن من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ١١٦ و ٢٦٠، تحف العقول: ص ٢٠٣ و ٢٨١ نحوه وليس فيه ذيله، الأمالي للطوسي: ص ٤٤٣ ح ٩٩٢ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٢٠ ح ١٧.

٤. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٢٨ ح ١٠٤٥، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ٣.

٤ / ٢
الإنفاق

١١٢٦٨ . **الإمام الصادق** ؑ : مَا ابتُلِيَ النّاسُ بِشَيءٍ أشَدَّ مِن إخراجِ الدِّرهَمِ ؛ لَا الصَّلاةِ ولَا الصِّيامِ ولَا الحَجِّ ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ : ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ * إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ﴾[١] ، ثُمَّ قالَ : ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[٢] .[٣]

٤ / ٣
الفقر

١١٢٦٩ . **رسول الله** ﷺ : أوحَى اللهُ تَعالىٰ إلىٰ إبراهيمَ ؑ : خَلَقتُكَ وَابتَلَيتُكَ بِنارِ نُمرودَ ، فَلَوِ ابتَلَيتُكَ بِالفَقرِ ورَفَعتُ عَنكَ الصَّبرَ فَما تَصنَعُ ؟

قالَ إبراهيمُ : يا رَبِّ ! الفَقرُ إلَيَّ أشَدُّ مِن نارِ نُمرودَ .

قالَ اللهُ تَعالىٰ : فَبِعِزَّتي وجَلالي ، ما خَلَقتُ فِي السَّماءِ وَالأَرضِ أشَدَّ مِنَ الفَقرِ .[٤]

١١٢٧٠ . **عنه** ﷺ : جَهدُ البَلاءِ[٥] كَثرَةُ العِيالِ مَعَ قِلَّةِ الشَّيءِ .[٦]

١١٢٧١ . **عنه** ﷺ : جَهدُ البَلاءِ كَثرَةُ العِيالِ وقِلَّةُ المالِ ، وقِلَّةُ العِيالِ أحَدُ اليَسارَينِ .[٧]

---

١ و ٢ . محمد : ٣٦ ، ٣٧ و ٣٨ .

٣ . أعلام الدين : ص ١٢٠ .

٤ . جامع الأخبار : ص ٢٩٩ ح ٨١٧ ، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٤٧ ح ٥٨ .

٥ . الجَهدُ : النهاية والغاية ، وهو مصدرٌ مِن جَهَدَ في الأمر جهداً ما إذا طلب حتّىٰ بلغ غايته في الطلب . وجَهَدَه الأمرُ والمرضُ : إذا بلغ منه المشقّة ، ومنه جَهدُ البلاء (المصباح المنير : ص ١١٢ «جهد») .

٦ . الفردوس : ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٥٨٠ عن ابن عمر ، تاريخ جرجان : ص ١٢٥ الرقم ١٥٤ نحوه ، فتح الباري : ج ١١ ص ١٤٩ كلاهما عن ابن عمر من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ ، لسان العرب : ج ٣ ص ١٣٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٢٨٥ ح ٤٤٤٩١ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن ابن عمر ؛ مجمع البحرين : ج ١ ص ٣٣٠ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ؑ ، بحار الأنوار : ج ٨٦ ص ١١١ .

٧ . دعائم الإسلام : ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٩٧٠ ، الجعفريات : ص ٢٣٨ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ وليس فيه ذيله .

١١٢٧٢ . عنه ﷺ : جَهدُ[١] البَلاءِ أن تَحتاجوا إلىٰ ما في أيدِي النّاسِ فَيَمنَعونَ.[٢]

١١٢٧٣ . الإمام عليّ ﷺ ـ لِلحَسَنِ ﷺ ـ : يا بُنَيَّ، مَنِ ابتُلِيَ بِالفَقرِ فَقَدِ ابتُلِيَ بِأَربَعِ خِصالٍ : بِالضَّعفِ في يَقينِهِ، وَالنُّقصانِ في عَقلِهِ، وَالرِّقَّةِ في دينِهِ، وقِلَّةِ الحَياءِ في وَجهِهِ ؛ فَنَعوذُ بِاللهِ مِنَ الفَقرِ.[٣]

١١٢٧٤ . الكافي : رُوِيَ عَن لُقمانَ أنَّهُ قالَ لِابنِهِ : يا بُنَيَّ، ذُقتُ الصَّبِرَ، وأَكَلتُ لِحاءَ الشَّجَرِ، فَلَم أجِد شَيئاً هُوَ أمَرُّ مِنَ الفَقرِ! فَإِن بُليتَ بِهِ يَوماً فَلا تُظهِرِ[٤] النّاسَ عَلَيهِ فَيَستَهينوكَ ولا يَنفَعوكَ بِشَيءٍ، ارجِع إلَى الَّذِي ابتَلاكَ بِهِ فَهُوَ أقدَرُ عَلىٰ فَرَجِكَ وسَلهُ ؛ مَن ذَا الَّذي سَأَلَهُ فَلَم يُعطِهِ، أو وَثِقَ بِهِ فَلَم يُنجِهِ؟![٥]

٤ / ٤
ثِلكَ الخِصالُ

١١٢٧٥ . الكافي عن أبي أُسامة عن الإمام الصادق ﷺ : مَا ابتُلِيَ المُؤمِنُ بِشَيءٍ أشَدَّ عَلَيهِ مِن خِصالٍ ثَلاثٍ يُحرَمُها. قيلَ : وما هُنَّ؟ قالَ : المُؤاساةُ في ذاتِ يَدِهِ، وَالإِنصافُ مِن نَفسِهِ، وذِكرُ اللهِ كَثيراً ؛ أما إنّي لا أقولُ : «سُبحانَ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ، ولا إلٰهَ إلَّا اللهُ»، ولٰكِن ذِكرُ اللهِ عِندَ ما أحَلَّ لَهُ، وذِكرُ اللهِ عِندَ ما حَرَّمَ عَلَيهِ.[٦]

---

١. في المصدر : «جهاد»، والتصويب من كنز العمّال.

٢. الفردوس : ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٥٨١ عن ابن عبّاس، كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٩٢ ح ١٦٦٨٤.

٣. جامع الأخبار : ص ٣٠٠ ح ٨١٨، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٤٧ ح ٥٨.

٤. في الطبعة المعتمدة : «ولا تظهر»، والتصويب من طبعة مركز بحوث دار الحديث.

٥. الكافي : ج ٤ ص ٢٢ ح ٨، كنزالفوائد : ج ٢ ص ٦٦، اعلام الدين : ص ٣٢٧ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٤٥٨ ح ٢٧.

٦. الكافي : ج ٢ ص ١٤٥ ح ٩، الخصال : ص ١٢٨ ح ١٣٠، معاني الأخبار : ص ١٩٢ ح ١، تحف العقول : ص ٢٠٧ عن الإمام عليّ ﷺ، مشكاة الأنوار : ص ١١٥ ح ٢٧٠ نحوه، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٥ ح ٣٠.



البُهتان

المدخل

المَدْخَل

البهتان لغة واصطلاحاً

كلمة البهتان مصدر من مادة «ب هـ ت»، وتدلّ على النطق بكلام[1] أو القيام بعمل[2] يؤدّي إلى بهت شخص ما وإيقاعه في الحيرة، ولذلك يسمى الكلام الكاذب الذي تُنسب فيه المخالفة إلى شخص ما، بالبهتان؛ ذلك لأنّ هذا الشخص يقع في الحيرة والدهشة لسماع تلك النسبة.

يقول ابن فارس في هذا المجال:

الباءُ وَالهاءُ وَالتّاءُ أصلٌ واحِدٌ وهُوَ كَالدَّهشِ وَالحَيرَةِ؛ يُقالُ: بُهِتَ الرَّجُلُ يُـبهَتُ بَهتاً، وَالبَهتَةُ الحَيرَةُ. فَأَمَّا البُهتانُ فَالكَذِبُ. يَقولُ العَرَبُ: يـا لَـلبَهيتَة، أي يـا لَلكَذِب.[3]

كما ذكر ابن منظور في بيان معنى البهتان قائلاً:

بَهَتَ الرَّجُلَ يَبهَتُهُ بَهتاً وبَهَتاً وبُهتاناً، فَهُوَ بَهّاتٌ أي قالَ عَلَيهِ ما لَـم يَـفعَلهُ فَـهُوَ مَبهوتٌ ... قالَ أبو إسحاقَ: البُهتانُ الباطِلُ الَّذي يُتَحَيَّرُ مِن بُطلانِهِ. ومِنَ البَهتِ: التَّحَيُّرُ.[4]

---

١. شاهده الآية: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ (البـقرة: ٢٥٨).

٢. شاهده الآية: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ... بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٤٠).

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣٠٧ «بهت».

٤. لسان العرب: ج ٢ ص ١٢ و ١٣ «بهت».

و يقول الراغب:

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾[1] أي دُهِشَ و تَحَيَّرَ. وقَد بَهَتَهُ، قالَ ﷻ: ﴿هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾[2]، أي كَذِبٌ يُبهِتُ سامِعَهُ لِفظاعَتِهِ.[3]

الفرق بين «البهتان» و«التهمة»

جدير بالقول أنّ البعض يعتبر «البهتان» و«التهمة» مترادفَين، في حين أنّ «التهمة» اسم مصدر من مادة «وهم» بمعنى سوء الظنّ.

يقول ابن منظور في بيان معنى «التهمة»:

التُّهَمَةُ أصلُهَا الوُهَمَةُ مِنَ الوَهمِ، ويُقالُ: اِتَّهَمتُهُ اِفتِعالٌ مِنهُ. [قالَ] الجَوهَرِيُّ: اِتَّهَمتُ فُلاناً بِكَذا، وَالاِسمُ التُّهَمَةُ ـ بالتحريك ـ. [قالَ] ابنُ سَيِّدَةَ: التُّهَمَةُ: الظَّنُّ ... [قالَ] سيبَوَيهِ: اِتَّهَمَ الرَّجُلَ وأَتهَمَهُ وأَوهَمَهُ: أدخَلَ عَلَيهِ التُّهَمَةَ أي ما يُتَّهَمُ عَلَيهِ ....[4]

وبناءً على ذلك، فإنّ كون النسبة كذباً واضحة للناسب في «البهتان»، خلافاً للتّهمة فإنّه ليس مطمئنّاً بكذبه بل إنّ سوء الظنّ هو الذي يؤدّي إلى تلك النسبة، ولذلك فإنّنا سوف نطرح روايات «التهمة» في مبحث «الظن».

«البهتان» في الكتاب والسنة

استُخدمت كلمة «البهتان» في الكتاب والسنة بنفس معناها اللغوي، أي نسبة شيء كذباً إلى شخص يعلم الناسب أنه بريء منه، ويذكر القرآن الكريم مشيراً إلى هذا

---

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. النور: ١٦.

٣. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤٨ «بهت».

٤. لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٤٤ «وهم».

المعنى:

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[١]

وقد أبان الإمام الصادق‌عليه السلام ـ استناداً إلى نقل الكليني‌رحمه الله ـ الفرقَ بين الغيبة والبهتان حيث قال:

الغيبَةُ أن تَقولَ في أخيكَ ما سَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ، وأَمَّا الأَمرُ الظّاهِرُ فيهِ مِثلُ الحِدَّةِ وَالعَجَلَةِ فَلا، وَالبُهتانُ أن تَقولَ فيهِ ما لَيسَ فيهِ.[٢]

جدير ذكره أنّ نسبة الزنا واللواط إلى الشخص المسلم دون دليل وحجة شرعية ـ وهما شهادة أربعة عدول ـ تعتبر في الإسلام بهتاناً حتى مع العلم بصحة تلك النسبة. يقول القرآن الكريم مشيراً إلى هذا المعنى:

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ... وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

وعلى هذا الأساس، فإنَّ الذي يعلم بأنّ أحد المسلمين قد ارتكب هذا الذنب، إلّا أنه ليس بمقدوره أن يأتي بأربعة شهود عدول لإثبات ادعائه، ليس من حقّه أن ينسب الزنا إليه، وإذا ما فعل ذلك، عوقب بثمانين جلدة حسب النصّ الصريح للقرآن:

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.[٤]

---

١. الأحزاب: ٥٨.

٢. ص ٢٢٣ ح ١١٢٨٣.

٣. النور: ١٣ ـ ١٦.

٤. النور: ٤.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ «البهتان» في اصطلاح الكتاب والسنّة، أعمّ من معناه اللغوي فيما يتعلّق بنسبة الزنا أو اللواط إلى المسلم. وبعبارة أكثر وضوحاً، فإنّ الغيبة من وجهة نظر الإسلام في هذين الموضعين تُعتبر بهتاناً نظراً إلى أنها توجّه ضربةً قاصمةً إلى كرامة الإنسان المسلم، وتهدم كيانه الاجتماعي بشكل كامل.

جدير ذكره أنّ كلمة «البهتان» استُخدمت في القرآن الكريم ستّ مرات[١]، كما استُخدمت كلمات مثل «الافتراء»[٢]، «الإفك»[٣]، «الكذب»[٤]، «الرمي»[٥] و«التقوّل»[٦] بمعنى البهتان في هذا الكتاب السماوي.

والملاحظة الملفتة للنظر أنّ كلمة «البهتان» في القرآن، لم تُستخدم إلّا فيما يتعلّق بالكذب على الإنسان، كما استخدمت مشتقات كلمة «الرمي» أربع مرات[٧] في القرآن بمعنى نسبة الكذب إلى الإنسان ، في حين أنّ كلمة «الافتراء» استعملت في الأعم الأغلب من المواضع في الكذب على الله تعالىٰ، كما استُخدمت كلمة «التقوّل»[٨] مرتين في الكذب على الله، وأمّا كلمتا «الإفك» و«الكذب»، فقد استخدمتا في القرآن في كل من الكذب على الله والكذب على الإنسان.

وسنورد فيما يلي توضيحاً مختصراً حول إرشادات الكتاب والسنّة الإسلامية فيما يخصّ هذا السلوك القبيح:

---

١. النساء: ٢٠ و ١١٢ و ١٥٦، النور: ١٦، الأحزاب: ٥٨، الممتحنة: ١٢.
٢. آل عمران: ٩٤، النساء: ٤٨، الأنعام: ٢١ و ٩٣ و ١٣٨ و ١٤٠، الأعراف: ٨٩ و....
٣. النور: ١٢، الفرقان: ٤، العنكبوت: ١٧، سبأ: ٤٣ و....
٤. آل عمران: ٧٥ و ٧٨ و ٩٤ و....
٥. النساء: ١١٢، النور: ٤ و ٦ و ٢٣.
٦. الحاقة: ٤٤، الطور: ٣٣.
٧. النساء: ١١٢، النور: ٤ و ٦ و ٢٣.
٨. الحاقة: ٤٤، الطور: ٣٣.

١. مصاديق البهتان في القرآن

رغم أن الكتاب والسنة الإسلامية اعتبرتا مطلق البهتان والنسبة الباطلة إلى الأشخاص الأبرياء، أمراً مذموماً، إلّا أنّ القرآن قد أشار إلى بعض الأمثلة من النسب الباطلة، حيث يمكن أن نذكرها باعتبارها أذمّ مصاديقها:

أ ـ نسبة الإنسان ذنبه إلى شخص آخر

إن النسبة الباطلة إلى الآخرين تكون على نوعين: فقد لا يكون الباهت قد ارتكب ذلك الذنب بنفسه، وقد يكون ارتكبه ثم تبلغ به الوقاحة إلى أن ينسبه إلى شخص آخر، ولا شكّ أنّ النوع الثاني من البهتان أكثر مذمّةً، ومسؤوليته أكثر فداحة، وقد ذكر القرآن هذا النوع من البهتان كالتالي:

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[١]

ومن الملفت للنظر أنّه قد جاء في شأن نزول هذه الآية أنّ الشخص البريء كان يهوديّاً فاتُّهم بالسرقة من قبل شخص مسلم في الظاهر، في حين أنّ المتّهم كان هو نفسه الذي ارتكب هذا الذنب.[٢]

ب ـ الافتراء على زوجة النبيّ ﷺ

من المصاديق الأُخرى للبهتان، الافتراء على إحدى زوجات النبيّ ﷺ حيث ذكره القرآن تحت عنوان «الإفك»[٣] وبرّأ أسرة النبيّ ﷺ من هذه التهمة ونهى المسلمين

---

١. النساء: ١١١ و ١١٢.

٢. راجع: ص ٢٢٤ (أقبح البهتان).

٣. كان منشأ هذه الشائعة هو أنّ إحدى زوجات النبيّ ﷺ كانت قد تأخّرت في إحدى الغزوات عن جيش

↔

بشدة عن نشر هذه الشائعة العديمة الأساس ودعا إلى التصدي لها:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.[١]

وفي الحقيقة فإنّ هذه الآية لم تطلب من المسلمين عدم الترويج لهذه الشائعة فحسب، بل تطلب منهم أيضاً أن يسعوا من أجل الحيلولة دون انتشارها، ثم تمضي الآيات التي نزلت في هذا الشأن، إلى تهديد الأشخاص الذين يرجفون بهذه الشائعات ، حيث تقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٢]

ج ـ البهتان على الزوجة من أجل سلبها مهرها

من السنن الخاطئة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي أنّ بعض الرجال كانوا يتّهمون زوجاتهم السابقات بالزنا عند تزوجهم من نساء أُخريات كي يسلبوهنّ مهورهنّ، وقد اعتبر القرآنُ هذا العملَ إثماً مبيناً، ونهى عنه قائلاً:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٣]

← المسلمين والتحقت بالقافلة برفقة أحد الرجال المسلمين، فاتّهمها بعض المسلمين بالفاحشة، وقد ذمّهم الله تعالى في آيات من سورة النور بشدّة ونهىٰ عن نشر هذه الشائعة، وقد رأى معظم المفسّرين أنّ هذه الآيات قد نزلت في عائشة، حيث اتّهمت من قبل بعض المنافقين بزعامة عبد الله بن أبي سلول، إلّا أنّ بعض الروايات وبعض التفاسير ترى أنّ هذه الآيات نزلت في مارية القبطية التي تعرّضت للافتراء من جانب عائشة (راجع: تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٩، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ١٥٤ ح ١٠ ـ ١٢).

١. النور: ١٦.

٢. النور: ١٩.

٣. النساء: ٢٠.

د ـ نسبة الولد غير الشرعي إلى الزوج

و من السنن الأُخرى التي كانت سائدة في الجاهلية أنّ بعض النساء كنّ ينسبن أولادهنّ غير الشرعيّين إلى أزواجهن، حيث أمرَ اللهُ تعالىٰ النبيَّ ﷺ أن يطلب من النساء اجتناب الذنب المذكور حين مبايعتهنّ له، ضمن تعهّدهنّ باجتناب عددٍ من الذنوب التي كانت شائعة في ذلك العهد:

﴿يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

٢. فداحة ذنب البهتان وعقوبته

ترى الروايات الإسلامية[2] أنّ ذنب البهتان أثقل من جبال الأرض، وأثقل من السماء وكواكبها، بل هو أشدّ من أيّ ذنبٍ آخر. وأنّ الشرك هو الذنب الوحيد الذي يعدل ذنب البهتان:

البُهتانُ عُدِلَ بِالشِّركِ بِاللهِ.[3]

ولذلك، فقد اعتبر الشخص الذي يرتكب البهتان أسوء البشر، وسوف لا يحيق به أشدّ أنواع العذاب في جهنّم فحسب، بل إنّ عذاب الضمير سوف يقضّ مضجعه في هذه الدنيا أيضاً.[4]

---

١. الممتحنة: ١٢.

٢. راجع: ص ٢٢٩ (الفصل الثاني: ذمّ الباهت والبهتان).

٣. راجع: ص ٢٣٠ ح ١١٢٩١.

٤. راجع: ص ٢٣٩ (الفصل الرابع: جزاء الباهت).

٣. المحاربة الجذرية للبهتان

طرحنا في الفصل الثالث أموراً مثل: البغض والانزجار الداخلي، النفاق والازدواجيّة، التجاوز على حقوق الآخرين الماليّة، الكذب وجليس السوء؛ أُسساً ودواعي للبهتان. ولكنّ الجذور الأساسيّة لهذه الرذيلة ـ حاله في ذلك كحال الرذائل الأخلاقية والسلوكيّة ـ تتمثّل في الأنانيّة دون شكّ. وبناءً على ذلك فإنّ من الضروري محاربة هذا السلوك القبيح بصورة جذريّة وذلك عن طريق محاربة الأنانية التي هي أُمّ الفتن، مع السعي في مواجهة الأُمور المشار إليها آنفاً.

٤. مسؤولية سامع البهتان

إن المسؤولية الأُولى التي تقع على عاتق سامع البهتان، هي الالتفات إلى أنّ معظم ما يسمعه عن الآخرين، لا حقيقة له:

ما رَأَتهُ عَيناكَ فَهُوَ الحَقُّ، وما سَمِعَتهُ أُذُناكَ فَأَكثَرُهُ باطِلٌ.[١]

وعلى هذا الأساس ينبغي على المؤمن أن لا يصدّق الافتراءات التي تذكر في حقّ إخوانه من المسلمين، وخاصة الموثوقين منهم:

مَن عَرَفَ مِن أخيهِ وَثيقَةَ دينٍ وسَدادَ طَريقٍ، فَلا يَسمَعَنَّ فيهِ أقاويلَ الرِّجالِ.[٢]

والمسؤولية الثانية التي تقع على عاتق سامع البهتان، نهي الباهت عن هذا السلوك القبيح والدفاع عن كرامة المسلم، كما جاء في القرآن:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

---

١. راجع: ص ٢٤٤ ح ١١٣٢٣.

٢. راجع: ص ٢٤٤ ح ١١٣٢٤.

٣. النور: ١٦.

وجاء في رواية عن رسول الله ﷺ بشأن الدفاع عن كرامة المسلم:

مَن رَدَّ عَن عِرضِ أخيهِ المُسلِمِ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ.[١]

٥. مسؤوليّة الشخص الذي تعرّض للبهتان

على الإنسان التجنّب عن الأفعال المؤدّية إلى سوء الظن والتهمة له، قبل أن يتعرّض للبهتان، فقد روي عن النبي ﷺ:

أولَى النّاسِ بِالتُّهَمَةِ مَن جالَسَ أهلَ التُّهَمَةِ.[٢]

وجاء في رواية أُخرى عن الإمام عليٍّ عليه السلام:

مَن وَقَفَ نَفسَهُ مَوقِفَ التُّهَمَةِ فَلا يَلومَنَّ مَن أساءَ بِهِ الظَّنَّ.[٣]

وإذا ما استلزم منع البهتان، إنفاق المال، فقد وردت التوصية بدفع مثل هذه النفقات من أجل الحفاظ على الكرامة.[٤]

وأمّا إذا اتّهم شخص ما لأيّ سبب من الأسباب، فإنّه لم ترد التوصية بمواجهة الباهت ومحاربته، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنه أنشد قائلاً:

اِصبِر عَلىٰ بُهتِ السَّفيهِ   ولِلزَّمانِ عَلىٰ خُطوبِهِ
ودَعِ الجَوابَ تَفَضُّلاً   وكِلِ الظَّلومَ إلىٰ حَسيبِهِ[٥]

---

١. ثواب الأعمال: ص ١٧٥ عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للطوسي: ص ٢٣٣ ح ٤١٤، الجعفريات: ص ١٩٨، النوادر للراوندي: ص ١٠١ ح ٦٢، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٥٤ ح ٣٨.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٨٤٠، معاني الأخبار: ص ١٩٦ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٧٣ ح ٤١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٠ ح ٣.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٣٨٠ ح ٤٨٣، تحف العقول: ص ٣٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٩٠ ح ٤.

٤. راجع: ص ٢٤٦ ح ١١٣٢٩.

٥. راجع: ص ٢٤٥ ح ١١٣٢٥.

وثواب الصبر على البهتان عظيم إلى درجة أنّ كفّة حسنات أُولئك الذين ستعوزهم الحسنات عند الحساب يوم القيامة سترجح على كفة سيّئاتهم، وتؤدّي إلى نجاتهم.[١]

٦. حكم توجيه البهتان إلى أهل البدعة

إنّ بعض الروايات تدلّ في الظاهر، على أنّ توجيه البهتان إلى أهل البدع بهدف محاربتهم، ليس أمراً جائزاً فحسب، بل هو واجب ومطلوب، وهذا هو نصّ الرواية المنقولة عن النبي ﷺ:

إذا رَأَيتُم أهلَ الرَّيبِ[٢] وَالبِدَعِ مِن بَعدي، فَأَظهِرُوا البَراءَةَ مِنهُم، وأَكثِروا مِن سَبِّهِم وَالقَولِ فيهِم وَالوَقيعَةِ، وباهِتوهُم كَي لا يَطمَعوا فِي الفَسادِ فِي الإِسلامِ ويَحذَرَهُمُ النّاسُ ولا يَتَعَلَّمونَ[٣] مِن بِدَعِهِم، يَكتُبِ اللهُ لَكُم بِذٰلِكَ الحَسَناتِ، ويَرفَع لَكُم بِهِ الدَّرَجاتِ فِي الآخِرَةِ.[٤]

وقد أخذ بعض الفقهاء بدلالة هذه الرواية على جواز البهتان.[٥] يقول الشيخ الأنصاري في معرض بيانه لهذه الرواية:

[قوله باهتوهم] محمول على اتّهامهم وسوء الظنّ بهم بما يحرم اتّهام المؤمن به، بأن يقال: لعلّه زان، أو سارق، وكذا إذا زاد ذكر ما ليس فيه من باب المبالغة. ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة، فإنّ مصلحة تنفير الخلق عنهم أقوى من مفسدة الكذب.[٦]

---

١. راجع: ص ٢٤٥ ح ١١٣٢٧.
٢. الريبُ: الشّكُّ، وقيل: هو الشكُّ مع التُهمة (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٦ «ريب»).
٣. كذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «ولا يتعلّموا» كما في الطبعة الأُخرىٰ للمصدر وبحار الأنوار.
٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٤ عن داود بن سرحان عن الإمام الصادق ﵇، بحارالأنوار: ج ٧٤ ص ٢٠٢ ح ٤١.
٥. الدر المنضود للسيد الگلپايگاني: ج ٢ ص ١٤٨.
٦. المكاسب: ج ٢ ص ١١٨.

إلا أن العلامة المجلسي﵀ يقول في توضيح الرواية المذكورة:

والظاهر أنّ المراد بالمباهتة إلزامهم بالحجج القاطعة وجعلهم متحيّرين لا يحيرون جواباً كما قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾[1]، ويحتمل أن يكون من البهتان للمصلحة فإنّ كثيراً من المساوي يعدّها أكثر الناس محاسن خصوصاً العقائد الباطلة، والأوّل أظهر، قال الجوهري: بهته بهتاً أخذه بغتةً.[2]

ويبدو أنّ المراد من «باهتوهم» في الرواية المذكورة، ليس تجويز نسبة الذنب إلى من لم يرتكبه من أهل البدع، ذلك لأنّ مثل هذه الأعمال لا أنّها ليست في ضررهم فحسب بل إنّها ومن خلال سعيهم لإثبات براءتهم، وإيضاح الحقيقة للناس، ستكون وسيلة لإظهار أهل البدع أنفسهم في مظهر المظلوم وابراز عدم قيمة كلام المنتقدين، حيث سينتهي كلّ ذلك لصالح أهل البدع.

وبناءً على ذلك، فإنّ علينا من أجل إيضاح العبارة المذكورة، إما أن نأخذ بالمعنى الأوّل الذي ذكره العلامة المجلسي، أو يمكننا القول إنّ المراد من هذا البهتان هو البهتان الاصطلاحي، لا البهتان اللغوي؛ أي إنّ المواضع التي تكون فيها غيبة أهل الإيمان بهتاناً، فهي لا تحمل حكم البهتان فيما يتعلّق بأصحاب البدع، بل إنّ إظهار مخالفاتهم واجب وضروري بهدف محاربة البدعة.

---

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. مرآة العقول: ج ١١ ص ٨١.

الفصل الأوّل

تفسير البهتان

١ / ١
رمي البريء بما ليس فيه

الكتاب

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[١]

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٢]

الحديث

١١٢٧٦ . **شعب الإيمان عن عائشة** : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِأَصحابِهِ : أخبِروني ما أربَى الرِّبا ؟ قالوا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ !

قالَ : فَإِنَّ أربَى الرِّبا عِندَ اللهِ ﷻ استِحلالُ عِرضِ المُسلِمِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٣]

---

١. النساء : ١١٢.

٢. الأحزاب : ٥٨.

٣. شعب الإيمان : ج ٥ ص ٢٩٨ ح ٦٧١١ ، مسند أبي يعلى : ج ٤ ص ٣٥٩ ح ٤٦٧٠ ، تفسير ابن كثير : ج ٦ ص ٤٧٠ ، الدرّ المنثور : ج ٦ ص ٦٥٨ نقلاً عن ابن أبي حاتم ، مجمع الزوائد : ج ٨ ص ١٧٤ ح ١٣١٣٢ وفيه «أزنى الزنا» بدل «أربى الربا» نقلاً عن أبي يعلى .

١١٢٧٧ . صحيح مسلم عن أبي هريرة : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ : أتَدرونَ مَا الغيبَةُ ؟ قالوا : اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ ! قالَ : ذِكرُكَ أخاكَ بِما يَكرَهُ.

قيلَ: أفَرَأَيتَ إن كانَ في أخي ما أقولُ ؟

قالَ: إن كانَ فيهِ ما تَقولُ فَقَدِ اغتَبتَهُ ، وإن لَم يَكُن فيهِ فَقَد بَهَتَّهُ.[١]

١١٢٧٨ . تفسير الطبري عن أبي هريرة : سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَنِ الغيبَةِ ، فَقالَ:

هُوَ أن تَقولَ لِأَخيكَ ما فيهِ ؛ فَإِن كُنتَ صادِقاً فَقَدِ اغتَبتَهُ ، وإن كُنتَ كاذِباً فَقَد بَهَتَّهُ.[٢]

١١٢٧٩ . المعجم الكبير عن معاذ بن جبل : كُنتُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَروا رَجُلاً عِندَهُ فَقالوا : ما أعجَزَهُ ! فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : اِغتَبتُم أخاكُم. قالوا: يا رَسولَ اللهِ، قُلنا ما فيهِ ! قالَ : إن قُلتُم ما لَيسَ فيهِ فَقَد بَهَتُّموهُ.[٣]

١١٢٨٠ . رسول الله ﷺ : إنَّ مِن أكبَرِ الكَبائِرِ استِطالَةَ المَرءِ في عِرضِ رَجُلٍ مُسلِمٍ[٤] بِغَيرِ حَقٍّ.[٥]

---

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٠١ ح ٧٠، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٤٨٧٤، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٢٩ ح ١٩٣٤، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٤ ح ٨٠١٢؛ الأمالي للطوسي: ص ٥٣٧ نحوه عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٢٢.

٢. تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ١٣٥، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٨٠ ح ٦٤٩٧ نحوه.

٣. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٣٩ ح ٥٧، الصمت وآداب حفظ اللسان: ص ١٢١ ح ٢٠٥ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٥٧٥ نقلاً عن البيهقي، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٦٧ كلّها عن معاذ بن جبل.

٤. قال السيّد الرضي رحمه الله : ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : «إنَّ مِن أربَى الرِّبَا استِطالَةَ المَرءِ في عِرضِ أخيهِ المُسلِمِ» وهذه استعارة، لأنّه عليه الصلاة والسلام شبّه تناول الإنسان من عرض غيره بالذمّ والوقيعة، والطعن والعضيهة أكثر ممّا تناوله منه ذلك الذي قدح في عرضه وأغرق في ذمّه، بالربا في الأموال، وهو أن يعطى الإنسان القليل ليجرّ الكثير، فإنّه يستربي المال بذلك الفعل: أي يطلب نماءه وزيادته (المجازات النبوية: ص ٣٢٣ ح ٢٧٤).

٥. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٤٨٧٧، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٢٤٢ كلاهما عن أبي هريرة، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٠٢ ح ١٦٥١ نحوه عن سعيد بن زيد، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٩٢ ح ٨٠٥٧.

١١٢٨١ . **مستدرك الوسائل** : عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّهُ قالَ : الغيبَةُ كُفرٌ ، وَالمُستَمِعُ لَها وَالرّاضي بِها مُشرِكٌ . قُلتُ : فَإِن قالَ ما لَيسَ فيهِ ؟ فَقالَ : ذاكَ بُهتانٌ.[1]

١١٢٨٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام : الغيبَةُ أن تَقولَ في أخيكَ ما هُوَ فيهِ مِمّا قَد سَتَرَهُ اللهُ عز و جل عَلَيهِ ، فَإِذا قُلتَ فيهِ ما لَيسَ فيهِ ، فَذٰلِكَ قَولُ اللهِ عز و جل في كِتابِهِ : ﴿فَقَدِ ٱحتَمَلَ بُهتَـٰنًا وَإِثمًا مُّبِينًا﴾.[2]

١١٢٨٣ . **عنه** عليه السلام : الغيبَةُ أن تَقولَ في أخيكَ ما سَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ ، وأَمَّا الأَمرُ الظّاهِرُ فيهِ مِثلُ الحِدَّةِ وَالعَجَلَةِ فَلا . وَالبُهتانُ أن تَقولَ فيهِ ما لَيسَ فيهِ.[3]

١١٢٨٤ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : مَن ذَكَرَ رَجُلاً مِن خَلفِهِ بِما هُوَ فيهِ مِمّا عَرَفَهُ النّاسُ لَم يَغتَبهُ ، ومَن ذَكَرَهُ مِن خَلفِهِ بِما هُوَ فيهِ مِمّا لا يَعرِفُهُ النّاسُ اغتابَهُ ، ومَن ذَكَرَهُ بِما لَيسَ فيهِ فَقَد بَهَتَهُ.[4]

٢ / ١
اُنموذَجٌ مِنَ البُهتانِ فِي الجاهِلِيَّةِ

١١٢٨٥ . **مجمع البيان** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ ٱلمُؤمِنَـٰتُ يُبَايِعنَكَ . . .﴾ ـ : ثُمَّ ذَكَرَ سُبحانَهُ بَيعَةَ النِّساءِ ، وكانَ ذٰلِكَ يَومَ فَتحِ مَكَّةَ لَمّا فَرَغَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مِن بَيعَةِ الرِّجالِ وهُوَ عَلَى الصَّفا ، جاءَتهُ النِّساءُ يُبايِعنَهُ ، فَنَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ ، فَشَرَطَ اللهُ تَعالىٰ في مُبايَعَتِهِنَّ

---

١ . مستدرك الوسائل : ج ٩ ص ١٣٣ ح ١٠٤٦٢ نقلاً عن مجموعة الشهيد .

٢ . المؤمن : ص ٧٠ ح ١٩١ ، تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٢٧٥ ح ٢٧٠ عن عبدالله بن سنان ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٥٨ ح ٤٩ .

٣ . الكافي : ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٧ ، معاني الأخبار : ص ١٨٤ ، مشكاة الأنوار : ص ١٦٣ ح ٤٢١ وكلّها عن عبدالرحمن بن سيابة ، روضة الواعظين : ص ٥١٥ وليس فيها « وأمّا الأمر » إلى « والعجلة فلا » ، تحف العقول : ص ٢٩٨ عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٤٦ ح ٧ .

٤ . الكافي : ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٦ عن يحيى الأزرق ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٢٤٥ ح ٦ ؛ تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٦ ح ٩٣٧ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و آله نحوه .

أن يَأخُذَ عَلَيهِنَّ هٰذِهِ الشُّروطَ، وهُوَ قَولُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ عَلىٰ هٰذِهِ الشَّرائِطِ وهِيَ: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْـًٔا﴾ مِنَ الأَصنامِ وَالأَوثانِ ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ لا مِن أزواجِهِنَّ، ولا مِن غَيرِهِم ﴿وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ عَلىٰ وَجهٍ مِنَ الوُجوهِ، لا بِالوَأدِ ولا بِالإِسقاطِ ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾ أي: بِكَذِبٍ يَكذِبنَهُ في مَولودٍ يوجَدُ ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يُلحِقنَ بِأَزواجِهِنَّ غَيرَ أولادِهِم، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ[١].[٢]

١ / ٣
أَقبَحُ البُهتانِ

الكتاب

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[٣]

الحديث

١١٢٨٦. تفسير ابن أبي حاتم عن عطيّة العوفيّ: إنَّ رَجُلاً يُقالُ لَهُ: «طُعمَةُ بنُ أُبَيرِقٍ» سَرَقَ دِرعاً عَلىٰ عَهدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرُفِعَ ذٰلِكَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَلقاها في بَيتِ رَجُلٍ، ثُمَّ قالَ

---

١. وجاء في المصدر في ذيل المتن: «وقالَ الفَرّاءُ: كانَتِ المَرأَةُ تَلتَقِطُ المَولودَ، فَتَقولُ لِزَوجِها: هٰذا وَلَدي مِنكَ، فَذٰلِكَ البُهتانُ المُفتَرىٰ بَينَ أيديهِنَّ وأَرجُلِهِنَّ، وذٰلِكَ أنَّ الوَلَدَ إذا وَضَعَتهُ الاُمُّ سَقَطَ بَينَ يَدَيها ورِجلَيها، ولَيسَ المَعنىٰ عَلىٰ نَهيِهِنَّ مِن أن يَأتينَ بِوَلَدٍ مِنَ الزِّنا، فَيَنسِبنَهُ إلَى الأَزواجِ، لِأَنَّ الشرطَ بِنَهيِ الزِّنا قَد تَقَدَّمَ. وقيلَ: البُهتانُ الَّذي نُهينَ عَنهُ قَذفُ المُحصَناتِ، وَالكَذِبُ عَلَى النّاسِ، وإضافَةُ الأَولادِ إلَى الأَزواجِ عَلَى البُطلانِ فِي الحاضِرِ وَالمُستَقبَلِ مِنَ الزَّمانِ ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ وهُوَ جَميعُ ما يَأمُرُهُنَّ بِهِ».

٢. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٣، التبيان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٥٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٧؛ زاد المسير: ج ٨ ص ١٢، تفسير البغوي: ج ٤ ص ٣٣٤ كلاهما نحوه، وراجع: أحكام القرآن للجصاص: ج ٣ ص ٥٨٩، وتفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠ ص ٣٣٥٢.

٣. النساء: ١١٢.

لِأَصحابٍ لَهُ: اِنطَلِقوا فَأَعذِروني عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ الدِّرعَ قَد وُجِدَ في بَيتِ فُلانٍ، فَانطَلَقوا يُعذِرونَهُ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، قالَ: بُهتانَ قَذفِهِ الرَّجُلَ.[1]

١١٢٨٧. مجمع البيان ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[2]ـ: نَزَلَت في بَني أُبَيرِقٍ؛ وكانوا ثَلاثَةَ إخوَةٍ: بِشرٌ وبُشَيرٌ ومُبَشِّرٌ، وكانَ بُشَيرٌ يُكَنّىٰ أبا طُعمَةَ، وكانَ يَقولُ الشِّعرَ يَهجو بِهِ أصحابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ يَقولُ: قالَهُ فُلانٌ. وكانوا أهلَ حاجَةٍ فِي الجاهِلِيَّةِ وَالإِسلامِ، فَنَقَبَ أبو طُعمَةَ عَلىٰ عِلِّيَّةِ[3] رِفاعَةَ بنِ زَيدٍ وأَخَذَ لَهُ طَعاماً وسَيفاً ودِرعاً، فَشَكا ذٰلِكَ إلَى ابنِ أخيهِ قَتادَةَ بنِ النُّعمانِ، وكانَ قَتادَةُ بَدرِيّاً، فَتَجَسَّسا فِي الدّارِ وسَأَلا أهلَ الدّارِ في ذٰلِكَ، فَقالَ بَنو أُبَيرِقٍ: وَاللهِ ما صاحِبُكُم إلّا لَبيدُ بنُ سَهلٍ؛ رَجُلٌ ذو حَسَبٍ ونَسَبٍ، فَأَصلَتَ عَلَيهِم لَبيدُ بنُ سَهلٍ سَيفَهُ وخَرَجَ إلَيهِم، وقالَ: يا بَني أُبَيرِقٍ! أتَرمونَني بِالسَّرَقِ وأَنتُم أولىٰ بِهِ مِنّي، وأَنتُم مُنافِقونَ، تَهجونَ رَسولَ اللهِ ﷺ وتَنسُبونَ ذٰلِكَ إلىٰ قُرَيشٍ؟ لَتُبَيِّنُنَّ ذٰلِكَ أو لَأَضَعَنَّ سَيفي فيكُم، فَدارَوهُ.

وأَتىٰ قَتادَةُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أهلَ بَيتٍ مِنّا أهلُ بَيتِ سَوءٍ، عَدَوا عَلىٰ عَمّي فَخَرَقوا عِلِّيَّةً لَهُ مِن ظَهرِها، وأَصابوا لَهُ طَعاماً وسِلاحاً. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: اُنظُروا[4] في شَأنِكُم.

---

١. تفسير ابن أبي حاتم: ج ٤ ص ١٠٦٣ ح ٥٩٥٣، الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٦٧٦.
٢. النساء: ١٠٥ـ١١٦.
٣. العِلِّيَّةُ وَالعُلِّيَّةُ جَميعاً: الغُرفَةُ (لسان العرب: ج ١٥ ص ٨٦ «علا»).
٤. كذا في المصدر، وفي المستدرك على الصحيحين: «سأنظر»، وهو المناسب للسياق.

فَلَمّا سَمِعَ بِذٰلِكَ رَجُلٌ مِن بَطنِهِمُ الَّذي هُم مِنهُ يُقالُ لَهُ: «أُسَيرُ بنُ عُروَةَ»، جَمَعَ رِجالاً مِن أهلِ الدّارِ، ثُمَّ انطَلَقَ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: إنَّ قَتادَةَ بنَ النُّعمانِ وعَمَّهُ عَمَدا إلىٰ أهلِ بَيتٍ مِنّا لَهُم حَسَبٌ ونَسَبٌ وصَلاحٌ وأبَّنوهُم بِالقَبيحِ، وقالوا لَهُم ما لا يَنبَغي، وَانصَرَفَ.

فَلَمّا أتىٰ قَتادَةُ رَسولَ اللهِ ﷺ بَعدَ ذٰلِكَ لِيُكَلِّمَهُ، جَبَهَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ جَبهاً شَديداً، وقالَ:

عَمَدتَ إلىٰ أهلِ بَيتِ حَسَبٍ ونَسَبٍ تَأتيهِم بِالقَبيحِ وتَقولُ لَهُم ما لا يَنبَغي؟!

قالَ: فَقامَ قَتادَةُ مِن عِندِ رَسولِ اللهِ ﷺ ورَجَعَ إلىٰ عَمِّهِ، وقالَ: لَيتَني مِتُّ ولَم أكُن كَلَّمتُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقَد قالَ لي ما كَرِهتُ. فَقالَ عَمُّهُ رِفاعَةُ: اللهُ المُستَعانُ.

فَنَزَلَتِ الآياتُ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾، فَبَلَغَ بُشَيراً ما نَزَلَ فيهِ مِنَ القُرآنِ فَهَرَبَ إلىٰ مَكَّةَ وَارتَدَّ كافِراً.[١]

١١٢٨٨. **الإمام الباقر** ؑ: إنَّ أُناساً مِن رَهطِ بُشَيرٍ الأَدنَينَ قالوا: اِنطَلِقوا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، وقالوا: نُكَلِّمُهُ في صاحِبِنا ونُعذِرُهُ وإنَّ صاحِبَنا بَريءٌ.

فَلَمّا أنزَلَ اللهُ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿وَكِيلًا﴾[٢]، فَأَقبَلَت رَهطُ بُشَيرٍ، فَقالَ[٣]: يا بُشَيرُ استَغفِرِ اللهَ وتُب إلَيهِ مِنَ الذَّنبِ، فَقالَ: وَالَّذي أحلِفُ بِهِ ما سَرَقَها إلّا لَبيدٌ! فَنَزَلَت: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

---

١. مجمع البيان: ج ٣ ص ١٦٠، التبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٣١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٢ وراجع: المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٢٦ ح ٨١٦٤.

٢. النساء: ١٠٨ و ١٠٩.

٣. في بحار الأنوار: «فقالوا».

ثُمَّ إنَّ بُشَيراً كَفَرَ ولَحِقَ بِمَكَّةَ. وأَنزَلَ اللهُ فِي النَّفَرِ الَّذينَ أعذَروا بُشَيراً وأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ لِيُعذِروهُ قَولَهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[1].

ونَزَلَت في بُشَيرٍ وهُوَ بِمَكَّةَ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[2].[3]

١. النساء: ١١٣.

٢. النساء: ١١٥.

٣. تفسير القمي: ج ١ ص ١٥٢ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٧٩ ح ١ و ج ٢٢ ص ٧٥ ح ٢٦.

الفصل الثاني

ذمّ الباهت والبهتان

٢ / ١
الباهت شرّ النّاس

١١٢٨٩ . **الكافي عن جابر بن عبد الله** : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : **ألا اُخبِرُكُم بِشِرارِ رِجالِكُم ؟ قُلنا : بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ.**

فَقالَ : إنَّ مِن شِرارِ رِجالِكُم البَهّاتَ الجَريءَ الفَحّاشَ، الآكِلَ وَحدَهُ، وَالمانِعَ رِفدَهُ[1]، وَالضّارِبَ عَبدَهُ، وَالمُلجِئَ عِيالَهُ إلىٰ غَيرِهِ.[2]

١١٢٩٠ . **الإمام الصادق** ؑ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : ألا اُنَبِّئُكُم بِشِرارِكُم؟ قالوا: بَلىٰ، يا رَسولَ اللهِ ﷺ .

قالَ : المَشّاؤونَ بِالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الأَحِبَّةِ، الباغونَ لِلبُرَآءِ المَعايِبَ.[3]

---

١. الرِفدُ: العَطاءُ والصِلةُ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥ «رفد»).

٢. الكافي: ج ٢ ص ٢٩٢ ح ١٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٤٠٠ ح ١٥٩٧، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١١٤ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٦٩ ح ١ عن عبد الله بن سنان، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٧٥ ح ٥٧٦٢، الخصال: ص ١٨٢ ح ٢٤٩ عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٧٢ ح ٢١٢؛ مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٤٣ ح ٢٧٦٧٠، الأدب المفرد: ص ١٠٤ ح ٣٢٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٦٧ ح ٤٢٣، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٩٠١.

٢ / ٢
البهتان من أقبح الذنوب

١١٢٩١ . رسول الله ﷺ : البُهتانُ عُدِلَ بِالشِّركِ بِاللهِ.[1]

١١٢٩٢ . عنه ﷺ : خَمسٌ لَيسَ لَهُنَّ كَفّارَةٌ: الإِشراكُ بِاللهِ، وقَتلُ النَّفسِ بِغَيرِ حَقٍّ، وبُهتُ المُؤمِنِ، وَالفِرارُ مِنَ الزَّحفِ، ويَمينٌ صَبرٌ يُقطَعُ بِها مالُ امرِئٍ مُسلِمٍ.[2]

١١٢٩٣ . عنه ﷺ : مَن قَذَفَ مُؤمِناً بِكُفرٍ فَهُوَ كَقَتلِهِ.[3]

١١٢٩٤ . الإمام علي عليه السلام : لا قِحَةَ[4] كَالبُهتِ.[5]

٣ / ٢
البهتان أثقل الأشياء

١١٢٩٥ . رسول الله ﷺ : البُهتانُ عَلَى البَريءِ أثقَلُ مِنَ السَّماءِ.[6]

١١٢٩٦ . الإمام الصادق عليه السلام : تَبِعَ حَكيمٌ حَكيماً سَبعَمِئَةِ فَرسَخٍ في سَبعِ كَلِماتٍ، فَلَمّا لَحِقَ بِهِ قالَ لَهُ: يا هٰذا! ما أرفَعُ مِنَ السَّماءِ، وأَوسَعُ مِنَ الأَرضِ، وأَغنىٰ مِنَ البَحرِ، وأَقسىٰ

---

١. نوادر الأصول: ج ١ ص ١٢١.

٢. مسند الشاميين: ج ٢ ص ١٨٨ ح ١١٦١ عن معاذ بن جبل، المغني لعبد الله بن قدامة: ج ١١ ص ١٧٨ نحوه، الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٦٢٩ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٧٩ ح ٤٤٠٠٧.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٨ ح ٥٧٠٠، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥١٩ ح ١٦٣٨٥، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٧٣ ح ١٣٣٢، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٤٧ وفيه «كفيله» بدل «كقتله» وكلّها عن ثابت بن ضحّاك، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦١٦ ح ٨١٨٣.

٤. وقُحَ الرجلُ: إذا صارَ قليل الحَياء (لسان العرب: ج ٢ ص ٦٣٧ «وقح»).

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٤٩ ح ١٠٤٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٦ ح ٩٨٣٤.

٦. إرشاد القلوب: ص ١٩٢، جامع الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٠٧١ عن الإمام علي عليه السلام، وفيه «أعظم» بدل «أثقل»، معدن الجواهر: ص ٦٠، كشف الريبة: ص ٤٣ وفي كليهما «السماوات» بدل «السماء» من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣١ ح ٩٩؛ نوادر الأصول: ج ١ ص ١٢٠ عن الإمام علي عليه السلام وفيه «السماوات» بدل «السماء».

مِنَ الحَجَرِ، وأَشَدُّ حَرارَةً مِنَ النّارِ، وأَشَدُّ بَرداً مِنَ الزَّمهَريرِ، وأَثقَلُ مِنَ الجِبالِ الرّاسِياتِ؟

فَقالَ لَهُ: يا هٰذا! الحَقُّ أرفَعُ مِنَ السَّماءِ، وَالعَدلُ أوسَعُ مِنَ الأَرضِ، وغِنَى النَّفسِ أغنىٰ مِنَ البَحرِ، وقَلبُ الكافِرِ أقسىٰ مِنَ الحَجَرِ، وَالحَريصُ الجَشِعُ أشَدُّ حَرارَةً مِنَ النّارِ، وَاليَأسُ مِن رَوحِ اللهِ ﷻ أشَدُّ بَرداً مِنَ الزَّمهَريرِ، وَالبُهتانُ عَلَى البَريءِ أثقَلُ مِنَ الجِبالِ الرّاسِياتِ.[١]

١١٢٩٧. **نوادر الأُصول:** رُوِيَ فِي الخَبَرِ: إنّ داوودَ ﷺ سَأَلَ سُلَيمانَ ﷺ: ما أثقَلُ شَيءٍ؟ فَقالَ: البُهتانُ عَلَى البَريءِ.[٢]

٤ / ٢
النَّوادِرُ

١١٢٩٨. **رسول الله ﷺ:** لا يَرمي رَجُلٌ رَجُلاً بِالفُسوقِ ولا يَرميهِ بِالكُفرِ، إلَّا ارتَدَّت عَلَيهِ إن لَم يَكُن صاحِبُهُ كَذٰلِكَ.[٣]

١١٢٩٩. **عنه ﷺ:** ...أمّا عَلامَةُ الفاسِقِ فَأَربَعَةٌ: اللَّهوُ، وَاللَّغوُ، وَالعُدوانُ، وَالبُهتانُ.[٤]

١١٣٠٠. **الإمام الصادق ﷺ:** إيّاكُم أن تُزلِقوا ألسِنَتَكُم بِقَولِ الزّورِ وَالبُهتانِ وَالإِثمِ وَالعُدوانِ.[٥]

---

١. الخصال: ص ٣٤٨ ح ٢١ عن معاوية بن وهب، معاني الأخبار: ص ١٧٧ عن محمّد بن وهب، جامع الأحاديث للقمي (الغايات): ص ٢٢٧، الاختصاص: ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٤٤٧ ح ٧.

٢. نوادر الأُصول: ج ١ ص ١٢١.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٢٤٧ ح ٥٦٩٨، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٣٦ ح ٢١٦٢٧، رياض الصالحين: ص ٥٧١، مجمع الزوائد: ج ٨ ص ١٤١ ح ١٣٠١٥ نقلاً عن البزّار، إمتاع الأسماع: ج ٩ ص ٢١٣ وكلّها عن أبي ذرّ، تفسير الثعالبي: ج ٥ ص ٢٧٦.

٤. تحف العقول: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٢ ح ١ عن إسماعيل بن مخلّد السرّاج، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢١١ ح ٩٣.

الفصل الثالث

مَبادِئُ البُهتانِ

١ / ٣
البُغضُ

الكتاب

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾.[1]

الحديث

١١٣٠١. **رسول الله ﷺ**: يا عَلِيُّ، فيكَ مَثَلٌ مِن عيسىٰ؛ أبغَضَتهُ اليَهودُ حَتّىٰ بَهَتوا اُمَّهُ، وأحَبَّتهُ النَّصارىٰ حَتّىٰ أنزَلوهُ بِالمَنزِلِ الَّذي لَيسَ بِهِ.[2]

١١٣٠٢. **الإمام علي عليه السلام**: يَهلِكُ فينا أهلَ البَيتِ فَريقانِ: مُحِبٌّ مُطرٍ[3]، وباهِتٌ مُفتَرٍ.[4]

---

١. النساء: ١٥٦.

٢. السنن الكبرىٰ للنسائي: ج ٥ ص ١٣٧ ح ٨٤٨٨، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١٣٧٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٤٦٢ وكلّها عن ربيعة بن ناجد عن الإمام علي عليه السلام، كنز العمّال: ج ١١ ص ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٢؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٥٦ ح ٤٦٢، الغارات: ج ٢ ص ٥٨٩ كلاهما عن ربيعة بن ناجذ عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٣١٦ ح ٥.

٣. أطريت فلاناً: مدحته، وقيل: بالغت في مدحه وجاوزت الحدّ (المصباح المنير: ص ٣٧٢ «طرو»).

٤. السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٧٠ ح ١٠٠٥ عن نزال بن سبرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٢٥ ح ٣١٦٤١.

١١٣٠٣ . عنه ﷺ : يَهلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفرِطٌ ، وباهِتٌ مُفتَرٍ.[1]

١١٣٠٤ . عنه ﷺ : يَهلِكَ فِيَّ رَجُلانِ : مُحِبٌّ مُفرِطٌ يُقَرِّظُني[2] بِما لَيسَ فِيَّ ، ومُبغِضٌ يَحمِلُهُ شَنَآني[3] عَلىٰ أن يَبهَتَني.[4]

١١٣٠٥ . عنه ﷺ : يَهلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُطرٍ يَضَعُني غَيرَ مَوضِعي ويَمدَحُني بِما لَيسَ فِيَّ ، ومُبغِضٌ مُفتَرٍ يَرميني بِما أنَا مِنهُ بَريءٌ.[5]

٣ / ٢
حُبُّ المالِ

الكتاب

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَاتَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾.[6]

الحديث

١١٣٠٦ . تفسير الصافي : ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ إنكارٌ وتَوبيخٌ ، قيلَ : كانَ الرَّجُلُ إذا أرادَ جَديدَةً بَهَتَ الَّتي تَحتَهُ بِفاحِشَةٍ حَتّىٰ يُلجِئَها إلَى الافتِداءِ مِنهُ بِما أعطاها ؛ لِيَصرِفَهُ إلىٰ تَزَوُّجِ الجَديدَةِ! فَنُهوا عَن ذٰلِكَ.[7]

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٤٦٩ ، خصائص الأئمّة: ص ١٢٤ ، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٤٤ ح ١١٦٧.

٢. التقريظ : مدح الحيّ ووصفُه (النهاية: ج ٤ ص ٤٣ «قرظ»).

٣. شنأ : بغض (الصحاح: ج ١ ص ٥٧ «شنأ»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٧ ح ١٣٧٦ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٤٦٢٢ كلاهما عن ربيعة بن ناجذ ، النهاية: ج ٤ ص ٤٣ ، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٢٥ ح ٣٦٣٩٩؛ الأمالي للطوسي: ص ٢٥٦ ح ٤٦٢ عن ربيعة بن ناجذ ، الغارات: ج ٢ ص ٥٩٠ ، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨٥ ح ٣٧.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ٥ عن محمّد بن سليمان النوفلي.

٦. النساء: ٢٠ و ٢١.

٧. تفسير الصافي: ج ٢ ص ٢١٠؛ تفسير البيضاوي: ج ١ ص ٢٣٢ ، وراجع: مجمع البيان: ج ٣ ص ٤٢.

٣ / ٣
النِّفاقُ

١١٣٠٧ . **الكافي عن سليم بن قيس الهلالي** : قُلتُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام : إنّي سَمِعتُ مِن سَلمانَ وَالمِقدادِ وأَبي ذَرٍّ شَيئاً مِن تَفسيرِ القُرآنِ وأَحاديثَ عَن نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه و آله غَيرَ ما في أيدِي النّاسِ، ثُمَّ سَمِعتُ مِنكَ تَصديقَ ما سَمِعتُ مِنهُم، ورَأَيتُ في أيدِي النّاسِ أشياءَ كَثيرَةً مِن تَفسيرِ القُرآنِ ومِنَ الأَحاديثِ عَن نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه و آله أنتُم تُخالِفونَهُم فيها، وتَزعُمونَ أنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ باطِلٌ، أفَتَرَى النّاسَ يَكذِبونَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله مُتَعَمِّدينَ، ويُفَسِّرونَ القُرآنَ بِآرائِهِم؟!

قالَ: فَأَقبَلَ عَلَيَّ فَقالَ: قَد سَأَلتَ فَافهَمِ الجَوابَ؛ إنَّ في أيدِي النّاسِ حَقّاً وباطِلاً، وصِدقاً وكِذباً، وناسِخاً ومَنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومُحكَماً ومُتَشابِهاً، وحِفظاً ووَهماً، وقَد كُذِبَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله عَلىٰ عَهدِهِ حَتّىٰ قامَ خَطيباً فَقالَ: «أيُّهَا النّاسُ قَد كَثُرَت عَلَيَّ الكَذّابَةُ، فَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ»، ثُمَّ كُذِبَ عَلَيهِ مِن بَعدِهِ!

وإنَّما أتاكُمُ الحَديثُ مِن أربَعَةٍ لَيسَ لَهُم خامِسٌ: رَجُلٍ مُنافِقٍ يُظهِرُ الإِيمانَ، مُتَصَنِّعٍ بِالإِسلامِ، لا يَتَأَثَّمُ ولا يَتَحَرَّجُ أن يَكذِبَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله مُتَعَمِّداً، فَلَو عَلِمَ النّاسُ أنَّهُ مُنافِقٌ كَذّابٌ لَم يَقبَلوا مِنهُ ولَم يُصَدِّقوهُ، ولٰكِنَّهُم قالوا: هٰذا قَد صَحِبَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه و آله ورَآهُ وسَمِعَ مِنهُ، وأَخَذوا عَنهُ وهُم لا يَعرِفونَ حالَهُ، وقَد أخبَرَهُ اللهُ عَنِ المُنافِقينَ بِما أخبَرَهُ، ووَصَفَهُم بِما وَصَفَهُم، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[1]، ثُمَّ بَقوا بَعدَهُ فَتَقَرَّبوا إلىٰ أئِمَّةِ الضَّلالَةِ

---

١. المنافقون : ٤.

وَالدُّعاةِ إلَى النّارِ بِالزّورِ وَالكَذِبِ وَالبُهتانِ، فَوَلَّوهُمُ الأَعمالَ، وحَمَلوهُم عَلىٰ رِقابِ النّاسِ، وأَكَلوا بِهِمُ الدُّنيا، وإنَّمَا النّاسُ مَعَ المُلوكِ وَالدُّنيا إلّا مَن عَصَمَ اللهُ، فَهٰذا أحَدُ الأَربَعَةِ...[١]

١١٣٠٨ . **الإمام علي** عليه السلام ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ في شِكايَةِ أهلِ النِّفاقِ ـ:

هٰذا زَمانٌ لَيسَ إخوانُهُ ... يـا أيُّـهَا المَـرءُ بِإِخوانِ
إخــوانُـهُ كُـلُّهُم ظـالِمٌ ... لَـهُم لِسانانِ ووَجـهانِ
يَلقاكَ بِـالبِشرِ وفـي قَـلبِهِ ... داءٌ يُـواريـهِ بِكِـتمانِ
حَتّىٰ إذا ما غِبتَ عَـن عَـينِهِ ... رَمـاكَ بِـالزّورِ وبُـهتانِ
هٰـذا زَمـانٌ هٰكَـذا أهـلُهُ ... بِـالوُدِّ لا يَـصدُقُكَ اثنانِ
يا أيُّها المَـرءُ فكُـن مُـفرَداً ... دَهـرَكَ لا تَأنَس بِـإِنسانِ[٢]

٣ / ٤
الكَذِبُ

١١٣٠٩ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: أمّا عَلامَةُ الكَذّابِ فَأَربَعَةٌ: إن قالَ لَم يَصدُق، وإن قيلَ لَهُ لَم يُصَدِّق، وَالنَّميمَةُ[٣]، وَالبُهتُ.[٤]

١١٣١٠ . **علل الشرائع عن وهب بن مُنَبِّه** ـ فيما نَقَلَهُ عَنِ التَّوراةِ ـ: إذا ضَعُفَ الصِّدقُ كَثُرَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٦٢ ح ١، الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣١، الإعتقادات للصدوق: ص ١١٨، الاستنصار: ص ١٠، الغيبة للنعماني: ص ٧٥ ح ١٠، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٢٨ ح ١٢؛ المعيار والموازنة: ص ٣٠١ نحوه.

٢. الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ص ٥٩٨، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٤٦ ح ١٠٣.

٣. النميمَة: هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشرّ (النهاية: ج ٥ ص ١٢٠ «نمم»).

٤. تحف العقول: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٢٢.

الكَذِبُ، وفَشَتِ الفِريَةُ، وجاءَ الإفكُ بِكُلِّ وَجهٍ وَالبُهتانُ. وإذا حَصَلَ الصِّدقُ اختَسَأَ الكَذِبُ، وذَلَّ وصَمَتَ الإفكُ، وأُميتَتِ الفِريَةُ، وأُهينَ البُهتانُ.[1]

٣ / ٥
مُجالَسَةُ جَليسِ السَّوءِ

١١٣١١. **الإمام علي** عليه السلام: إحذَر مِمَّن إذا حَدَّثتَهُ مَلَّكَ، وإذا حَدَّثَكَ غَمَّكَ، وإن سَرَرتَهُ أو ضَرَرتَهُ سَلَكَ مَعَكَ فيهِ سَبيلَكَ، وإن فارَقَكَ ساءَكَ مَغيبُهُ بِذِكرِ سَوأَتِكَ، وإن مانَعتَهُ بَهَتَكَ وَافتَرىٰ، وإن وافَقتَهُ حَسَدَكَ وَاعتَدىٰ، وإن خالَفتَهُ مَقَتَكَ وماریٰ، يَعجِزُ عَن مُكافَأَةِ مَن أحسَنَ إلَيهِ، ويُفرِطُ عَلىٰ مَن بَغىٰ عَلَيهِ، يُصبِحُ صاحِبُهُ في أجرٍ، ويُصبِحُ هُوَ في وِزرٍ، لِسانُهُ عَلَيهِ لا لَهُ، ولا يَضبِطُ قَلبُهُ قَولَهُ، يَتَعَلَّمُ المِراءَ، ويَفقَهُ الرِّياءَ[2]، يُبادِرُ الدُّنيا، ويُواكِلُ التَّقوىٰ.[3]

---

١. علل الشرائع: ص ١١٢ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ٢٨٩.
٢. في بحار الأنوار: يتعلّم لِلمِراءِ ويَتَفَقَّهُ لِلرِّياء.
٣. مطالب السؤول: ص ٢٣٢، تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٨١ نحوه من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام؛ بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٠ ح ٦٧.

الفصل الرابع

جَزاءُ الباهِتِ

٤ / ١
اِضطِرابُ النَّفسِ

١١٣١٢ . **الإمام الصادق** عليه السلام : خَمسَةٌ لا يَنامونَ : الهامُّ بِدَمٍ يَسفِكُهُ ، وذُو المالِ الكَثيرِ لا أمينَ لَهُ ، وَالقائِلُ فِي النّاسِ الزُّورَ وَالبُهتانَ عَن عَرَضٍ مِنَ الدُّنيا يَنالُهُ ، وَالمَأخوذُ بِالمالِ الكَثيرِ ولا مالَ لَهُ ، وَالمُحِبُّ حَبيباً يَتَوَقَّعُ فِراقَهُ.[١]

٤ / ٢
عَذابُ يَومِ القِيامَةِ

١١٣١٣ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : مَن قالَ فِي امرِئٍ مُسلِمٍ ما لَيسَ فيهِ لِيُؤذِيَهُ ، حَبَسَهُ اللهُ في رَدغَةِ الخَبالِ[٢] يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يُقضىٰ بَينَ النّاسِ.[٣]

١١٣١٤ . **عنه** صلى الله عليه وآله : مَن قالَ في مُؤمِنٍ ما لَيسَ فيهِ ، أسكَنَهُ اللهُ رَدغَةَ الخَبالِ حَتّىٰ يَخرُجَ

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ٥٠٣ ح ١٤٤٦ ، الخصال : ص ٢٩٦ ح ٦٤ كلاهما عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ١٥ ح ٥.

٢. رَدغَةُ الخَبال : عصارة أهل النار ، والردغة : طين ووحل كثير (النهاية : ج ٢ ص ٢١٥ «ردغ»).

٣. تاريخ دمشق : ج ٦ ص ٧٣ عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٥.

مِمّا قالَ.[١]

١١٣١٥. عنه ﷺ: أيُّما رَجُلٍ أشاعَ عَلىٰ رَجُلٍ مُسلِمٍ بِكَلِمَةٍ وهُوَ مِنها بَريءٌ، سَبَّهُ بِها فِي الدُّنيا؛ كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ تَعالىٰ أن يُذيبَهُ يَومَ القِيامَةِ فِي النّارِ حَتّىٰ يَأتِيَ بِإِنفاذِ ما قالَ.[٢]

١١٣١٦. عنه ﷺ: مَن ذَكَرَ امرأً بِما لَيسَ فيهِ لِيَعيبَهُ بِما لَيسَ فيهِ، حَبَسَهُ اللهُ في نارِ جَهَنَّمَ حَتّىٰ يَأتِيَ بِنَفاذِ ما قالَ فيهِ.[٣]

١١٣١٧. عنه ﷺ: مَن بَهَتَ مُؤمِناً أو مُؤمِنَةً أو قالَ فيهِ ما لَيسَ فيهِ، أقامَهُ اللهُ ﷻ يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ تَلٍّ مِن نارٍ حَتّىٰ يَخرُجَ مِمّا قالَهُ فيهِ.[٤]

١١٣١٨. الكافي عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق ؑ: مَن بَهَتَ مُؤمِناً أو مُؤمِنَةً بِما لَيسَ فيهِ، بَعَثَهُ اللهُ في طينَةِ خَبالٍ حَتّىٰ يَخرُجَ مِمّا قالَ.

قُلتُ: وما طينَةُ الخَبالِ؟ قالَ: صَديدٌ يَخرُجُ مِن فُروجِ المومِساتِ.[٥]

---

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ٣٠٥ ح ٣٥٩٧ عن يحيى بن راشد، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣٣ ح ٢٢٢٢ عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٠٨ ح ٤٤٠٧٩؛ المؤمن: ص ٧٠ ح ١٩١ عن الإمام الصادق ؑ، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩، عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٦٥ ح ١٧٢ وكلّها نحوه.

٢. مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٧٠٤٠ نقلاً عن المعجم الكبير، تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ٢٠٦، تفسير الثعلبي: ج ٧ ص ٨١ كلاهما نحوه وكلّها عن أبي الدرداء، الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٢٨٦ عن أبي ذرّ نقلاً عن الحاكم النيشابوري وليس فيه «سبّه بها في الدنيا»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٨ ح ٤٣٨٣٧؛ كشف الريبة: ص ٤٢ عن أبي الدرداء وليس فيه ذيله من «حتّى يأتي».

٣. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٨٩٣٦، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ١٥٥، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٢٥٣ كلّها عن أبي الدرداء، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٨٧ ح ٨٠٣٢.

٤. عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦٣، صحيفة الإمام الرضا ؑ: ص ٩٩ ح ٣٧ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ، جامع الأخبار: ص ٤١٩ ح ١١٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٩٤ ح ٥؛ تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٢٩، ربيع الأبرار: ج ٢ ص ١٨٣ كلاهما عن الإمام علي ؑ عنه ﷺ، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٤.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٥، معاني الأخبار: ص ١٦٤، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٤٤ ح ٥؛ المعجم

⇔

٤ / ٣
الخُلودُ في النّارِ

١١٣١٩ . رسول الله ﷺ : مَنِ اغتابَ مُؤمِناً بِما فيهِ ، لَم يَجمَعِ اللهُ بَينَهُما فِي الجَنَّةِ أبَداً ، ومَنِ اغتابَ مُؤمِناً بِما لَيسَ فيهِ ، فَقَدِ انقَطَعَتِ العِصمَةُ بَينَهُما ، وكانَ المُغتابُ فِي النّارِ خالِداً فيها وبِئسَ المَصيرُ.[1]

↩ الكبير : ج ١٢ ص ٢٩٧ ح ١٣٤٣٥ ، تهذيب الكمال : ج ٢٢ ص ٦١٤ الرقم ٤٦٢٩ كلاهما عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ نحوه ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٥٦٤ ح ٧٩٢٤.

١. الأمالي للصدوق : ص ١٦٤ ح ١٦٣ ، قصص الأنبياء للراوندي : ص ٢٠٣ ح ٢٦٤ كلاهما عن علقمة عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، مشكاة الأنوار : ص ٣٠٢ ح ٩٤١ ، جامع الأخبار : ص ٤١٢ ح ١١٤٣ ، روضة الواعظين : ص ٥١٥ ، بحار الأنوار : ج ٧٠ ص ٢ ح ٤.

الفصل الخامس

مُواجَهَةُ البُهتانِ

٥ / ١
المُكافَحَة

الكتاب

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾.[١]

الحديث

١١٣٢٠ . **المعجم الكبير للطبراني عن ابن عمر** : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ لِأُسامَةَ في شَأنِ عائِشَةَ[٢] لَمّا رُمِيَت بِالإِفكِ: ما تَقولُ أنتَ؟

فَقالَ: سُبحانَ اللهِ! ما يَحِلُّ لَنا أن نَتَكَلَّمَ بِهٰذا، سُبحانَكَ هٰذا بُهتانٌ عَظيمٌ.[٣]

١١٣٢١ . **المعجم الكبير للطبراني عن ابن عبّاس** : **﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾** يُريدُ: أفَلا سَمِعتُموهُ **﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾** يُريدُ بِالبُهتانِ الافتِراءَ العَظيمَ، مِثلُ قَولِهِ في مَريَمَ: **﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَـٰنًا عَظِيمًا﴾**[٤].[٥]

---

١. النور: ١٦.

٢. راجع: ص ٢١٣ الهامش ٣.

٣. المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ١٤٣ ح ٢٠٢.

٤. النساء: ١٥٦.

٥. المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ٢٠٣.

١١٣٢٢ . المعجم الكبير للطبراني عن سعيد بن جبير : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ يَعنِي القَذفَ، ألا ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا﴾ يَعني ما يَنبَغي لَنا ﴿أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا﴾ يَعني بِالقَذفِ، ولَم تَرَ أعيُنُنا ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ يَعني ألا قُلتُم : سُبحانَكَ ﴿هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ﴾.[1]

٥ / ٢
عَدَمُ تَرتيبِ الأثَرِ عَلَى الأقاويلِ

١١٣٢٣ . الإمام الباقر عليه السلام : سُئِلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : كَم بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ ؟ فَقالَ : أربَعُ أصابِعَ، ووَضَعَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَدَهُ عَلىٰ اُذُنِهِ وعَينَيهِ، فَقالَ : ما رَأَتهُ عَيناكَ فَهُوَ الحَقُّ، وما سَمِعَتهُ اُذُناكَ فَأَكثَرُهُ باطِلٌ.[2]

١١٣٢٤ . نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي النَّهيِ عَن سَماعِ الغيبَةِ وفِي الفَرقِ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ ـ : أيُّهَا النّاسُ! مَن عَرَفَ مِن أخيهِ وَثيقَةَ دينٍ وسَدادَ طَريقٍ، فَلا يَسمَعَنَّ فيهِ أقاويلَ الرِّجالِ. أما إنَّهُ قَد يَرمِي الرّامي وتُخطِئُ السِّهامُ، ويُحيلُ الكَلامُ، وباطِلُ ذٰلِكَ يَبورُ، وَاللهُ سَميعٌ وشَهيدٌ. أما إنَّهُ لَيسَ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ إلّا أربَعُ أصابِعَ.

فَسُئِلَ عليه السلام عَن مَعنىٰ قَولِهِ هٰذا، فَجَمَعَ أصابِعَهُ ووَضَعَها بَينَ اُذُنِهِ وعَينِهِ، ثُمَّ قالَ : الباطِلُ أن تَقولَ : «سَمِعتُ»، وَالحَقُّ أن تَقولَ : «رَأَيتُ».[3]

---

١. المعجم الكبير للطبراني : ج ٢٣ ص ١٤٤ ح ٢٠٤، مجمع الزوائد : ج ٧ ص ١٨٣ ح ١١٢٠٥، تفسير ابن أبي حاتم : ج ٨ ص ٢٥٤٩ ح ١٤٢٣٦ و ١٤٢٣٩، الدرّ المنثور : ج ٦ ص ١٥٣.

٢. الخصال : ص ٢٣٦ ح ٧٨ عن ميّسر بن عبد العزيز، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ١٩٦ ح ٩ و ١٠.

٣. نهج البلاغة : الخطبة ١٤١، بحارالأنوار : ج ٧٥ ص ١٩٧ ح ١٦.

٥ / ٣
الصَّبرُ عَلىٰ بُهتِ السَّفيهِ

١١٣٢٥ . **عيون أخبار الرضا** عليه السلام **عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفيّاض عن أبيه** : حَضَرنا مَجلِسَ عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام فَشَكا رَجُلٌ أخاهُ، فَأَنشَأَ يَقولُ:

اِعـذِر أخـاكَ عَـلىٰ ذُنـوبِهِ ... وَاستُر وغَـطِّ عَـلىٰ عُـيوبِهِ

وَاصبِر عَلىٰ بُـهتِ السَّـفيهِ ... ولِـلزَّمانِ عَـلىٰ خُـطوبِهِ

ودَعِ الجَـوابَ تَـفَضُّلاً ... وكِلِ الظَّـلومَ إلىٰ حَسيبِهِ[1]

١١٣٢٦ . **موسى بن عمران** عليه السلام **ـ في مُناجاتِهِ ـ** : أسأَلُكَ يارَبِّ أن لا يُقالَ فِيَّ ما لَيسَ فِيَّ.

فَقالَ: يا موسىٰ، ما فَعَلتُ هٰذا لِنَفسي، فَكَيفَ لَكَ؟![2]

٥ / ٤
ثَوابُ الصَّبرِ عَلَى البُهتانِ

١١٣٢٧ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله : يُجاءُ بِالعَبدِ يَومَ القِيامَةِ، فَتوضَعُ حَسَناتُهُ في كِفَّةٍ وسَيِّئاتُهُ في كِفَّةٍ، فَتَرجَحُ السَّيِّئاتُ، فَتَجيءُ بِطاقَةٌ فَتَقَعُ في كِفَّةِ الحَسَناتِ فَتَرجَحُ بِها، فَيَقولُ: يا رَبِّ! ما هٰذِهِ البِطاقَةُ؟ فَما مِن عَمَلٍ عَمِلتُهُ في لَيلي ونَهاري إلّا وقَدِ استُقبِلتُ بِهِ!

قالَ: هٰذا ما قيلَ فيكَ وأَنتَ مِنهُ بَريءٌ.[3]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٧٦ ح ٤، بشارة المصطفى: ص ٧٨ عن إبراهيم بن هاشم، إعلام الورىٰ: ج ٢ ص ٦٩، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٥٩ عن أبي الحسن كاتب الفرايض عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١١٠ ح ٥.

٢. إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٣٤.

٣. نوادر الأُصول: ج ١ ص ١٢٠ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٣٨٣ ح ٣٩٠٢٤؛ بحار الأنوار (الإجازات للمجلسي): ج ١٠٩ ص ١١٢.

١١٣٢٨ . **الإمام علي** عليه السلام : لا يَسوءَنَّكَ ما يَقولُ النّاسُ فيكَ ؛ فَإِنَّهُ إن كانَ كَما يَقولونَ كانَ ذَنباً عُجِّلَت عُقوبَتُهُ ، وإن كانَ عَلىٰ خِلافِ ما قالوا كانَت حَسَنَةً لَم تَعمَلها .[١]

٥ / ٥
بَذلُ المالِ لِوِقايَةِ العِرضِ

١١٣٢٩ . **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد** : رَوىٰ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ حَبيبٍ أنَّ الحَسَنَ عليه السلام أعطىٰ شاعِراً ، فَقالَ لَهُ رَجُلٌ مِن جُلَسائِهِ : سُبحانَ اللهِ ! أتُعطي شاعِراً يَعصِي الرَّحمٰنَ ، ويَقولُ البُهتانَ ؟

فَقالَ : يا عَبدَ اللهِ ، إنَّ خَيرَ ما بَذَلتَ مِن مالِكَ ما وَقَيتَ بِهِ عِرضَكَ ، وإنَّ مِنِ ابتِغاءِ الخَيرِ اتِّقاءَ الشَّرِّ .[٢]

---

١ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٣٢٠ ح ١٠٣٧٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٢٦ ح ٩٥٨٥ .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ١٠ ؛ بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٣٥٨ ح ٣٥ .



المُباهَلَة

المَدْخَل

«المباهلة» لغة واصطلاحاً

كلمة «المباهلة» مشتقّة من مادة «بهل» على وزن «أهل». والجدير بالذكر أنّ «البهل» له معانٍ مختلفة[1]، منها: نوع من الدعاء يقترن مع الإخلاص[2]، والإصرار، والتوسّل، والأنين، والعويل. و«البهل» و«المباهلة» هنا بهذا المعنى، يقول الفراهيدي في هذا المجال:

> باهَلْتُ فُلاناً، أي: دَعَونا عَلَى الظّالِمِ مِنّا، وبَهَلْتُهُ: لَعَنْتُهُ. وَابتَهَلَ إِلَى اللهِ فِي الدُّعاءِ، أي: جَدَّ وَاجتَهَدَ.[3]

وبناء على ذلك فإنّ «البهل» يختلف عن «اللعن»، حيث إنّ «اللعن» عبارة عن الدعاء على الآخر ليكون بعيداً عن رحمة الله ولكن «البهل» هو الاجتهاد والإصرار في «اللعن»، ولذلك فإنّ الشخص الذي يصرّ ويتوسّل في الدعاء واللعن يسمى «المبتهل».

---

١. ورد في معجم مقاييس اللغة: البا، والهاء واللام أُصول ثلاثةٌ: أحدها التخلية، والثاني جنسٌ من الدعاء، والثالث قِلَّةٌ في الماء... وأمّا الآخَرُ فالابتهال والتضرّع في الدعاء (معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣١٠ «بهل»).

٢. ورد في صحاح اللغة: المباهلة: الملاعنة. والابتهال: التضرع. ويقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ (آل عمران: ٦١) أي نُخلِصُ في الدعاء (صحاح اللغة: ج ٤ ص ١٦٤٣ «بهل»).

٣. ترتيب كتاب العين: ص ١٠٠ «بهل».

الجدير بالذكر أنّ «المباهلة» هي دوماً علاقة بين شخصين، أو مجموعتين متخاصمتين، حيث يطلب كلّ واحد من الله أن يرسل اللعنة على الطرف المقابل والذي يظنّه ظالماً لإثبات أنّه محقّ، وأمّا «الابتهال» فقد يكون دعاء للشخص «المبتهل» فقط، وبناءً على ذلك، فإنّ كلّ «مباهلة» هي «ابتهال» أيضاً، ولكن ليس كلّ «ابتهال»، «مباهلة».

«المباهلة» في الكتاب والسنة

لم تستخدم كلمة «المباهلة» في القرآن الكريم، وإنّما استخدمت كلمة «نبتهل» مرّة واحدة بصيغة المضارع المتكلم مع الغير في الآية ٦١ من سورة آل عمران، ولذلك فقد سميت بآية المباهلة، وأمّا في الأحاديث الإسلامية والمصادر التاريخيّة فقد استخدمت هذه الكلمة ومشتّقاتها بكثرة لبيان شأن نزول آية المباهلة.[١]

نصّ حديث المباهلة

يمثل حديث المباهلة رواية حول شأن نزول آية المباهلة وقد روي نصّ هذا الحديث بشكل موجز وقصير أحياناً، ومقترناً مع قصّته التاريخيّة أحياناً أُخرىٰ، حسب المصادر المختلفة التي نقلته، ومن أجل تقديم أقصر روايات هذا الحديث، يمكن الإشارة إلى رواية مسلم النيسابوري التي نقلها عن سعد ابن أبي وقاص:

لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً وفاطِمَةَ وحَسَناً وحُسَيناً عليهم السلام فَقالَ: اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أهلي.[٢]

وأطول الروايات، رواية السيد ابن طاووس والتي سيأتي تفصيلها في الباب الرابع من الفصل الأول.[٣]

---

١. راجع: ص ٢٦٠ ح ١١٣٣٣ و ١١٣٣٤، و ص ٢٦٢ ح ١١٣٣٥ و ص ٢٦٥ ح ١١٣٣٦ و....

٢. راجع: ص ٢٦٠ ح ١١٣٣٢.

٣. راجع: ص ٢٦٥ ح ١١٣٣٦.

قيمة حديث المباهلة

نقل حديث المباهلة في المصادر الحديثية والتفسيرية والتاريخية والكلامية المختلفة لأتباع أهل البيت وأهل السنة.[١]

جدير ذكره أنّ الأغلبية العظمى من ناقلي حديث المباهلة، قد أيّدوا تواتره أو صحّته، فقد ذكر السيد ابن طاووس في كتاب سعد السعود نقلاً عن تفسير أبي عبدالله محمد ابن عباس ابن مروان المعروف بالحجام:

---

١. أ ـ نماذج من مصادر الحديث الشيعية التي نقلت هذا الحديث: الأمالي للطوسي: ص ٢٧١ ح ٥٠٧، الأمالي للصدوق: ص ٦١٨ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٨٥ ح ٩، الخصال: ص ٥٥٠، الاختصاص: ص ٥٦، بحارالأنوار: ج ٢١ ص ٢٧٧ ـ ٣٥٤.

ب ـ نماذج من مصادر أهل السنة الحديثية التي نقلت هذا الحديث: صحيح مسلم (راجع: ح ٣)، سنن الترمذي (راجع: ح ٣) مسند ابن حنبل (راجع: ح ٣)، المستدرك على الصحيحين (راجع: ح ٣)، السنن الكبرى (راجع: ح ٣) المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٦٤.

ج ـ نماذج من مصادر الشيعة التفسيرية التي نقلت هذا الحديث: تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٤، التبيان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٤٨٤، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٦ وص ١٧٧، مجمع البيان: ج ٢ ص ٧٦٢.

د ـ نماذج من مصادر أهل السنة التفسيرية التي نقلت هذا الحديث: تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٣٠٠، تفسير أبي حاتم الرازي: ج ٢ ص ٦٦٧، تفسير البحر المحيط: ج ٢ ص ٥٠٢، تفسير عبدالرزاق: ج ١ ص ١٢٢، الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٣١، تفسير الكشّاف: ج ١ ص ١٩٣، تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٨، زاد المسير: ج ١ ص ٣٣٩، أسباب النزول: ص ١٠٧، تفسير النسفي: ج ١ ص ١٥٨.

هـ ـ نماذج من المصادر التاريخية التي نقلت هذا الحديث: البداية والنهاية: ج ٥ ص ٥٤، الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٦٤٦، السيرة النبوية لابن كثير: ج ٤ ص ١٠٣، السيرة النبوية للحلبي: ج ٣ ص ٢٤٠، السيرة النبوية لزين بن دحلان بهامش الحلبية: ج ٣ ص ٦، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٨٢، تاريخ ابن خلدون: ج ٢ (ق ٢) ص ٥٧، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٦ ح ٨٣٥٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٦، تاريخ المدينة المنوّرة: ج ٢ ص ٥٨١، فتوح البلدان: ص ٧٥.

و ـ نماذج من المصادر الكلامية التي نقلت هذا الحديث: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: ص ٣٥٣ ح ٢٤٤ وص ٣٥٤ ح ٢٤٥، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٨، المواقف: ج ٢ ص ٦١٤، الصواعق المحرقة: ص ٩٣، إعلام الورى؛ ج ١ ص ٢٥٦، نهج الحق: ص ١٧٧، غاية المرام: ج ٢ ص ٩٢.

وفي آية المباهلة بمولانا علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لنصارى نجران رواه من أحد وخمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصحابة وغيرهم.[١]

ثم يمضي إلى الإشارة إلى أسماء رواة هذا الحديث.

يقول الحاكم النيسابوري:

وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبدالله بن عبّاس وغيره أنّ رسول الله أخذ يوم المباهلة بيد عليّ وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثمّ قال: هٰؤُلاءِ أبناءُنا وأَنفُسُنا ونِساءُنا....[٢]

وقال الجصاص في أحكام القرآن:

نقل رواة السير ونقلة الأثر لم يختلفوا فيه: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين وعليّ وفاطمة رضي الله عنهم، ثمّ دعا النصارىٰ الذين حاجّوه إلىٰ المباهلة.[٣]

وكتب الفخر الرازي بعد نقل حديث المباهلة قائلاً:

واعلم أنّ هذه الرواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير.[٤]

كما جاء في سنن الترمذي في معرض الإشارة إلى حديث المباهلة:

هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه[٥]

ويقول ابن تيمية:

أمّا أخذه عليّاً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديثٌ صحيح.[٦]

---

١. سعد السعود: ص ٩١.
٢. معرفة علوم الحديث: ص ٥٠.
٣. أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ٢٩٥.
٤. تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٩.
٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٣٨ ذيل ح ٣٧٢٤.
٦. منهاج السنة: ج ٧ ص ١٢٣.

وبناءً على ذلك، فإنّ الشكّ في صحّة هذا الحديث[١]، أو تحريفه من خلال إضافة أسماء أشخاص آخرين[٢] إلى الأشخاص الأربعة (عليّ، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام) والذين خرج بهم النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة، أو حذف بعضهم[٣]، مردّه الجهل والعناد، أو جفاء أهل بيت الرسالة، أو بغضهم، ولا قيمة علمية له.[٤]

أرضيّات حادثة المباهلة

أدّى فتح مكّة في السنة الثامنة من الهجرة على يد جيش الإسلام دون سفك للدماء، إلى الازدهار التدريجي لنفوذ الإسلام الثقافي والسياسي في الحجاز، بل وفي جميع أنحاء العالم، ولذلك فقد حظيت المدينة ـ المركز الرئيس للثورة الإسلامية ـ باهتمام الزعماء الدينيين والسياسيّين في العالم.

وقد هيّأت هذه الظاهرة الثقافية والسياسية، أرضيّةً مناسبة لأن يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الدخول في الإسلام، أو الاعتراف بالدولة الإسلامية والالتزام بمقرّراتها؛ وذلك من خلال إرسال السفراء والكتب إلى زعماء العالم السياسيّين والدينيّين وخاصّة في المناطق الأقرب إلى المدينة.

وبالطبع فإنّ الكثير من الأشخاص الذين خاطبهم النبيّ صلى الله عليه وآله في كتبه كانوا يرغبون في التعرّف عن كثب على مركز الثورة الإسلامية ورسول الله صلى الله عليه وآله، عبر القدوم إلى المدينة، ولذلك فقد كانت وفود القبائل العربية تتوافد على رسول الله صلى الله عليه وآله تدريجياً في السنة التاسعة من الهجرة، ولهذا سمّىٰ المؤرّخون هذه السنة «عام الوفود».

---

١. راجع: تفسير المنار: ج ٣ ص ٣٢٢.

٢. راجع: تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ١٧٧، السيرة النبوية لزين بن دحلان: ج ٣ ص ٥.

٣. راجع: تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٢٩٩، تاريخ المدينة المنورة: ج ٢ ص ٥٨٢.

٤. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٧٥.

وقد كان كتاب النبيﷺ إلى نصارى نجران[١] من جملة الكتب التي بعثهاﷺ في السنة التاسعة من الهجرة[٢]، وهذا نصها:

بِسمِ إِلٰهِ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، مِن مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسولِ اللهِ إلىٰ أُسقُفِّ نَجرانَ، وأَهلِ نَجرانَ: إن أسلَمتُم فَإِنّي أحمَدُ إلَيكُمُ اللهَ إلٰهَ إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، أمّا بَعدُ: فَإِنّي أدعوكُم إلىٰ عِبادَةِ اللهِ مِن عِبادَةِ العِبادِ، وأَدعوكُم إلىٰ وِلايَةِ اللهِ مِن وِلايَةِ العِبادِ، فَإِن أبَيتُم فَالجِزيَةُ، فَإِن أبَيتُم فَقَد آذَنتُكُم بِحَربٍ، وَالسَّلامُ.[٣]

وبعد إرسال هذا الكتاب، قدم إلى المدينة وفد رفيع المستوى من زعماء نصارى نجران وأخذوا يحاورون النبيّﷺ، ولكنّهم لم يُذعنوا للبراهين الواضحة التي قدّمها النبيّﷺ، لإثبات الرسالة، بسبب التعصّب والعناد ولذلك لم تتمخّض محادثاتهم عن نتيجة. عندها نزلت الآية ٦١ من سورة آل عمران فيها أمرٌ للنبيّﷺ بأن يعرض عليهم المباهلة كي يقضي الله تعالى نفسه بين مدّعي النبوة والنصارىٰ ويفضح الكاذب منهما.

وقد كان اقتراح النبيﷺ هذا أكثر فاعلية من أيّ دليل وبرهان آخر عند خاصة المسلمين وعامتهم والمسيحيّين من أجل حسم المجادلات بينه وبين وفد نصارى نجران، إلّا أنّ زعماء نصارى نجران الذين كانوا قد وافقوا على هذا الاقتراح، انصرفوا عن القيام بها بعد أن حضروا في المكان المتّفق عليه في اليوم الموعود

---

١. راجع: نهاية الأرب: ص ١٩ و ٥٥، معجم البلدان: ج ٢ ص ٥٣٨ و ج ٥ ص ٢٦٧، معجم ما استعجم: ج ٤ ص ١٢٩٨، فتوح البلدان: ج ١ ص ٧٩، لغت‌نامه دهخدا «بالفارسية»: مدخل نجران، لسان العرب: ج ٥ ص ١٩٥.

٢. راجع: ص ٣١٥ (كلام حول تاريخ المباهلة).

٣. دلائل النبوة للبيهقي: ج ٥ ص ٣٨٥، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٤٣، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٥٣، إمتاع الأسماع: ج ١٤ ص ٦٧، سبل الهدى والرشاد: ج ٦ ص ٤٥١ كلّها عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جدّه، الوثائق السياسية: ص ١٧٩ الرقم ٩٥، الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٢٩؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٨١ نحوه، بحارالانوار: ج ٣٥ ص ٢٦٢.

وشاهدوا علامات صدق رسول الله ﷺ وأحقّيّته، فرضخوا للتوقيع على معاهدة الصلح التي حدّد رسول الله ﷺ شروطَها ودفع الجزية.

أبرز الملاحظات في حادثة المباهلة

تحظى حادثة المباهلة بأهمّية كبيرة من جوانب مختلفة وتستحقّ التأمّل والدراسة، وتتمثّل أهمّ وأبرز الملاحظات التي نراها في هذه الحادثة في:

١. إثبات أحقيّة الإسلام في مقابل المسيحية

أثبتت حادثة المباهلة أنّ زعماء نصارى نجران ـ كغيرهم من علماء النصارىٰ المعاصرين للنبيّ ﷺ ـ كانوا قد قرؤوا علامات النبي الخاتم في كتبهم السماوية فرأوا تلك العلامات منطبقة بشكل كامل عليه ﷺ، إلّا أنّهم كانوا يكتمون الحقّ لئلّا يفقدوا مركزهم في المجتمع المسيحي، كما يصرّح القرآن الكريم بذلك في قوله:

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[١]

وبناءً على ذلك، فإنّ حادثة المباهلة لم تكن ذات فاعليّة أكثر من أيّ برهان آخر لإثبات صدق النبيّ وأحقّيته أمام نصارىٰ نجران وحسب، بل إنّها تعتبر من أدلّة أحقيّة الإسلام في مقابل المسيحية على مرّ الزمن وحتى يوم القيامة، والملفت للنظر أنّ أيّ عالِم مسيحيّ لم يعلن عن استعداده لمباهلة المسلمين بعد تلك الحادثة منذ السنة الهجرية التاسعة وحتّى الآن.

٢. إثبات انحياز الإسلام للمنطق والسلام

الملاحظة الثانية فيما يتعلّق بحادثة المباهلة، إثبات انحياز الإسلام للمنطق

---

١. البقرة: ١٤٦.

والسلام. وقد أثبتت هذه الحادثة أنّ رسول الله ﷺ كان يسعى في الخطوة الأُولى من تعامله مع القوى المعارضة له لدعوتها إلى الحقّ من خلال توظيف الحوار والمناظرة واستخدام الدليل والبرهان، ثمّ يدعوهم في الخطوة الثانية ـ إن كانوا يؤمنون بالله ـ إلى المباهلة وأن يحكم الله بينه وبينهم، فإن لم يرضخوا للمباهلة أبرم معهم معاهدة سياسيّة إذا ما وافقوا على شروط الإسلام، وبناءً على ذلك فإنّ استخدام الإسلام للقوّة في ساحة الحرب كان لتحطيم الموانع والسدود أمام الوعي والحرية وحسب.

٣. إثبات أفضلية أهل البيت عليهم السلام

اصطحب النبي ﷺ في حادثة المباهلة الحسنين عليهما السلام لبيان مصداق «أبنائنا»، وفاطمة لتجسيد مصداق «نساءنا»، والإمام علياً عليه السلام لإظهار مصداق «أنفسنا»، ووصفهم بأنّهم أهله[١]. ومبادرة النبيّ ﷺ هذه تدلّ على أفضليّتهم على سائر الأُمّة الإسلامية، ولذلك فقد احتجّ أهلُ البيت عليهم السلام في الكثير من الروايات بآية المباهلة لإثبات مكانتهم الإلهية والقرآنية في العديد من المواضع.[٢]

٤. إثبات خلافة الإمام علي عليه السلام للنبيّ ﷺ بشكل مباشر

إن آية المباهلة إلى جانب مبادرة النبي ﷺ العملية في التعريف بالإمام عليّ عليه السلام

---

١. جاء في كتاب «المحاسن والمساوئ» عن رجل من بني هاشم: حَدَّثَني أبي قالَ: حَضَرتُ مَجلِسَ مُحَمَّدِ بنِ عائِشَةَ بِالبَصرَةِ، إذ قامَ إلَيهِ رَجُلٌ مِن وَسَطِ الحَلقَةِ فَقالَ: يا أبا عَبدِالرَّحمنِ، مَن أفضَلُ أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: أبو بَكرٍ، وعُمَرُ، وعُثمانُ، وطَلحَةُ، وَالزُّبَيرُ، وسَعدٌ، وسَعيدٌ، وعَبدُالرَّحمنِ بنُ عَوفٍ، وأبو عُبَيدَةَ بنُ الجَرّاحِ. فَقالَ لَهُ: فَأَينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام؟ قالَ: يا هٰذا! تَستَفتي عَن أصحابِهِ أم عَن نَفسِهِ؟ قالَ: بَل عَن أصحابِهِ. قالَ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَقولُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١)، فَكَيفَ يَكونُ أصحابُهُ مِثلَ نَفسِهِ؟! (المحاسن والمساوئ: ص ٤٢).

٢. راجع: ص ٣٢٣ (الفصل الثاني: احتجاجات أهل البيت عليهم السلام بقصة المباهلة).

باعتباره «نفسه»، تثبت بوضوحٍ أنّ أيّاً من الصحابة لم يكن كالإمام عليّ عليه السلام يستحقّ الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة، ولذلك فإنّ المأمون عندما سأل الإمام الرضا عليه السلام:

مَا الدَّليلُ عَلىٰ خِلافَةِ جَدِّكَ [عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ]؟ قالَ عليه السلام: ﴿أَنفُسَنَا﴾. فَقالَ المَأمونُ: لَولا ﴿نِسَاءَنَا﴾! فَقالَ الرِّضا عليه السلام: لَولا ﴿أَبْنَاءَنَا﴾! فَسَكَتَ المَأمونُ.[1]

تكريم يوم المباهلة

تفيد بعض الروايات بأنّ اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجّة[2]، هو يوم ميعاد مباهلة النبيّ صلى الله عليه وآله مع ممثّلي نصارىٰ نجران، حيث امتنعوا عن المباهلة وقبلوا المصالحة. وقد ذكرت روايات أهل البيت عليهم السلام آداباً وأعمالاً[3] لهذا اليوم ينبغي للمجتمع المسلم وخاصة المعنيين أن يحيطها باهتمامهم من أجل الانتفاع من بركات هذا اليوم المبارك، وإحياء ذكرى حادثة المباهلة.

الشرعيّة العامة للمباهلة لإثبات الحق

يمكننا أن نستنبط من آية المباهلة الشرعيّة العامّة للمباهلة لإثبات الحقّ واتّضاحه بعد إقامة البرهان عليه. كما أنّ روايات أهل البيت عليهم السلام[4] وسيرة أئمّة الدين[5] قد دلّت على ذلك أيضاً. ولذلك فإنّ الكثير من الفقهاء أفتَوا[6] بشرعيّة

---

١. لتوضيح هذه الرواية راجع: ص ٣٣٣ الهامش ٢.

٢. توجد آراء حول يوم المباهلة وهي ٢١، ٢٥ أو ٢٧ من ذي الحجّة. إلا أنّ الشيخ الطوسي واستناداً لرواية اختار يوم ٢٤ ذي الحجة، وقد اشتهر هذا القول (راجع: الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤، المصباح للكفعمي: ص ٥١٥، المصباح المتهجد: ص ٧٥٩ و ٧٦٤).

٣. راجع: ص ٣٣٧ (الفصل الرابع: آداب يوم المباهلة).

٤. راجع: ص ٣٢٠ (جواز مباهلة كلّ من جحد حقاً).

٥. راجع: الغيبة: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨.

٦. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢ و ج ٢ ص ٥١٣ ح ١ وفتح الباري: ج ٨ ص ٧٤.

المباهلة المطلقة لإثبات الحق.

جديرٌ ذكره أنّ بعض الروايات ذكرت آداباً للمباهلة[1] يؤدّي الالتـزام بـها إلى تعزيز الحضور القلبي للمباهِل والتفاته إلى الله تعالىٰ، ويهيّيء الأرضيّة لاستجابة دعائه.

---

١. راجع: ص ٣٢٢ (آداب المباهلة).

الفصل الأوّل

تشريع المباهلة

١ / ١
مبدأ تشريع المباهلة

الكتاب

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.[1]

الحديث

١١٣٣٠ . تفسير الطبري عن زيد بن عليّ عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآيَةَ ـ: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وعَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام.[2]

١١٣٣١ . دلائل النبوّة لأبي نعيم عن جابر ـ في تَفسيرِ آيَةِ المُباهَلَةِ ـ: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وعَلِيٌّ، ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾: الحَسَنُ وَالحُسَينُ، ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾: فاطِمَةُ، رَضِيَ اللهُ عَنهُم أجمَعينَ.[3]

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٣ ص ٣٠٠.

٣. دلائل النبوّة لأبي نعيم: ص ٣٥٤ ح ٢٤٤، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٤٥، شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٣ ح ١٧٣.

١١٣٣٢ . **صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقّاص :** ... لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً وفاطِمَةَ وحَسَناً وحُسَيناً عليهم السلام فَقالَ : اللّٰهُمَّ هٰـؤُلاءِ أهلي.[١]

١١٣٣٣ . **تفسير العيّاشي عن عامر بن سعد :** قالَ مُعاوِيَةُ لِأَبي : ما يَمنَعُكَ أن تَسُبَّ أبا تُرابٍ؟ قالَ : لِثَلاثٍ رَوَيتُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : لَـمّا نَـزَلَت آيَـةُ المُـباهَلَةِ : ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآيَةَ ، أخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِ عَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام قـالَ : هٰؤُلاءِ أهلي.[٢]

١ / ٢
قِصَّةُ المُباهَلَةِ بِرِوايَةِ الإِمامِ الرّازِيِّ

١١٣٣٤ . **تفسير الفخر الرازي :** رُوِيَ أنَّهُ ﷺ لَمّا أورَدَ الدَّلائِلَ عَلىٰ نَصارىٰ نَجرانَ ، ثُمَّ إنَّهُم أصَرّوا عَلىٰ جَهلِهِم ، فَقالَ ﷺ : إنَّ اللهَ أمَرَني إن لَم تَقبَلُوا الحُجَّةَ أن اُباهِلَكُم.

فَقالوا : يا أبَا القاسِمِ ، بَل نَرجِعُ فَنَنظُرُ في أمرِنا ثُمَّ نَأتيكَ.

فَلَمّا رَجَعوا قالوا لِلعاقِبِ[٣] ـ وكانَ ذا رَأيِهِم ـ : يا عَبدَ المَسيحِ ، ما تَرىٰ؟ فَـقالَ : وَاللهِ ! لَقَد عَرَفتُم يا مَعشَرَ النَّصارىٰ أنَّ مُحَمَّداً نَبِيٌّ مُرسَلٌ ، ولَقَد جاءَكُـم بِـالكَلامِ الحَقِّ في أمرِ صاحِبِكُم. وَاللهِ ! ما باهَلَ قَـومٌ نَـبِيّاً قَـطُّ فَـعاشَ كَـبيرُهُم ولا نَـبَتَ صَغيرُهُم ، ولَئِن فَعَلتُم لَكانَ الاِستِئصالُ ، فَإِن أبَيتُم إلَّا الإِصرارَ عَلىٰ دينِكُم وَالإِقامَةِ

---

١. صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٣٢ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٣٨ ح ٣٧٢٤ ، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦٠٨ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٣ ح ٤٧١٩ ، السنن الكبرى : ج ٧ ص ١٠١ ح ١٣٣٩٢.

٢. تفسير العيّاشي : ج ١ ص ١٧٧ ح ٥٩ ، بحار الأنوار : ج ٢١ ص ٣٤٢ ح ١١.

٣. وهو عبد المسيح بن ثوبان أُسقف نجران (شرح الأخبار : ج ٢ ص ٣٣٩) ، والعاقب يُطلق على من يكون بعد السيّد ؛ أي يعقبه (راجع : بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٢٦٤).

عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ، فَوادِعُوا الرَّجُلَ وَانصَرِفوا إلىٰ بِلادِكُم.

وكانَ رَسولُ اللهِﷺ خَرَجَ وعَلَيهِ مِرطٌ[1] مِن شَعرٍ أسوَدَ، وكانَ قَدِ احتَضَنَ الحُسَينَ وأَخَذَ بِيَدِ الحَسَنِ، وفاطِمَةُ تَمشي خَلفَهُ، وعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ خَلفَها، وهُوَ يَقولُ: إذا دَعَوتُ فَأَمِّنوا.

فَقالَ أُسقُفُّ نَجرانَ: يا مَعشَرَ النَّصارىٰ! إنّي لَأَرىٰ وُجوهاً لَو سَأَلُوا اللهَ أن يُزيلَ جَبَلاً مِن مَكانِهِ لَأَزالَهُ بِها، فَلا تُباهِلوا فَتَهلِكوا ولا يَبقىٰ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ نَصرانِيٌّ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.

ثُمَّ قالوا: يا أبَا القاسِمِ، رَأَينا أن لا نُباهِلَكَ وأَن نُقِرَّكَ عَلىٰ دينِكَ.

فَقالَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ: فَإِذا أبَيتُمُ المُباهَلَةَ فَأَسلِموا؛ يَكُن لَكُم ما لِلمُسلِمينَ وعَلَيكُم ما عَلَى المُسلِمينَ، فَأَبَوا، فَقالَ: فَإِنّي اُناجِزُكُمُ القِتالَ، فَقالوا: ما لَنا بِحَربِ العَرَبِ طاقَةٌ، ولٰكِن نُصالِحُكَ عَلىٰ أن لا تَغزُوَنا ولا تَرُدَّنا عَن دينِنا، عَلىٰ أن نُؤَدِّيَ إلَيكَ في كُلِّ عامٍ ألفَي حُلَّةٍ: ألفاً في صَفَرٍ، وأَلفاً في رَجَبٍ، وثَلاثينَ دِرعاً عادِيَةً مِن حَديدٍ.

فَصالَحَهُم عَلىٰ ذٰلِكَ. وقالَ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّ الهَلاكَ قَد تَدَلّىٰ عَلىٰ أهلِ نَجرانَ، ولَو لاعَنوا لَمُسِخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ، ولَاضطَرَمَ عَلَيهِمُ الوادي ناراً، ولَاستَأصَلَ اللهُ نَجرانَ وأَهلَهُ، حَتَّى الطَّيرَ عَلىٰ رُؤوسِ الشَّجَرِ، ولَما حالَ الحَولُ عَلَى النَّصارىٰ كُلِّهِم حَتّىٰ يَهلِكوا.

ورُوِيَ أنَّهُﷺ لَمّا خَرَجَ فِي المِرطِ الأَسوَدِ، فَجاءَ الحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَأَدخَلَهُ،

---

١. المِرطُ: كِساءٌ من صوفٍ أو خَزٍّ كان يؤتَزَرُ به (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٨٨ «مرط»).

ثُمَّ جاءَ الحُسَينُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ فَأَدخَلَهُ، ثُمَّ فاطِمَةُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، ثُمَّ قالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

وَاعلَم أنَّ هٰذِهِ الرِّوايَةَ كَالمُتَّفَقِ عَلىٰ صِحَّتِها بَينَ أهلِ التَّفسيرِ وَالحَديثِ.[٢]

١ / ٣
قِصَّةُ المُباهَلَةِ بِرِوايَةِ الشَّيخِ المُفيدِ

١١٣٣٥. الإرشاد: لَمّا انتَشَرَ الإِسلامُ بَعدَ الفَتحِ وما وَلِيَهُ مِنَ الغَزَواتِ المَذكورَةِ وقَوِيَ سُلطانُهُ، وَفَدَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ الوُفودُ، فَمِنهُم مَن أسلَمَ، ومِنهُم مَنِ استَأمَنَ لِيَعودَ إلىٰ قَومِهِ بِرَأيِهِ ﷺ فيهِم.

وكانَ فيمَن وَفَدَ عَلَيهِ أبو حارِثَةَ أُسقُفُّ نَجرانَ في ثَلاثينَ رَجُلاً مِنَ النَّصارىٰ، مِنهُمُ العاقِبُ وَالسَّيِّدُ وعَبدُ المَسيحِ، فَقَدِموا المَدينَةَ وَقتَ صَلاةِ العَصرِ وعَلَيهِم لِباسُ الدّيباجِ وَالصُّلُبِ، فَصارَ إلَيهِمُ اليَهودُ، وتَساءَلوا بَينَهُم، فَقالَتِ النَّصارىٰ لَهُم: لَستُم عَلىٰ شَيءٍ، وقالَت لَهُمُ اليَهودُ: لَستُم عَلىٰ شَيءٍ، وفي ذٰلِكَ أنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[٣] إلىٰ آخِرِ الآيَةِ.

فَلَمّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ العَصرَ تَوَجَّهوا إلَيهِ يَقدُمُهُمُ الأُسقُفُ، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، ما تَقولُ فِي السَّيِّدِ المَسيحِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَبدٌ للهِ اصطَفاهُ وَانتَجَبَهُ.

---

١. الأحزاب: ٣٣.

٢. تفسير الفخر الرازي: ج ٨ ص ٨٨.

٣. البقرة: ١١٣.

فَقالَ الأُسقُفُ: أتَعرِفُ لَهُ يا مُحَمَّدُ أباً وَلَّدَهُ؟

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَم يَكُن عَن نِكاحٍ فَيَكونَ لَهُ والِدٌ.

قالَ: فَكَيفَ قُلتَ: إنَّهُ عَبدٌ مَخلوقٌ، وأنتَ لَم تَرَ عَبداً مَخلوقاً إلّا عَن نِكاحٍ ولَهُ والِدٌ؟!

فَأَنزَلَ اللهُ تَعالَى الآياتِ مِن سورَةِ آلِ عِمرانَ إلىٰ قَولِهِ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[1]. فَتَلاها النَّبِيُّ ﷺ عَلَى النَّصارىٰ ودَعاهُم إلَى المُباهَلَةِ وقالَ: إنَّ اللهَ عَزَّ اسمُهُ أخبَرَني أنَّ العَذابَ يَنزِلُ عَلَى المُبطِلِ عَقيبَ المُباهَلَةِ ويُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ الباطِلِ بِذٰلِكَ.

فَاجتَمَعَ الأُسقُفُ مَعَ عَبدِالمَسيحِ وَالعاقِبِ عَلَى المَشوَرَةِ، فَاتَّفَقَ رَأيُهُم عَلَى استِنظارِهِ إلىٰ صَبيحَةِ غَدٍ مِن يَومِهِم ذٰلِكَ. فَلَمّا رَجَعوا إلىٰ رِحالِهِم قالَ لَهُمُ الأُسقُفُ: اُنظُروا مُحَمَّداً في غَدٍ، فَإِن غَدا بِوُلدِهِ وأهلِهِ فَاحذَروا مُباهَلَتَهُ، وإن غَدا بِأَصحابِهِ فَباهَلوهُ فَإِنَّهُ عَلىٰ غَيرِ شَيءٍ.

فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ جاءَ النَّبِيُّ ﷺ آخِذاً بِيَدِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ بَينَ يَدَيهِ يَمشِيانِ، وفاطِمَةُ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم ـ تَمشي خَلفَهُ.

وخَرَجَ النَّصارىٰ يَقدُمُهُم أُسقُفُّهُم، فَلَمّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ قَد أقبَلَ بِمَن مَعَهُ سَأَلَ عَنهُم، فَقيلَ لَهُ: هٰذَا ابنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، وهُوَ صِهرُهُ وأبو وُلدِهِ وأَحَبُّ

---

١. آل عمران: ٥٩ ـ ٦١.

الخَلقِ إلَيهِ، وهٰذانِ الطِّفلانِ ابنا بِنتِهِ مِن عَلِيٍّ، وهُما مِن أحَبِّ الخَلقِ إلَـيهِ، وهٰـذِهِ الجارِيَةُ بِنتُهُ فاطِمَةُ أعَزُّ النّاسِ عَلَيهِ وأَقرَبُهُم إلىٰ قَلبِهِ.

فَنَظَرَ الأُسقُفُ إلَى العاقِبِ وَالسَّيِّدِ وعَبدِالمَسيحِ وقالَ لَهُم: أُنظُروا إلَيهِ قَـد جـاءَ بِخاصَّتِهِ مِن وُلدِهِ وأَهلِهِ لِيُباهِلَ بِهِم واثِقاً بِحَقِّهِ، وَاللهِ ما جاءَ بِهِم وهُوَ يَتَخَوَّفُ الحُجَّةَ عَلَيهِ، فَاحذَروا مُباهَلَتَهُ، وَاللهِ لَولا مَكانُ قَيصَرَ لَأَسلَمتُ لَهُ، ولٰكِن صالِحوهُ عَلىٰ ما يَتَّفِقُ بَينَكُم وبَينَهُ، وَارجِعوا إلىٰ بِلادِكُم وَارتَؤُوا لِأَنفُسِكُم. فَقالوا لَهُ: رَأيُنا لِرَأيِكَ تَبَعٌ.

فَقالَ الأُسقُفُ: يا أبَاالقاسِمِ، إنّا لا نُباهِلُكَ ولٰكِنّا نُصالِحُكَ، فَصالِحنا عَـلىٰ مـا نَنهَضُ بِهِ.

فَصالَحَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلىٰ ألفَي حُلَّةٍ مِن حُلَلِ الأَواقِيِّ، قـيمَةُ كُـلِّ حُـلَّةٍ أربَـعونَ دِرهَماً جِياداً، فَما زادَ أو نَقَصَ كانَ بِحِسابِ ذٰلِكَ، وكَتَبَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ كِـتاباً بِـما صالَحَهُم عَلَيهِ، وكانَ الكِتابُ:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، هٰذا كِـتابٌ مِـن مُـحَمَّدٍ النَّـبِيِّ رَسـولِ اللهِ لِـنَجرانَ وحاشِيَتِها، في كُلِّ صَفراءَ وبَيضاءَ وثَمَرَةٍ ورَقيقٍ، لا يُؤخَذُ مِنهُ شَـيءٌ مِـنهُم غَـيرُ ألفَي حُلَّةٍ مِن حُلَلِ الأَواقِيِّ، ثَمَنُ كُـلِّ حُـلَّةٍ أربَـعونَ دِرهَـماً، فَـما زادَ أو نَـقَصَ فَعَلىٰ حِسابِ ذٰلِكَ، يُؤَدّونَ ألفاً مِنها في صَفَرٍ وأَلفاً مِنها في رَجَبٍ، وعَلَيهِم أربَعونَ ديناراً مثواة رسولي مِمّا فَوقَ ذٰلِكَ، وعَلَيهِم في كُلِّ حَدَثٍ يَكونُ بِاليَمَنِ مِـن كُـلِّ ذي عَدَنٍ[١] عارِيَّةً مَضمونَةً؛ ثَلاثونَ دِرعاً وثَلاثونَ فَرَساً وثَـلاثونَ جَـمَلاً عـارِيَّةً مَضمونَةً، لَهُم بِذٰلِكَ جِوارُ اللهِ وذِمَّةُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ، فَمَن أكَلَ الرِّبـا مِـنهُم بَـعدَ عامِهِم هٰذا فَذِمَّتي مِنهُ بَريئَةٌ».

---

١. عَدَنَ فلانٌ بالمكان: أقام، وعَدَنتُ البلَدَ: تَوَطّنتُه (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٧٩ «عدن»).

وأَخَذَ القَومُ الكِتابَ وَانصَرَفوا.[١]

١ / ٤
قِصَّةُ المُباهَلَةِ بِرِوايَةِ السَّيِّدِ ابنِ طاووسٍ قدس سره

١١٣٣٦ . **الإقبال** ـ في بَيانِ إنفاذِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِرُسُلِهِ إلىٰ نَصارىٰ نَجرانَ ومُناظَرَتِهِم فيما بَينَهُم وظُهورِ تَصديقِهِ فيما دَعاهُم إلَيهِ ـ: رَوَينا ذٰلِكَ بِالأَسانيدِ الصَّحيحَةِ، وَالرِّواياتِ الصَّريحَةِ إلىٰ أبِي المُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بنِ [عَبدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ][٢] المُطَّلِبِ الشَّيبانِيِّ رحمه الله مِن كِتابِ المُباهَلَةِ، ومِن أصلِ كِتابِ الحَسَنِ بنِ إسماعيلَ بنِ أشناسٍ مِن كِتابِ عَمَلِ ذِي الحِجَّةِ، فيما رَوَيناهُ بِالطُّرُقِ الواضِحَةِ عَن ذَوِي الهِمَمِ الصّالِحَةِ، لا حاجَةَ إلىٰ ذِكرِ أسمائِهِم؛ لِأَنَّ المَقصودَ ذِكرُ كَلامِهِم.

قالوا: لَمّا فَتَحَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَكَّةَ، وَانقادَت لَهُ العَرَبُ، وأَرسَلَ رُسُلَهُ ودُعاتِهِ إلَى الأُمَمِ، وكاتَبَ المَلِكَينِ ـ كِسرىٰ وقَيصَرَ ـ يَدعوهُما إلَى الإِسلامِ، وإلّا أقَرّا بِالجِزيَةِ وَالصَّغارِ[٣]، وإلّا أذِنا بِالحَربِ العَوانِ[٤]؛ أكبَرَ شَأنَهُ نَصارىٰ نَجرانَ وخُلَطاؤُهُم مِن بَني عَبدِ المَدانِ وجَميعُ بَنِي الحارِثِ بنِ كَعبٍ، ومَن ضَوىٰ[٥] إلَيهِم ونَزَلَ بِهِم مِن دَهماءِ[٦] النّاسِ عَلَى اختِلافِهِم هُناكَ فِي دينِ النَّصرانِيَّةِ، مِنَ الأَروسِيَّةِ[٧]،

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ١٦٦ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٨٢.
٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من الذريعة فقد ذكر للمؤلّف كتاب المباهلة (راجع: الذريعة: ج ١٩ ص ٤٧ الرقم ٢٤٣).
٣. الصَّغار ـ بالفتح ـ: الذلّ والضيم (الصحاح: ج ٢ ص ٧١٣ «صغر»).
٤. الحربُ العَوانُ: التي قُوتِلَ فيها مرّةً بعد مرّة (الصحاح: ج ٦ ص ٢١٦٨ «عون»).
٥. ضويت إليه أضوي ضوياً: إذا أويت إليه وانضممت (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٠ «ضوا»).
٦. دهماء الناس: جماعتهم (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٢٤ «دهم»).
٧. الأروسية: الذين يقولون إنّ عيسى عليه السلام ابن الله على جهة الاختصاص والإكرام، ولا يجدون لذلك دفعاً (تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني: ص ١٩٤).

وَالسّالوسِيَّةِ[١]، وأَصحابِ دينِ المَلِكِ[٢]، وَالمارونيَّةِ، وَالعُبّادِ، وَالنّسطورِيَّةِ، وأُملِئَت قُلوبُهُم ـ عَلىٰ تَفاوُتِ مَنازِلِهِم ـ رَهبَةً مِنهُ ورُعباً.

فَإِنَّهُم كَذٰلِكَ مِن شَأنِهِم، إذا وَرَدَت عَلَيهِم رُسُلُ رَسولِ اللهِ ﷺ بِكِتابِهِ؛ وهُم عُتبَةُ بنُ غَزوانَ، وعَبدُ اللهِ بنُ أبي أُمَيَّةَ، وَالهُدَيرُ بنُ عَبدِ اللهِ ـ أخو تَيمِ بنِ مُرَّةَ ـ، وصُهَيبُ بنُ سِنانٍ ـ أخُو النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ ـ يَدعوهُم إلَى الإِسلامِ، فَإِن أجابوا فَإِخوانٌ، وإن أبَوا وَاستَكبَروا فَإِلَى الخُطَّةِ المُخزِيَةِ؛ إلىٰ أداءِ الجِزيَةِ عَن يَدٍ، فَإِن رَغِبوا عَمّا دَعاهُم إلَيهِ مِن إحدَى[٣] المَنزِلَتَينِ وعَنِدوا، فَقَد آذَنَهُم عَلىٰ سَواءٍ.

وكانَ في كِتابِهِ ﷺ: ﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[٤]

قالوا: وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يُقاتِلُ قَوماً حَتّىٰ يَدعُوَهُم، فَازدادَ القَومُ ـ لِوُرودِ رُسُلِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ وكِتابِهِ ـ نُفوراً وَامتِزاجاً، فَفَزِعوا لِذٰلِكَ إلىٰ بِيعَتِهِمُ العُظمىٰ، وأَمَروا فَفُرِشَ أرضُها وأُلبِسَ جُدُرُها بِالحَريرِ وَالدِّيباجِ، ورَفَعُوا الصَّليبَ الأَعظَمَ ـ وكانَ مِن ذَهَبٍ مُرَصَّعٍ أنفَذَهُ إلَيهِمُ القَيصَرُ الأَكبَرُ ـ، وحَضَرَ ذٰلِكَ بَنُو الحارِثِ بنُ كَعبٍ، وكانوا لُيوثَ الحَربِ وفُرسانَ النّاسِ، قَد عَرَفَتِ العَرَبُ ذٰلِكَ لَهُم في قَديمِ أيّامِهِم فِي الجاهِلِيَّةِ.

---

١. السالوسيّة: لعلّه تصحيف عن السباليوسيّة، نسبة إلى سابليوس من قساوسة مصر في القرن الثالث، أو عن النوء توس: نسبة إلى نوء توس قسّيس في القرن الثالث (هامش بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٧).

٢. هم الملكانية أصحاب ملك الروم، أو الملكائية أصحاب الملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها (المصدر السابق).

٣. في المصدر: «أحد»، والتصويب من بعض النسخ.

٤. آل عمران: ٦٤.

فَاجتَمَعَ القَومُ جَميعاً لِلمَشوَرَةِ وَالنَّظَرِ في اُمورِهِم، وأَسرَعَت إلَيهِمُ القَبائِلُ مِن مَذحِجٍ وعَكٍّ وحِميَرٍ وأَنمارٍ ومَن دَنا مِنهُم نَسَباً وداراً مِن قَبائِلِ سَبَأٍ، وكُلُّهُم قَد وَرِمَ أنفُهُ غَضَباً لِقَومِهِم، ونَكَصَ مَن تَكَلَّمَ مِنهُم بِالإِسلامِ ارتِداداً، فَخاضوا وأَفاضوا في ذِكرِ المَسيرِ بِنَفسِهِم وجَمعِهِم إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وَالنُّزولِ بِهِ بِيَثرِبَ لِمُناجَزَتِهِ.

فَلَمّا رَأىٰ أبو حارِثَةَ[1] حُصَينُ بنُ عَلقَمَةَ اُسقُفُّهُمُ الأَوَّلُ وصاحِبُ مَدارِسِهِم وعَلّامُهُم ـ وكانَ رَجُلاً مِن بَني بَكرِ بنِ وائِلٍ ـ ما أزمَعَ القَومُ عَلَيهِ مِن إطلاقِ الحَربِ، دَعا بِعِصابَةٍ فَرَفَعَ بِها حاجِبَيهِ عَن عَينَيهِ ـ وقَد بَلَغَ يَومَئِذٍ عِشرينَ ومِئَةَ سَنَةٍ ـ ثُمَّ قامَ فيهِم خَطيباً مُعتَمِداً عَلىٰ عَصا، وكانَت فيهِ بَقِيَّةٌ ولَهُ رَأيٌ ورَوِيَّةٌ، وكانَ مُوَحِّداً يُؤمِنُ بِالمَسيحِ وبِالنَّبِيِّ ﷺ، ويَكتُمُ ذٰلِكَ مِن كَفَرَةِ قَومِهِ وأَصحابِهِ، فَقالَ:

مَهلاً بَني عَبدِ المَدانِ مَهلاً، استَديمُوا العافِيَةَ وَالسَّعادَةَ؛ فَإِنَّهُما مَطوِيّانِ فِي الهَوادَةِ، دُبّوا إلىٰ قَومٍ في هٰذَا الأَمرِ دَبيبَ[2] الذَّرِّ[3]، وإيّاكُم وَالسَّورَةَ[4] العَجلىٰ؛ فَإِنَّ البَديهَةَ بِها لا تُنجَبُ، إنَّكُم وَاللهِ عَلىٰ فِعلٍ ما لَم تَفعَلوا أقدَرُ مِنكُم عَلىٰ رَدِّ ما فَعَلتُم، ألا إنَّ النَّجاةَ مَقرونَةٌ بِالأَناةِ، ألا رُبَّ إحجامٍ أفضَلُ مِن إقدامٍ، وكَأَيِّن[5] مِن قَولٍ أبلَغُ مِن صَولٍ[6].

ثُمَّ أمسَكَ، فَأَقبَلَ عَلَيهِ كُرزُ بنُ سَبرَةَ الحارِثِيُّ، وكانَ يَومَئِذٍ زَعيمَ بَني الحارِثِ بنِ

---

١. في المصدر: «أبو حامد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. دبّ على الأرض يدبّ دبيباً، وكلّ ماشٍ على الأرض دابّة ودبيب. والذرّ ـ جمع ذرّة ـ: وهي أصغر النمل (الصحاح: ج ١ ص ١٢٤ «دبب» وج ٢ ص ٦٦٣ «ذرر»).

٣. في المصدر: «الزور»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. سَورَةُ الخمر وغيرها: حدّتها (تاج العروس: ج ٦ ص ٥٥١ «سور»).

٥. في المصدر: «وكائن»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. في المصدر: «وصوله»، والتصويب من بحار الأنوار. وصال عليه: وثب صولاً وصولةً، يقال: «ربّ قَولٍ أشدّ مِن صَولٍ» (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٤٦ «صول»).

كَعبٍ وفي بَيتِ شَرَفِهِم وَالمُعَصَّبَ فيهِم وأَميرَ حُروبِهِم، فَقالَ: لَقَدِ انتَفَخَ سَحرُكَ وَاستُطيرَ قَلبُكَ أبا حارِثَةَ، فَظِلتَ كَالمَسبوعِ النزاعة[1] الهَلوعِ، تَضرِبُ لَنَا الأَمثالَ وتُخَوِّفُنَا النِّزالَ، لَقَد عَلِمتَ ـ وحَقِّ المَنّانِ ـ بِفَضيلَةِ الحُفّاظِ بِالنَّوءِ بِالعِبءِ[2] وهُوَ عَظيمٌ، وتَلقَحُ الحَربَ وهِيَ عَقيمٌ، تَثقَفُ أودَ[3] المَلِكِ الجَبّارِ، ولَنَحنُ أركانُ الرائِشِ[4] وذِي المنارِ[5] الّذينَ شَدَدنا مُلكَهُما وأَمَّرنا مَليكَهُما، فَأَيَّ أيّامِنا تُنكِرُ أم لِأَيِّهِما ـ وَيكَ ـ تَلمِزُ؟

فَما أتىٰ عَلىٰ آخِرِ كَلامِهِ حَتّى انتَظَمَ[6] نَصلَ[7] نَبلَةٍ كانَت في يَدِهِ بِكَفِّهِ غَيظاً وغَضَباً وهُوَ لا يَشعُرُ. فَلَمّا أمسَكَ كُرزُ بنُ سَبرَةَ أقبَلَ عَلَيهِ العاقِبُ، وَاسمُهُ عَبدُ المَسيحِ بنُ شُرَحبيلَ ـ وهُوَ يَومَئِذٍ عَميدُ القَومِ وأَميرُ رَأيِهِم وصاحِبُ مَشوَرَتِهِم، الَّذي لا يَصدِروُن جَميعاً إلّا عَن قَولِهِ ـ فَقالَ لَهُ:

أفلَحَ وَجهُكَ، وآنَسَ رَبعُكَ[8]، وعَزَّ جارُكَ، وَامتَنَعَ ذِمارُكَ، ذَكَرتَ ـ وحَقِّ مُغبَرَّةِ الجِباهِ ـ حَسَباً صَميماً، وعيصاً[9] كَريماً، وعِزّاً قَديماً، ولٰكِن أبا سَبرَةَ! لِكُلِّ مَقامٍ

---

١. كذا، وفي بحار الأنوار: «اليراعة» بدل «النزاعة». ويقال للجبان: يرع ويراعة (الصحاح: ج ٣ ص ١٣١٠ «يرع»).

٢. في المصدر: «باللعب»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. في المصدر: «أورد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. الحارث الرائش: مَلِك من ملوك اليمن (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٠٨ «ريش»).

٥. قيل لملكٍ من ملوك اليمن: «ذو المنار»؛ لأنّه أوّل من ضرب المنار [أي العلائم] على الطريق ليُهتدى به (الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ٣٣٤).

٦. يقال: طعنه فانتظمه: أي اختلّه [واختلّه بمعنى أنفذ الطعنة من الجانب الآخر] (راجع: الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٤١ «نظم»).

٧. النَّصل: حديدة السهم والرمح (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٣٦ «نصل»).

٨. الرَّبعُ: المَنزِلُ ودار الإقامة (النهاية: ج ٢ ص ١٨٩ «ربع»).

٩. العِيصُ: الأَصلُ (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٤٧ «عيص»).

مَقالٌ، ولِكُلِّ عَصرٍ رِجالٌ، وَالمَرءُ بِيَومِهِ أشبَهُ مِنهُ بِأَمسِهِ، وهِيَ الأَيّامُ تُهلِكُ جيلاً وتُديلُ قَبيلاً، وَالعافِيَةُ أفضَلُ جِلبابٍ، ولِلآفاتِ أسبابٌ، فَمِن أوكَدِ أسبابِهَا التَّعَرُّضُ لِأَبوابِها.

ثُمَّ صَمَتَ العاقِبُ مُطرِقاً، فَأَقبَلَ عَلَيهِ السَّيِّدُ وَاسمُهُ أهتَمُ بنُ النُّعمانِ ـ وهُوَ يَومَئِذٍ أُسقُفُّ نَجرانَ، وكانَ نَظيرَ العاقِبِ في عُلُوِّ المَنزِلَةِ، وهُوَ رَجُلٌ مِن عامِلَةَ وعِدادُهُ في لَخمٍ، فَقالَ لَهُ: سَعَدَ جَدُّكَ وسَما جَدُّكَ أبا واثِلَةَ، إنَّ لِكُلِّ لامِعَةٍ ضِياءً، وعَلىٰ كُلِّ صَوابٍ نوراً، ولٰكِن لا يُدرِكُهُ ـ وحَقِّ واهِبِ العَقلِ ـ إلّا مَن كانَ بَصيراً، إنَّكَ أفضَيتَ وهٰذانِ فيما تصرّف بِكُمَا الكَلِمُ إلىٰ سَبيلَي حَزنٍ[1] وسَهلٍ، ولِكُلٍّ عَلىٰ تَفاوُتِكُم حَظٌّ مِنَ الرَّأيِ الرَّبيقِ[2] وَالأَمرِ الوَثيقِ إذا أُصيبَ بِهِ مَواضِعُهُ، ثُمَّ إنَّ أخا قُرَيشٍ قَد نَجَدَكُم لِخَطبٍ عَظيمٍ وأَمرٍ جَسيمٍ، فَما عِندَكُم فيهِ قولوا وأَنجِزوا، أَبُخوعٌ[3] وإقرارٌ، أم نُزوعٌ؟

قالَ عُتبَةُ وَالهَديرُ[4] وَالنَّفَرُ مِن أهلِ نَجرانَ: فَعادَ كُرزُ بنُ سَبرَةَ لِكَلامِهِ وكانَ كَمِيّاً[5] أبِيّاً، فَقالَ:

أَنَحنُ نُفارِقُ ديناً رَسَخَت عَلَيهِ عُروقُنا، ومَضىٰ عَلَيهِ آباؤُنا، وعَرَفَ مُلوكُ النّاسِ ثُمّ العَرَبُ ذٰلِكَ مِنّا؟! أَنَتَهالَكُ إلىٰ ذٰلِكَ أم نُقِرُّ بِالجِزيَةِ وهِيَ الخِزيَةُ حَقّاً؟ لا وَاللهِ حَتّىٰ نُجَرِّدَ البَواتِرَ مِن أغمادِها، وتَذهَلَ الحَلائِلُ عَن أولادِها، أو نَشرُقُ نَحنُ [و][6] مُحَمَّدٌ بِدِمائِنا، ثُمَّ يُديلُ اللهُ ﷻ بِنَصرِهِ مَن يَشاءُ.

---

١. الحَزَنُ: المكانُ الغليظُ الخَشِن (النهاية: ج ١ ص ٣٨٠ «حزن»).

٢. من الرأي الربيق: أي الرأي الذي عزم عليه، كأنّه مشدود في ربقة، أو يلزم العمل به، كأنّه يجعل في عنق الإنسان في رِبقة؛ وهي العروة التي يُشدّ بها البهيمة (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٢٦).

٣. بَخَعَ بالحقّ بُخوعاً: أقرّ به وخضع له (الصحاح: ج ٣ ص ١١٨٣ «بخع»).

٤. وهما رَسولا رسول الله ﷺ إلى نصارىٰ نجران، وقد تقدّم ذكرهما.

٥. الكَميُّ: الشجاعُ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٩٦ «كمى»).

٦. زيدت الواو من بحار الأنوار.

قالَ لَهُ السَّيِّدُ: اِربَع[1] عَلىٰ نَفسِكَ وعَلَينا أباسَبرَةَ، فَإِنَّ سَلَّ السَّيفِ يَسِلُّ السَّيفَ، وإنَّ مُحَمَّداً قَد بَخَعَت لَهُ العَرَبُ وأَعطَتهُ طاعَتَها ومَلَكَ رِجالَها وأَعِنَّتَها، وجَرَت أحكامُهُ في أهلِ الوَبَرِ مِنهُم وَالمَدَرِ، ورَمَقَهُ المَلِكانِ العَظيمانِ كِسرىٰ وقَيصَرَ، فَلا أراكُم ـ وَالرّوحِ ـ لَو نَهَدَ[2] لَكُم إلّا وقَد تَصَدَّعَ عَنكُم مَن خَفَّ مَعَكُم مِن هٰذِهِ القَبائِلِ، فَصِرتُم جُفاءً كَأَمسِ الذّاهِبِ، أو كَلَحمٍ عَلىٰ وَضَمٍ[3].

وكانَ فيهِم رَجُلٌ يُقالُ لَهُ جَهيرُ بنُ سُراقَةَ البارِقِيُّ مِن زَنادِقَةِ نَصارَى العَرَبِ، و كانَ لَهُ مَنزِلَةٌ مِن مُلوكِ النَّصرانِيَّةِ، وكانَ مَثواهُ بِنَجرانَ، فَقالَ لَهُ: أباسُعادَ، قُل في أمرِنا وأَنجِدنا بِرَأيِكَ، فَهٰذا مَجلِسٌ لَهُ ما بَعدَهُ.

فَقالَ: فَإِنّي أرىٰ لَكُم أن تُقارِبوا مُحَمَّداً وتُطيعوهُ في بَعضِ مُلتَمَسِهِ عِندَكُم، وَليَنطَلِق وُفودُكُم إلىٰ مُلوكِ أهلِ مِلَّتِكُم؛ إلَى المَلِكِ الأَكبَرِ بِالرّومِ قَيصَرَ، وإلىٰ مُلوكِ هٰذِهِ الجِلدَةِ السَّوداءِ الخَمسَةِ؛ يَعني مُلوكَ السّودانِ: مَلِكَ النّوبَةِ، ومَلِكَ الحَبَشَةِ، و مَلِكَ علوه، و مَلِكَ الرّعا، و مَلِكَ الرّاحاتِ ومَريسَ وَالقِبطِ ـ وكُلُّ هٰؤُلاءِ كانوا نَصارىٰ ـ. قالَ: وكذلك مَن ضَوىٰ[4] إلَى الشّامِ وحَلَّ بِها مِن مُلوكِ غَسّانَ ولَخمٍ وجُذامٍ وقُضاعَةَ، وغَيرِهِم مِن ذَوي يُمنِكُم، فَهُم لَكُم عَشيرَةٌ ومَوالي وأَعوانٌ، وفِي الدّينِ إخوانٌ ـ يَعني أنَّهُم نَصارىٰ ـ وكَذٰلِكَ نَصارَى الحيرَةِ مِنَ العُبّادِ وغَيرِهِم، فَقَد صَبَت إلىٰ دينِهِم قَبائِلُ تَغلِبَ بِنتِ وائِلٍ وغَيرِهِم مِن رَبيعَةَ بنِ نِزارٍ، لِتَسيرَ وُفودُكُم ثُمَّ لِتَخرِقَ إلَيهِمُ البِلادَ إغذاذاً[5]، فَيَستَصرِخونَهُم لِدينِكُم فَيَستَنجِدَكُمُ الرّومُ وتَسيرَ

---

١. اِربع: أي إرفق بنفسك وكُفَّ (الصحاح: ج ٣ ص ١٢١٢ «ربع»).

٢. نَهَدَ: نهضَ وتقدّمَ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ٨٣٩ «نهد»).

٣. الوَضمُ: الخَشبةُ أو البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الأرض (النهاية: ج ٥ ص ١٩٩ «وضم»).

٤. ضَوىٰ: آوىٰ وانضَمَّ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٠ «ضوا»).

٥. يَغُذُّ إغذاذاً: إذا أسرع في السير (النهاية: ج ٣ ص ٣٤٧ «غذذ»).

إلَيكُمُ الأَساوِدَةُ[1] مَسيرَ أصحابِ الفيلِ، وتُقبِلَ إلَيكُم نَصارَى العَرَبِ مِن رَبيعَةِ اليَمَنِ. فَإِذا وَصَلَتِ الأَمدادُ وارِدةً سِرْتم أنتُم في قَبائِلِكُم وسائِرِ مَن ظاهَرَكُم وبَذَلَ نَصرَهُ ومُوازَرَتَهُ لَكُم، حَتّىٰ تُضاهِئونَ مَن أنجَدَكُم وأَصرَخَكُم مِنَ الأَجناسِ وَالقَبائِلِ الوارِدَةِ عَلَيكُم.

فَأُمُّوا مُحَمَّداً حَتّىٰ تَنجوا بِهِ جَميعاً، فَسَيَعتِقُ إلَيكُم وافِداً لَكُم مَن صَبا إلَيهِ مَغلوباً مَقهوراً، ويَنعَتِقُ بِهِ مَن كانَ مِنهُم في مَدَرَتِهِ مَكثوراً[2]، فَيوشِكُ أن تَصطَلِموا[3] حَوزَتَهُ وتُطفِئُوا جَمرَتَهُ، ويَكونَ لَكُم بِذٰلِكَ الوَجهُ وَالمَكانُ فِي النّاسِ، فَلا تَتَمالَكُ العَرَبُ حينَئِذٍ حَتّىٰ تَتَهافَتَ دُخولاً في دينِكُم، ثُمَّ لَتَعظُمَنَّ بيعَتُكُم هٰذِهِ ولَتَشرُفُنَّ حَتّىٰ تَصيرَ كَالكَعبَةِ المَحجوجَةِ بِتِهامَةَ، هٰذَا الرَّأيُ فَانتَهِزوهُ فَلا رَأيَ لَكُم بَعدَهُ.

فَأَعجَبَ القَومُ كَلامَ جَهيرِ بنِ سُراقَةَ، ووَقَعَ مِنهُم كُلَّ مَوقِعٍ، فَكادَ أن يَتَفَرَّقوا عَلَى العَمَلِ بِهِ، وكانَ فيهِم رَجُلٌ مِن رَبيعَةَ بنِ نِزارٍ مِن بَني قَيسِ بنِ ثَعلَبَةَ، يُدعىٰ حارِثَةَ بنَ أُثالٍ عَلىٰ دينِ المَسيحِ عليه السلام، فَقامَ حارِثَةُ عَلىٰ قَدَمَيهِ وأَقبَلَ عَلىٰ جَهيرٍ وقالَ مُتَمَثِّلاً شِعراً:

مَتىٰ ما تُقِد بِالباطِلِ الحَقَّ يَأبَهُ ... وإن قُدتَ بِالحَقِّ الرَّواسِيَ تَنقَدِ[4]

إذا ما أتَيتَ الأَمرَ مِن غَيرِ بابِهِ ... ضَلَلتَ وإن تَقصِد إلَى البابِ تَهتَدِ

---

١. الأساودُ: أي الجماعة المتفرِّقَةُ (النهاية: ج ٢ ص ٤١٨ «سود»).

٢. المَكثُور: المَغلوبُ، وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه (النهاية: ج ٤ ص ١٥٣ «كثر»).

٣. الاصطلام: الاستئصال (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٧ «صلم»).

٤. جاء البيت الأوّل هكذا في المصدر:

متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه ... وإن قلت بالحقّ الرواسي ينقد

وفيه تصحيف، والتصويب من بحار الأنوار.

ثُمَّ استَقبَلَ السَّيِّدَ وَالعاقِبَ وَالقِسّيسينَ وَالرُّهبانَ وكافَّةَ نَصارىٰ نَجرانَ بِوَجهِهِ لَم يَخلِط مَعَهُم غَيرَهُم، فَقالَ: سَمعاً سَمعاً يا أبناءَ الحِكمَةِ، وبَقايا حَمَلَةِ الحُجَّةِ، إنَّ السَّعيدَ وَاللهِ مَن نَفَعَتهُ المَوعِظَةُ، ولَم يَعشُ عَنِ التَّذكِرَةِ، ألا وإنّي أُنذِرُكُم وأُذَكِّرُكُم قَولَ مَسيحِ اللهِ عليه السلام. ثُمَّ شَرَحَ وَصِيَّتَهُ ونَصَّهُ عَلىٰ وَصِيِّهِ شَمعونَ بنِ يوحَنّا، وما يَحدُثُ عَلىٰ أُمَّتِهِ مِنَ الافتِراقِ، ثُمَّ ذَكَرَ عيسىٰ عليه السلام وقالَ: إنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ أوحىٰ إلَيهِ:

«فَخُذ يَابنَ أمَتي كِتابي بِقُوَّةٍ، ثُمَّ فَسِّرهُ لِأَهلِ سوريا بِلِسانِهِم، وأَخبِرهُم أنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا الحَيُّ القَيّومُ، البَديعُ الدّائِمُ الَّذي لا أحولُ ولا أزولُ، إنّي بَعَثتُ رُسُلي ونَزَّلتُ كُتُبي رَحمَةً ونوراً وعِصمَةً لِخَلقي، ثُمَّ إنّي باعِثٌ بِذٰلِكَ نَجيبَ رِسالَتي أحمَدَ، صَفوَتي مِن بَرِيَّتي، البارِقليطا[1] عَبدي، أُرسِلُهُ في خُلُوٍّ مِنَ الزَّمانِ، أبعَثُهُ بِمَولِدِهِ فارانَ مِن مَقامِ أبيهِ إبراهيمَ عليه السلام، أُنزِلُ عَلَيهِ تَوراةً حَديثَةً، أفتَحُ بِها أعيُناً عُمياً، آذاناً[2] صُمّاً، وقُلوباً غُلفاً، طوبىٰ لِمَن شَهِدَ أيّامَهُ وسَمِعَ كَلامَهُ فَآمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَ النّورَ الَّذي جاءَ بِهِ، فَإِذا ذَكَرتَ يا عيسىٰ ذٰلِكَ النَّبِيَّ فَصَلِّ عَلَيهِ فَإِنّي ومَلائِكَتي نُصَلّي عَلَيهِ».

قالَ: فَما أتىٰ حارِثَةُ بنُ أثالٍ عَلىٰ قَولِهِ هٰذا، حَتّىٰ أظلَمَ بِالسَّيِّدِ وَالعاقِبِ مَكانُهُما، وكَرِها ما قامَ بِهِ فِي النّاسِ مُعرِباً ومُخبِراً عَنِ المَسيحِ عليه السلام بِما أخبَرَ وقَدَّمَ مِن ذِكرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛ لِأَنَّهُما كانا قَد أصابا بِمَواضِعِهِما مِن دينِهِما شَرَفاً بِنَجرانَ، ووَجهاً عِندَ مُلوكِ النَّصرانِيَّةِ جَميعاً، وكَذٰلِكَ عِندَ سوقَتِهِم وعَرَبِهِم فِي البِلادِ،

---

١. البارقليط: قال القاضي: هو اسمه صلى الله عليه وآله في الإنجيل؛ ومعناه روح القدس. وقال ثعلب: الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، وقيل: الحامد، وقيل: الحمّاد (سبيل الهدى والرشاد: ج ١ ص ٤٣٨).

٢. في المصدر: «وأذناً»، والتصويب من بحار الأنوار.

فَأَشفَقا أن يَكونَ ذٰلِكَ سَبَباً لِانصِرافِ قَومِهِما عَن طاعَتِهِما لِدينِهِما وفَسخاً لِمَنزِلَتِهِما فِي النّاسِ.

فَأَقبَلَ العاقِبُ عَلىٰ حارِثَةَ فَقالَ: أمسِك عَلَيكَ يا حارِ، فَإِنَّ رادَّ هٰذَا الكَلامِ عَلَيكَ أكثَرُ مِن قايِلِهِ، ورُبَّ قَولٍ يَكونُ بَلِيَّةً عَلىٰ قائِلِهِ، ولِلقُلوبِ نَفَراتٌ عِندَ الإِصداعِ بِمَظنونِ الحِكمَةِ، فَاتَّقِ نُفورَها، فَلِكُلِّ نَبَإٍ أهلٌ، ولِكُلِّ خَطبٍ مَحَلٌّ، وإنَّمَا الدَّرَكُ ما أخَذَ لَكَ بِمَواضِي النَّجاةِ، وأَلبَسَكَ جُنَّةَ السَّلامَةِ، فَلا تَعدِلَنَّ بِهِما حَظّاً، فَإِنّي لَم آلُكَ ـ لا أباً لَكَ[1] ـ نُصحاً. ثُمَّ أرَمَّ[2].

فَأَوجَبَ السَّيِّدُ أن يُشرِكَ العاقِبَ في كَلامِهِ، فَأَقبَلَ عَلىٰ حارِثَةَ فَقالَ: إنّي لَم أزَل أتَعَرَّفُ لَكَ فَضلاً تَميلُ إلَيكَ الأَلبابُ، فَإِيّاكَ أن تَقتَعِدَ[3] مَطِيَّةَ اللَّجاجِ، وأَن توجِفَ[4] إلَى السَّرابِ، فَمَن عُذِرَ بِذٰلِكَ فَلَستَ فيهِ أيُّهَا المَرءُ بِمَعذورٍ، وقَد أغفَلَكَ أبو واثِلَةَ ـ وهُوَ وَلِيُّ أمرِنا وسَيِّدُ حَضَرِنا ـ عِتاباً، فَأَولِهِ اعتِباراً[5].

ثُمَّ تَعلَمُ أنَّ ناجِمَ[6] قُرَيشٍ ـ يَعني رَسولَ اللهِ ﷺ ـ يَكونُ رُزؤُهُ قَليلاً ثُمَّ يَنقَطِعُ، ويَخلو أنَّ بَعدَ ذٰلِكَ قَرنٌ[7] يُبعَثُ في آخِرِهِ النَّبِيُّ المَبعوثُ بِالحِكمَةِ وَالبَيانِ وَالسَّيفِ وَالسُّلطانِ، يَملِكُ مُلكاً مُؤَجَّلاً تُطَبِّقُ فيهِ اُمَّتُهُ المَشارِقَ وَالمَغارِبَ، ومِن ذُرِّيَّتِهِ الأَميرُ الظّاهِرُ؛ يَظهَرُ عَلىٰ جَميعِ المَلَكاتِ وَالأَديانِ، ويَبلُغُ مُلكُهُ ما طَلَعَ عَلَيهِ اللَّيلُ

---

١. لا أباً لك: أكثر ما يُذكر في المدح؛ أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذمّ (النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ١٩ «أبا»).

٢. أرَمَّ: أي سَكَتَ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٧ «رمم»).

٣. في المصدر: «تقعد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. وَجَفَ: اضطرَبَ وسار سريعاً (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩١١ «وجف»).

٥. في بحار الأنوار: «أعتاباً» بدل «اعتباراً».

٦. نجم الشيء ينجم نجوماً: ظهر وطلع (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٩ «نجم»).

٧. في بحار الأنوار: «ويكون بعد ذلك قرنٌ» بدل «ويخلو أنّ بعد ذلك قرنٌ».

وَالنَّهارُ، وذٰلِكَ ـ يا حارِ ـ أمَلٌ مِن وَرائِهِ أمَدٌ ومِن دونِهِ أجَلٌ، فَتَمَسَّك مِن دِينِكَ بِما تَعلَمُ، وتَمَتَّع ـ لِلّٰهِ أبوكَ[1] ـ مِن اُنسٍ مُتَصَرِّمٍ[2] بِالزَّمانِ، أو لِعارِضٍ مِنَ الحَدَثانِ، فَإِنَّما نَحنُ لِيَومِنا ولِغَدٍ أهلُهُ.

فَأَجابَهُ حارِثَةُ بنُ أثالٍ فَقالَ: إيهاً عَلَيكَ أبا قُرَّةَ! فَإِنَّهُ لا حَظَّ في يَومِهِ لِـمَن لا دَرَكَ لَهُ في غَدِهِ، وَاتَّقِ اللّٰهَ تَجِدِ اللّٰهَ جَلَّ وتَعالىٰ بِحَيثُ لا مَفزَعَ إلّا إلَيهِ.

وعَرَّضتَ مُشَيِّداً بِذِكرِ أبي واثِلَةَ! فَهُوَ العَزيزُ المُطاعُ، الرَّحِبُ الباعُ، وإلَيكُما مَعاً مُلقَى الرِّحالِ، فَلَو اُضرِبَتِ التَّذكِرَةُ عَن أحَدٍ لِتَبريزِ فَضلٍ لَكُنتُماهُ، لٰكِنَّها أبكارُ الكَلامِ تُهدىٰ لِأَربابِها، ونَصيحَةٌ كُنتُما أحَقَّ مَن أصغىٰ لَها[3]. إنَّكُما مَليكا ثَمَراتِ قُلوبِنا، ووَلِيّا طاعَتِنا في دينِنا، فَالكَيِّسَ الكَيِّسَ ـ يا أيُّهَا المُعَظَّمانِ ـ عَلَيكُما بِهِ، أرِيا مَقاماً يُدهِكُما نَواحيهِ، وَاهجُرا سُنَّةَ[4] التَّسويفِ فيما أنتُما بِعَرضِهِ.

آثِرَا اللّٰهَ فيما كانَ يُؤثِرُكُما بِالمَزيدِ مِن فَضلِهِ، ولا تَخلُدا فيما أظَلَّكُما إلَى الونيَةِ[5]، فَإِنَّهُ مَن أطالَ عِنانَ الأَمرِ أهلَكَتهُ الغِرَّةُ[6]، ومَنِ اقتَعَدَ مَطِيَّةَ الحَذَرِ كانَ بِسَبيلِ أمنٍ مِنَ المَتالِفِ، ومَنِ استَنصَحَ عَقلَهُ كانَتِ العِبرَةُ لَهُ لا بِهِ، ومَن نَصَحَ لِلّٰهِ ﷻ آنَسَهُ اللّٰهُ جَلَّ وتَعالىٰ بِعِزِّ الحَياةِ وسَعادَةِ المُنقَلَبِ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلَى العاقِبِ مُعاتِباً، فَقالَ: وزَعَمتَ ـ أبا واثِلَةَ ـ أنَّ رادَّ ما قُلتُ أكثَرُ

---

١. لله أبوك: في معرض المدح والتعجّب؛ أي أبوك لله خالصاً حيث أنجب بك وأتى بمثلك (النهاية: ج ١ ص ١٩ «أبا»).

٢. الانصرام: الانقطاع ... والتصرّم: التقطّع (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٥ «صرم»).

٣. في المصدر: «بها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «سنته»، والتصويب من بحارالأنوار.

٥. الوني: الضعف والفتور والكلال والإعياء (تاج العروس: ج ٢٠ ص ٣١٧ «ونى»).

٦. في بحار الأنوار: «العِزَّة» بدل «الغِرَّة».

مِن قائِلِهِ، وأَنتَ لعَمرُو اللهِ حَرِيٌّ أَلّا يُؤثَرُ هٰذا عَنكَ، فَقَد عَلِمتَ وعَلِمنا أُمَّةَ الإنجيلِ مَعاً بِسيرَةِ ما قامَ بِهِ المَسيحُ ﷺ في حَوارِيِّهِ، ومَن آمَنَ لَهُ مِن قَومِهِ، وهٰذِهِ مِنكَ فَهَّةٌ[1] لا يَرحَضُها[2] إلّا التَّوبَةُ وَالإِقرارُ بِما سَبَقَ بِهِ الإنكارُ.

فَلَمّا أتىٰ عَلىٰ هٰذَا الكَلامِ صَرَفَ إلَى السَّيِّدِ وَجهَهُ، فَقالَ:

لا سَيفَ إلّا ذو نَبوَةٍ، ولا عَليمَ إلّا ذو هَفوَةٍ، فَمَن نَزَعَ عَن وَهلَةٍ وأَقلَعَ فَهُوَ السَّعيدُ الرَّشيدُ، وإِنَّمَا الآفَةُ فِي الإِصرارِ.

وأَعرَضتَ بِذِكرِ نَبِيَّينِ يُخلَقانِ ـ زَعَمتَ ـ بَعدَ ابنِ البَتولِ، فَأَينَ يَذهَبُ بِكَ عَمّا خَلَدَ فِي الصُّحفِ مِن ذِكرىٰ ذٰلِكَ؟ أَلَم تَعلَم ما أنبَأَ بِهِ المَسيحُ ﷺ في بَني إسرائيلَ، وقَولَهُ لَهُم:

«كَيفَ بِكُم إذا ذُهِبَ بي إلىٰ أبي وأَبيكُم، وخُلِّفَ بَعدَ أعصارٍ يَخلو مِن بَعدي وبَعدِكُم صادِقٌ وكاذِبٌ؟ قالوا: ومَن هُما يا مَسيحَ اللهِ؟ قالَ: نَبِيٌّ مِن ذُرِّيَّةِ إسماعيلَ ﷺ صادِقٌ، ومُتَنَبِّئٌ مِن بَني إسرائيلَ كاذِبٌ، فَالصّادِقُ مُنبَعِثٌ مِنهُما بِرَحمَةٍ ومَلحَمَةٍ، يَكونُ لَهُ المُلكُ وَالسُّلطانُ ما دامَتِ الدُّنيا، وأَمَّا الكاذِبُ فَلَهُ نَبزٌ يُذكَرُ بِهِ المَسيحُ الدَّجّالُ، يَملِكُ فُواقاً[3] ثُمَّ يَقتُلُهُ اللهُ بِيَدي إذا رُجِعَ بي».

قالَ حارِثَةُ: وأُحَذِّرُكُم يا قَومِ أن يَكونَ مَن قَبلَكُم مِنَ اليَهودِ أُسوَةً لَكُم، إنَّهُم أُنذِروا بِمَسيحَينِ: مَسيحِ رَحمَةٍ وهُدىً، ومَسيحِ ضَلالَةٍ، وجُعِلَ لَهُم عَلىٰ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما آيَةٌ وأَمارَةٌ، فَجَحَدوا مَسيحَ الهُدىٰ وكَذَّبوا بِهِ، وآمَنوا بِمَسيحِ الضَّلالَةِ الدَّجّالِ

---

١. الفهه والفهاهة: العيّ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٤٥ «فهه»).

٢. يَرحضُها: أي يغسلها (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٨ «رحض»).

٣. الفَواقُ: ما بين الحلبتين من الوقت ـ أي قليلاً من الوقت ـ (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٦ «فوق»).

وأَقبَلوا عَلَى انتِظارِهِ، وأَضرَبوا فِي الفِتنَةِ ورَكِبُوا نَتجَها، ومِن قَبلُ نَبَذوا كِتابَ اللهِ وَراءَ ظُهورِهِم وقَتَلوا أنبِياءَهُ وَالقَوّامينَ بِالقِسطِ مِن عِبادِهِ، فَحَجَبَ اللهُ عَنهُمُ البَصيرَةَ بَعدَ التَّبصِرَةِ بِما كَسَبَت أيديهِم، ونَزَعَ مُلكَهُم مِنهُم بِبَغيِهِم، وأَلزَمَهُمُ الذِّلَّةَ وَالصَّغارَ، وجَعَلَ مُنقَلَبَهُم إلَى النّارِ.

قالَ العاقِبُ: فَما أشعَرَكَ ـ يا حارِ ـ أن يَكونَ هٰذَا النَّبِيُّ المَذكورُ فِي الكُتُبِ هُوَ قاطِنُ يَثرِبَ، ولَعَلَّهُ ابنُ عَمِّكَ صاحِبُ اليَمامَةِ، فَإِنَّهُ يَذكُرُ مِنَ النُّبُوَّةِ ما يَذكُرُ مِنها أخو قُرَيشٍ، وكِلاهُما مِن ذُرِّيَّةِ إسماعيلَ ولِجَميعِهِما أتباعٌ وأَصحابٌ، يَشهَدونَ بِنُبُوَّتِهِ ويُقِرّونَ لَهُ بِرِسالَتِهِ، فَهَل تَجِدُ بَينَهُما في ذٰلِكَ مِن فاصِلَةٍ فَتَذكُرُها؟

قالَ حارِثَةُ: أجَل وَاللهِ، أجِدُها وَاللهِ أكبَرَ وأَبعَدَ مِمّا بَينَ السَّحابِ وَالتُّرابِ، وهِيَ الأَسبابُ الَّتي بِها وبِمِثلِها تَثبُتُ حُجَّةُ اللهِ في قُلوبِ المُعتَبِرينَ مِن عِبادِهِ لِرُسُلِهِ وأَنبِيائِهِ.

وأَمّا صاحِبُ اليَمامَةِ فَيَكفيكَ فيهِ ما أخبَرَكُم بِهِ سُفَراؤُكُم وغَيرُكُم[1]، وَالمُنتَجِعَةُ[2] مِنكُم أرضَهُ، ومَن قَدِمَ مِن أهلِ اليَمامَةِ عَلَيكُم، أَلَم يُخبِروكُم جَميعاً عَن رُوّادِ مُسَيلِمَةَ وسَمّاعيهِ، ومَن أوفَدَهُ صاحِبُهُم إلىٰ أحمَدَ بِيَثرِبَ، فَعادوا إلَيهِ جَميعاً بِما تَعَرَّفوا هُناكَ في بَني قيلَةَ وتَبَيَّنوا بِهِ! قالوا: قَدِمَ عَلَينا أحمَدُ يَثرِبَ وبِئارُنا ثِمادٌ[3] ومِياهُنا مَلِحَةٌ، وكُنّا مِن قَبلِهِ لا نَستَطيبُ ولا نَستَعذِبُ، فَبَصَقَ في بَعضِها ومَجَّ[4] في بَعضٍ فَعادَت عِذاباً مُحلَولِيَةً، وجاشَ[5] مِنها ما كانَ ماؤُها ثِماداً فَحارَ[6] بَحراً.

---

١. في بحار الأنوار: «وعِيرُكُم».

٢. النُّجعة: طلب الكلأ في موضعه (تاج العروس: ج ١١ ص ٤٦٩ «نجع»).

٣. الثَمدُ: الماء القليل (النهاية: ج ١ ص ٢٢١ «ثمد»).

٤. مجّ الرجل الشراب من فيه: إذا رمى به (الصحاح: ج ١ ص ٣٤٠ «مجج»).

٥. جاشَ: أي زَخَرَ وامتدّ (الصحاح: ج ٣ ص ٩٩٩ «جيش»).

٦. تحيّر المكان بالماء واستحار: إذا امتلأ (الصحاح: ج ٢ ص ٦٤١ «حير»).

قالوا: وتَفَلَ مُحَمَّدٌ في عُيونِ رِجالٍ ذَوي رَمَدٍ، وعَلىٰ كُلومِ[1] رِجالٍ ذوي جِراحٍ، فَبَرَأَت لِوَقتِهِ عُيونُهُم فَمَا اشتَكوها، وَاندَمَلَت جِراحاتُهُم فَما أَلِموها، في كَثيرٍ مِمّا أدَّوا ونَبَّئوا عَن مُحَمَّدٍ ﷺ مِن دَلالَةٍ وآيَةٍ.

وأَرادوا صاحِبَهُم مُسَيلِمَةَ عَلىٰ بَعضِ ذٰلِكَ، فَأَنعَمَ لَهُم كـارِهاً، وأَقـبَلَ بِـهِم إلىٰ بَعضِ بِئارِهِم فَمَجَّ فيها، وكانَتِ الرَّكِيُّ[2] مَعذوذَبَةً فَصارَت مَلِحاً لا يُستَطاعُ شَرابُهُ، وبَصَقَ في بِئرٍ كانَ ماؤُها وَشَلاً[3] فَعادَت فَلَم تَبِضَّ[4] بِقَطرَةٍ مِن ماءٍ، وتَفَلَ في عَينِ رَجُلٍ كانَ بِها رَمَدٌ فَعَمِيَت، وعَلىٰ جِراحٍ ـ أو قالوا: جِراحِ آخَرَ ـ فَاكتَسىٰ جِـلدَهُ بَرَصاً.

فَقالوا لِمُسَيلِمَةَ فيما أبصَروا في ذٰلِكَ مِنهُ وَاستَبرَؤوهُ، فَقالَ: وَيحَكُم! بِئسَ الأُمَّةُ أنتُم لِنَبِيِّكُم وَالعَشيرَةُ لِابنِ عَمِّكُم، إنَّكُم كَلَّفتُموني يا هٰؤُلاءِ مِن قَبلِ أن يوحىٰ إلَيَّ في شَيءٍ مِمّا سَأَلتُم، وَالآنَ فَـقَد أُذِنَ لي فـي أجسـادِكُم وأَشـعارِكُم دونَ بِـئارِكُم ومِياهِكُم، هٰذا لِمَن كانَ مِنكُم بي مُؤمِناً، وأَمّا مَن كانَ مُرتاباً فَإِنَّهُ لا يَزيدُهُ تَفلَتي عَلَيهِ إلّا بَلاءً، فَمَن شاءَ الآنَ مِنكُم فَليَأتِ لِأَتفِلَ في عَينِهِ وعَلىٰ جِلدِهِ.

قالوا: ما فينا ـ وأَبيكَ ـ أحَدٌ يَشاءُ ذٰلِكَ، إنّا نَخافُ أن يَشمَتَ بِكَ أهلُ يَـثرِبَ. وأَضرَبوا عَنهُ حَمِيَّةً لِنَسَبِهِ فيهِم وتَذَمُّماً لِمَكانِهِ مِنهُم.

فَضَحِكَ السَّيِّدُ وَالعاقِبُ حَتّىٰ فَحَصَا الأَرضَ بِأَرجُلِهِما، وقالا: مَا النّورُ وَالظَّلامُ وَالحَقُّ وَالباطِلُ، بِأَشَدَّ تَبايُناً وتَفاوُتاً مِمّا بَينَ هٰذَينِ الرَّجُلَينِ صِدقاً وكِذباً.

---

١. الكَلْمُ: الجراحة، والجمع كُلوم وكِلام (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٣ «كلم»).

٢. الركيُّ: البئرُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦١ «ركا»).

٣. الوَشَلُ: الماءُ القَليلُ (النهاية: ج ٥ ص ١٨٩ «وشل»).

٤. يقال: بَضَّ الماءُ: إذا قطر وسال (النهاية: ج ١ ص ١٣٢ «بضض»).

قالوا: وكانَ العاقِبُ أحَبَّ ـ مَعَ ما تَبَيَّنَ مِن ذٰلِكَ ـ أن يُشَيِّدَ ما فَرَطَ مِن تَفريطِ مُسَيلِمَةَ، ويُؤَهِّلَ[١] مَنزِلَتَهُ لِيَجعَلَهُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ كُفّاً[٢]، استِظهاراً بِذٰلِكَ في بَقاءِ عِزَّتِهِ، وما طارَ لَهُ مِنَ السُّمُوِّ في أهلِ مِلَّتِهِ، فَقالَ: ولَئِن فَخَرَ أخو بَني حَنيفَةَ في زَعمِهِ أنَّ اللهَ ﷻ أرسَلَهُ، وقالَ مِن ذٰلِكَ ما لَيسَ لَهُ بِحَقٍّ، فَلَقَد بَرَّ في أن نَقَلَ قَومَهُ مِن عِبادَةِ الأَوثانِ إلَى الإِيمانِ بِالرَّحمٰنِ.

قالَ حارِثَةُ: أنشُدُكَ بِاللهِ الَّذي دَحاها[٣]، وأَشرَقَ بِاسمِهِ قَمَراها، هَل تَجِدُ فيما أنزَلَ اللهُ ﷻ في الكُتُبِ السّالِفَةِ، يَقولُ اللهُ ﷻ:

«أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا دَيّانُ يَومِ الدّينِ، أنزَلتُ كُتُبي وأَرسَلتُ رُسُلي؛ لِأَستَنقِذَ بِهِم عِبادي مِن حَبائِلِ الشَّيطانِ، وجَعَلتُهُم في بَرِيَّتي وأَرضي كَالنُّجومِ الدَّراري في سَمائي، يَهدونَ بِوَحيي وأَمري، مَن أطاعَهُم أطاعَني ومَن عَصاهُم فَقَد عَصاني، وإنّي لَعَنتُ ومَلائِكَتي في سَمائي وأَرضي وَاللّاعِنونَ مِن خَلقي، مَن جَحَدَ رُبوبِيَّتي، أو عَدَلَ بي شَيئاً مِن بَرِيَّتي، أو كَذَّبَ بِأَحَدٍ مِن أنبِيائي ورُسُلي، أو قالَ: "اُوحِيَ إلَيَّ" ولَم يوحَ إلَيهِ شَيءٌ، أو غَمَصَ[٤] سُلطاني أو تَقَمَّصَهُ مُتَبَرِّياً، أو أكمَهَ[٥] عِبادي وأَضَلَّهُم عَنّي، ألا وإنَّما يَعبُدُني مَن عَرَفَ ما أُريدُ مِن عِبادَتي وطاعَتي مِن خَلقي، فَمَن لَم يَقصِد إلَيَّ مِنَ السَّبيلِ الَّتي نَهَجتُها بِرُسُلي، لَم يَزدَد في عِبادَتِهِ مِنّي إلّا بُعداً»؟

قالَ العاقِبُ: رُوَيدَكَ، فَأَشهَدُ لَقَد نَبَّأتَ حَقّاً.

---

١. في بحارالأنوار: «ويؤثّل» بدل «يؤهّل». والتأثيل: التأصيل، قال ابن الأثير: أثلة الشيء: أصله (النهاية: ج ١ ص ٢٣ «أثل»).

٢. في بحار الأنوار: «كفوًا» بدل «كُفّاً».

٣. دَحاها: بَسَطَها (المصباح المنير: ص ١٩٠ «دحا»).

٤. غَمَصَ: أي استَصغَرَ. وغَمَصَ النعمَةَ: لم يشكرها (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٤٧ «غمص»).

٥. من سَلبِ العقل لا سَلبِ البصر؛ من قولهم: كمِهَ الرّجُل؛ إذا سُلِبَ عقله (راجع: تاج العروس: ج ١٩ ص ٨٧ «كمه»).

قالَ حارِثَةُ: فَما دونَ الحَقِّ مِن مُقنِعٍ، وما بَعدَهُ لِامرِئٍ مَفزَعٌ، ولِذٰلِكَ قُلتُ الَّذي قُلتُ.

فَاعتَرَضَهُ السَّيِّدُ ـ وكانَ ذا مِحالٍ[1] وجِدالٍ شَديدٍ ـ فَقالَ: ما أحرىٰ وما أرىٰ أخا قُرَيشٍ مُرسَلاً إلّا إلىٰ قَومِهِ بَني إسماعيلَ [بِـ][2]ـدينِهِ، وهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَزعُمُ أنَّ اللهَ ﷻ أرسَلَهُ إلَى النّاسِ جَميعاً!

قالَ حارِثَةُ: أفتَعلَمُ أنتَ ـ يا أبا قُرَّةَ ـ أنَّ مُحَمَّداً مُرسَلٌ مِن رَبِّهِ إلىٰ قَومِهِ خاصَّةً؟ قالَ: أجَل.

قالَ: أتَشهَدُ لَهُ بِذٰلِكَ؟

قالَ: وَيحَكَ! وهَل يُستَطاعُ دَفعُ الشَّواهِدِ؟ نَعَم، أشهَدُ غَيرَ مُرتابٍ بِذٰلِكَ، وبِذٰلِكَ شَهِدَت لَهُ الصُّحُفُ الدّارِسَةُ وَالأَنباءُ الخالِيَةُ.

فَأَطرَقَ حارِثَةُ ضاحِكاً يَنكُتُ الأَرضَ بِسَبّابَتِهِ.

قالَ السَّيِّدُ: ما يُضحِكُكَ يَابنَ أثالٍ؟ قالَ: عَجِبتُ فَضَحِكتُ. قالَ: أوَ عَجَبٌ ما تَسمَعُ؟ قالَ: نَعَم، العَجَبُ أجمَعُ، أ لَيسَ ـ بِالإِلٰهِ ـ بِعَجيبٍ مِن رَجُلٍ اُوتِيَ أثَرَةً مِن عِلمٍ وحِكمَةٍ يَزعُمُ أنَّ اللهَ ﷻ اصطَفىٰ لِنُبُوَّتِهِ وَاختَصَّ بِرِسالَتِهِ وأَيَّدَ بِروحِهِ وحِكمَتِهِ، رَجُلاً خَرّاصاً[3] يَكذِبُ عَلَيهِ، ويَقولُ: اُوحِيَ إلَيَّ ولَم يوحَ إلَيهِ، فَيَخلِطُ ـ كَالكاهِنِ ـ كَذِباً بِصِدقٍ وباطِلاً بِحَقٍّ؟!

فَارتَدَعَ السَّيِّدُ وعَلِمَ أنَّهُ قَد وَهِلَ[4]، فَأَمسَكَ مَحجوجاً.

---

١. المِحال: الكيد وروم الأمر بالحيل (لسان العرب: ج ١١ ص ٦١٦ «محل»).

٢. إضافة يقتضيها السياق.

٣. الخرّاصُ: الكَذّابُ (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٣٥ «خرص»).

٤. وَهِلَ: أي غَلِطَ (المصباح المنير: ص ٦٧٤ «وهل»).

قالوا: وكانَ حارِثَةُ بِنَجرانَ حَثيثاً[١]. فَأَقبَلَ عَلَيهِ العاقِبُ وقَد قَطَعَهُ ما فَرَطَ إلَى السَّيِّدِ مِن قَولِهِ، فَقالَ لَهُ:

عَلَيكَ أخا بَني قَيسِ بنِ ثَعلَبَةَ، وَاحبِس عَلَيكَ ذَلَقَ[٢] لِسانِكَ، وما لَم تَزَل تَستَحِمُّ[٣] لَنا مِن مَثابَةِ سَفَهِكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ يَرفَعُ صاحِبُها بِها رَأساً قَد أَلقَتهُ في قَعرِ مُظلِمَةٍ، ورُبَّ كَلِمَةٍ لَأَمَت ورَأَبَت قُلوباً نَغِلَةً[٤]. فَدَع عَنكَ ما يَسبِقُ إلَى القُلوبِ إنكارُهُ، وإن كانَ عِندَكَ ما يَبينُ اعتِذارُهُ.

ثُمَّ اعلَم أنَّ لِكُلِّ شَيءٍ صورَةً، وصورَةُ الإِنسانِ العَقلُ، وصورَةُ العَقلِ الأَدَبُ، وَالأَدَبُ أدَبانِ: طباعِيٌّ ومُرتاضِيٌّ، فَأَفضَلُهُما أدَبُ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ، ومِن أدَبِ اللهِ سُبحانَهُ وحِكمَتِهِ أن يُرىٰ لِسُلطانِهِ حَقٌّ لَيسَ لِشَيءٍ مِن خَلقِهِ؛ لِأَنَّهُ الحَبلُ بَينَ اللهِ وبَينَ عِبادِهِ، وَالسُّلطانُ اثنانِ: سُلطانُ مَلَكَةٍ وقَهرٍ، وسُلطانُ حِكمَةٍ وشَرعٍ، فَأَعلاهُما فَوقاً سُلطانُ الحِكمَةِ، قَد تَرىٰ يا هٰذا أنَّ اللهَ ﷻ قَد صَنَعَ لَنا حَتّىٰ جَعَلَنا حُكّاماً وقُوّاماً عَلىٰ مُلوكِ مِلَّتِنا، ومِن بَعدِهِم مِن حَشوَتِهِم وأَطرافِهِم، فَاعرِف لِذِي الحَقِّ حَقَّهُ أيُّهَا المَرءُ وخَلّاكَ[٥] ذَمٌّ.

ثُمَّ قالَ: وذَكَرتَ أخا قُرَيشٍ وما جاءَ بِهِ مِنَ الآياتِ وَالنُّذُرِ، فَأَطَلتَ وأَعرَضتَ، ولَقَد بَرَرتَ[٦]؛ فَنَحنُ بِمُحَمَّدٍ عالِمونَ، وبِهِ جِدّاً موقِنونَ، شَهِدتُ لَقَد انتَظَمَت لَهُ الآياتُ وَالبَيِّناتُ، سالِفُها وآنِفُها، إلّا آيَةً[٧] هِيَ أشفاها وأَشرَفُها، وإنَّما مَثَلُها فيما

---

١. رجلٌ حثيثٌ وحَثوث: حادٌّ سريع في أمره، كأنّ نفسه تحثّه (تاج العروس: ج ٣ ص ١٨٨ «حثث»). وفي بحار الأنوار: «جنيباً ـ يعني غريباً ـ» بدل «حثيثاً».

٢. ذَلَقُ اللسان: حِدّته (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٠٩ «ذلق»).

٣. في بحار الأنوار: تستخمّ بدل «تَستَحِمُّ».

٤. نَغِل قلبه عليَّ: أي ضغن، يقال: نغلت نيّاتهم؛ أي فسدت (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٣٢ «نغل»).

٥. وخلّاك ذمّ: أي أُعذرت وسقط عنك الذمّ (النهاية: ج ٢ ص ٧٦ «خلل»).

٦. في المصدر: «برزت»، والتصويب من بحار الأنوار.

٧. في المصدر: «إنّه»، والتصويب من بحار الأنوار.

جاءَ بِهِ كَمَثَلِ الرَّأسِ لِلجَسَدِ، فَما حالُ جَسَدٍ لا رَأسَ لَهُ؟! فَأَمهِل رُوَيداً نَتَجَسَّسُ الأَخبارَ ونَعتَبِرُ الآثارَ، وَلنَستَشِفَّ ما أَلفَينا مِمّا أُفضِيَ إلَينا، فَإِن آنَسنَا الآيَةَ الجامِعَةَ الخاتِمَةَ لَدَيهِ، فَنَحنُ إلَيهِ أسرَعُ ولَهُ أطوَعُ، وإلّا فَاعلَم ما تَذكُرُ[١] بِهِ النُّبُوَّةَ وَ السِّفارَةَ عَنِ الرَّبِّ الَّذي لا تَفاوُتَ في أمرِهِ ولا تُغايَرَ في حُكمِهِ.

قالَ لَهُ حارِثَةُ: قَد نادَيتَ فَأَسمَعتَ، وقَرَعتَ[٢] فَصَدَعتَ، وسَمِعتَ وأَطَعتَ، فَما هٰذِهِ الآيَةُ الَّتي أوحَشَ بَعدَ الأُنسَةِ فَقدُها، وأَعقَبَ الشَّكَّ بَعدَ البَيِّنَةِ عُدمُها؟!

وقالَ لَهُ العاقِبُ: قَد أثلَجَكَ أبو قُرَّةَ بِها، فَذَهَبتَ عَنها في غَيرِ مَذهَبٍ، وحاوَرتَنا فَأَطَلتَ في غيرِ ما طائِلٍ حِوارَنا[٣].

قالَ حارِثَةُ: إلىٰ ذٰلِكَ فَجَلِّهَا الآنَ لي فِداكَ أبي وأُمّي.

قالَ العاقِبُ: أفلَحَ مَن سَلَّمَ لِلحَقِّ وصَدَعَ بِهِ ولَم يَرغَب عَنهُ، وقَد أحاطَ بِهِ عِلماً، فَقَد عَلِمنا وعَلِمتَ مِن أنباءِ الكُتُبِ المُستَودَعَةِ عِلمَ القُرونِ، وما كانَ وما يَكونُ، فَإِنَّها استَهَلَّت بِلِسانِ كُلِّ اُمَّةٍ مِنهُم، مُعرِبَةً مُبَشِّرَةً ومُنذِرَةً بِأَحمَدَ النَّبِيِّ العاقِبِ، الَّذي تُطَبِّقُ اُمَّتُهُ المَشارِقَ وَالمَغارِبَ، يَملِكُ ـ وشيعَتُهُ مِن بَعدِهِ ـ مُلكاً مُؤَجَّلاً يَستَأثِرُ مُقتَبَلُهُم مُلكاً عَلَى الأَحَمِّ[٤] مِنهُم بِذٰلِكَ النَّبِيِّ وتَباعَةَ وبَيتاً[٥].

ويوسِعِ مِن بَعدِهِم اُمَّتُهُم عُدواناً وهَضماً، فَيَملِكونَ بِذٰلِكَ سَبتاً[٦] طَويلاً، حَتّىٰ

---

١. في المصدر: «نذكر»، والتصويب من بحار الأنوار.
٢. في المصدر: «وفزعت»، والتصويب من بحار الأنوار.
٣. في المصدر: «وجاورتها ... وحاورتنا» بدل «وحاورتنا ... حوارنا»، والتصويب من بحار الأنوار.
٤. الحَميم: القريب، والجمع أحِمّاء (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٥٢ «حمم»).
٥. في المصدر: «وتباعة وسيماً»، والتصويب من بحار الأنوار؛ أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة. والبيت: النسب.
٦. السَّبت: الدهر (الصحاح: ج ١ ص ٢٥٠ «سبت»).

لا يَبقىٰ بِجَزيرَةِ العَرَبِ بَيتٌ إلّا وهُوَ راغِبٌ إلَيهِم أو راهِبٌ لَهُم، ثُمَّ يُدالُ بَعدَ لَأيٍ[1] مِنهُم، ويَشعَثُ سُلطانُهُم حَدّاً حَدّاً، وبَيتاً فَبَيتاً، حَتّىٰ تَجيءَ أمثالُ النَّغَفِ[2] مِنَ الأَقوامِ فيهِم، ثُمَّ يَملِكُ أمرَهُم عَلَيهِم عُبَداؤُهم وقِنُّهُم، يَملِكونَ جيلاً فَجيلاً، يَسيرونَ فِي النّاسِ بِالقَعسَرِيَّةِ[3] خبطاً خبطاً، ويَكونُ سُلطانُهُم سُلطاناً عَضوضاً ضَروساً، فَتَنقُصُ الأَرضُ حينَئِذٍ مِن أطرافِها، ويَشتَدُّ البَلاءُ وتَشتَمِلُ الآفاتُ، حَتّىٰ يَكونَ المَوتُ أعَزَّ مِنَ الحَياةِ الحَمراءِ، أو أحَبَّ حينَئِذٍ إلىٰ أحَدِهِم مِنَ الحَياةِ، وما ذٰلِكَ إلّا لِما يُدهَونَ[4] بِهِ مِنَ الضُّرِّ وَالضَّرّاءِ، وَالفِتنَةِ العَشواءِ.

وقُوّامُ الدّينِ يَومَئِذٍ وزُعَماؤُهُم يَومَئِذٍ أُناسٌ لَيسوا مِن أهلِهِ، فَيَمُجُّ الدّينُ بِهِم وتَعفو آياتُهُ، ويُدبِرُ تَوَلِّياً وإمحاقاً، فَلا يَبقىٰ مِنهُ إلّا اسمُهُ، حَتّىٰ يَنعاهُ ناعيهِ، وَالمُؤمِنُ يَومَئِذٍ غَريبٌ، وَالدَّيّانونَ قَليلٌ ما هُم، حَتّىٰ يَستَأيِسُ[5] النّاسُ مِن رَوحِ اللهِ وفَرَجِهِ إلّا أقَلُّهُم، وتَظُنُّ أقوامٌ أن لَن يَنصُرَ اللهُ رُسُلَهُ ويُحِقَّ وَعدَهُ، فَإِذا بِهِمُ الشَّصائِبُ[6] وَالنِّقَمُ، وأُخِذَ مِن جَميعِهِم بِالكَظمِ، تَلافَى اللهُ دينَهُ، وراشَ[7] عِبادَهُ مِن بَعدِ ما قَنَطوا بِرَجُلٍ مِن ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهِم أحمَدَ ونَجلِهِ، يَأتِي اللهُﷻ بِهِ مِن حَيثُ لا يَشعُرونَ، تُصَلّي عَلَيهِ السَّماواتُ وسُكّانُها، وتَفرَحُ بِهِ الأَرضُ وما عَلَيها مِن سَوامٍ وطائِرٍ وأنامٍ، وتَخرُجُ لَهُ أُمُّكُم ـ يَعني الأَرضَ ـ بَرَكَتَها وزينَتَها، وتُلقي إلَيهِ كُنوزَها

---

١. يقال: «فعل ذلك بعد لَأْيٍ» أي بعد شدّةٍ وإبطاء (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٨ «لأي»).

٢. في المصدر: «النعف»، والتصويب من بحار الأنوار. والنغف: دود يكون في أنوف الإبل (النهاية: ج ٥ ص ٨٧ «نغف»).

٣. القعسريّ: الصلبُ الشديد (لسان العرب: ج ٥ ص ١١٠ «قعسر»).

٤. في المصدر: «يدهنون»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «يستأنس»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. الشِّصبُ: الشِّدَّةُ والجدب (لسان العرب: ج ١ ص ٤٩٥ «شصب»).

٧. راش يَريشُ: أي يعينُه (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٨ «ريش»).

وأَفلاذَ كَبِدِها، حَتّىٰ تَعودَ كَهَيئَتِها عَلىٰ عَهدِ آدَمَ عليه السلام، وتَرفَعُ عَنهُمُ المَسكَنَةَ وَالعاهاتِ في عَهدِهِ، وَالنَّقِماتِ الَّتي كانَت تَضرِبُ بِهَا الأُمَمَ مِن قَبلُ، وتُلقىٰ فِي البِلادِ الأَمَنَةُ، وتُنزَعُ حُمَةُ[1] كُلِّ ذاتِ حُمَةٍ، ومِخلَبُ كُلِّ ذي مِخلَبٍ، ونابُ كُلِّ ذي نابٍ، حَتّىٰ أنَّ الجُوَيرِيَةَ اللُّكاعَ[2] لَتَلعَبُ بِالأُفعُوانِ[3] فَلا يَضُرُّها شَيئاً، وحَتّىٰ يَكونَ الأَسَدُ فِي الباقِرِ[4] كَأَنَّهُ راعيها، وَالذِّئبُ فِي البُهَمِ كَأَنَّهُ رَبُّها، ويُظهِرُ اللهُ عَبدَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ فَيَملِكُ مَقاليدَ الأَقاليمِ إلىٰ بَيضاءِ الصّينِ، حَتّىٰ لا يَكونَ عَلىٰ عَهدِهِ فِي الأَرضِ أجمَعِها إلّا دينُ اللهِ الحَقُّ الَّذِي ارتَضاهُ لِعِبادِهِ، وبَعَثَ بِهِ آدَمَ بَديعَ فِطرَتِهِ، وأَحمَدَ خاتَمَ رِسالَتِهِ، ومَن بَينَهُما مِن أنبِيائِهِ ورُسُلِهِ.

فَلَمّا أتَى العاقِبُ عَلَى اقتِصاصِهِ[5] هٰذا، أقبَلَ عَلَيهِ حارِثَةُ مُجيباً، فَقالَ: أشهَدُ بِاللهِ البَديعِ ـ يا أيُّهَا النَّبيهُ الخَطيرُ وَالعَليمُ الأَثيرُ! ـ لَقَدِ ابتَسَمَ الحَقُّ بِقَلبِكَ، وأَشرَقَ الجَنانُ[6] بِعَدلِ مَنطِقِكَ، وتَنَزَّلَت كُتُبُ اللهِ الَّتي جَعَلَها نوراً في بِلادِهِ وشاهِدَةً عَلىٰ عِبادِهِ بِمَا اقتَصَصتَ مِن سُطورِها حَقّاً، فَلَم يُخالِف طِرسٌ[7] مِنها طِرساً، ولا رَسمٌ مِن آياتِها رَسماً، فَما بَعدَ هٰذا؟!

قالَ العاقِبُ: فَإِنَّكَ زَعَمتَ زَعمَةَ أخا قُرَيشٍ، فَكُنتَ بِما تَأثِرُ مِن هٰذا حَقَّ غالِطٍ.

---

١. حُمَةُ: سُمُّ كلِّ شيء يلدغ أو يلسع (المصباح المنير: ص ١٥٤ «حمم»).

٢. الجويريّة: تصغير الجارية. واللكع يطلق على الصغير؛ أي جارية صغيرة (راجع: النهاية: ج ٤ ص ٢٦٨ «لكع»).

٣. الأُفعُوان ـ بالضمّ ـ: ذكَر الأفاعي (النهاية: ج ١ ص ٥٥ «أفع»).

٤. الباقِرُ: جماعة البَقَرِ مع رُعاتِها (لسان العرب: ج ٤ ص ٧٣ «بقر»).

٥. اقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقد قصّ عليه الخبر قصصاً (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٥١ «قصص»).

٦. في بحار الأنوار: «الجناب» بدل «الجنان».

٧. الطِرسُ: الصحيفة (المصباح المنير: ص ٣٧١ «طرس»).

قالَ: وبِمَ؟ أَلَم تَعتَرِف لَهُ بِنُبُوَّتِهِ ورِسالَتِهِ الشَّواهِدُ؟

قالَ العاقِبُ: بَلىٰ ـ لَعَمرُو اللهِ ـ ولٰكِنَّهُما نَبِيّانِ رَسولانِ، يَعتَقِبانِ[1] بَينَ مَسيحِ اللهِ ﷺ وبَينَ السّاعَةِ، اشتُقَّ اسمُ أحَدِهِما مِن صاحِبِهِ: مُحَمَّدٍ وأَحمَدَ، بَشَّرَ بِأَوَّلِهِما موسىٰ عليه السلام وبِثانيهِما عيسىٰ عليه السلام، فَأَخو قُرَيشٍ هٰذا مُرسَلٌ إلىٰ قَومِهِ، ويَقفوهُ مِن بَعدِهِ ذُو المُلكِ الشَّديدِ، وَالأَكلِ الطَّويلِ، يَبعَثُهُ اللهُ ﷻ خاتِماً لِلدّينِ، وحُجَّةً عَلَى الخَلائِقِ أجمَعينَ، ثُمَّ تَأتي مِن بَعدِهِ فَترَةٌ تَتَزايَلُ فيهَا القَواعِدُ مِن مَراسيها، فَيُعيدُهَا اللهُ ﷻ ويُظهِرُهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ، فَيَملِكُ هُوَ وَالمُلوكُ الصّالِحونَ مِن عَقِبِهِ جَميعَ ما طَلَعَ عَلَيهِ اللَّيلُ وَالنَّهارُ، مِن أرضٍ وجَبَلٍ وبَرٍّ وبَحرٍ، يَرِثونَ أرضَ اللهِ ﷻ مُلكاً كَما وَرِثَهُما أو مَلَكَهُمَا الأَبوانِ آدَمُ ونوحٌ عليهما السلام. يُلقَونَ ـ وهُمُ المُلوكُ الأَكابِرُ ـ في مِثلِ هَيئَةِ المَساكينِ بَذاذَةً[2] وَاستِكانَةً، فَأُولٰئِكَ الأَكرَمونَ الأَماثِلُ، لا يَصلُحُ عِبادُ اللهِ وبِلادُهُ إلّا بِهِم، وعَلَيهِم يَنزِلُ عيسَى ابنُ البِكرِ عليه السلام عَلىٰ آخِرِهِم، بَعدَ مَكثٍ طَويلٍ ومُلكٍ شَديدٍ، لا خَيرَ فِي العَيشِ بَعدَهُم. وتَردِفُهُم رَجرَجَةُ طَغامٍ[3] في مِثلِ أحلامِ العَصافيرِ، وعَلَيهِم تَقومُ السّاعَةُ، وإنَّما تَقومُ عَلىٰ شِرارِ النّاسِ وأَخابِثِهِم، فَذٰلِكَ الوَعدُ الَّذي صَلّىٰ بِهِ اللهُ ﷻ عَلىٰ أحمَدَ، كَما صَلّىٰ بِهِ [عَلىٰ][4] خَليلِهِ إبراهيمَ عليه السلام في كَثيرٍ مِمّا لِأَحمَدَ ﷺ مِنَ البَراهينِ وَالتَّأييدِ، الَّذي خَبَّرَت بِهِ كُتُبُ اللهِ الأُولىٰ.

قالَ حارِثَةُ: فَمِنَ الأَثَرِ المُستَقَرِّ عِندَكَ ـ أباواثِلَةَ ـ في هٰذَينِ الاِسمَينِ أنَّهُما لِشَخصَينِ؛ لِنَبِيَّينِ مُرسَلَينِ، في عَصرَينِ مُختَلِفَينِ؟

---

١. أي يأتي كلّ منهما عقيب صاحبه.

٢. البذاذة: رثاثة الهيئة (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٧٧ «بذذ»).

٣. الرجرجة: الاضطراب (الصحاح: ج ١ ص ٣١٧ «رجرج»). والطغام: أوغاد الناس (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٥ «طغم»).

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

قالَ العاقِبُ: أجَل.

قالَ: فَهَل يَتَخالَجُكَ في ذٰلِكَ رَيبٌ، أو يَعرِضُ لَكَ فيهِ ظَنٌّ؟

قالَ العاقِبُ: كَلّا وَالمَعبودِ، إنَّ هٰذا لَأَجلىٰ مِن بُوحٍ[١] ـ وأَشارَ لَهُ إلىٰ جِرمِ الشَّمسِ المُستَديرِ ـ.

فَأَكَبَّ حارِثَةُ مُطرِقاً وجَعَلَ يَنكُتُ فِي الأَرضِ عَجَباً، ثُمَّ قالَ: إنَّمَا الآفَةُ ـ أيُّهَا الزَّعيمُ المُطاعُ ـ أن يَكونَ المالُ عِندَ مَن يَخزِنُهُ لا مَن يُنفِقُهُ، وَالسِّلاحُ عِندَ مَن يَتَزَيَّنُ بِهِ لا مَن يُقاتِلُ بِهِ، وَالرَّأيُ عِندَ مَن يَملِكُهُ لا مَن يَنصُرُهُ.

قالَ العاقِبُ: لَقَد أسمَعتَ ـ يا حُوَيرِثُ ـ فَأَقذَعتَ[٢]، وطَفِقتَ فَأَقدَمتَ، فَمَهْ؟!

قالَ: أُقسِمُ بِالَّذي قامَتِ[٣] السَّماواتُ وَالأَرَضونَ بِإِذنِهِ، وغَلَبَتِ الجَبابِرَةُ بِأَمـرِهِ، إنَّهُمَا اسمانِ مُشتَقّانِ لِنَفسٍ واحِدَةٍ ولِنَبِيٍّ واحِدٍ ورَسولٍ واحِدٍ[٤]، أنذَرَ بِهِ موسَى بنُ عِمرانَ، وبَشَّرَ بِهِ عيسَى بنُ مَريَمَ، ومِن قَبلِهِما أشارَ بِهِ صُحُفُ إبراهيمَ عليه السلام.

فَتَضاحَكَ السَّيِّدُ؛ يُري قَومَهُ ومَن حَضَرَهُم أنَّ ضِحكَهُ هُزءٌ مِن حارِثَةَ وتَعَجُّبٌ.

وَانتَشَطَ[٥] العاقِبُ مِن ذٰلِكَ، فَأَقبَلَ عَلىٰ حارِثَةَ مُـؤَنِّباً فَـقالَ: لا يَـغرُركَ بـاطِلُ أبي قُرَّةَ، فَإِنَّهُ وإن ضَحِكَ لَكَ فَإِنَّما يَضحَكُ مِنكَ.

---

١. بُوح: الشمس؛ سُمّيت بذلك لظهورها (لسان العرب: ج ٢ ص ٤١٦ «بوح»).

٢. القذع: الخنا والفحش... يقال: قذعته وأقذعته؛ إذا رميته بالفحش وشتمته (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٦١ «قذع»).

٣. في المصدر: «قامت به...»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «واحد لنبي وواحد رسول واحد» بدل «ولنبي واحد ورسول واحد»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. النشط: اللسع باختلاسٍ وسرعةٍ، وكلّ شيء اختُلس فقد انتشط (الفائق في غريب الحديث: ج ٢ ص ٢٧٧ «ضحضح»).

قالَ حارِثَةُ: لَئِن فَعَلَها لِأَنَّها لِإِحدَى الدَّهارِسِ[١] أو سوءٍ[٢]، أفَلَم تَتَعَرَّفا ـ راجَعَ اللهُ بِكُما ـ مِن مَوروثِ الحِكمَةِ: «لا يَنبَغي لِلحَكيمِ أن يَكونَ عَبّاساً في غَيرِ أدَبٍ، ولا ضَحّاكاً في غَيرِ عَجَبٍ»؟ أ وَلَم يَبلُغكُما عَن سَيِّدِكُمَا المَسيحِ عليه السلام قالَ: «فَضِحكُ العالِمِ في غَيرِ حينِهِ غَفلَةٌ مِن قَلبِهِ، أو سَكرَةٌ ألهَتهُ عَمّا في غَدِهِ»؟

قالَ السَّيِّدُ: يا حارِثَةُ! إنَّهُ لا يَعيشُ ـ وَاللهِ ـ أحَدُ بِعَقلِهِ حَتّىٰ يَعيشَ بِظَنِّهِ، وإذا أنَا لَم أعلَم إلّا ما رَوَيتُ فَلا عَلِمتُ، أوَلَم يَبلُغكَ أنتَ عَن سَيِّدِنَا المَسيحِ ـ عَلَينا سَلامُهُ ـ أنَّ للهِ عِباداً ضَحِكوا جَهراً مِن سَعَةِ رَحمَةِ رَبِّهِم، وبَكَوا سِرّاً مِن خيفَةِ رَبِّهِم؟

قالَ: إذا كانَ هٰذا فَنَعَم.

قالَ: فَما هُنا فَليَكُن مَراجِمَ ظُنونِكَ بِعِبادِ رَبِّكَ، وعُد بِنا إلىٰ ما نَحنُ بِسَبيلِهِ، فَقَد طالَ التَّنازُعُ وَالخِصامُ بَينَنا يا حارِثَةُ!

قالوا: وكانَ هٰذا مَجلِساً ثالِثاً في يَومٍ ثالِثٍ مِنِ اجتِماعِهِم لِلنَّظَرِ في أمرِهِم.

فَقالَ السَّيِّدُ: يا حارِثَةُ، ألَم يُنبِئكَ أبو واثِلَةَ بِأَفصَحِ لَفظٍ اختَرَقَ أُذُناً، ودَعا ذٰلِكَ بِمِثلِهِ مُخبِراً، فَأَلقاكَ مَعَ غرماتك[٣] بِمَوارِدِهِ حَجَراً؟ وها أنَا ذا أُوَكِّدُ[٤] عَلَيكَ التَّذكِرَةَ بِذٰلِكَ مِن مَعدِنٍ ثالِثٍ، فَأَنشُدُكَ اللهَ وما أنزَلَ إلىٰ كَلِمَةٍ مِن كَلِماتِهِ، هَل تَجِدُ فِي الزّاجِرَةِ المَنقولَةِ مِن لِسانِ أهلِ سورِيا إلىٰ لِسانِ العَرَبِ، يَعني صَحيفَةَ شَمعونَ بنِ حَمّونَ الصَّفَا الَّتي تَوارَثَها عَنهُ أهلُ النَّجرانِ؟!

---

١. الدهارِسُ: الدواهي (لسان العرب: ج ٦ ص ٨٩ «دهرس»).

٢. في بحار الأنوار: «أو سوءة» بدل «أو سوء».

٣. في بحار الأنوار: «عزماتك» بدل «غرماتك».

٤. في المصدر: «... حجراً وهاجماً أنا ذا آكد»، والتصويب من بحار الأنوار.

قالَ السَّيِّدُ: أ لَم يَقُل ـ بَعدَ نَبذٍ طَويلٍ مِن كَلامٍ ـ:

«فَإذا طبّقت وقُطِّعَتِ الأَرحامُ، وعَفَتِ الأَعلامُ، بَعَثَ اللهُ عَبدَهُ الفارِقليطا بِالرَّحمَةِ وَالمَعدِلَةِ. قالوا: ومَا الفارِقليطا يا مَسيحَ اللهِ؟ قالَ: أحمَدُ النَّبِيُّ الخاتِمُ الوارِثُ، ذٰلِكَ الَّذي يُصَلّىٰ عَلَيهِ حَيّاً ويُصَلّىٰ عَلَيهِ بَعدَما يَقبِضُهُ إلَيهِ، بِابنِهِ الطّاهِرِ الخايِرِ، يَنشُرُهُ اللهُ في آخِرِ الزَّمانِ، بَعدَمَا انقَضَّت[1] عُرَى الدّينِ، وخَبَتَ مَصابيحُ النّاموسِ، وأفِلَت نُجومُهُ، فَلا يَلبَثُ ذٰلِكَ العَبدُ الصّالِحُ إلّا أمَماً[2] حَتّىٰ يَعودَ الدّينُ بِهِ كَما بَدَأَ، ويُقِرُّ اللهُ ﷻ سُلطانَهُ في عَبدِهِ، ثُمَّ فِي الصّالِحينَ مِن عَقِبِهِ، ويَنشُرُ مِنهُ حَتّىٰ يَبلُغَ مُلكُهُ مُنقَطَعَ التُّرابِ»؟

قالَ حارِثَةُ: كُلُّ ما قَد أنشَدتُما[3] حَقٌّ، لا وَحشَةَ مَعَ الحَقِّ، ولا أُنسَ في غَيرِهِ، فَمَه؟!

قالَ السَّيِّدُ: فَإِنَّ مِنَ الحَقِّ أن لا حَظَّ في هٰذِهِ الأُكرومَةِ لِلأَبتَرِ.

قالَ حارِثَةُ: إنَّهُ لَكَذٰلِكَ، ولَيسَ[4] بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قالَ السَّيِّدُ: إنَّكَ ما عَمِلتَ إلّا لُدّاً[5]، أَلَم يُخبِرنا سَفرُنا وأَصحابُنا فيما تَجَسَّسنا مِن خَبَرِهِ، أنَّ وَلَدَيهِ الذَّكَرَينِ ـ القُرَشِيَّةَ وَالقِبطِيَّةَ ـ بادا، وغودِرَ مُحَمَّدٌ كَقَرنِ الأَعضَبِ[6]، موفٍ عَلىٰ ضَريحِهِ، فَلَو كانَ لَهُ بَقِيَّةٌ لَكانَ لَكَ بِذٰلِكَ مَقالاً، إذا وَلَّت أنباؤُهُ الَّذي تَذكُرُ.

---

١. في بحارالأنوار: «انفصمت» بدل «انقضّت».

٢. الأَمَم: اليسير (النهاية: ج ١ ص ٦٩ «أمم»).

٣. في بحار الأنوار «أشدتما بهذه المأثرة لأحمد وكرّرتما بها القول وهي» بدل «أنشدتما».

٤. في المصدر: «أليسَ»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. الألَدُّ: الخصم الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحقّ، وجمعه لُدّ ولداد (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٩١ «لدد»).

٦. الأعضب: المكسور القرن الداخل، والأعضب من الرجال: الذي ليس له أخٌ ولا أحد (لسان العرب: ج ١ ص ٦٠٩ «عضب»).

قالَ حارِثَةُ: العِبَرُ ـ لَعَمرُو اللهِ ـ كَثيرَةٌ، وَالاِعتِبارُ بِها قَليلٌ، وَالدَّليلُ موفٍ عَلىٰ سُنَنِ السَّبيلِ إن لَم يَعشُ عَنهُ ناظِرٌ، وكَما أنَّ أبصارَ الرَّمِدَةِ لا تَستَطيعُ النَّظَرَ في قُرصِ الشَّمسِ لِسُقمِها، فَكَذٰلِكَ البَصائِرُ القَصيرَةُ لا تَتَعَلَّقُ بِنورِ الحِكمَةِ لِعَجزِها، ألا ومَن كانَ كَذٰلِكَ فَلَستُماهُ ـ وأشارَ إلَى السَّيِّدِ وَالعاقِبِ ـ إنَّكُما ـ ويَمينُ اللهِ ـ لَمَحجوجانِ بِما آتاكُمَا اللهُ‌ﷻ مِن ميراثِ الحِكمَةِ، وَاستَودَعَكُما مِن بَقايَا الحُجَّةِ، ثُمَّ بِما أوجَبَ لَكُما مِنَ الشَّرَفِ وَالمَنزِلَةِ فِي النّاسِ، فَقَد جَعَلَ اللهُ‌ﷻ مَن آتاهُ سُلطاناً مُلوكاً لِلنّاسِ وأرباباً، وجَعَلَكُما حَكَماً وقُوّاماً عَلىٰ مُلوكِ مِلَّتِنا، وذادَةً[1] لَهُم يَفزَعونَ إلَيكُما في دينِهِم ولا تَفزَعانِ إلَيهِم، وتَأمُرانِهِم فَيَأتَمِرونَ لَكُما، وحَقٌّ لِكُلِّ مَلِكٍ أو مُوَطَّإِ الأَكنافِ، أن يَتَواضَعَ لِلّٰهِ‌ﷻ إذ رَفَعَهُ، وأن يَنصَحَ لِلّٰهِ‌ﷻ في عِبادِهِ، ولا يَدَّهِنَ[2] في أمرِهِ.

وذَكَرتُما مُحَمَّداً بِما حَكَمَت لَهُ الشَّهاداتُ الصّادِقَةُ، وبَيَّنَتهُ فيهِ الأَسفارُ المُستَحفَظَةُ، ورَأَيتُماهُ مَعَ ذٰلِكَ مُرسَلاً إلىٰ قَومِهِ لا إلَى النّاسِ جَميعاً، وأن لَيسَ بِالخاتِمِ الحاشِرِ[3] ولَا الوارِثِ العاقِبِ؛ لِأَنَّكُما زَعَمتُماهُ أبتَرَ، ألَيسَ كَذٰلِكَ؟

قالا: نَعَم.

قالَ: أ رَأَيتُكُما لَو كانَ لَهُ بَقِيَّةٌ وعَقِبٌ هَل كُنتُما مُمتَرِيانِ ـ لِما تَجِدانِ وبِما تُكَذِّبانِ مِنَ الوَراثَةِ وَالظُّهورِ عَلَى النَّواميسِ ـ أنَّهُ النَّبِيُّ الخاتِمُ، وَالمُرسَلُ إلىٰ كافَّةِ البَشَرِ؟

قالا: لا.

قالَ: أفَلَيسَ هٰذَا القيلُ لِهٰذِهِ الحالِ مَعَ طولِ اللَّوائِمِ وَالخَصائِمِ عِندَكُما مُستَقَرّاً؟

---

١. أذدت الرجل: أعنته على ذياد إبله، ورجل ذائد وذوّاد؛ أي حامي الحقيقة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧١ «ذود»).

٢. المداهنة كالمصانعة، والادّهان مثله (الصحاح: ج ٥ ص ٢١١٦ «دهن»).

٣. الحاشِرُ: الذي يُحشَرُ الناس خَلفَهُ وعلى مِلَّتِهِ دون مِلَّةِ غيره (النهاية: ج ١ ص ٣٨٨ «حشر»).

قالا: أجَل.

قالَ: اللهُ أكبَرُ.

قالا: كَبَّرتَ كَبيراً، فَما دَعاكَ إلىٰ ذٰلِكَ؟

قالَ حارِثَةُ: الحَقُّ أبلَجُ[1]، وَالباطِلُ لَجلَجٌ، ولَنَقلُ ماءِ البَحرِ ولَشَقُّ الصَّخرِ أهوَنُ مِن إماتَةِ ما أحياهُ اللهُﷻ وإحياءِ ما أماتَهُ. الآنَ فَاعلَما أنَّ مُحَمَّداً غَيرُ أبتَرٍ، وأنَّهُ الخاتِمُ الوارِثُ، وَالعاقِبُ الحاشِرُ حَقّاً، فَلا نَبِيَّ بَعدَهُ، وعَلىٰ اُمَّتِهِ تَقومُ السّاعَةُ، ويَرِثُ اللهُ الأَرضَ ومَن عَلَيها، وأَنَّ مِن ذُرِّيَّتِهِ الأَميرُ الصّالِحُ الَّذي بَيَّنتُما ونَبَّأتُما أنَّهُ يَملِكُ مَشارِقَ الأَرضِ ومَغارِبَها، ويُظهِرُهُ اللهُﷻ بِالحَنيفِيَّةِ الإِبراهيمِيَّةِ عَلَى النَّواميسِ كُلِّها.

قالا: أولىٰ لَكَ يا حارِثَةُ! لَقَد أغفَلناكَ، وتَأبىٰ إلّا مُراوَغَةً كَالثَّعالِبَةِ، فَما تَسأَمُ المُنازَعَةَ، ولا تَمَلُّ مِنَ المُراجَعَةِ، ولَقَد زَعَمتَ مَعَ ذٰلِكَ عَظيماً! فَما بُرهانُكَ بِهِ؟

قالَ: أما ـ وجَدِّكُما ـ لَأُنَبِّئُكُما بِبُرهانٍ يُجيرُ مِنَ الشُّبهَةِ، ويُشفىٰ بِهِ جَوَى الصُّدورِ. ثُمَّ أقبَلَ عَلىٰ أبي حارِثَةَ حُصَينِ بنِ عَلقَمَةَ شَيخِهِم وأُسقُفِّهِمُ الأَوَّلِ، فَقالَ: إن رَأَيتَ أيُّهَا الأَبُ الأَثيرُ أن تُؤنِسَ قُلوبَنا وتُثلِجَ صُدورَنا بِإِحضارِ الجامِعَةِ وَالزّاجِرَةِ.

قالوا: وكانَ هٰذَا المَجلِسُ الرّابِعُ مِنَ اليَومِ الرّابِعِ، وذٰلِكَ لَمّا حَلَّقَتِ الشَّمسُ[2]، وفي زَمَنِ قَيظٍ[3] شَديدٍ، فَأَقبَلا عَلىٰ حارِثَةَ فَقالا: أرجِ هٰذا إلىٰ غَدٍ؛ فَقَد بَلَغَتِ القُلوبُ مِنّا الصُّدورَ.

---

١. البلوج: الإشراق ... وصبح أبلج؛ أي مشرق مضيء (الصحاح: ج ١ ص ٣٠٠ «بلج»).

٢. في المصدر: «وذلك لمّا خَلَّقَتِ الأرضُ ورَكَدَتِ الشمسُ» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار. وتحليق الشمس: ارتفاعها.

٣. القيظ: صميم الصيف (لسان العرب: ج ٧ ص ٤٥٦ «قيظ»).

فَتَفَرَّقوا عَلىٰ إحضارِ الزّاجِرَةِ وَالجامِعَةِ مِن غَدٍ، لِلنَّظَرِ فيهِما وَالعَمَلِ بِما يَتَراءانِ مِنهُما. فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ صارَ أهلُ نَجرانَ إلَى بِيعَتِهِم؛ لِاعتِبارِ ما أجمَعَ صاحِباهُم مَعَ حارِثَةَ عَلَى اقتِباسِهِ وتَبَيُّنِهِ مِنَ الجامِعَةِ، ولَمّا رَأَى السَّيِّدُ وَالعاقِبُ اجتِماعَ النّاسِ لِذٰلِكَ، قُطِعَ بِهِما؛ لِعِلمِهِما بِصَوابِ قَولِ حارِثَةَ، وَاعتَرَضاهُ لِيَصُدّانِهِ عَن تَصَفُّحِ الصُّحُفِ عَلىٰ أعيُنِ النّاسِ، وكانا مِن شَياطينِ الإِنسِ.

فَقالَ السَّيِّدُ: إنَّكَ قَد أكثَرتَ وأملَلتَ، قُضَّ الحَديثَ لَنا مَعَ قَصِّهِ[1]، ودَعنا مِن تِبيانِهِ.

فَقالَ حارِثَةُ: وهَل هٰذا إلّا مِنكَ وصاحِبِكَ؟ فَمِنَ الآنِ فَقولا ما شِئتُما.

فَقالَ العاقِبُ: ما مِن مَقالٍ إلّا قُلنا، وسَنَعودُ فَنُخَبِّرُ بَعضَ ذٰلِكَ تَخبيراً، غَيرَ كاتِمينَ للهِﷻ مِن حُجَّةٍ، ولا جاحِدينَ لَهُ آيَةً، ولا مُفتَرينَ مَعَ ذٰلِكَ عَلَى اللهِﷻ لِعَبدٍ أنَّهُ مُرسَلٌ مِنهُ ولَيسَ بِرَسولِهِ، فَنَحنُ نَعتَرِفُ ـ يا هٰذا ـ بِمُحَمَّدٍﷺ أنَّهُ رَسولٌ مِنَ اللهِﷻ إلىٰ قَومِهِ مِن بَني إسماعيلَ، في غَيرِ أن تَجِبَ لَهُ بِذٰلِكَ عَلىٰ غَيرِهِم مِن عُربِ النّاسِ ولا أعاجِمِهِم تِباعَةٌ ولا طاعَةٌ، بِخُروجٍ لَهُ عَن مِلَّةٍ ولا دُخولٍ مَعَهُ في مِلَّةٍ، إلَّا الإِقرارَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسالَةِ إلىٰ أعيانِ قَومِهِ ودينِهِ.

قالَ حارِثَةُ: وبِمَ شَهِدتُما لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالأَمرِ؟

قالا: حَيثُ جاءَتنا فيهِ البَيِّنَةُ مِن تَباشيرِ الأَناجيلِ وَالكُتُبِ الخالِيَةِ.

فَقالَ: مُنذُ وَجَبَ هٰذا لِمُحَمَّدٍﷺ عَلَيكُما في طَويلِ الكَلامِ وقَصيرِهِ، وبَديئِهِ

---

١. هكذا وردتا في المصدر: «قضّ ... قصّه»، وفي بحارالأنوار: «فضّ ... فضّه»، وفي بعض النسخ «قصّ». والقَضّ: الكسر، واستعمل في سرعة الإرسال. وكذلك الفَضّ فهو بمعنى الكسر أيضاً (راجع: الفائق في غريب الحديث: ج ٣ ص ١٠٧ «قضض» و ج ٢ ص ٣٢٣ «فضض»). وأمّا القصّ فمعلوم. وعلى أيّ حال فالمراد: اقطع الحديث في هذا الأمر فقد أكثرت فيه وأمللت.

وعَودِهِ، فَمِن أينَ زَعَمتُما أنَّهُ لَيسَ بِالوارِثِ الحاشِرِ، ولاَ المُرسَلِ إلىٰ كافَّةِ البَشَرِ ؟

قالا: لَقَد عَلِمتَ وعَلِمنا، فَما نَمتَري بِأَنَّ حُجَّةَ اللهِ‌ﷺ لَم يَنتَهِ أمرُها، وأنَّها كَلِمَةُ اللهِ جارِيَةٌ فِي الأَعقابِ مَا اعتَقَبَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ وما بَقِيَ مِنَ النّاسِ شَخصانِ، وقَد ظَنَنّا مِن قَبلُ أنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَبُّها[1]، وأنَّهُ القائِدُ بِزِمامِها، فَلَمّا أعقَمَهُ اللهُ‌ﷺ بِمَهلِكِ الذُّكورَةِ مِن وُلدِهِ عَلِمنا أنَّهُ لَيسَ بِهِ؛ لِأَنَّ مُحَمَّداً أبتَرُ، وحُجَّةَ اللهِ‌ﷺ الباقِيَةَ ونَبِيَّهُ الخاتِمَ ـ بِشَهادَةِ كُتُبِ اللهِ‌ﷺ المُنزَلَةِ ـ لَيسَ بِأَبتَرَ، فَإِذاً هُوَ نَبِيٌّ يَأتي ويُخلَدُ بَعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، اشتُقَّ اسمُهُ مِنِ اسمِ مُحَمَّدٍ، وهُوَ أحمَدُ الَّذي نَبَّأَ المَسيحُ‌ﷺ بِاسمِهِ وبِنُبُوَّتِهِ ورِسالاتِهِ الخاتِمَةِ، ويَملِكُ ابنُهُ القاهِرُ الجامِعَةَ لِلنّاسِ جَميعاً عَلىٰ ناموسِ اللهِ‌ﷺ الأَعظَمِ، لَيسَ بِمَظهَرَةِ دينِهِ ولٰكِنَّهُ مِن ذُرِّيَّتِهِ وعَقِبِهِ، يَملِكُ قُرَى الأَرضِ وما بَينَهُما مِن لوبٍ وسَهلٍ وصَخرٍ وبَحرٍ، مُلكاً مُوَرَّثاً مُوَطَّأً، وهٰذا نَبَأٌ أحاطَت سَفَرَةُ الأَناجيلِ بِهِ عِلماً، وقَد أوسَعناكَ بِهٰذَا القيلِ سَمعاً، وعُدنا لَكَ بِهِ آنِفَةً بَعدَ سالِفَةٍ، فَما إربُكَ[2] إلىٰ تِكرارِهِ.

قالَ حارِثَةُ: قَد أعلَمُ أنّي وإيّاكُما في رَجعٍ مِنَ القَولِ مُنذُ ثَلاثٍ؛ وما ذاكَ إلّا لِيَذكُرَ ناسٍ ويَرجِعَ فارِطٌ[3] وتَظهَرَ لَنَا الكَلِمُ. وذَكَرتُما نَبِيَّينِ يُبعَثانِ يَعتَقِبانِ بَينَ مَسيحِ اللهِ‌ﷺ وَالسّاعَةِ؛ قُلتُما: وكِلاهُما مِن بَني إسماعيلَ، أوَّلُهُما[4]: مُحَمَّدٌ بِيَثرِبَ، وثانيهِما: أحمَدُ العاقِبُ. وأمّا مُحَمَّدٌ ﷺ ـ أخو قُرَيشٍ ـ هٰذَا القاطِنُ بِيَثرِبَ فَأَنَا به[5]

---

١. ربّ كلّ شيء: مالكه (الصحاح: ج ١ ص ١٣٠ «ربب»).

٢. الإرب: الحاجة (الصحاح: ج ١ ص ٨٧ «إرب»).

٣. فرط في الأمر يفرط فرطاً: أي قصّر فيه وضيّعه حتّى فات (الصحاح: ج ٣ ص ١١٤٨ «فرط»).

٤. في المصدر: «أوّلهم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «فآياته» بدل «فأنا به»، والتصويب من بحار الأنوار.

حَقٌّ مُؤمِنٌ، أجَل وهُوَ -وَالمَعبودِ- أحمَدُ الَّذي نَبَّأَت بِهِ كُتُبُ اللهِ ﷺ، ودَلَّت عَلَيهِ آياتُهُ، وهُوَ حُجَّةُ اللهِ ﷺ، ورَسولُهُ ﷺ الخاتِمُ الوارِثُ حَقّاً، ولا نُبُوَّةَ ولا رَسولَ للهِ ﷺ ولا حُجَّةَ بَينَ ابنِ البَتولِ وَالسّاعَةِ غَيرُهُ، بَلىٰ ومَن كانَ مِنهُ مِن ابنَتِهِ البُهلولَةِ[1] الصِّدّيقَةِ، فَأَنتُما بِبَلاغِ اللهِ إلَيكُما[2] مِن نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ في أمرٍ مُستَقِرٍّ، ولَولا انقِطاعِ نَسلِهِ لَما ارتَبتُما فيما زَعَمتُما بِهِ أنَّهُ السّابِقُ العاقِبُ؟

قالا: أجَل، إنَّ ذٰلِكَ لَمِن أكبَرِ أماراتِهِ عِندَنا.

قالَ: فَأَنتُما -وَاللهِ- فيما تَزعُمانِ مِن نَبِيٍّ ثانٍ مِن بَعدِهِ في أمرٍ مُلتَبِسٍ، وَالجامِعَةُ تَحكُمُ في ذٰلِكَ بَينَنا.

فَتَنادَى النّاسُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ، وقالوا: الجامِعَةَ -يا أبا حارِثَةَ!- الجامِعَةَ؛ وذٰلِكَ لِما مَسَّهُم في طولِ تَحاوُرِ الثَّلاثَةِ مِنَ السَّأمَةِ وَالمَلَلِ، وظَنَّ القَومُ مَعَ ذٰلِكَ أنَّ الفَلَجَ[3] لِصاحِبَيهِما لِما كانا يَدَّعِيانِ في تِلكَ المَجالِسِ مِن ذٰلِكَ. فَأَقبَلَ أبو حارِثَةَ إلىٰ عِلجٍ[4] واقِفٍ مِنهُ [أمَماً][5]، فَقالَ: اِمضِ يا غُلامُ فَائتِ بِها. فَجاءَ بِالجامِعَةِ يَحمِلُها عَلىٰ رَأسِهِ وهُوَ لا يَكادُ يَتَماسَكُ بِها لِثِقَلِها.

قالَ: فَحَدَّثَني رَجُلُ صِدقٍ[6] مِنَ النَّجرانِيَّةِ -مِمَّن كانَ يَلزَمُ السَّيِّدَ وَالعاقِبَ، ويَحِفُّ لَهُما في بَعضِ اُمورِهِما، ويَطَّلِعُ عَلىٰ كَثيرٍ مِن شَأنِهِما- قالَ: لَمّا حَضَرَتِ

---

١. البُهلول: العزيز الجامع لكلّ خير. والبهلول -أيضاً-: الحَيِيّ الكريم (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٣ «بهل»).

٢. في المصدر: «لكنكما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. الفلج: الظفر والفوز (الصحاح: ج ١ ص ٣٣٥ «فلج»).

٤. العِلجُ: الرجل القويّ الضخم (النهاية: ج ٣ ص ٢٨٦ «علج»).

٥. الزيادة من بحارالأنوار.

٦. رَجُلُ صِدقٍ: أي نِعمَ الرجل هو. ورَجُلٌ صَدقٌ: نقيض رَجلٌ سَوءٌ (راجع: لسان العرب: ج ١٠ ص ١٩٤ «صدق»).

الجامِعَةُ بَلَغَ ذٰلِكَ مِنَ السَّيِّدِ وَالعاقِبِ كُلَّ مَبلَغٍ ؛ لِعِلمِهِما بِما يَهجُمانِ عَلَيهِ في تَصَفُّحِهِما مِن دَلائِلِ رَسولِ اللهِ ﷺ وصِفَتِهِ، وذِكرِ أهلِ بَيتِهِ وأَزواجِهِ وذُرِّيَّتِهِ، وما يَحدُثُ في اُمَّتِهِ وأَصحابِهِ مِن بَوائِقِ الاُمورِ مِن بَعدِهِ إلىٰ فَناءِ الدُّنيا وَانقِطاعِها.

فَأَقبَلَ أحَدُهُما عَلىٰ صاحِبِهِ فَقالَ: هٰذا يَومٌ ما بورِكَ لَنا في طُلوعِ شَمسِهِ! لَقَد شَهِدَتهُ أجسامُنا وغابَت عَنهُ آراؤُنا بِحُضورِ طَغامِنا[١] وسَفَلَتِنا، ولَقَلَّما شَهِدَ سُفَهاءُ قَومٍ مَجمَعَةً إلّا كانَت لَهُمُ الغَلَبَةُ.

قالَ الآخَرُ: فَهُم شَرُّ غالِبٍ لِمَن غَلَبَ، إنَّ أحَدَهُم لَيُفيقُ[٢] بِأَدنىٰ كَلِمَةٍ، ويَفسُدُ في بَعضِ ساعَةٍ، ما لا يَستَطيعُ الآسِي الحَليمُ لَهُ رَتقاً، ولَا الخَوَلِيُّ[٣] النَّفيسُ إصلاحاً لَهُ في حَولٍ مُحَرَّمٍ؛ ذٰلِكَ لِأَنَّ السَّفيهَ هادِمٌ وَالحَليمَ بانٍ، وشَتّانَ بَينَ البِناءِ وَالهَدمِ.

قالَ: فَانتَهَزَ حارِثَةُ الفُرصَةَ فَأَرسَلَ في خُفيَةٍ وسِرٍّ إلَى النَّفَرِ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ فَاستَحضَرَهُمُ استِظهاراً بِمَشهَدِهِم، فَحَضَروا، فَلَم يَستَطِعِ الرَّجُلانِ فَضَّ ذٰلِكَ المَجلِسِ ولا إرجاءَهُ، وذٰلِكَ لِما تَبَيَّنا[٤] مِن تَطَلُّعِ عامَّتِهِما مِن نَصارىٰ نَجرانَ إلىٰ مَعرِفَةِ ما تَضَمَّنَتِ الجامِعَةُ مِن صِفَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَانبِعاثِهِم[٥] لَهُ مَعَ حُضورِ رُسُلِ رَسولِ اللهِ ﷺ لِذٰلِكَ، وتَأليبِ حارِثَةَ عَلَيهِما فيهِ، وصَغوِ[٦] أبي حارِثَةَ شَيخِهِم إلَيهِ.

---

١. في المصدر: «طغاتنا»، والتصويب من بحار الأنوار. والطَّغام: أوغاد الناس وأرذالهم (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤٤١ «طغم»).

٢. في بحار الأنوار: «ليفتق».

٣. الخَوَلِيُّ: القَيِّمُ بأمر الإبل وإصلاحها، من التخوّل: التعهّدُ وحسنُ الرعاية (النهاية: ج ٢ ص ٨٨ «خول»).

٤. في المصدر: «بيّنا»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «وانبعاث»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. صَغا إليه: مالَ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٦١ «صغا»).

قالَ: قالَ لي ذٰلِكَ الرَّجُلُ النَّجرانِيُّ: فَكانَ الرَّأيُ عِندَهُما أن يَنقادا لِما يُدهِمُهُما مِن هٰذَا الخَطبِ، ولا يُظهِرانِ شِماساً[١] مِنهُ و لا نُفوراً؛ حَذارِ أن يُطرَقا الظِّنَّة فيهِ إلَيهِما، وأن يَكونا أيضاً أوَّلَ مُعتَبِرٍ لِلجامِعَةِ ومُستَحِثٍّ لَها؛ لِئَلّا يُفتاتَ[٢] في شَيءٍ مِن ذاكَ المَقامِ وَالمَنزِلَةِ عَلَيهِما، ثُمَّ يَستبينَ[٣] أنَّ الصَّوابَ فِي الحالِ ويَستَنجِدانِهِ لِيَأخُذانِ بِمَوجِبِهِ. فَتَقَدَّما لِما تَقَدَّمَ في أنفُسِهِما مِن ذٰلِكَ إلَى الجامِعَةِ ـ وهِيَ بَينَ يَدَي أبي حارِثَةَ ـ، وحاذاهُما حارِثَةُ بنُ أثالٍ، وتَطاوَلَت إلَيهِما فيهِ الأَعناقُ، وحَفَّت رُسُلُ رَسولِ اللهِ ﷺ بِهِم.

فَأَمَرَ أبو حارِثَةَ بِالجامِعَةِ فَفُتِحَ طَرَفُها، وَاستُخرِجَ مِنها صَحيفَةُ آدَمَ الكُبرَى المُستَودَعَةُ عِلمَ مَلَكوتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ جَلالُهُ، وما ذَرَأَ وما بَرَأَ في أرضِهِ وسَمائِهِ، وما وَصَلَهُما جَلَّ جَلالُهُ بِهِ مِن ذِكرِ عالَمِيهِ؛ وهِيَ الصَّحيفَةُ الَّتي وَرِثَها شَيثٌ مِن أبيهِ آدَمَ عليه السلام، عَمّا دَعا مِنَ الذِّكرِ المَحفوظِ. فَقَرَأَ القَومُ السَّيِّدُ وَالعاقِبُ وحارِثَةُ فِي الصَّحيفَةِ؛ تَطَلُّباً لِما تَنازَعوا فيهِ مِن نَعتِ رَسولِ اللهِ ﷺ وصِفَتِهِ، ومَن حَضَرَهُم يَومَئِذٍ مِنَ النّاسِ إلَيهِم، مُضِجّونَ مُرتَقِبونَ لِما يُستَدرَكُ مِن ذِكرىٰ ذٰلِكَ، فَأَلفَوا فِي المِسباحِ الثّاني مِن فَواصِلِها[٤]:

«بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا الحَيُّ القَيّومُ، مُعَقِّبُ الدُّهورِ، وفاصِلُ الاُمورِ، سَبَقتُ بِمَشِيَّتِي الأَسبابَ، وذَلَّلتُ بِقُدرَتِي الصِّعابَ، فَأَنَا العَزيزُ الحَكيمُ، الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، اِرحَم تُرحَم، سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي، وعَفوي عُقوبَتي،

---

١. شمسَ لي فلانٌ: إذا أبدى لك عداوتَه (الصحاح: ج ٣ ص ٩٤٠ «شمس»).
٢. فلانٌ لا يُفتاتُ عليه: أي لا يُعمل شيءٌ دونَ أمرِه (الصحاح: ج ١ ص ٢٦٠ «فوت»).
٣. في بحار الأنوار: «يستبينان» بدل «يستبين».
٤. في المصدر: «فواصلهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

خَلَقتُ عِبادي لِعِبادَتي، وأَلزَمتُهُم حُجَّتي، ألا إنّي باعِثٌ فيهِم رُسُلي، ومُنزِلٌ عَلَيهِم كُتُبي، أبرِمُ ذٰلِكَ مِن لَدُن أوَّلِ مَذكورٍ مِن بَشَرٍ، إلىٰ أحمَدَ نَبِيّي وخاتِمِ رُسُلي، ذاكَ الَّذي أجعَلُ عَلَيهِ صَلَواتي، وأسلُكُ في قَلبِهِ بَرَكاتي، وبِهِ أُكمِلُ أنبِيائي ونُذُري.

قالَ آدَمُ عليه السلام: إلٰهي! مَن هٰؤُلاءِ الرُّسُلُ؟ ومَن أحمَدُ هٰذَا الَّذي رَفَعتَ وشَرَّفتَ؟

قالَ: كُلٌّ مِن ذُرِّيَّتِكَ، وأَحمَدُ عاقِبُهُم.

قالَ: رَبِّ! بِما أنتَ باعِثُهُم ومُرسِلُهُم؟

قالَ: بِتَوحيدي، ثُمَّ أُقَفّي ذٰلِكَ بِثَلاثِمِئَةٍ وثَلاثينَ شَريعَةً، أنظُمُها وأُكمِلُها لِأَحمَدَ جَميعاً، فَأَذِنتُ لِمَن جاءَني بِشَريعَةٍ مِنها مَعَ الإِيمانِ بي وبِرُسُلي أن اُدخِلَهُ الجَنَّةَ».

ثُمَّ ذَكَرَ ما جُملَتُهُ أنَّ اللهَ تَعالىٰ عَرَضَ عَلىٰ آدَمَ عليه السلام مَعرِفَةَ الأَنبِياءِ عليهم السلام وذُرِّيَّتِهِم، ونَظَرَ إلَيهِم آدَمُ، ثُمَّ قالَ ما هٰذا لَفظُهُ:

«ثُمَّ نَظَرَ آدَمُ عليه السلام إلىٰ نورٍ قَد لَمَعَ فَسَدَّ الجَوَّ المُنخَرِقَ، فَأَخَذَ بِالمَطالِعِ مِنَ المَشارِقِ، ثُمَّ سَرىٰ كَذٰلِكَ حَتّىٰ طَبَّقَ المَغارِبَ، ثُمَّ سَما حَتّىٰ بَلَغَ مَلَكوتَ السَّماءِ، فَنَظَرَ فَإِذا هُوَ نورُ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإذَا الأَكنافُ بِهِ قَد تَضَوَّعَت طيباً، وإذا أنوارٌ أربَعَةٌ قَدِ اكتَنَفَتهُ عَن يَمينِهِ وشِمالِهِ ومِن خَلفِهِ وأَمامِهِ، أشبَهُ شَيءٍ بِهِ أرَجاً[1] ونوراً، ويَتلوها أنوارٌ مِن بَعدِها تَستَمِدُّ مِنها، وإذا هِيَ شَبيهَةٌ[2] بِها في ضِيائِها وعِظَمِها ونَشرِها، ثُمَّ دَنَت مِنها فَتَكَلَّلَت عَلَيها وحَفَّت بِها.

ونَظَرَ فَإِذا أنوارٌ مِن بَعدِ ذٰلِكَ في مِثلِ عَدَدِ الكَواكِبِ، ودونَ مَنازِلِ الأَوائِلِ جِدّاً

---

١. الأرج والأريج: توهّج ريح الطيب (الصحاح: ج ١ ص ٢٩٨ «أرج»).

٢. في المصدر: «شبيه»، والتصويب من بحارالأنوار.

جِدّاً، وبَعضُ هٰذِهِ أضوَأُ مِن بَعضٍ، وهِيَ في ذٰلِكَ مُتَفاوِتَةٌ[1] جِدّاً، ثُمَّ طَلَعَ عَلَيهِ سَوادٌ كَاللَّيلِ وكَالسَّيلِ، يَنسِلونَ مِن كُلِّ وِجهَةٍ وأَوبٍ[2]. فَأَقبَلوا كَذٰلِكَ حَتّىٰ مَلَؤُوا القاعَ وَالأَكَمَ، فَإِذا هُم أقبَحُ شَيءٍ صُوَراً وهَيئَةً، وأَنتَنُهُ ريحاً، فَبَهَرَ[3] آدَمَ عليه السلام ما رَأىٰ مِن ذٰلِكَ، وقالَ: يا عالِمَ الغُيوبِ وغافِرَ الذُّنوبِ، ويا ذَا القُدرَةِ القاهِرَةِ وَالمَشِيَّةِ الغالِبَةِ! مَن هٰذَا الخَلقُ السَّعيدُ الَّذي كَرَّمتَ ورَفَعتَ عَلَى العالَمينَ، ومَن هٰذِهِ الأَنوارُ المُنيفَةُ المُكتَنِفَةُ لَهُ؟

فَأَوحَى اللّٰهُ عز وجل إلَيهِ: يا آدَمُ، هٰذا وهٰؤُلاءِ وَسيلَتُكَ ووَسيلَةُ مَن أسعَدتُ مِن خَلقي، هٰؤُلاءِ السّابِقونَ المُقَرَّبونَ وَالشّافِعونَ المُشَفَّعونَ، و هٰذا أحمَدُ سَيِّدُهُم وسَيِّدُ بَرِيَّتي، اختَرتُهُ بِعِلمي، وَاشتَقَقتُ اسمَهُ مِن اِسمي، فَأَنَا المَحمودُ وهُوَ مُحَمَّدٌ، وهٰذا صِنوُهُ ووَصِيُّهُ، آزَرتُهُ بِهِ، وجَعَلتُ بَرَكاتي وتَطهيري في عَقِبِهِ، وهٰذِهِ سَيِّدَةُ إمائي وَالبَقِيَّةُ في عِلمي مِن أحمَدَ نَبِيّي، وهٰذانِ السِّبطانِ وَالخَلَفانِ لَهُم، وهٰذِهِ الأَعيانُ المُضارِعُ[4] نورُها أنوارَهُم بَقِيَّةٌ مِنهُم، ألا إنَّ كُلّاً اصطَفَيتُ وطَهَّرتُ، وعَلىٰ كُلٍّ بارَكتُ وتَرَحَّمتُ، فَكُلّاً بِعِلمي جَعَلتُ قُدوَةَ عِبادي ونورَ بِلادي.

ونَظَرَ فَإِذا شَبَحٌ في آخِرِهِم يَزهَرُ في ذٰلِكَ الصَّفيحِ كَما يَزهَرُ كَوكَبُ الصُّبحِ لِأَهلِ الدُّنيا، فَقالَ اللّٰهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: وبِعَبدي هٰذَا السَّعيدِ أفُكُّ عَن عِبادِيَ الأَغلالَ، وأَضَعُ عَنهُمُ الآصارَ، وأَملَأُ أرضي بِهِ حَناناً و رَأفَةً وعَدلاً، كَما مُلِئَت مِن قَبلِهِ قَسوَةً وقَشعَرِيَّةً وجَوراً.

---

١. في المصدر: «متفاوتون»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «وأرب»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. البُهر ـ بالضمّ ـ: تتابع النفس، وبالفتح المصدر، يقال: بَهَرَه الحملُ يَبهره بهراً؛ أي أوقع عليه البهر فانبهر؛ أي تتابع نفسه (الصحاح: ج ٢ ص ٥٩٨ «بهر»).

٤. المضارعة: المشابهة (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤٩ «ضرع»).

قالَ آدَمُ عليه السلام: رَبِّ! إنَّ الكَريمَ مَن كَرَّمتَ، وإنَّ الشَّريفَ مَن شَرَّفتَ، وحُقَّ ـ يا إلٰهي ـ لِمَن رَفعتَ وأعلَيتَ أن يَكونَ كَذٰلِكَ، فَيا ذَا النِّعَمِ الَّتي لا تَنقَطِعُ، وَالإِحسانِ الَّذي لا يُجازىٰ ولا يَنفَدُ، بِمَ بَلَغَ عِبادُكَ هٰؤُلاءِ العالونَ هٰذِهِ المَنزِلَةَ مِن شَرَفِ عَطائِكَ وعَظيمِ فَضلِكَ وحِبائِكَ، وكَذٰلِكَ مَن كَرَّمتَ مِن عِبادِكَ المُرسَلينَ؟

قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ العَزيزُ الحَكيمُ، عالِمُ الغُيوبِ ومُضمَراتِ القُلوبِ، أعلَمُ ما لَم يَكُن مِمّا يَكونُ كَيفَ يَكونُ، وما لا يَكونُ كَيفَ لَو كانَ يَكونُ، وإنّي اطَّلَعتُ ـ يا عَبدي ـ في عِلمي عَلىٰ قُلوبِ عِبادي، فَلَم أرَ فيهِم أطوَعَ لي ولا أنصَحَ لِخَلقي مِن أنبِيائي ورُسُلي، فَجَعَلتُ لِذٰلِكَ فيهِم روحي وكَلِمَتي، وأَلزَمتُهُم عِبءَ حُجَّتي، وَاصطَفَيتُهُم عَلَى البَرايا بِرِسالَتي ووَحيي[1]. ثُمَّ أَلقَيتُ بِمَكانَتِهِم تِلكَ في مَنازِلِهِم حَوامَّهُم[2] وأَوصِياءَهُم مِن بَعدِهِم[3] [فَأَلحَقتُهُم بِأَنبِيائي ورُسُلي، وجَعَلتُهُم مِن بَعدِهِم][4] وَدائِعَ حُجَّتي، وَالسّادَةَ[5] في بَرِيَّتي؛ لِأَجبُرَ بِهِم كَسرَ عِبادي، وأُقيمَ بِهِم أَوَدَهُم، ذٰلِكَ أنّي بِهِم وبِقُلوبِهِم لَطيفٌ خَبيرٌ.

ثُمَّ اطَّلَعتُ عَلىٰ قُلوبِ المُصطَفَينَ مِن رُسُلي، فَلَم أجِد فيهِم أطوَعَ ولا أنصَحَ لِخَلقي مِن مُحَمَّدٍ خِيَرَتي وخالِصَتي، فَاختَرتُهُ عَلىٰ عِلمٍ، ورَفَعتُ ذِكرَهُ إلىٰ ذِكري، ثُمَّ وَجَدتُ قُلوبَ حامَّتِهِ اللّاتي مِن بَعدِهِ عَلىٰ صِبغَةِ قَلبِهِ، فَأَلحَقتُهُم بِهِ، وجَعَلتُهُم

---

١. في الطبعة المعتمدة: «وولي» بدل «ووحيي»، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية و بحار الأنوار.

٢. أي قرابتهم، من الحميم بمعنى القريب (راجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٥ «حمم»).

٣. في الطبعة المعتمدة: «بعدي»، وما أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية. وفي بحار الأنوار: «مِن بَعدُ».

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٥. في طبعة دار الكتب الإسلامية: «والأُساةَ».

وَرَثَةَ كِتابي ووَحيي ، وأَوكارَ حِكمَتي ونوري ، وآلَيتُ بي ألّا أُعَذِّبَ بِناري مَن لَقِيَني مُعتَصِماً بِتَوحيدي ، وحَبلِ[1] مَوَدَّتِهِم أبَداً».

ثُمَّ أمَرَهُم أبو حارِثَةَ أن يَصيروا إلَىٰ صَحيفَةِ شَيثٍ الكُبرَى ، الَّتِي انتَهىٰ ميراثُها إلَىٰ إدريسَ النَّبِيِّ عليه السلام ، قالَ : وكانَ كِتابَتُها بِالقَلَمِ السُّريانِيِّ القَديمِ ، وهُوَ الَّذي كُتِبَ بِهِ مِن بَعدِ نوحٍ عليه السلام مِن مُلوكِ الهياطلة وهُمُ النَّمادِرَةُ .

قالَ : فَاقتَصَّ القَومُ الصَّحيفَةَ وأَفضَوا مِنها إلَىٰ هٰذَا الرَّسمِ ، قالَ :

«اِجتَمَعَ إلَىٰ إدريسَ عليه السلام قَومُهُ وصَحابَتُهُ ـ وهُوَ يَومَئِذٍ في بَيتِ عِبادَتِهِ مِن أرضِ كوفانَ ـ فَخَبَّرَهُم فيمَا اقتَصَّ عَلَيهِم ، قالَ : إنَّ بَني أبيكُم آدَمَ عليه السلام الصُّلبِيَّةَ[2] وبَني بَنيهِ وذُرِّيَّتَهُ ، اختَصَموا فيما بَينَهُم ، وقالوا : أيُّ الخَلقِ عِندَكُم أكرَمُ عَلَى اللّٰهِ عز و جل ، وأَرفَعُ لَدَيهِ مَكانَةً ، وأَقرَبُ مِنهُ مَنزِلَةً ؟

فَقالَ بَعضُهُم : أبوكُم آدَمُ عليه السلام ؛ خَلَقَهُ اللّٰهُ عز و جل بِيَدِهِ وأَسجَدَ لَهُ مَلائِكَتَهُ ، وجَعَلَهُ الخَليفَةَ في أرضِهِ وسَخَّرَ لَهُ جَميعَ خَلقِهِ . وقالَ آخَرونَ : بَلِ المَلائِكَةُ الَّذينَ لَم يَعصُوا اللّٰهَ عز و جل . وقالَ بَعضُهُم : لا ، بَل رُؤَساءُ المَلائِكَةِ الثَّلاثَةِ : جَبرَئيلُ ، وميكائيلُ ، وإسرافيلُ عليهم السلام . وقالَ بَعضُهُم : لا ، بَل أمينُ اللّٰهِ جَبرَئيلُ عليه السلام .

فَانطَلَقوا إلَىٰ آدَمَ عليه السلام فَذَكَروا الَّذي قالوا وَاختَلَفوا فيهِ ، فَقالَ : يا بَنِيَّ ! أنَا اُخبِرُكُم بِأَكرَمِ الخَلائِقِ جَميعاً عَلَى اللّٰهِ عز و جل ، إنَّهُ ـ وَاللّٰهِ ـ لَمّا أن نُفِخَ فِيَّ الرّوحُ حَتّى استَوَيتُ جالِساً ، فَبَرَقَ لِيَ العَرشُ العَظيمُ ، فَنَظَرتُ فيهِ فَإِذا فيهِ : لا إلٰهَ إلَّا اللّٰهُ ، مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّٰهِ ، فُلانٌ صَفوَةُ اللّٰهِ ، فُلانٌ أمينُ اللّٰهِ ، فُلانٌ خِيَرَةُ اللّٰهِ عز و جل ، فَذَكَرَ عِدَّةَ أسماءٍ

---

١ . في الطبعة المعتمدة : «وجعل» ، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار .

٢ . في بحار الأنوار : «لصلبه» بدل «الصلبيّة» .

مَقرونَةٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

قالَ آدَمُ: ثُمَّ لَم أرَ فِي السَّماءِ مَوضِعَ أديمٍ ـ أو قـالَ: صَـفيحٍ ـ مِـنها إلّا وفـيهِ مَكتوبٌ: "لا إلٰهَ إلَّا اللهُ"، وما مِن مَوضِعٍ مَكتوبٌ فيهِ: "لا إله إلَّا اللهُ" إلّا وفيهِ مَكتوبٌ ـ خَلقاً لا خَطّاً ـ: "مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ"، وما مِن مَوضِعٍ فيهِ[1] مَكتوبٌ: "مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ" إلّا ومَكتوبٌ: "فُلانٌ خِيَرَةُ اللهِ، فُلانٌ صَفوَةُ اللهِ، فُلانٌ أمينُ اللهِ ﷻ". فَذَكَرَ عِدَّةَ أسماءٍ تَنتَظِمُ حِسابَ المَعدودِ.

قالَ آدَمُ ؑ: فَمُحَمَّدٌ ﷺ ـ يا بَنِيَّ ـ ومَن خُطَّ مِن تِلكَ الأَسماءِ مَعَهُ، أكرَمُ الخَلائِقِ عَلَى اللهِ تَعالىٰ جَميعاً».

ثُمَّ ذَكَرَ أنَّ أبا حارِثَةَ سَأَلَ السَّيِّدَ وَالعاقِبَ أن يَقِفا عَلىٰ صَلَواتِ إبراهيمَ ؑ الَّذي جاءَ بِهَا الأَملاكُ مِن عِندِ اللهِ ﷻ، فَقَنَعوا بِما وَقَفوا عَلَيهِ فِي الجامِعَةِ.

قالَ أبو حارِثَةَ: لا، بَل شارِفوها بِأَجمَعِها وأَسبِروها[2]؛ فَإِنَّهُ أصـرَمُ[3] لِـلمَعذورِ وأَرفَعُ لِحِكَّةِ[4] الصُّدورِ، وأَجدَرُ ألّا تَرتابوا فِي الأَمرِ مِن بَعدُ. فَلَم يَجِدا[5] مِنَ المَصيرِ إلىٰ قَولِهِ مِن بُدٍّ، فَعَمَدَ القَومُ إلىٰ تابوتِ إبراهيمَ ؑ، قالَ:

«وكانَ اللهُ ﷻ بِفَضلِهِ عَلىٰ مَن يَشاءُ مِن خَلقِهِ، قَدِ اصطَفىٰ إبـراهـيمَ ؑ بِـخُلَّتِهِ، وشَرَّفَهُ بِصَلَواتِهِ وبَرَكاتِهِ، وجَعَلَهُ قِبلَةً وإماماً لِمَن يَأتي مِن بَـعدِهِ، وجَـعَلَ النُّـبُوَّةَ

---

١. في المصدر «في» والتصويب من بحارالأنوار.

٢. أسبَرَهُ: إختبره (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٣ «سبر»).

٣. صَرم: أي انقطاع وانقضاء (النهاية: ج ٣ ص ٢٦ «صرم»).

٤. لِحَسَكَة (خ ل). والحَسَكَة: الحِقد والعداوة. يقال: في قلبه عَلَيَّ حَسَكَة: أي ضغن وعـداوة (مـجمع البحرين: ج ١ ص ٥١١ «حسك»).

٥. في المصدر «يجد»، والتصويب من بحارالأنوار.

وَالإِمامَةَ وَالكِتابَ في ذُرِّيَّتِهِ يَتَلَقّاها آخِرٌ عَن أوَّلٍ، ووَرَّثَهُ تابوتَ آدَمَ عليه السلام المُتَضَمِّنَ لِلحِكمَةِ وَالعِلمِ، الَّذي فَضَّلَهُ اللهُ عز و جل بِهِ عَلَى المَلائِكَةِ طُرّاً.

فَنَظَرَ إبراهيمُ عليه السلام في ذٰلِكَ التّابوتِ فَأَبصَرَ فيهِ بُيوتاً بِعَدَدِ ذَوِي العَزمِ مِنَ الأَنبِياءِ المُرسَلينَ وأَوصِيائِهِم مِن بَعدِهِم، ونَظَرَهُم[1] فَإِذا بَيتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله آخِرَ الأَنبِياءِ، عَن يَمينِهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ آخِذٌ بِحُجزَتِهِ[2]، فَإِذا شَكلٌ عَظيمٌ يَتَلَألَأُ نوراً، فيهِ: هٰذا صِنوُهُ ووَصِيُّهُ المُؤَيَّدُ بِالنَّصرِ، فَقالَ إبراهيمُ عليه السلام: إلٰهي وسَيِّدي! مَن هٰذَا الخَلقُ الشَّريفُ؟ فَأَوحَى اللهُ عز و جل: هٰذا عَبدي وصَفوَتِي الفاتِحُ الخاتِمُ، وهٰذا وَصِيُّهُ الوارِثُ، قالَ: رَبِّ! مَا الفاتِحُ الخاتِمُ؟ قالَ: هٰذا مُحَمَّدٌ خِيَرَتي، وبِكرُ فِطرَتي، وحُجَّتِي الكُبرىٰ في بَرِيَّتي، نَبَّأتُهُ وَاجتَبَيتُهُ إذ آدَمُ بَينَ الطِّينِ وَالجَسَدِ، ثُمَّ إنّي باعِثُهُ عِندَ انقِطاعِ الزَّمانِ لِتَكمِلَةِ ديني، وخاتِمٌ بِهِ رِسالاتي ونُذُري، وهٰذا عَلِيٌّ أخوهُ وصِدّيقُهُ الأَكبَرُ، آخَيتُ بَينَهُما وَاختَرتُهُما وصَلَّيتُ وبارَكتُ عَلَيهِما، وطَهَّرتُهُما وأَخلَصتُهُما وَالأَبرارَ مِنهُما وذُرِّيَّتَهُما قَبلَ أن أخلُقَ سَمائي وأَرضي وما فيهِما مِن خَلقي، وذٰلِكَ لِعِلمي بِهِم وبِقُلوبِهِم، إنّي بِعِبادي عَليمٌ[3] خَبيرٌ.

قالَ: ونَظَرَ إبراهيمُ عليه السلام فَإِذَا اثنا عَشَرَ [عَظيماً][4] تَكادُ تَلَألَأُ أشكالُهُم لِحُسنِها نوراً، فَسَأَلَ رَبَّهُ عز و جل فَقالَ: رَبِّ نَبِّئني بِأَسماءِ هٰذِهِ الصُّوَرِ المَقرونَةِ بِصورَةِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّهِ؛ وذٰلِكَ لِما رَأىٰ مِن رَفيعِ دَرَجاتِهِم وَالتِحاقِهِم بِشَكلَي مُحَمَّدٍ ووَصِيِّهِ عليهما السلام،

---

١. في بحار الأنوار: «ونظر» بدل «ونظرهم».

٢. أصل الحجزة: موضع شدّ الإزار... فاستعار للاعتصام والالتجاء والتمسّك بالشيء والتعلّق به (النهاية: ج ١ ص ٣٤٤ «حجز»).

٣. في الطبعة المعتمدة: «عليهم»، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية وبحار الأنوار.

فَأَوحَى اللهُ عزّوجلّ إليهِ: هٰذِهِ أُمَتي وَالبَقِيَّةُ مِن نَبِيّي فاطِمَةُ الصِّدّيقَةُ الزَّهراءُ، وجَعَلتُها مَعَ خَليلِها عَصَبَةً لِذُرِّيَّةِ نَبِيّي هٰؤُلاءِ، وهٰذانِ الحَسَنانِ، وهٰذا فُلانٌ، وهٰذا فُلانٌ، وهٰذا كَلِمَتِي الَّتي أنشُرُ بِهِ رَحمَتي في بِلادي، وبِهِ أنتاشُ[1] ديني وعِبادي، ذٰلِكَ بَعدَ إياسٍ مِنهُم وقُنوطٍ مِنهُم مِن غِياثي، فَإِذا ذَكَرتَ مُحَمَّداً نَبِيّي لِصَلَواتِكَ[2] فَصَلِّ عَلَيهِم مَعَهُ يا إبراهيمُ.

قالَ: فَعِندَها صَلّىٰ عَلَيهِم إبراهيمُ عليه السلام، فَقالَ: رَبِّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا اجتَبَيتَهُم وأَخلَصتَهُم إخلاصاً.

فَأَوحَى اللهُ عزّوجلّ: لِتَهنِئكَ كَرامَتي وفَضلي عَلَيكَ، فَإِنّي صائِرٌ بِسُلالَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ومَنِ اصطَفَيتُ مَعَهُ مِنهُم إلىٰ قَناةِ صُلبِكَ ومُخرِجُهُم مِنكَ، ثُمَّ مِن بِكرِكَ إسماعيلَ عليه السلام، فَأَبشِر يا إبراهيمُ فَإِنّي واصِلٌ صَلَواتِكَ بِصَلَواتِهِم، ومُتبِعٌ ذٰلِكَ بَرَكاتي وتَرَحُّمي عَلَيكَ وعَلَيهِم، وجاعِلٌ حَناني[3] وحُجَّتي إلَى الأَمَدِ المَعدودِ وَاليَومِ المَوعودِ الَّذي أرِثُ فيهِ سَمائي وأَرضي، وأبعَثُ لَهُ خَلقي لِفَصلِ قَضائي وإفاضَةِ رَحمَتي وعَدلي».

قالَ: فَلَمّا سَمِعَ أصحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ما أفضىٰ إلَيهِ القَومُ مِن تِلاوَةِ ما تَضَمَّنَتِ الجامِعَةُ وَالصُّحُفُ الدّارِسَةُ مِن نَعتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وصِفَةِ أهلِ بَيتِهِ المَذكورينَ مَعَهُ بِما هُم بِهِ مِنهُ، وبِما شاهَدوا مِن مَكانَتِهِم عِندَهُ، ازدادَ القَومُ بِذٰلِكَ يَقيناً وإيماناً، وَاستُطيروا لَهُ فَرَحاً.

قالَ: ثُمَّ صارَ القَومُ إلىٰ ما نَزَلَ عَلىٰ موسىٰ عليه السلام، فَأَلفَوا فِي السِّفرِ الثّاني مِنَ التَّوراةِ:

---

١. تنتشت الشيء بالمنتاش وهو المنقاش: أي استخرجته به (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢١ «نتش»).

٢. في بحار الأنوار: «بصلواتك» بدل «لصلواتك».

٣. في طبعة دار الكتب الإسلامية: «حسناتي» بدل «حناني».

«إنّي باعِثٌ فِي الأُمِّيّينَ مِن وُلدِ إسماعيلَ رَسولاً، أُنزِلُ عَلَيهِ كِتابي، وأَبعَثُهُ بِالشَّريعَةِ القَيِّمَةِ إلىٰ جَميعِ خَلقي، أُوتيهِ[١] حِكمَتي، وأُيِّدُهُ بِمَلائِكَتي وجُنودي، يَكونُ ذُرِّيَّتُهُ مِن ابنَةٍ لَهُ مُبارَكَةٍ بارَكتُها، ثُمَّ مِن شِبلَينِ لَهُما ـ كَإِسماعيلَ وإسحاقَ ـ، أصلَينِ لِشُعبَتَينِ عَظيمَتَينِ، أُكثِّرُهُم جِدّاً جِدّاً. يَكونُ مِنهُمُ اثنا عَشَرَ قَيِّماً[٢]، أُكمِلُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وبِما أُرسِلُهُ بِهِ مِن بَلاغٍ وحِكمَةٍ ديني، وأَختِمُ بِهِ أنبِيائي ورُسُلي، فَعَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ وأُمَّتِهِ تَقومُ السّاعَةُ».

فَقالَ حارِثَةُ: الآنَ أسفَرَ الصُّبحُ لِذي عَينَينِ، ووَضَحَ الحَقُّ لِمَن رَضِيَ بِهِ ديناً، فَهَل في أنفُسِكُما مِن مَرَضٍ تَستَشفِيانِ بِهِ؟

فَلَم يُرجِعا إلَيهِ قَولاً.

فَقالَ أبو حارِثَةَ: اِعتَبِرُوا الامارَةَ الخاتِمَةَ مِن قَولِ سَيِّدِكُمُ المَسيحِ ؑ. فَصارَ [القَومُ][٣] إلَى الكُتُبِ وَالأَناجيلِ الَّتي جاءَ بِها عيسىٰ ؑ، فَأَلفَوا فِي المِفتاحِ الرّابِعِ مِنَ الوَحيِ إلَى المَسيحِ ؑ:

«يا عيسىٰ، يَابنَ الطّاهِرَةِ البَتولِ، اسمَع قَولي وجِدَّ في أمري، إنّي خَلَقتُكَ مِن غَيرِ فَحلٍ، وجَعَلتُكَ آيَةً لِلعالَمينَ. فَإِيّايَ فَاعبُد، وعَلَيَّ فَتَوَكَّل، وخُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ، ثُمَّ فَسِّرهُ لِأَهلِ سورِيا وأَخبِرهُم أنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا الحَيُّ القَيّومُ، الَّذي لا أحولُ ولا أزولُ، فَآمِنوا بي وبِرَسولِي النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، الَّذي يَكونُ في آخِرِ الزَّمانِ؛ نَبِيِّ الرَّحمَةِ وَالمَلحَمَةِ، الأَوَّلِ وَالآخِرِ ـ قالَ: أوَّلُ النَّبِيّينَ خَلقاً، وآخِرُهُم مَبعَثاً ـ ذٰلِكَ

---

١. في المصدر: «أُوتيته»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «فيما» بدل «قيّماً» والتصويب من بحار الأنوار.

٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

العاقِبُ الحاشِرُ، فَبَشِّر بِهِ بَني إسرائيلَ.

قالَ عيسىٰ عليه السلام: يا مالِكَ الدُّهورِ، وعَلّامَ الغُيوبِ! مَن هٰذَا العَبدُ الصّالِحُ الَّذي قَد أحَبَّهُ قَلبي ولَم تَرَهُ عَيني؟

قالَ: ذٰلِكَ خالِصَتي ورَسولِيَ المُجاهِدُ بِيَدِهِ في سَبيلي، يُوافِقُ قَولُهُ فِعلَهُ، و سَريرَتُهُ عَلانِيَتَهُ، أُنزِلُ عَلَيهِ تَوراةً حَديثَةً، أفتَحُ بِها أعيُناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقُلوباً غُلفاً، فيها يَنابيعُ العِلمِ، وفَهمُ الحِكمَةِ، ورَبيعُ القُلوبِ. وطوباهُ! طوبىٰ أُمَّتَهُ!

قالَ: رَبِّ! مَا اسمُهُ وعَلامَتُهُ، وما أُكلُ أُمَّتِهِ - يَقولُ: مُلكُ أُمَّتِهِ - وهَل لَهُ مِن بَقِيَّةٍ - يَعني ذُرِّيَّةً -؟

قالَ: سَأُنَبِّئُكَ بِما سَأَلتَ: اسمُهُ أحمَدُ صلى الله عليه وآله، مُنتَخَبٌ مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ، ومُصطَفىً مِن سُلالَةِ إسماعيلَ عليه السلام، ذُو الوَجهِ الأَقمَرِ، وَالجَبينِ الأَزهَرِ، راكِبُ الجَمَلِ، تَنامُ عَيناهُ ولا يَنامُ قَلبُهُ، يَبعَثُهُ اللهُ في أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ما بَقِيَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ، مَولِدُهُ في بَلَدِ أبيهِ إسماعيلَ - يَعني مَكَّةَ - كَثيرُ الأَزواجِ، قَليلُ الأَولادِ، نَسلُهُ مِن مُبارَكَةٍ صِدّيقَةٍ، يَكونُ لَهُ مِنها ابنَةٌ، لَها فَرخانِ سَيِّدانِ يُستَشهَدانِ، أجعَلُ نَسلَ أحمَدَ مِنهُما، فَطوباهُما ولِمَن أحَبَّهُما، وشَهِدَ أيّامَهُما فَنَصَرَهُما.

قالَ عيسىٰ عليه السلام: إلٰهي! وما طوبىٰ؟

قالَ: شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ، ساقُها وأَغصانُها مِن ذَهَبٍ، ووَرَقُها حُلَلٌ، وحَملُها كَثَديِ الأَبكارِ، أحلىٰ مِنَ العَسَلِ وأَليَنُ مِنَ الزُّبَدِ، وماؤُها مِن تَسنيمٍ[1]، لَو أنَّ غُراباً طارَ وهُوَ فَرخٌ لَأَدرَكَهُ الهَرَمُ مِن قَبلِ أن يَقطَعَها، ولَيسَ مَنزِلٌ مِن مَنازِلِ أهلِ الجَنَّةِ

---

١. تَسنيم: هو عَينٌ في الجنّة، وهو أشرف شراب في الجنّة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٩١ «سنم»).

إلّا وظِلالُهُ فَنَنٌ[١] مِن تِلكَ الشَّجَرَةِ».

قالَ: فَلَمّا أتَى القَومُ عَلىٰ دِراسَةِ ما أوحَى اللّٰهُ عز و جل إلَى المَسيحِ عليه السلام، مِن نَعتِ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللّٰهِ صلى الله عليه و آله وصِفَتِهِ، ومُلكِ اُمَّتِهِ، وذِكرِ ذُرِّيَّتِهِ وأهلِ بَيتِهِ، أمسَكَ الرَّجُلانِ مَخصومينَ، وَانقَطَعَ التَّحاوُرُ بَينَهُم في ذٰلِكَ.

قالَ: فَلَمّا فَلَجَ حارِثَةُ عَلَى السَّيِّدِ وَالعاقِبِ بِالجامِعَةِ وما تَبَيَّنوهُ فِي الصُّحُفِ القَديمَةِ، ولَم يَتِمَّ لَهُما ما قَدَّروا مِن تَحريفِها، ولَم يُمكِنهُما أن يُلَبِّسا عَلَى النّاسِ في تَأويلِهِما، أمسَكا عَنِ المُنازَعَةِ مِن هٰذَا الوَجهِ، وعَلِما أنَّهُما قَد أخطَآ سَبيلَ الصَّوابِ، فَصارا إلىٰ مَعبَدِهِم آسِفينَ، لِيَنظُرا ويَرتَئِيا. وفَزِعَ إلَيهِما نَصارىٰ نَجرانَ، فَسَألوهُما عَن رَأيِهِما وما يَعمَلانِ في دينِهِما، فَقالا ما مَعناهُ: تَمَسَّكوا بِدينِكُم حَتّىٰ يُكشَفَ دينُ مُحَمَّدٍ، وسَنَسيرُ إلىٰ بَني قُرَيشٍ -إلىٰ يَثرِبَ- ونَنظُرُ إلىٰ ما جاءَ بِهِ وإلىٰ ما يَدعو إلَيهِ.

قالَ: فَلَمّا تَجَهَّزَ السَّيِّدُ وَالعاقِبُ لِلمَسيرِ إلىٰ رَسولِ اللّٰهِ بِالمَدينَةِ، انتَدَبَ مَعَهُما أربَعَةَ عَشَرَ راكِباً مِن نَصارىٰ نَجرانَ، هُم مِن أكابِرِهِم فَضلاً وعِلماً في أنفُسِهِم، وسَبعونَ رَجُلاً مِن أشرافِ بَنِي الحارِثِ بنِ كَعبٍ وسادَتِهِم. قالَ: وكانَ قَيسُ بنُ الحُصَينِ ذُو الغُصَّةِ ويَزيدُ بنُ عَبدِالمَدانِ بِبِلادِ حَضرَموتَ، فَقَدِما نَجرانَ عَلىٰ بَقِيَّةِ مَسيرِ قَومِهِم، فَشَخَصا مَعَهُم.

فَاعتَرَزَ القَومُ في ظُهورِ مَطاياهُم، وجَنَبوا خَيلَهُم، وأقبَلوا لِوُجوهِهِم حَتّىٰ وَرَدُوا المَدينَةَ.

---

١. الفَنَن: الغُصنُ وما تَشَعَّبَ منه (راجع: لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٢٧ «فنن»).

قالَ: ولَمّا استَراتَ[١] رَسولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ أصحابِهِ، أنفَذَ إلَيهِم خالِدَ بنَ الوَليدِ في خَيلٍ سَرَّحَها[٢] مَعَهُ لِمُشارَفَةِ أمرِهِم، فَألفَوهُم وهُم عامِدونَ[٣] إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ.

قالَ: ولَمّا دَنَوا مِنَ المَدينَةِ أحَبَّ السَّيِّدُ وَالعاقِبُ أن يُباهِيَا المُسلِمينَ وأهلَ المَدينَةِ بِأَصحابِهِما وبِمَن حَفَّ مِن بَني الحارِثِ مَعَهُما، فَاعتَرَضاهُم فَقالا: لَو كَفَفتُم صُدورَ رِكابِكُم ومَسَستُمُ الأَرضَ فَألقَيتُم عَنكُم تَفَثَكُم[٤] وثِيابَ سَفَرِكُم، وشَنَنتُم[٥] عَلَيكُم مِن باقي مِياهِكُم، كانَ ذٰلِكَ أمثَلَ. فَانحَدَرَ القَومُ عَنِ الرِّكابِ فَأَماطوا مِن شَعَثِهِم، وألقَوا عَنهُم ثِيابَ بِذلَتِهِم، ولَبِسوا ثِيابَ صَونِهِم مِنَ الأَتحَمِيّاتِ[٦] وَالحَريرِ، وذَرُّوا المِسكَ في لِمَمِهِم ومَفارِقِهِم، ثُمَّ رَكِبُوا الخَيلَ وَاعتَرَضوا بِالرِّماحِ عَلىٰ مَناسِجِ[٧] خَيلِهِم، وأَقبَلوا يَسيرونَ رَزدَقاً[٨] واحِداً، وكانوا مِن أجمَلِ العَرَبِ أجساماً وخَلقاً.

فَلَمّا تَشَرَّفَهُمُ[٩] النّاسُ أقبَلوا نَحوَهُم، فَقالوا: ما رَأَينا وَفداً أجمَلَ مِن هٰؤُلاءِ!

فَأَقبَلَ القَومُ حَتّىٰ دَخَلوا عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ في مَسجِدِهِ، وحانَت وَقتُ صَلاتِهِم

---

١. في المصدر «استرات» والتصويب من بحار الأنوار. والاستراثة: الاستبطاء، استفعل من الريث، يقال: راث علينا خبر فلان؛ إذا أبطأ (راجع: النهاية: ج ٢ ص ٢٨٧ «ريث»).

٢. في المصدر «سَرَجَها» وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٣. عمدت للشيء أعمدت عمداً: قصدت له (الصحاح: ج ٢ ص ٥١١ «عمد»).

٤. التفثُ: التنظيف من الوسخ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٢٦ «تفث»).

٥. الشَنُّ: صبُّ الماء المنقطع (النهاية: ج ٢ ص ٥٠٧ «شنن»).

٦. الأتحمّي: ضرب من البرود (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٧٧ «تحم»).

٧. المنسج من الفرس: أسفل من حاركه ... وقيل: هو ما بين العرف وموضع اللبد (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٩٨ «نسج»).

٨. الرزداق: لغة في تعريب الرستاق. والرزداق السطر من النخيل، والصفّ من الناس (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨١ «رزدق»).

٩. في بحار الأنوار: «تَشوَّفَهم» بدل «تشرّفهم».

فَقاموا يُصَلّونَ إلَى المَشرِقِ، فَأَرادَ النّاسُ أن يَنهَوهُم عَن ذٰلِكَ، فَكَفَّهُم رَسولُ اللهِﷺ، ثُمَّ أمهَلَهُم وأَمهَلوهُ ثَلاثاً، فَلَم يَدعُهُم ولَم يَسأَلوهُ لِيَنظُروا إلىٰ هَدْيِهِ، ويَعتَبِروا ما يُشاهِدونَ مِنهُ مِمّا يَجِدونَ مِن صِفَتِهِ، فَلَمّا كانَ بَعدَ ثالِثَةٍ دَعاهُمﷺ إلَى الإِسلامِ.

فَقالوا: يا أبَا القاسِمِ، ما أخبَرَتنا كُتُبُ اللهِﷻ بِشَيءٍ مِن صِفَةِ النَّبِيِّ المَبعوثِ بَعدَ الرّوحِ عيسىٰ عليه السلام إلّا وقَد تَعَرَّفناهُ فيكَ، إلّا خَلَّةً هِيَ أعظَمُ الخِلالِ آيَةً ومَنزِلَةً، وأَجلاها أمارَةً ودَلالَةً!

قالَﷺ: وما هِيَ؟

قالوا: إنّا نَجِدُ فِي الإِنجيلِ مِن صِفَةِ النَّبِيِّ الغابِرِ مِن بَعدِ المَسيحِ أنَّهُ يُصَدِّقُ بِهِ ويُؤمِنُ بِهِ، وأَنتَ تَسُبُّهُ وتُكَذِّبُ بِهِ، وتَزعُمُ أنَّهُ عَبدٌ!

قالَ: فَلَم تَكُن خُصومَتُهُم ولا مُنازَعَتُهُم لِلنَّبِيِّﷺ إلّا في عيسىٰ عليه السلام.

فَقالَ النَّبِيُّﷺ: لا، بَل اُصَدِّقُهُ واُصَدِّقُ بِهِ واُؤمِنُ بِهِ، وأَشهَدُ أنَّهُ النَّبِيُّ المُرسَلُ مِن رَبِّهِﷻ، وأَقولُ: إنَّهُ عَبدٌ لا يَملِكُ لِنَفسِهِ نَفعاً ولا ضَرّاً ولا مَوتاً ولا حَياةً ولا نُشوراً.

قالوا: وهَل يَستَطيعُ العَبدُ أن يَفعَلَ ما كانَ يَفعَلُ؟! وهَل جاءَتِ الأَنبِياءُ بِما جاءَ بِهِ مِنَ القُدرَةِ القاهِرَةِ؟ أ لَم يَكُن يُحيِي المَوتىٰ ويُبرِئُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ، ويُنَبِّئُهُم بِما يُكِنّونَ في صُدورِهِم وما يَدَّخِرونَ في بُيوتِهِم؟ فَهَل يَستَطيعُ هٰذا إلَّا اللهُﷻ أوِ ابنُ اللهِ؟!

وقالوا فِي الغُلُوِّ فيهِ وأَكثَروا، تَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.

فَقالَﷺ: قَد كانَ عيسىٰ أخي كَما قُلتُم، يُحيِي المَوتىٰ ويُبرِئُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ، ويُخبِرُ قَومَهُ بِما في نُفوسِهِم وبِما يَدَّخِرونَ في بُيوتِهِم، وكُلُّ ذٰلِكَ بِإِذنِ اللهِﷻ، وهُوَ

لِلّٰهِ عَبدٌ، وذٰلِكَ عَلَيهِ غَيرُ عارٍ، وهُوَ مِنهُ غَيرُ مُستَنكِفٍ، فَقَد كانَ لَحماً ودَماً وشَعراً وعَظماً وعَصَباً وأَمشاجاً[1]، يَأكُلُ الطَّعامَ ويَظمَأُ ويَنصَبُ بِأَرَبِهِ، ورَبُّهُ الأَحَدُ الحَقُّ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، ولَيسَ لَهُ نِدٌّ.

قالوا: فَأَرِنا مِثلَهُ مَن جاءَ مِن غَيرِ فَحلٍ ولا أبٍ؟

قالَ: هٰذا آدَمُ أعجَبُ مِنهُ خَلقاً، جاءَ مِن غَيرِ أبٍ ولا أُمٍّ، ولَيسَ شَيءٌ مِنَ الخَلقِ بِأَهوَنَ عَلَى اللهِ في قُدرَتِهِ مِن شَيءٍ ولا أصعَبَ، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2]. وتَلا عَلَيهِم: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3].

قالا: فَما نَزدادُ مِنكَ في أمرِ صاحِبِنا إلّا تَبايُناً، وهٰذَا الأَمرُ الَّذي لا نُقِرُّ لَكَ، فَهَلُمَّ فَلنُلاعِنكَ أيُّنا أولىٰ بِالحَقِّ فَنَجعَلَ لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبينَ، فَإِنَّها مُثلَةٌ وآيَةٌ مُعَجَّلَةٌ.

فَأَنزَلَ اللهُ آيَةَ المُباهَلَةِ عَلىٰ رَسولِ اللهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[4]، فَتَلا عَلَيهِم رَسولُ اللهِ ما نَزَلَ عَلَيهِ في ذٰلِكَ مِنَ القُرآنِ، فَقالَ: إنَّ اللهَ قَد أمَرَني [أن][5] أصيرَ إلىٰ مُلتَمَسِكُم، وأَمَرَني بِمُباهَلَتِكُم إن أقَمتُم وأَصرَرتُم عَلىٰ قَولِكُم.

قالا: وذٰلِكَ آيَةٌ ما بَينَنا وبَينَكَ، إذا كانَ غَداً باهَلناكَ.

---

١. أمشاج: أي أخلاطٍ من الدم (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦٩ «مشبح»).
٢. يس: ٨٢.
٣. آل عمران: ٥٩.
٤. آل عمران: ٦١.
٥. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

ثُمَّ قاما، وأَصحابُهُما مِنَ النَّصارىٰ مَعَهُما، فَلَمّا أبعَدا وقَد كانوا أنزَلوا[١] بِالحَرَّةِ، أقبَلَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ فَقالوا: قَد جاءَكُم هٰذا بِالفَصلِ مِن أمرِهِ وأَمرِكُم، فَـانظُروا أوَّلاً بِمَن يُباهِلُكُم؛ أبِكافَّةِ أتباعِهِ، أم بِأَهلِ الكِتابِ مِن أصحابِهِ، أو بِذَوِي التَّخَشُّعِ وَالتَّمَسُّكِ[٢] وَالصَّفوَةِ ديناً، وهُمُ القَليلُ مِنهُم عَدداً؟ فَإِن جاءَكُم بِالكَثرَةِ وذَوِي الشِّدَّةِ مِنهُم، فَإِنَّما جاءَكُم مُباهِياً كَما يَصنَعُ المُلوكُ، فَالفَلَجُ[٣] إذاً لَكُم دونَهُ، وإن أتاكُم بِنَفَرٍ قَليلٍ ذَوي تَخَشُّعٍ فَهٰؤُلاءِ سَجِيَّةُ[٤] الأَنبِياءِ وصَفوَتُهُم ومَوضِعُ بَهلَتِهِم، فَإِيّاكُم وَالإِقدامَ إذاً عَلىٰ مُباهَلَتِهِم، فَهٰذِهِ لَكُم أمارَةٌ، وَانظُروا حينَئِذٍ ما تَصنَعونَ ما بَينَكُم وبَينَهُ، فَقَد أعذَرَ مَن أنذَرَ.

فَأَمَرَ ﷺ بِشَجَرَتَينِ فَقُصِدَتا وكُسِحَ ما بَينَهُما، وأَمهَلَ حَتّىٰ إذا كانَ مِنَ الغَدِ أمَـرَ بِكِساءٍ أسوَدَ رَقيقٍ فَنُشِرَ عَلَى الشَّجَرَتَينِ، فَلَمّا أبصَرَ السَّيِّدُ وَالعاقِبُ ذٰلِكَ خَـرَجا بِوَلَدَيهِما: صِبغَةِ المُحسِنِ، وعَبدِالمُنعِمِ، وسارَةَ، ومَريَمَ، وخَـرَجَ مَـعَهُما نَـصارىٰ نَجرانَ، ورَكِبَ فُرسانُ بَنِي الحارِثِ بنِ الكَعبِ في أحسَنِ هَيئَةٍ.

وأَقبَلَ النّاسُ مِن أهلِ المَدينَةِ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ وغَيرِهِم مِنَ النّاسِ في قَبائِلِهِم وشِعارِهِم مِن راياتِهِم وأَلوِيَتِهِم وأَحسَنِ شارَتِهِم وهَيئَتِهِم، لِيَنظُروا ما يَكونُ مِنَ الأَمرِ.

ولَبِثَ رَسولُ اللهِ ﷺ في حُجرَتِهِ حَتّىٰ مَتَعَ[٥] النَّهارُ، ثُمَّ خَرَجَ آخِذاً بِيَدِ عَلِيٍّ ؑ،

---

١. في بحار الأنوار: «نزلوا».

٢. في بحار الأنوار: «والتمسكن» بدل «والتمسّك».

٣. فَلَجَ: ظَفَرَ بِما طَلَبَ (المصباح المنير: ص ٤٨٠ «فلج»).

٤. قال العلّامة المجلسي ؒ: والأظهر «شجنة» بالشين المعجمة والنون، كما في بعض النسخ. قـال فـي النهاية: «الرحم شجنة من الرحمٰن»؛ أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبّهه بذلك مجازاً واتّساعاً. وأصل الشجنة ـ بالكسر والضمّ ـ: شعبة من غصن من غصون الشجرة (بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٣٣٥).

٥. مَتَعَ النهارُ: ارتَفَعَ (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٨٢ «متع»).

وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام أمامَهُ، وفاطِمَةُ عليها السلام مِن خَلفِهِم، فَأَقبَلَ بِهِم حَتّىٰ أتَى الشَّجَرَتَينِ فَوَقَفَ مِن بَينِهِما مِن تَحتِ الكِساءِ عَلىٰ مِثلِ الهَيئَةِ الَّتي خَرَجَ بِها مِن حُجرَتِهِ، فَأَرسَلَ إلَيهِما يَدعوهُما إلىٰ ما دَعَواهُ إلَيهِ مِنَ المُباهَلَةِ.

فَأَقبَلا إلَيهِ فَقالا: بِمَن تُباهِلُنا يا أبَا القاسِمِ؟

قالَ: بِخَيرِ أهلِ الأَرضِ وأكرَمِهِم عَلَى اللهِ ﷻ، بِهٰؤُلاءِ. وأشارَ لَهُما إلىٰ عَلِيٍّ و فاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم.

قالا: فَما نَراكَ جِئتَ لِمُباهَلَتِنا بِالكِبَرِ، ولا مِنَ الكُثرِ، ولا أهلِ الشّارَةِ مِمَّن نَرىٰ مِمَّن آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ، وما نَرىٰ هاهُنا مَعَكَ إلّا هٰذَا الشّابَّ وَالمَرأَةَ وَالصَّبِيَّينِ، أفَبِهٰؤُلاءِ تُباهِلُنا؟!

قالَ ﷺ: نَعَم، أوَلَم اُخبِركُم بِذٰلِكَ آنِفاً؟! نَعَم بِهٰؤُلاءِ اُمِرتُ ـ وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ ـ أن اُباهِلَكُم.

فَاصفارَّت حينَئِذٍ ألوانُهُما، وكَرّا وعادا إلىٰ أصحابِهِما ومَوقِفِهِما. فَلَمّا رَأىٰ أصحابُهُما ما بِهِما وما دَخَلَهُما، قالوا: ما خَطبُكُما؟ فَتَماسَكا وقالا: ما كانَ ثَمَّةَ مِن خَطبٍ فَنُخبِرَكُم.

وأَقبَلَ عَلَيهِم شابٌّ كانَ مِن خِيارِهِم قَد اُوتِيَ فيهِم عِلماً، فَقالَ: وَيحَكُم! لا تَفعَلوا وَاذكُروا ما عَثَرتُم عَلَيهِ فِي الجامِعَةِ مِن صِفَتِهِ، فَوَ اللهِ إنَّكُم لَتَعلَمونَ حَقَّ العِلمِ أنَّهُ لَصادِقٌ، وإنَّما عَهدُكُم بِإِخوانِكُم حَديثٌ؛ قَد مُسِخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ!

فَعَلِموا أنَّهُ قَد نَصَحَ لَهُم، فَأَمسَكوا.

قالَ: وكانَ لِلمُنذِرِ بنِ عَلقَمَةَ ـ أخي أسقُفِّهِم أبي حارِثَةَ ـ حَظٌّ مِنَ العِلمِ فيهِم

يَعرِفونَهُ لَهُ، وكانَ نازِحاً عَن نَجرانَ في وَقتِ تَنازُعِهِم، فَقَدِمَ وقَدِ اجتَمَعَ القَومُ عَلَى الرِّحلَةِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَشَخَصَ مَعَهُم، فَلَمّا رَأَى المُنذِرُ انتِشارَ أمرِ القَومِ يَومَئِذٍ وتَرَدُّدَهُم في رَأيِهِم، أخَذَ بِيَدِ السَّيِّدِ وَالعاقِبِ وأقبَلَ عَلىٰ أصحابِهِ، فَقالَ: «أخلوني وهٰذَينِ»، فَاعتَزَلَ بِهِما ثُمَّ أقبَلَ عَلَيهِما فَقالَ: إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، [وأنَا لَكُما حَقٌّ نَصيحٍ][1] وأنَا لَكُما جِدُّ شَفيقٍ، فَإِن نَظَرتُما لِأَنفُسِكُما نَجَوتُما، وإن تَرَكتُما ذٰلِكَ هَلَكتُما وأهلَكتُما.

قالا: أنتَ النّاصِحُ جَيباً[2]، المَأمونُ عَيباً، فَهاتِ.

قالَ: أتَعلَمانِ أنَّهُ ما باهَلَ قَومٌ[3] نَبِيّاً قَطُّ إلّا كانَ مَهلِكُهُم كَلَمحِ البَصَرِ، وقَد عَلِمتُما ـ وكُلُّ ذي أربٍ مِن وَرَثَةِ الكُتُبِ مَعَكُما ـ أنَّ مُحَمَّداً أبَا القاسِمِ هٰذا هُوَ الرَّسولُ الَّذي بَشَّرَت بِهِ الأَنبِياءُ ﷺ، وأفصَحَت بِنَعتِهِ وأهلِ بَيتِهِ الاُمَناءُ[4]، واُخرىٰ اُنذِرُكُما بِها فَلا تَعشوا عَنها.

قالا: وما هِيَ يا أبَا المُثَنّىٰ؟

قالَ: اُنظُرا إلَى النَّجمِ قَدِ استَطلَعَ إلَى الأَرضِ، وإلىٰ خُشوعِ الشَّجَرِ، وتَساقُطِ الطَّيرِ بِإِزائِكُما لِوُجوهِها[5]، قَد نَشَرَت عَلَى الأَرضِ أجنِحَتَها، وقاءَت[6] ما في

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «الناصح حبيباً»، والتصويب من بحار الأنوار. يقال: رجلٌ ناصحُ الجَيب: أي نقيّ الصدر، ناصح القلب، لا غشّ فيه (لسان العرب: ج ٢ ص ٦١٦ «نصح»).

٣. في المصدر: «يوم» بدل «قوم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «وأفصحت ببيعتهم وأهل بيتهم الاُمناء»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. في المصدر: «لوجوههما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. في المصدر: «وفات»، والتصويب من بحار الأنوار.

حَواصِلِها، وما عَلَيها ﷲِ مِن تَبِعَةٍ، لَيسَ ذٰلِكَ إلّا ما قَد أظَلَّ مِنَ العَذابِ! وَانظُرا إلَى اقشِعرارِ الجِبالِ، وإلَى الدُّخانِ المُنتَشِرِ، وقَزَعِ السَّحابِ، هٰذا ونَحنُ في حَمارَّةِ القَيظِ[1] وإبّانِ الهَجيرِ! وَانظُروا إلىٰ مُحَمَّدٍ رافِعاً يَدَهُ وَالأَربَعَةُ مِن أهلِهِ[2] مَعَهُ، إنَّما يَنتَظِرُ ما تُجيبانِ بِهِ، ثُمَّ اعلَموا أنَّهُ إن نَطَقَ فوهُ بِكَلِمَةٍ مِن بَهلَةٍ، لَم نَتَدارَكْ هَلاكاً، ولَم نَرجِع إلىٰ أهلٍ ولا مالٍ.

فَنَظَرا فَأَبصَرا أمراً عَظيماً، فَأَيقَنا أنَّهُ الحَقُّ مِنَ اللهِ تَعالىٰ، فَزَلزَلَت أقدامُهُما، وكادَت أن تَطيشَ عُقولُهُما، وَاستَشعَرا أنَّ العَذابَ واقِعٌ بِهِما.

فَلَمّا أبصَرَ المُنذِرُ بنُ عَلقَمَةَ ما قَد لَقِيا مِنَ الخيفَةِ وَالرَّهبَةِ، قالَ لَهُما: إنَّكُما إن أسلَمتُما لَهُ سَلِمتُما في عاجِلِهِ وآجِلِهِ[3]، وإن آثَرتُما دينَكُما وغَضارَةَ مِلَّتِكُما[4] وشَحَحتُما بِمَنزِلَتِكُم مِنَ الشَّرَفِ في قَومِكُما، فَلَستُ أحجُرُ عَلَيكُمَا الضَّنينَ بِما نِلتُما مِن ذٰلِكَ، ولٰكِنَّكُما بَدَهتُما مُحَمَّداً بِتَطَلُّبِ المُباهَلَةِ، وجَعَلتُماها حِجازاً وآيَةً بَينَكُما وبَينَهُ، وشَخَصتُما مِن نَجرانَ وذٰلِكَ مِن تَألّيكُما، فَأَسرَعَ مُحَمَّدٌ إلىٰ ما بَغَيتُما مِنهُ، وَالأَنبِياءُ إذا أظهَرَت بِأَمرٍ لَم تَرجِع إلّا بِقَضائِهِ وفِعلِهِ، فَإِذا نَكَلتُما عَن ذٰلِكَ، وأذهَلَتكُما مَخافَةُ ما تَرَيانِ، فَالحَظُّ فِي النُّكولِ لَكُما، فَالوَحا[5] ـ يا إخوَتي ـ الوَحا، صالِحا مُحَمَّداً ﷺ وأَرضِياهُ، ولا تُرجِئا ذٰلِكَ؛ فَإِنَّكُما ـ وأَنَا مَعَكُما ـ بِمَنزِلَةِ قَومِ يونُسَ لَمّا غَشِيَهُمُ العَذابُ!

قالا: فَكُن أنتَ ـ يا أبَا المُثَنّى ـ أنتَ الَّذي تَلقىٰ مُحَمَّداً بِكِفالَةِ ما يَبتَغيهِ لَدَينا،

---

١. حمارَّة القَيظ: أي شدّة الحرّ (النهاية: ج ١ ص ٤٣٩ «حمر»).

٢. في المصدر «أهل»، والتصويب من بحارالأنوار.

٣. في بحار الأنوار: «في عاجلةٍ وآجلةٍ».

٤. في طبعة دار الكتب الإسلامية و بحار الأنوار: «أيكتكما» بدل «ملّتكما».

٥. الوَحا الوَحا: أي السرعة السرعة (النهاية: ج ٥ ص ١٦٣ «وحا»).

وَالتَمِس لَنا إلَيهِ ابنَ عَمِّهِ هٰذا لِيَكونَ هُوَ الَّذي يُبرِمُ الأَمرَ بَينَنا وبَينَهُ، فَإِنَّهُ ذُو الوَجهِ وَالزَّعيمُ عِندَهُ، ولا تُبطِئَنَّ بِما[1] تَرجِعُ إلَينا بِهِ.

وَانطَلَقَ المُنذِرُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الَّذي ابتَعَثَكَ، وأَنَّكَ وعيسىٰ عَبدانِ للهِ ﷻ مُرسَلانِ. فَأَسلَمَ وبَلَّغَهُ ما جاءَ لَهُ، فَأَرسَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً عليه السلام لِمُصالَحَةِ القَومِ، فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: بِأَبي أنتَ، عَلىٰ ما اُصالِحُهُم؟ فَقالَ لَهُ: رَأيُكَ ـ يا أبَا الحَسَنِ ـ فيما تُبرِمُ مَعَهُم رَأيي.

فَصارَ إلَيهِم، فَصالَحاهُ عَلىٰ ألفِ حُلَّةٍ وأَلفِ دينارٍ خَرجاً في كُلِّ عامٍ، يُؤَدِّيانِ شَطرَ ذٰلِكَ فِي المُحَرَّمِ وشَطراً في رَجَبٍ، فَصارَ عَلِيٌّ عليه السلام بِهِما إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ ذَليلَينِ صاغِرَينِ، وأَخبَرَهُ بِما صالَحَهُما عَلَيهِ، وأَقَرّا لَهُ بِالخَرجِ وَالصَّغارِ.

فَقالَ لَهُما[2] رَسولُ اللهِ ﷺ: قَد قَبِلتُ ذٰلِكَ مِنكُم؛ أما إنَّكُم لَو باهَلتُموني بِمَن تَحتَ الكِساءِ، لَأَضرَمَ اللهُ عَلَيكُمُ الوادِيَ ناراً تَأَجَّجُ، ثُمَّ لَساقَهَا اللهُ ﷻ إلىٰ مَن وَراءَكُم في أسرَعَ مِن طَرفِ العَينِ فَحَرَقَهُم تَأَجُّجاً.

فَلَمّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَهلِ بَيتِهِ وصارَ إلىٰ مَسجِدِهِ، هَبَطَ عَلَيهِ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ ﷻ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ: إنَّ عَبدي موسىٰ عليه السلام باهَلَ عَدُوَّهُ قارونَ بِأَخيهِ هارونَ وبَنيهِ، فَخَسَفتُ بِقارونَ وأَهلِهِ ومالِهِ وبِمَن آزَرَهُ مِن قَومِهِ، وبِعِزَّتي اُقسِمُ وبِجَلالي ـ يا أحمَدُ ـ، لَو باهَلتَ ـ بِكَ وبِمَن تَحتَ الكِساءِ مِن أهلِكَ ـ أهلَ الأَرضِ وَالخَلائِقَ جَميعاً، لَتَقَطَّعَتِ السَّماءُ كِسَفاً وَالجِبالُ زُبَراً، ولَساخَتِ الأَرضُ فَلَم تَستَقِرَّ

---

١. في المصدر: «به ما» بدل «بما»، والتصويب من بحارالأنوار.

٢. في المصدر: «له» بدل «لهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

أبَداً، إلّا أن أشاءَ ذٰلِكَ.

فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، ووَضَعَ عَلَى الأَرضِ وَجهَهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ حَتّىٰ تَبَيَّنَ لِلنّاسِ عُفرَةُ إبطَيهِ[1]، فَقالَ: شُكراً لِلمُنعِمِ، شُكراً لِلمُنعِمِ ـ قالَها ثَلاثاً ـ.

فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَن سَجدَتِهِ وعَمّا[2] رُئِيَ مِن تَباشيرِ السُّرورِ في وَجهِهِ، فَقالَ: «شُكراً للهِ ﷻ لِما أبلاني مِنَ الكَرامَةِ في أهلِ بَيتي»، ثُمَّ حَدَّثَهُم بِما جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام.[3]

---

١. العفرة: بياضٌ ليس بالناصع، ولكن كلَون عفر الأرض؛ وهو وجهها (النهاية: ج ٣ ص ٢٦١ «عفر»).

٢. في المصدر: «ممّا»، والتصويب من بحارالأنوار.

٣. الإقبال: ج ٢ ص ٣١٠، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٨٦.

كلام حول تاريخ المباهلة

سنة المباهلة

تفيد الوثائق التاريخيّة العديدة، بأنّ مباهلة النبيّ ﷺ لنصارى نجران، حدثت بعد الهجرة إلى المدينة[1]. والمشهور بين المؤرّخين، أنّ هذه الحادثة كانت في السنة العاشرة، وذكر البعض الآخر أنّها حدثت في السنة التاسعة، ورأى العلّامة الطباطبائيّ أنّها حدثت في السنة السادسة، أو قبلها، وسنذكر فيما يلي نقل الأقوال ونقدها:

أ ـ السنة السادسة للهجرة

يرى العلّامة الطباطبائي أنّ حادثة المباهلة لا تفصلها من الناحية التاريخيّة مدّة طويلة عن كتب النبيﷺ إلى الملوك والحكام، وبما أنّ إرسال هذه الكتب تمّ في السنة السادسة، فإنّ المباهلة حدثت هي أيضاً في هذه السنة نفسها، بل قبلها[2].

---

١. الجدير بالذكر هو أنّ البيهقي قدّم رواية عن رسالة النجرانيّين إلى النبيّ في مكّة وقبل الهجرة، وعلى فرض صحّتها فإنّها لا تتعارض مع حدوث المباهلة في المدينة، حيث يمكن أن تكون حادثة مستقلة. راجع: سبل الهدى والرشاد: ج ٦ ص ٤١٥ و البداية والنهاية: ج ٥ ص ٦٤.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤ و ص ٢٩٣. جدير ذكره أنّ العلّامة الطباطبائي ﷺ ذكر في هامش ص ٢٦٣ أنّ كلا القولين ـ أي السنة التاسعة والعاشرة ـ لا يخلوان من الإشكال.

وتتمثّل قرائن العلّامة الطباطبائي، في وقوع آية المباهلة في سورة آل عمران، حيث يرى أنّها نزلت مرّة واحدة في أواسط سنوات الهجرة، أي بعد غزوة أُحد وقبل الاستقرار التامّ للحكم في المدينة.[1]

كما يرى العلّامة الطباطبائي استناداً إلى قول بعض المفسّرين، أنّ الآية ﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا...﴾[2] نزلت في نصارى نجران، وبما أنّ هذه الآية تطالعنا في بعض الرسائل التي أرسلها النبيﷺ إلى زعماء البلدان، فلا بدّ أن تكون هذه الآية قد نزلت في السنة السادسة، أو قبلها.

وقد استبعد العلّامة في الختام، أن يكون النبيّﷺ قد بعث الكتب إلى زعماء بلدان بعيدة مثل بلاد الروم ومصر وإيران، ثم يغضّ الطرف عن النجرانيّين الذين هم في جواره.[3]

نقد رأي العلّامة الطباطبائي

إنّ دليل العلّامة على نزول سورة آل عمران في السنوات الوسطى من الهجرة، هو تحليل واستنباط وليس وثيقة تاريخية، فقد استنتج من الدعوة إلى الصبر والثبات في الحرب، وعدم الاستقرار الكامل للحكم في المدينة، في حين أنّنا نشهد في السنتين الثامنة والتاسعة أيضاً معركة مؤتة وغزوة تبوك بسبب التهديدات الخارجية، حيث كان المسلمون بحاجة إلى الثبات.

كما أنّ القرينة الثانية تقوم على أن نؤيّد نزول الآية: ﴿قُلْ يَـٰأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا...﴾ كان بشكل متزامن مع آية المباهلة سواء على أساس نزول سورة

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢.
٢. آل عمران: ٦٤.
٣. الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٩٤.

آل عمران كلّها دفعة واحدة أو النزول التدريجي للآيات الثمانين والنـيّف الأُولى، على أساس ما ذكره بعض المفسّرين، وأن نعتبر هذا التزامن قطعيّاً إلى درجة أنّه يلغي الوثائق التاريخية المعارضة؛ في حين أنّ الأمر ليس كذلك.

جدير ذكره أنّ بالإمكان أن نقول بتعدّد نزول الآية «تعالوا» مرة في السنة السادسة وأُخرى خلال حادثة النجرانيّين، أو اعتبار الآية ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا...﴾ نازلة في بداية الهجرة وأنّ المراد منها اليهود.[1]

كما يمكننا أن نجيب على استبعاد العلّامة بالقول إنّ رسائل النبي كانت موجّهة إلى ملوك البلدان القويّة والمؤثّرة في العالم آنذاك، حيث كانت هذه المبادرة نوعاً من السلوك السياسي وفتح الساحة العالمية والعامّة لعرض رسالة الإسلام. ولذلك لم تكن هناك حاجة إلى بعث الرسائل إلى أقلية دينية داخل الجزيرة العربية باسم نصارى نجران، وفضلاً عن ذلك، فإنّ إرسال رسائل ذات لهجة حادّة وصارمة إلى ملوك بلاد الروم ومصر والحبشة والذين كانوا يدعمون النجرانيّين بشكل ما، كان نذيراً لهم بما يكفي.

ب ـ السنة التاسعة للهجرة

يرى المؤرّخ والمفسر الشهير ابن كثير أنّ دخول النجرانيّين المدينة كان في السنة التاسعة من الهجرة، وهذا ما ينسجم مع شهرة هذه السنة باسم «عام الوفود»[2]. ويتّفق الحلبيّ والشنقيطيّ مع ابن كثير في هذه النقطة[3]، رغم أنّ وصول الوفود كان مستمرّاً حتى محرم من السنة الحادية عشرة أيضاً. ومما يجدر ذكره أنّنا لا نمتلك

---

١. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٤.

٢. البداية والنهاية: ج ٤ ص ٢٢٠.

٣. السيرة الحلبية: ج ٣ ص ٢٤٤، أضواء البيان: ج ٤ ص ٣٤١.

دليلاً قويّاً لرفض هذا القول، ولا يتعارض معه كلام الشيخ المفيد الذي يرى أنّ المباهلة كانت بعد فتح مكّة[١]، ذلك لأنّ أحداث مكّة ومعركة حنين ومحاصرة الطائف كلّ ذلك أدّىٰ إلى أن يعود النبيّ إلى المدينة في أواخر السنة الثامنة، ومراسلة النجرانيّين وتحرّكهم بحاجة إلى شهر أو شهرين.

ج ـ السنة العاشرة للهجرة

رأى الطبريّ، المؤرخ المعروف، وابن الأثير، المؤرّخ الشهير وكذلك المسعودي وابن خلدون والمقريزي وبعض المعاصرين، أنّ المباهلة حدثت في السنة العاشرة من الهجرة[٢]، وإذا ما كانت كثرة المؤرّخين، مرجِّحاً يمكن الوثوق به، فسوف تكون السنة العاشرة مقبولة أكثر من السنة التاسعة.

قرائن القولين الأخيرين

تفيد الوثائق التاريخيّة بأنّ أشخاصاً قد شهدوا المعاهدة المبرمة بين النبيّ والنجرانيّين، من بينهم أبو سفيان والأقرع بن حابس، حيث كانوا ـ كبقية وجهاء قريش ـ حديثي العهد بالإسلام في فتح مكّة (في أواخر السنة الهجريّة الثامنة).

كما أنّ تهديد مسيحيّي نجران بالحرب، أو دفع الجزية في حالة عدم إسلامهم، لا يكون معقولاً إلّا إذا كانت الحكومات المسيحيّة الداعمة لهم قد تراجعت في معركةٍ مثل تبوك، وإذا لم يكن هناك مانع مهمّ مثل قريش مكّة في طريق جيش الإسلام إلى نجران. وفضلاً عن ذلك، فإنّ الجزية المذكورة في رسالة النبيّ إلى

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ١٦٦.

٢. تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٩٣، التنبيه والإشراف: ص ٢٣٩، تاريخ ابن خلدون: ج ٢ ص ٥٧، إمتاع الأسماع: ج ٢ ص ٩٤، مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٤٩٦.

أهالي نجران، تمّ تشريعها في السنة التاسعة للهجرة[١] لا في السنة السادسة، وإلّا لكان النبيّ ﷺ يطرحها على اليهود في معركة خيبر (٧ هـ.ق).

شهر المباهلة ويومها

لم يعيّن المؤرّخون المعروفون شهرَ المباهلة ويومها، إلّا أنّ المحدّثَين الشيعيّين، (الشيخ الطوسي وابن طاووس) ذكرا أنّ المباهلة كانت في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجّة، على أساس روايتين ضعيفتي السند، كما احتملوا الحادي والعشرين، والخامس والعشرين والسابع والعشرين أيضاً[٢]. واستناداً إلى مبدأ التسامح في هذا النوع من الأُمور، فإنّنا لا نواجه مشكلةً في قبول هذه الاحتمالات؛ ذلك لأنّ حجّ الإمام علي عليه السلام في السنين التاسعة والعاشرة، وكذلك تواجد النبي الأعظم ﷺ في الجحفة وغدير خمّ في الثامن عشر من ذي الحجّة من السنة العاشرة، يجعل تواجدهما في المدينة في أواخر ذي الحجّة سوى اليوم الحادي والعشرين ممكناً، ذلك لأنّ المسافة بين المدينة حتّى الجحفة تبلغ حوالي خمسة أيّام، وحتّى مكة تبلغ حوالي سبعة أيّام.

جدير ذكره أنّه ليس من الضروري أن نأخذ بنظر الاعتبار فترة زمنيّة مهمّة بين عودة النبيّ ﷺ من الحجّ وانطلاق نصارى نجران إلى المدينة. ويمكننا أن نتصوّر أنّهم انطلقوا وهم على علم بسفر النبيّ للحجّ وأنّهم وصلوا المدينة مع قوافل الحجيج.[٣]

---

١. رأى العديد من المفسرين أنّ نزول آيات الجزية كان متزامناً مع غزوة تبوك وفي السنة التاسعة الهجرية، راجع: مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٠، جامع البيان: ج ١٠ ص ١٤١، الجزية وأحكامها للكلانتري: ص ٤١.

٢. مصباح المتهجّد: ص ٧٦٤، الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤.

٣. راجع: سيّد المرسلين للسبحاني: ج ٢ ص ٦١٠ ـ ٦٢١.

١ / ٥
جَوازُ مُباهَلَةِ كُلِّ مَن جَحَدَ حَقّاً

١١٣٣٧ . الكافي عن أبي مسروق عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قُلتُ : إنّا نُكَلِّمُ النّاسَ فَنَحتَجُّ عَلَيهِم بِقَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] ، فَيَقولونَ : نَزَلَت في أُمَراءِ السَّرايا ! فَنَحتَجُّ عَلَيهِم بِقَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢] إلىٰ آخِرِ الآيَةِ، فَيَقولونَ: نَزَلَت فِي المُؤمِنينَ ! ونَحتَجُّ عَلَيهِم بِقَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣]، فَيَقولونَ: نَزَلَت في قُربَى المُسلِمينَ ! قالَ: فَلَم أدَع شَيئاً مِمّا حَضَرَني ذِكرُهُ مِن هٰذِهِ وشِبهِهِ إلّا ذَكَرتُهُ.

فَقالَ لي : إذا كانَ ذٰلِكَ فَادعُهُم إلَى المُباهَلَةِ.

قُلتُ: وكَيفَ أصنَعُ ؟

قالَ : أصلِح نَفسَكَ ثَلاثاً. وأَظُنُّهُ قالَ: وصُم وَاغتَسِل وَابرُز أنتَ وهُوَ إلَى الجَبّانِ[٤]، فَشَبِّك أصابِعَكَ مِن يَدِكَ اليُمنىٰ في أصابِعِهِ، ثُمَّ أنصِفهُ وَابدَأ بِنَفسِكَ وقُل: «اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبعِ ورَبَّ الأَرَضينَ السَّبعِ، عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الرَّحمٰنَ الرَّحيمَ، إن كانَ أبو مَسروقٍ جَحَدَ حَقّاً وَادَّعىٰ باطِلاً فَأَنزِل عَلَيهِ حُسباناً[٥] مِنَ السَّماءِ أو عَذاباً أليماً»، ثُمَّ رُدَّ الدَّعوَةَ عَلَيهِ فَقُل: «وإن كانَ فُلانٌ جَحَدَ حَقّاً وَادَّعىٰ باطِلاً فَأَنزِل عَلَيهِ حُسباناً مِنَ السَّماءِ أو عَذاباً أليماً».

ثُمَّ قالَ لي: فَإِنَّكَ لا تَلبَثُ أن تَرىٰ ذٰلِكَ فيهِ. فَوَاللهِ ما وَجَدتُ خَلقاً يُجيبُني إلَيهِ ![٦]

---

١. النساء : ٥٩.

٢. المائدة : ٥٥.

٣. الشورى : ٢٣.

٤. الجبّان والجبّانة ـ بالتشديد ـ : الصحراء (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠٩٠ «جبن»).

٥. حُسباناً : أي عذاباً (النهاية : ج ١ ص ٣٨٣ «حسب»).

٦. الكافي : ج ٢ ص ٥١٣ ح ١ ، عدة الداعي : ص ٢٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٤٩ ح ٢.

١٣٣٨ . الكافي عن الخيرانيّ عن أبيه، أنّه قالَ: كانَ يَلزَمُ بابَ أبي جَعفَرٍ [الإمامِ الجَوادِ]ﷺ لِلخِدمَةِ الَّتي كانَ وُكِّلَ بِها، وكانَ أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ يَجيءُ فِي السَّحَرِ في كُلِّ لَيلَةٍ لِيَعرِفَ خَبَرَ عِلَّةِ أبي جَعفَرٍﷺ، وكانَ الرَّسولُ الَّذي يَختَلِفُ بَينَ أبي جَعفَرٍﷺ وبَينَ أبي إذا حَضَرَ قامَ أحمَدُ وخَلا بِهِ أبي، فَخَرَجتُ ذاتَ لَيلَةٍ وقامَ أحمَدُ عَنِ المَجلِسِ وخَلا أبي بِالرَّسولِ، وَاستَدارَ أحمَدُ فَوَقَفَ حَيثُ يَسمَعُ الكَلامَ.

فَقالَ الرَّسولُ لِأَبي: إنَّ مَولاكَ يَقرَأُ عَلَيكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ: إنّي ماضٍ وَالأَمرُ صائِرٌ إلَى ابني عَلِيٍّ، ولَهُ عَلَيكُم بَعدي ما كانَ لي عَلَيكُم بَعدَ أبي. ثُمَّ مَضَى الرَّسولُ ورَجَعَ أحمَدُ إلىٰ مَوضِعِهِ، وقالَ لِأَبي: مَا الَّذي قَد قالَ لَكَ؟ قالَ: خَيراً، قالَ: قَد سَمِعتُ ما قالَ، فَلِمَ تَكتُمُهُ؟ وأعادَ ما سَمِعَ، فَقالَ لَهُ أبي: قَد حَرَّمَ اللهُ عَلَيكَ ما فَعَلتَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1]، فَاحفَظِ الشَّهادَةَ لَعَلَّنا نَحتاجُ إلَيها يَوماً ما، وإيّاكَ أن تُظهِرَها إلىٰ وَقتِها.

فَلَمّا أصبَحَ أبي كَتَبَ نُسخَةَ الرِّسالَةِ في عَشرِ رِقاعٍ، وخَتَمَها ودَفَعَها إلىٰ عَشَرَةٍ مِن وُجوهِ العِصابَةِ، وقالَ: إن حَدَثَ بي حَدَثُ المَوتِ قَبلَ أن اُطالِبَكُم بِها فَافتَحوها وَاعمَلوا بِما فيها.

فَلَمّا مَضىٰ أبو جَعفَرٍﷺ ذَكَرَ أبي أنَّهُ لَم يَخرُجُ مِن مَنزِلِهِ حَتّىٰ قَطَعَ عَلىٰ يَدَيهِ نَحوٌ مِن أربَعِمِئَةِ إنسانٍ، وَاجتَمَعَ رُؤَساءُ العِصابَةِ عِندَ مُحَمَّدِ بنِ الفَرَجِ يَتَفاوَضونَ هٰذَا الأَمرَ، فَكَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ الفَرَجِ إلىٰ أبي يُعلِمُهُ بِاجتِماعِهِم عِندَهُ، وأنَّهُ لَولا مَخافَةُ الشُّهرَةِ لَصارَ مَعَهُم إلَيهِ، ويَسأَلُهُ أن يَأتِيَهُ، فَرَكِبَ أبي وصارَ إلَيهِ، فَوَجَدَ القَومَ مُجتَمِعينَ عِندَهُ، فَقالوا لِأَبي: ما تَقولُ في هٰذَا الأَمرِ؟

فَقالَ أبي لِمَن عِندَهُ الرِّقاعُ: أحضِرُوا الرِّقاعَ، فَأَحضَروها، فَقالَ لَهُم: هٰذا

---

١. الحجرات: ١٢.

ما أُمِرتُ بِهِ، فَقالَ بَعضُهُم: قَد كُنّا نُحِبُّ أن يَكونَ مَعَكَ في هٰذَا الأَمرِ شاهِدٌ آخَرُ.

فَقالَ لَهُم: قَد آتاكُمُ اللهُ‌ﷻ بِهِ، هٰذا أبو جَعفَرٍ الأَشعَرِيُّ يَشهَدُ لي بِسَماعِ هٰذِهِ الرِّسالَةِ، وسَأَلَهُ أن يَشهَدَ بِما عِندَهُ، فَأَنكَرَ أحمَدُ أن يَكونَ سَمِعَ مِن هٰذا شَيئاً! فَدَعاهُ أبي إلَى المُباهَلَةِ، فَقالَ: لَمّا حُقِّقَ عَلَيهِ قالَ: قَد سَمِعتُ ذٰلِكَ، وهٰذا مَكرُمَةٌ كُنتُ اُحِبُّ أن تَكونَ لِرَجُلٍ مِنَ العَرَبِ لا لِرَجُلٍ مِنَ العَجَمِ. فَلَم يَبرَحِ القَومُ حَتّىٰ قالوا بِالحَقِّ جَميعاً.[١]

١ / ٦
آدابُ المُباهَلَةِ

١١٣٣٩ . الإمام الصادق ؈ **ـ فِي المُباهَلَةِ ـ:** تُشَبِّكُ أصابِعَكَ في أصابِعِهِ ثُمَّ تَقولُ: «اللّٰهُمَّ إن كانَ فُلانٌ جَحَدَ حَقّاً وأَقَرَّ بِباطِلٍ، فَأَصِبهُ بِحُسبانٍ مِنَ السَّماءِ أو بِعَذابٍ مِن عِندِكَ»، وتُلاعِنُهُ سَبعينَ مَرَّةً.[٢]

١١٣٤٠ . الكافي عن أبي جميلة عن بعض أصحابه، قال[٣]: إذا جَحَدَ الرَّجُلُ الحَقَّ، فَإِن أرادَ أن تُلاعِنَهُ قُل: اللّٰهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبعِ، ورَبَّ الأَرَضينَ السَّبعِ، ورَبَّ العَرشِ العَظيمِ، إن كانَ فُلانٌ جَحَدَ الحَقَّ وكَفَرَ بِهِ، فَأَنزِل عَلَيهِ حُسباناً مِنَ السَّماءِ أو عَذاباً أليماً.[٤]

١١٣٤١ . الإمام الباقر ؈: السّاعَةُ الَّتي تُباهِلُ فيها، ما بَينَ طُلوعِ الفَجرِ إلىٰ طُلوعِ الشَّمسِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٦٧، إعلام الورى: ج ٢ ص ١١١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١١٩ ح ٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥١٤ ح ٤ عن أبي العبّاس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٠ ح ٢.

٣. هكذا جاء الحديث موقوفاً.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥١٥ ح ٥، وسائل الشيعة: ج ٤ ص ١١٦٨ ح ٨٩٣٨.

٥. الكافي: ج ٢ ص ٥١٤ ح ٢، عدة الداعي: ص ٢٠٠ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٩ ح ٢.

الفصل الثاني

اِحْتِجاجاتُ أهلِ البيتِ عليهم السلام بِقِصَّةِ المُباهَلَةِ

٢ / ١
اِحْتِجاجُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام

١١٣٤٢ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : لَمّا كانَ مِن أمرِ أبي بَكرٍ وبَيعَةِ النّاسِ لَهُ وفِعلِهِم بِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ما كانَ، لَم يَزَل أبو بَكرٍ يُظهِرُ لَهُ الاِنبِساطَ ويَرىٰ مِنهُ انقِباضاً، فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلىٰ أبي بَكرٍ، فَأَحَبَّ لِقاءَهُ وَاستِخراجَ ما عِندَهُ، وَالمَعذِرَةَ إلَيهِ مِمّا[1] اجتَمَعَ النّاسُ عَلَيهِ وتَقليدِهِم إيّاهُ أمرَ الاُمَّةِ وقِلَّةِ رَغبَتِهِ في ذٰلِكَ وزُهدِهِ فيهِ، أتاهُ في وَقتِ غَفلَةٍ وطَلَبَ مِنهُ الخَلوَةَ، وقالَ لَهُ: وَاللهِ يا أبَا الحَسَنِ، ما كانَ هٰذَا الأَمرُ مُواطَأَةً مِنّي، ولا رَغبَةً فيما وَقَعتُ فيهِ، ولا حِرصاً عَلَيهِ، ولا ثِقَةً بِنَفسي فيما تَحتاجُ إلَيهِ الاُمَّةُ، ولا قُوَّةً لي لِمالٍ، ولا كَثرَةَ العَشيرَةِ، ولَا ابتِزازاً لَهُ دونَ غَيري، فَما لَكَ تُضمِرُ عَلَيَّ ما لَم أستَحِقَّهُ مِنكَ، وتُظهِرُ لِيَ الكَراهَةَ فيما صِرتُ إلَيهِ، وتَنظُرُ إلَيَّ بِعَينِ السَّأمَةِ مِنّي؟

قالَ: فَقالَ لَهُ عليه السلام : فَما حَمَلَكَ عَلَيهِ إذا لَم تَرغَب فيهِ ولا حَرَصتَ عَلَيهِ ولا وَثِقتَ بِنَفسِكَ فِي القِيامِ بِهِ، وبِما يُحتاجُ مِنكَ فيهِ؟!

فَقالَ أبو بَكرٍ: حَديثٌ سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله : «إنَّ اللهَ لا يَجمَعُ اُمَّتي عَلىٰ

---

١. في المصدر: «لما»، والتصويب من بحار الأنوار.

ضَلالٍ»، ولَمّا رَأَيتُ اجتِماعَهُمُ اتَّبَعتُ حَديثَ النَّبِيِّ ﷺ، وأَحَلتُ أن يَكونَ اجتِماعُهُم عَلىٰ خِلافِ الهُدىٰ، وأَعطَيتُهُم قَوَدَ الإِجابَةِ، ولَو عَلِمتُ أنَّ أحَداً يَتَخَلَّفُ لَامتَنَعتُ.

قالَ: فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أمّا ما ذَكَرتَ مِن حَديثِ النَّبِيِّ ﷺ «إنَّ اللهَ لا يَجمَعُ اُمَّتي عَلىٰ ضَلالٍ»، أفَكُنتُ مِنَ الاُمَّةِ أو لَم أكُن؟

قالَ: بَلىٰ.

قالَ: وكَذٰلِكَ العِصابَةُ المُمتَنِعَةُ عَلَيكَ مِن سَلمانَ وعَمّارٍ وأبي ذَرٍّ وَالمِقدادِ وَابنِ عُبادَةَ ومَن مَعَهُ مَنِ الأَنصارِ؟

قالَ: كُلٌّ مِنَ الاُمَّةِ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام ... فَأَنشُدُكَ بِاللهِ، أبي بَرَزَ رَسولُ اللهِ ﷺ وبِأَهلِ بَيتي ووُلدي في مُباهَلَةِ المُشرِكينَ مِنَ النَّصارىٰ، أم بِكَ وبِأَهلِكَ ووُلدِكَ؟

قالَ: بِكُم....[١]

١١٣٤٣ . تاريخ دمشق عن عاصم بن ضمرة وهبيرة وعبّاد بن عبد الله الأسدي وعمرو بن واثلة: قالَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ يَومَ الشّورىٰ: وَاللهِ لَأَحتَجَّنَّ عَلَيهِم بِما لا يَستَطيعُ قُرَشِيُّهُم ولا عَرَبِيُّهُم ولا عَجَمِيُّهُم رَدَّهُ ولا يَقولُ خِلافَهُ.

ثُمَّ قالَ لِعُثمانَ بنِ عَفّانَ ولِعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَوفٍ وَالزُّبَيرِ ولِطَلحَةَ وسَعدٍ:... نَشَدتُكُم بِاللهِ، هَل فيكُم أحَدٌ أقرَبُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي الرَّحِمِ، ومَن جَعَلَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ نَفسَهُ، وَابناهُ أبناءَهُ، ونِساءَهُ نِساءَهُ، غَيري؟

قالوا: اللّٰهُمَّ لا![٢]

---

١. الخصال: ص ٥٤٨ ح ٣٠ عن أبي سعيد الورّاق عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٥٣ عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٣ ح ١.

٢. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣١، الصواعق المحرقة: ص ١٥٦ نحوه.

١١٣٤٤ . **الأمالي للطوسي عن أبي ذر** : إنَّ عَلِيّاً عليه السلام وعُثمانَ وطَلحَةَ وَالزُّبَيرَ وعَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ عوفٍ وسَعدَ بنَ أبي وَقّاصٍ، أمَرَهُم عُمَرُ بنُ الخَطّابِ أن يَدخُلوا بَيتاً ويُغلِقوا عَلَيهِم بابَهُ ويَتَشاوَروا في أمرِهم، وأجَّلَهُم ثَلاثَةَ أيّامٍ، فَإِن تَوافَقَ خَمسَةٌ عَلىٰ قَولٍ واحِدٍ وأبىٰ رَجُلٌ مِنهُم قُتِلَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ، وإن تَوافَقَ أربَعَةٌ وأبَى اثنانِ قُتِلَ الاِثنانِ. فَلَمّا تَوافَقوا جَميعاً عَلىٰ رَأيٍ واحِدٍ، قالَ لَهُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام :

إنّي اُحِبُّ أن تَسمَعوا مِنّي ما أقولُ، فَإِن يَكُن حَقّاً فَاقبَلوهُ، وإن يَكُن باطِلاً فَأَنكِروهُ.

قالوا: قُل.

قالَ: أنشُدُكُم بِاللهِ... فَهَل فيكُم أحَدٌ أنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ فيهِ وفي زَوجَتِهِ ووَلَدَيهِ آيَةَ المُباهَلَةِ، وجَعَلَ اللهُ عزّ وجلّ نَفسَهُ نَفسَ رَسولِهِ، غَيري ؟

قالوا: لا.[١]

١١٣٤٥ . **المسترشد ـ في ذِكرِ مُناشَدَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام يَومَ الشّورىٰ ـ** : هٰذا عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام خَطَبَ يَومَ الشّورىٰ فَعَدَّدَ خِصالاً هٰذِهِ مِنها، فَقالَ: ... نَشَدتُكُمُ اللهَ، أفيكُم أحَدٌ قالَ لَهُ رَسولُ اللهِ يَومَ المُباهَلَةِ، إذ نَزَلَت ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ : أنتَ نَفسي، غَيري ؟

قالوا: اللّٰهُمَّ لا ![٢]

١١٣٤٦ . **الخصال عن مكحول** : قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام : لَقَد عَلِمَ المُستَحفَظونَ مِن أصحابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله أنَّهُ لَيسَ فيهِم رَجُلٌ لَهُ مَنقَبَةٌ إلّا وقَد شَرِكتُهُ فيها

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٤٥ ـ ٥٥١ ح ١١٦٨، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣٧٢ ح ٢٤ نقلاً عن إرشاد القلوب.

٢. المسترشد: ص ٣٥٤ ح ٤٦.

وفُضِّلتُهُ، ولي سَبعونَ مَنقَبَةً لَم يَشرَكني فيها أحَدٌ مِنهُم.

قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ فَأَخبِرني بِهِنَّ.

فَقالَ عليه السلام: إنَّ أوَّلَ مَنقَبَةٍ لي أنّي لَم اُشرِك بِاللّهِ طَرفَةَ عَينٍ... وأمَّا الرابِعَةُ وَالثَّلاثونَ فَإِنَّ النَّصارى ادَّعَوا أمراً فَأَنزَلَ اللّهُ عز وجل فيهِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾، فَكانَت نَفسي نَفسَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله، وَالنِّساءَ فاطِمَةُ عليها السلام، وَالأَبناءَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ، ثُمَّ نَدِمَ القَومُ فَسَأَلوا رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله الإِعفاءَ فَأَعفاهُم. وَالَّذي أنزَلَ التَّوراةَ عَلى موسىٰ وَالفُرقانَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله! لَو باهَلونا لَمُسِخوا قِرَدَةً وخَنازيرَ.[1]

٢ / ٢
اِحتِجاجُ الإِمامِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام

١١٣٤٧. **الأمالي للطوسي عن أبي عمر زاذان:** لَمّا وادَعَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مُعاوِيَةَ، صَعِدَ مُعاوِيَةُ المِنبَرَ، وجَمَعَ النّاسَ فَخَطَبَهُم، وقالَ: إنَّ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ رَآني لِلخِلافَةِ أهلاً ولَم يَرَ نَفسَهُ لَها أهلاً.

وكانَ الحَسَنُ عليه السلام أسفَلَ مِنهُ بِمِرقاةٍ، فَلَمّا فَرَغَ مِن كَلامِهِ، قامَ الحَسَنُ عليه السلام فَحَمِدَ اللّهَ تَعالىٰ بِما هُوَ أهلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ المُباهَلَةَ فَقالَ: فَجاءَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ الأَنفُسِ بِأَبي، ومِنَ الأَبناءِ بي وبِأَخي، ومِنَ النِّساءِ بِاُمّي، وكُنّا أهلَهُ ونَحنُ لَهُ، وهُوَ مِنّا ونَحنُ مِنهُ.[2]

---

١. الخصال: ص ٥٧٢ ـ ٥٧٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٣٢ ح ٢.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٥٩ ح ١١٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٢ ح ١٢.

٢ / ٣
احتجاج الإمام الحسين بن علي عليه السلام

١١٣٤٨ . كتاب سليم بن قيس: لَمّا كانَ قَبلَ مَوتِ مُعاوِيَةَ بِسَنَةٍ، حَجَّ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وعَبدُ اللهِ بنُ عَبّاسٍ وعَبدُ اللهِ بنُ جَعفَرٍ مَعَهُ، فَجَمَعَ الحُسَينُ عليه السلام بَني هاشِمٍ؛ رِجالَهُم ونِساءَهُم ومَوالِيَهُم وشيعَتَهُم مَن حَجَّ مِنهُم، ومِنَ الأَنصارِ مِمَّن يَعرِفُهُ الحُسَينُ عليه السلام وأَهلُ بَيتِهِ، ثُمَّ أرسَلَ رُسُلاً: لا تَدَعو أحَداً مِمَّن حَجَّ العامَ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله المَعروفينَ بِالصَّلاحِ وَالنُّسُكِ إلَّا اجمَعوهُم لي، فَاجتَمَعَ إلَيهِ بِمِنىً أكثَرُ مِن سَبعِمِئَةِ رَجُلٍ وهُم في سُرادِقِهِ، عامَّتُهُم مِنَ التّابِعينَ، ونَحوٌ مِن مِئَتَي رَجُلٍ مِن أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وغَيرِهِم.

فَقامَ فيهِمُ الحُسَينُ عليه السلام خَطيباً، فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ ثُمَّ قالَ: ... أنشُدُكُمُ اللهَ، أتَعلَمونَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حينَ دَعَا النَّصارىٰ مِن أهلِ نَجرانَ إلَى المُباهَلَةِ، لَم يَأتِ إلّا بِهِ وبِصاحِبَتِهِ وَابنَيهِ؟

قالوا: اللّٰهُمَّ نَعَم![1]

٢ / ٤
احتجاج الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

١١٣٤٩ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ في احتِجاجاتٍ لَهُ مَعَ هارونَ الرَّشيدِ ـ: ... ثُمَّ قالَ [أيِ الرَّشيدُ]: كَيفَ قُلتُم: «إنّا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله» وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَم يُعَقِّب، وإنَّمَا العَقِبُ لِلذَّكَرِ لا لِلأُنثىٰ، وأَنتُم وَلَدُ البِنتِ ولا يَكونُ لَها عَقِبٌ؟!

فَقُلتُ: ... أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ

---

١. كتاب سليم بن قيس: ج ٢، ص ٧٨٨ ـ ٧٩١، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٨١.

دَاوُدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾[١]، مَن أبو عيسىٰ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟

فَقالَ: لَيسَ لِعيسىٰ أبٌ!

فَقُلتُ: إنَّما ألحَقناهُ بِذرارِيِّ الأَنبياءِ عليهم السلام مِن طَريقِ مَريَمَ عليها السلام، وكَذٰلِكَ ألحِقنا بِذَرارِيِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِن قِبَلِ اُمِّنا فاطِمَةَ عليها السلام. أزيدُكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟

قالَ: هاتِ.

قُلتُ: قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾، ولَم يَدَّعِ أحَدٌ أنَّهُ أدخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحتَ الكِساءِ عِندَ المُباهَلَةِ لِلنَّصارىٰ إلّا عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وفاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ، فَكانَ تَأويلُ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطِمَةَ، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام.[٢]

٢ / ٥
اِحتِجاجُ الإِمامِ عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام

١١٣٥٠. **عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الريّان بن الصلت**: حَضَرَ الرِّضا عليه السلام مَجلِسَ المَأمونِ بِمَروَ، وقَدِ اجتَمَعَ في مَجلِسِهِ جَماعَةٌ مِن عُلَماءِ أهلِ العِراقِ وخُراسانَ.

فَقالَ المَأمونُ: أخبِروني عَن مَعنىٰ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٣]، فَقالَتِ العُلَماءُ: أرادَ اللهُ عزّ وجلّ بِذٰلِكَ الاُمَّةَ كُلَّها.

---

١. الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٨٤ ح ٩، الاختصاص: ص ٥٦ نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٢٧١، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢٤٠ ح ٤.

٣. فاطر: ٣٢.

فَقالَ المَأمونُ: ما تَقولُ يا أبَاالحَسَنِ؟

فَقالَ الرِّضاﷺ: لا أقولُ كَما قالوا، ولٰكِنّي أقولُ: أرادَ اللهُ ﷻ بِذٰلِكَ العِترَةَ الطّاهِرَةَ.

فَقالَ المَأمونُ: وكَيفَ عَنَى العِترَةَ مِن دونِ الاُمَّةِ؟

فَقالَ لَهُ الرِّضاﷺ: إنَّهُ لَو أرادَ الاُمَّةَ لَكانَت أجمَعُها فِي الجَنَّةِ، لِقَولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[1]، ثُمَّ جَمَعَهُم كُلَّهُم فِي الجَنَّةِ فَقالَ ﷻ: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[2] الآيَةَ، فَصارَتِ الوِراثَةُ لِلعِترَةِ الطّاهِرَةِ لا لِغَيرِهِم.

فَقالَ المَأمونُ: مَنِ العِترَةُ الطّاهِرَةُ؟

فَقالَ الرِّضاﷺ: الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ، فَقالَ ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]، وهُمُ الَّذينَ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إنّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ألا وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفوني فيهِما، أيُّهَا النّاسُ! لا تُعَلِّموهُم فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم».

قالَتِ العُلَماءُ: أخبِرنا يا أبَاالحَسَنِ عَنِ العِترَةِ، أهُمُ الآلُ أم غَيرُ الآلِ؟

فَقالَ الرِّضاﷺ: هُمُ الآلُ.

فَقالَتِ العُلَماءُ: فَهٰذا رَسولُ اللهِ ﷺ يُؤثَرُ عَنهُ أنَّهُ قالَ: «اُمَّتي آلي»، وهٰؤُلاءِ أصحابُهُ يَقولونَ بِالخَبَرِ المُستَفاضِ الَّذي لا يُمكِنُ دَفعُهُ: آلُ مُحَمَّدٍ اُمَّتُهُ.

فَقالَ أبُو الحَسَنِﷺ: أخبِروني، فَهَل تَحرُمُ الصَّدَقَةُ عَلَى الآلِ؟ فَقالوا: نَعَم. قالَ: فَتَحرُمُ عَلَى الاُمَّةِ؟ قالوا: لا. قالَ: هٰذا فَرقُ ما بَينَ الآلِ وَالاُمَّةِ. وَيحَكُم! أينَ يُذهَبُ

---

١. فاطر: ٣٢.

٢. فاطر: ٣٣.

٣. الأحزاب: ٣٣.

بِكُم، أضَرَبتُم عَنِ الذِّكرِ صَفحاً أم أنتُم قَومٌ مُسرِفونَ[١]؟! أما عَلِمتُم أنَّهُ وَقَعَتِ الوِراثَةُ وَالطَّهارَةُ عَلَى المُصطَفَينِ المُهتَدينَ دونَ سائِرِهِم؟

قالوا: ومِن أينَ يا أبَا الحَسَنِ؟

فَقالَ: مِن قَولِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[٢]. فَصارَت وِراثَةُ النُّبُوَّةِ وَالكِتابِ لِلمُهتَدينَ دونَ الفاسِقينَ، أما عَلِمتُم أنَّ نوحاً حينَ سَأَلَ رَبَّهُ ﷻ ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾[٣] وذٰلِكَ أنَّ اللهَ ﷻ وَعَدَهُ أن يُنجِيَهُ وأَهلَهُ، فَقالَ رَبُّهُ ﷻ: ﴿يَـٰنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّى أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[٤]؟

فَقالَ المَأمونُ: هَل فَضَّلَ اللهُ العِترَةَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ؟

فَقالَ أبُو الحَسَنِ ؈: إنَّ اللهَ ﷻ أبانَ فَضلَ العِترَةِ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ في مُحكَمِ كِتابِهِ.

فَقالَ لَهُ المَأمونُ: أينَ ذٰلِكَ مِن كِتابِ اللهِ؟

فَقالَ لَهُ الرِّضا ؈: في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ * ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥]، وقالَ ﷻ في مَوضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٦].

---

١. اقتباس من قوله تعالى في سورة الزخرف الآية ٥.

٢. الحديد: ٢٦.

٣. هود: ٤٥.

٤. هود: ٤٦.

٥. آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٦. النساء: ٥٤.

ثُمَّ رَدَّ المُخاطَبَةَ في أثَرِ هٰذِهِ إلىٰ سائِرِ المُؤمِنينَ، فَقالَ: ﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1]؛ يَعنِي الَّذينَ قَرَنَهُم بِالكِتابِ وَالحِكمَةِ وحُسِدوا عَلَيهِما، فَقَولُهُ ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾؛ يَعنِي الطّاعَةَ لِلمُصطَفَينِ الطّاهِرينَ، فَالمُلكُ هاهُنا هُوَ الطّاعَةُ لَهُم.

فَقالَتِ العُلَماءُ: فَأَخبِرنا هَل فَسَّرَ اللهُ ﷻ الاِصطِفاءَ فِي الكِتابِ؟

فَقالَ الرِّضا ﷺ: فَسَّرَ الاِصطِفاءَ فِي الظّاهِرِ سِوَى الباطِنِ فِي اثنَي عَشَرَ مَوطِناً ومَوضِعاً، فَأَوَّلُ ذٰلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2] ورَهطَكَ[3] المُخلِصينَ، هٰكَذا في قِراءَةِ أُبَيِّ بنِ كَعبٍ، وهِيَ ثابِتَةٌ في مُصحَفِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعودٍ، وهٰذِهِ مَنزِلَةٌ رَفيعَةٌ وفَضلٌ عَظيمٌ وشَرَفٌ عالٍ، حينَ عَنَى اللهُ ﷻ بِذٰلِكَ الآلَ، فَذَكَرَهُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فَهٰذِهِ واحِدَةٌ.

وَالآيَةُ الثّانِيَةُ فِي الاصطِفاءِ قَولُهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4]، وهٰذَا الفَضلُ الَّذي لا يَجهَلُهُ أحَدٌ إلّا مُعانِدٌ ضالٌّ؛ لِأَنَّهُ فَضلٌ بَعدَ طَهارَةٍ تُنتَظَرُ، فَهٰذِهِ الثّانِيَةُ.

وأَمَّا الثّالِثَةُ فَحينَ مَيَّزَ اللهُ الطّاهِرينَ مِن خَلقِهِ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالمُباهَلَةِ بِهِم في آيَةِ الاِبتِهالِ، فَقالَ ﷻ: يا مُحَمَّدُ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى

---

١. النساء: ٥٩.

٢. الشعراء: ٢١٤.

٣. رَهطُ الرجلِ: قومه وقبيلته (الصحاح: ج ٣ ص ١١٢٨ «رهط»).

٤. الأحزاب: ٣٣.

ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[١]، فَبَرَّزَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ وفـاطِمَةَ صَـلَواتُ اللهِ عَـلَيهِم، وقَرَنَ أنفُسَهُم بِنَفسِهِ، فَهَل تَدرونَ ما مَعنىٰ قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؟

قالَتِ العُلَماءُ: عَنىٰ بِهِ نَفسَهُ.

فَقالَ أبو الحَسَنِ عليه السلام: غَلِطتُم، إنَّما عَنىٰ بِها عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام، ومِمّا يَدُلُّ عَلىٰ ذٰلِكَ قَولُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله حينَ قالَ: «لَيَنتَهِيَنَّ بَنو وَليعَةَ أو لَأَبعَثَنَّ إلَيهِم رَجُـلاً كَـنَفسي»؛ يَعني عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام، وعَنىٰ بِالأَبناءِ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام، وعَـنىٰ بِـالنِّساءِ فاطِمَةَ عليها السلام[٢]. فَهٰذِهِ خُصوصِيَّةٌ لا يَتَقَدَّمُهُم فيها أحَدٌ، وفَضلٌ لا يَـلحَقُهُم فـيهِ بَشَـرٌ، وشَرَفٌ لا يَسبِقُهُم إلَيهِ خَلقٌ، إذ جَعَلَ نَفسَ عَلِيٍّ عليه السلام كَنَفسِهِ، فَهٰذِهِ الثّالِثَةُ... .[٣]

١١٣٥١. الفصول المختارة: قـالَ المَأمـونُ يَـوماً لِـلرِّضا عليه السلام: أخـبِرني بِأكـبَرِ فَـضيلَةٍ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام يَدُلُّ عَلَيهَا القُرآنُ؟

قالَ: فَقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: فَضيلَتُهُ فِي المُباهَلَةِ؛ قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾، فَـدَعا رَسـولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الحَسَـنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام فَكانا ابنَيهِ، ودَعا فاطِمَةَ عليها السلام فَكانَت في هٰذَا المَـوضِعِ نِسـاءَهُ، ودَعـا أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَكانَ نَفسَهُ بِحُكمِ اللهِ عزّ وجلّ، وقَد ثَبَتَ أنَّهُ لَيسَ أحَـدٌ مِـن خَـلقِ اللهِ سُبحانَهُ أجَلَّ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأفضَلَ، فَوَجَبَ أن لا يَكونَ أحَدٌ أفضَلَ مِن نَفسِ

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. ليس في الأمالي: «وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام» واللفظ فيه بعده هكذا: «فهذه خصوصية لا يتقدّمه فيها أحد، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس علي كنفسه».

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٦١٥ ح ٨٤٣، تحف العقول: ص ٤٢٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢٠ ح ٢٠.

رَسولِ اللهِ ﷺ بِحُكمِ اللهِ ﷻ.

قالَ: فَقالَ لَهُ المَأمونُ: ألَيسَ قَد ذَكَرَ اللهُ الأَبناءَ بِلَفظِ الجَمعِ، وإنَّما دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ ابنَيهِ خاصَّةً، وذَكَرَ النِّساءَ بِلَفظِ الجَمعِ وإنَّما دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ ابنَتَهُ وَحدَها، فَلِمَ لا جازَ أن يَذكُرَ الدُّعاءَ لِمَن هُوَ نَفسَهُ ويَكونَ المُرادُ نَفسَهُ فِي الحَقيقَةِ دونَ غَيرِهِ، فَلا يَكونُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ ؑ ما ذَكَرتَ مِنَ الفَضلِ؟

قالَ: فَقالَ لَهُ الرِّضا ؑ: لَيسَ بِصَحيحٍ ما ذَكَرتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ، وذٰلِكَ أنَّ الدّاعِيَ إنَّما يَكونُ داعِياً لِغَيرِهِ كَما يَكونُ الآمِرُ آمِراً لِغَيرِهِ، ولا يَصِحُّ أن يَكونَ داعِياً لِنَفسِهِ فِي الحَقيقَةِ كَما لا يَكونُ آمِراً لَها فِي الحَقيقَةِ، وإذا لَم يَدعُ رَسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً فِي المُباهَلَةِ إلّا أميرَ المُؤمِنينَ ؑ، فَقَد ثَبَتَ أنَّهُ نَفسُهُ الَّتي عَناهَا اللهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ، وجَعَلَ حُكمَهُ ذٰلِكَ في تَنزيلِهِ.

قالَ: فَقالَ المَأمونُ: إذا وَرَدَ الجَوابُ سَقَطَ السُّؤالُ.[1]

١١٣٥٢. **طرائف المقال**: إنَّ المَأمونَ قالَ لِلرِّضا ؑ: مَا الدَّليلُ عَلىٰ خِلافَةِ جَدِّكَ [عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ]؟ قالَ ؑ: ﴿أَنفُسَنَا﴾، فَقالَ المَأمونُ: لَولا ﴿نِسَاءَنَا﴾! فَقالَ الرِّضا ؑ: لَولا ﴿أَبْنَاءَنَا﴾! فَسَكَتَ المَأمونُ.[2][3]

---

١. الفصول المختارة: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٥٠ ح ١٠.

٢. قال العلّامة الطباطبائي في بيان هذا الحديث: قوله ؑ: آية ﴿أَنفُسَنَا﴾، يريد أنّ الله جعل نفس عليّ ؑ كنفس نبيّه ﷺ، وقوله: «لولا نساءنا» معناه: أنّ كلمة ﴿نِسَاءَنَا﴾ في الآية دليل على أنّ المراد بالأنفس الرجال، فلا فضيلة فيه حينئذٍ، وقوله ؑ: «لولا أبناءنا» معناه: أنّ وجود ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ فيها يدلّ على خلافه؛ فإنّ المراد بالأنفس لو كان هو الرجال لم يكن مورد لذكر الأبناء (الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٣٠).

٣. طرائف المقال: ج ٢ ص ٣٠٢.

الفصل الثالث

نَماذِجُ مِنْ مُباهَلاتِ غيرِ أهلِ البيتِ عليهم السلام

١١٣٥٣ . **الملهوف** : قالَ الرّاوي : وخَرَجَ بُرَيرُ بنُ خُضَيرٍ ـ وكانَ زاهِداً عابِداً ـ فَخَرَجَ إلَيهِ يَزيدُ بنُ مَعقِلٍ، وَاتَّفَقا عَلَى المُباهَلَةِ إلَى اللهِ في أن يَقتُلَ المُحِقُّ مِنهُمَا المُبطِلَ، فَتَلاقَيا فَقَتَلَهُ بُرَيرٌ.[1]

١١٣٥٤ . **رجال النجاشي** : مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ قُضاعَةَ بنِ صَفوانَ بنِ مِهرانَ الجَمّالِ، مَولىٰ بَني أسَدٍ، أبو عَبدِ اللهِ، شَيخُ الطّائِفَةِ، ثِقَةٌ فَقيهٌ فاضِلٌ، وكانَت لَهُ مَنزِلَةٌ مِنَ السُّلطانِ، كانَ أصلُها أنَّهُ ناظَرَ قاضِيَ المَوصِلِ فِي الإِمامَةِ بَينَ يَدَي ابنِ حَمدانَ، فَانتَهَى القَولُ بَينَهُما إلىٰ أن قالَ لِلقاضي: تُباهِلُني ؟ فَوَعَدَهُ إلىٰ غَدٍ، ثُمَّ حَضَرُوا فَباهَلَهُ وجَعَلَ كَفَّهُ في كَفِّهِ، ثُمَّ قاما مِنَ المَجلِسِ.

وكانَ القاضي يَحضُرُ دارَ الأَميرِ ابنِ حَمدانَ في كُلِّ يَومٍ، فَتَأَخَّرَ ذٰلِكَ اليَومَ ومِن غَدِهِ، فَقالَ الأَميرُ: اِعرِفوا خَبَرَ القاضي!

فَعادَ الرَّسولُ فَقالَ: إنَّهُ مُنذُ قامَ مِن مَوضِعِ المُباهَلَةِ حُمَّ وَانتَفَخَ الكَفُّ الَّذي مَدَّهُ لِلمُباهَلَةِ وقَدِ اسوَدَّت، ثُمَّ ماتَ مِنَ الغَدِ.

---

١ . الملهوف: ص ١٦٠، مثير الأحزان: ص ٦١.

فَانتَشَرَ لِأَبي عَبدِاللهِ الصَّفوانِيِّ بِهٰذا ذِكرٌ عِندَ المُلوكِ، وحُظِيَ مِنهُم وكـانَت لَـهُ مَنزِلَةٌ.[1]

١١٣٥٥ . **الغيبة للطوسي عن أبي عليّ بن همّام:** أنفَذَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الشَّلمَغانِيُّ العَزاقِرِيُّ إلَى الشَّيخِ الحُسَينِ بنِ روحٍ؛ يَسأَلُهُ أن يُباهِلَهُ، وقالَ: أنَا صاحِبُ الرَّجُلِ وقَد اُمِرتُ بِإِظهارِ العِلمِ، وقَد أظهَرتُهُ باطِناً وظاهِراً، فَباهِلني.

فَأَنفَذَ إلَيهِ الشَّيخُ ﷺ في جَوابِ ذٰلِكَ: أيُّنا تَقَدَّمَ صاحِبَهُ فَهُوَ المَخصومُ.

فَتَقَدَّمَ العَزاقِرِيُّ فَقُتِلَ وصُلِبَ، واُخِذَ مَعَهُ ابنُ أبي عَونٍ، وذٰلِكَ في سَنَةِ ثَلاثٍ وعِشرينَ وثَلاثِمِئَةٍ.[2]

١١٣٥٦ . **بحار الأنوار عن ابن عبّاس:** الوُضوءُ غَسلَتانِ ومَسحَتانِ، مَن باهَلَني باهَلتُهُ.[3]

١١٣٥٧ . **جامع بيان العلم عن ابن عبّاس:** لِيَتَّقِ اللهَ زَيدٌ[4]، أيَجعَلُ وَلَدَ الوَلَدِ بِمَنزِلَةِ الوَلَدِ، لا يَجعَلُ أبَ الأَبِ بِمَنزِلَةِ الأَبِ؟! إن شاءَ باهَلتُهُ عِندَ الحَجَرِ الأَسوَدِ.[5]

---

١. رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣١٦ الرقم ١٠٥١، خلاصة الأقوال: ص ١٤٤ رقم ٣٣.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٢٢ ح ٣٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٣ ح ٤٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ٢٤٧.

٤. هو زيد بن ثابت، حَكَمَ في الإرث بحُكم الجاهلية وخالف حكم الإسلام.

٥. جامع بيان العلم: ج ٢ ص ١٠٧.

الفصل الرابع

آدابُ يومِ المُباهَلَةِ

٤ / ١
الغُسلُ

١١٣٥٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في حَديثٍ يَذكُرُ فيهِ الأَغسالَ ـ : غُسلُ الجَنابَةِ واجِبٌ... وغُسلُ المُباهَلَةِ واجِبٌ[١].[٢]

٤ / ٢
الصَّلاةُ

١١٣٥٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : مَن صَلّىٰ في هٰذَا اليَومِ [يَعنِي الرابعَ وَالعِشرينَ مِن ذِي الحِجَّةِ] رَكعَتَينِ قَبلَ الزَّوالِ بِنِصفِ ساعَةٍ شُكراً للهِ عَلىٰ ما مَنَّ بِهِ عَلَيهِ وخَصَّهُ بِهِ، يَقرَأُ في كُلِّ رَكعَةٍ أُمَّ الكِتابِ مَرَّةً واحِدَةً، وعَشرَ مَرّاتٍ «قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ»، وعَشرَ مَرّاتٍ آيَةَ

---

١. ورواه الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى نحوه، إلّا أنّه أسقط غسل من مسّ ميتاً، وغسل المحرم، وغسل يوم عرفة، وغسل دخول الحرم، وغسل المباهلة. أقول: حمل الشيخ وغيره الوجوب على الاستحباب المؤكّد في غير الأغسال الستّة الواجبة، وذكروا أنّ الأخبار دالّة على نفي وجوبها (وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٧ ح ٣٧٠٨).

٢. تهذيب الأحكام: ج ١ ص ١٠٤ ح ٢٧٠ عن سماعة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٨ ح ١٧٦، وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٩٣٧ ح ٣٧٠٨.

الكُرسِيِّ إلىٰ قَولِهِ: ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾، وعَشرَ مَرّاتٍ «إنّا أنزَلناهُ في لَـيلَةِ القَـدرِ»؛ عَدَلَت عِندَ اللهِ مِئَةَ ألفِ حِجَّةٍ، ومِئَةَ ألفِ عُمرَةٍ، ولَم يَسأَلِ اللهَ حاجَةً مِن حَوائِجِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ إلّا قَضاها لَهُ كائِنَةً ما كانَت، إن شاءَ اللهُ.[1]

٤ / ٣
الدُّعاءُ

١١٣٦٠. **الإقبال عن الحسين بن خالد عن الإمام الصادق** عليه السلام: قالَ أبو جَعفرٍ عليه السلام: لَو قُلتُ إنَّ في هٰذَا الدُّعاءِ الاِسمَ الأَكبَرَ لَصَدَقتُ، ولَو عَلِمَ النّاسُ ما فيهِ مِنَ الإِجابَةِ لَاضطَرَبوا عَلىٰ تَعليمِهِ بِالأَيدي، وأَنَا لَأُقَدِّمُهُ بَينَ يَدَي حَوائِجي فَيُنجِحُ، وهُوَ دُعاءُ المُباهَلَةِ مِن قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[2] ثُمَّ إلَى آخِرِ الآيَةِ، وإنَّ جَبرَئيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله فَأَخبَرَهُ بِهٰذَا الدُّعاءِ، قالَ: تَخرُجُ أنتَ ووَصِيُّكَ وسِبطاكَ وَابنَتُكَ وباهِلِ القَومَ وَادعوا بِهِ.

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: فَإِذا دَعَوتُم فَاجتَهِدوا فِي الدُّعاءِ، فَإِنَّ ما عِندَ اللهِ خَيرٌ وأَبقىٰ مِن كُنوزِ العِلمِ، فَاشفَعوا بِهِ وَاكتُموهُ مِن غَيرِ أهلِهِ السُّفَهاءِ وَالمُنافِقينَ. الدُّعاءُ:

«اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن بَهائِكَ بِأَبهاهُ، وكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن جَلالِكَ بِأَجَلِّهِ، وكُلُّ جَلالِكَ جَليلٌ، اللّٰهُمَّ إني أسأَلُكَ بِجَلالِكَ كُلِّهِ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن جَمالِكَ بِأَجمَلِهِ، وكُلُّ جَمالِكَ جَميلٌ، اللّٰهُمَّ إني أسأَلُكَ بِجَمالِكَ كُلِّهِ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني.

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ من عَظَمَتِكَ بِأَعظَمِها، وكُلُّ عَظَمَتِكَ عَظيمَةٌ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِعَظَمَتِكَ

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٧٥٨، الإقبال: ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٢٨٧ ح ١٠٣٥٤.

٢. آل عمران: ٦١.

كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن نورِكَ بِأَنوَرِهِ ، وكُلُّ نورِكَ نَيِّرٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِنورِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن رَحمَتِكَ بِأَوسَعِها ، وكُلُّ رَحمَتِكَ واسِعَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن كَمالِكَ بِأَكمَلِهِ ، وكُلُّ كَمالِكَ كامِلٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِكَمالِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن كَلِماتِكَ بِأَتَمِّها ، وكُلُّ كَلِماتِكَ تامَّةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِكَلِماتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن أسمائِكَ بِأَكبَرِها ، وكُلُّ أسمائِكَ كَبيرَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِأَسمائِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن عِزَّتِكَ بِأَعَزِّها ، وكُلُّ عِزَّتِكَ عَزيزَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِعِزَّتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن مَشِيَّتِكَ بِأَمضاها ، وكُلُّ مَشِيَّتِكَ ماضِيَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِمَشِيَّتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِقُدرَتِكَ الَّتِي استَطَلتَ بِها عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ ، وكُلُّ قُدرَتِكَ مُستَطيلَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِقُدرَتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن عِلمِكَ بِأَنفَذِهِ ، وكُلُّ عِلمِكَ نافِذٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِعِلمِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن قَولِكَ بِأَرضاهُ ، وكُلُّ قَولِكَ رِضاً [١] ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِقَولِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن مَسائِلِكَ بِأَحَبِّها إلَيكَ ، وكُلُّ مَسائِلِكَ إلَيكَ حَبيبَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِمَسائِلِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن شَرَفِكَ بِأَشرَفِهِ ، وكُلُّ شَرَفِكَ شَريفٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِشَرَفِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن سُلطانِكَ بِأَدوَمِهِ ، وكُلُّ سُلطانِكَ دائِمٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِسُلطانِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن مُلكِكَ بِأَفخَرِهِ ، وكُلُّ مُلكِكَ فاخِرٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ

---

١ . رَضِيٌّ (خ ل).

بِمُلكِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن عَلائِكَ بِأَعلاهُ ، وكُلُّ عَلائِكَ عالٍ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِعَلائِكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن آياتِكَ بِأَعجَبِها ، وكُلُّ آياتِكَ عَجيبَةٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِآياتِكَ كُلِّها ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ مِن مَنِّكَ بِأَقدَمِهِ ، وكُلُّ مَنِّكَ قَديمٌ ، اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِمَنِّكَ كُلِّهِ ، اللّٰهُمَّ إنّي أدعوكَ كَما أمَرتَني فَاستَجِب لي كَما وَعَدتَني .

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِما أنتَ فيهِ مِنَ الشُّؤونِ وَالجَبَروتِ ، اللّٰهُمَّ وإنّي أسأَلُكَ بِكُلِّ شَأنٍ ، وكُلِّ جَبَروتٍ لَكَ .

اللّٰهُمَّ وإنّي أسأَلُكَ بِما تُجيبُني بِهِ حينَ أسأَلُكَ ، يا اللّٰهُ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِبَهاءِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِجَلالِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِجَمالِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِعَظَمَةِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِكَمالِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِقَولِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِشَرَفِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِعَلاءِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِكَلِماتِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِعِزَّةِ لا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ أسأَلُكَ بِلا إلٰهَ إلّا أنتَ ، يا لا إلٰهَ إلّا أنتَ يا اللّٰهُ يا رَبّاه ـ حَتّىٰ يَنقَطِعَ النَّفَسُ ـ» .

وتَقولُ :

«أسأَلُكَ سَيِّدي فَلَيسَ مِثلَكَ شَيءٌ ، وأسأَلُكَ بِكُلِّ دَعوَةٍ دَعاكَ بِها نَبِيٌّ مُرسَلٌ أو مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أو مُؤمِنٌ امتَحَنتَ قَلبَهُ لِلإِيمانِ استَجَبتَ دَعوَتَهُ مِنهُ ، وأتَوَجَّهُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ ، وأتَقَدَّمُ بَينَ يَدَي حَوائِجي بِمُحَمَّدٍ ، يا مُحَمَّدُ يا رَسولَ اللّٰهِ ، بِأَبي أنتَ وأُمّي ، أتَوَجَّهُ إلىٰ رَبِّكَ ورَبّي وأُقَدِّمُكَ بَينَ يَدَي حاجَتي ، يا رَبّاه يا اللّٰهُ يا رَبّاه ، أسأَلُكَ بِكَ فَلَيسَ كَمِثلِكَ شَيءٌ ، وأتَوَجَّهُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ خَليلِكَ ونَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ

وبِعِترَتِهِ، وأُقَدِّمُهُم بَينَ يَدَي حَوائِجي.

وأَسأَلُكَ بِحَياتِكَ الَّتي لا تَموتُ، وبِنورِ وَجهِكَ الَّذي لا يُطفَأُ، وبِالعَينِ الَّتي لا تَنامُ، أسأَلُكَ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ».

ثُمَّ تَسأَلُ حاجَتَكَ تُقضىٰ إن شاءَ اللهُ.[1]

١١٣٦١. الإقبال:[2] دُعاءُ المُباهَلَةِ وَالإِنابَةِ وَالتَّضَرُّعِ وَالمَسأَلَةِ عَن مَولانا أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[3].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[4].

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5].

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ

---

١. الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٦، مصباح المتهجّد: ص ٧٥٩ ح ٨٤٤ وليس فيه صدره إلى «وادعوا به».

٢. قال السيّد رحمه الله: ومن الدعاء في يوم المباهلة ما وجدناه في كتب الدعوات، فقال ما هذا لفظه: دعاء المباهلة والإنابة والتضرّع والمسألة عن مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام.
واستظهر السيّد رحمه الله من هذا الخبر المرسل أنّ هذا الدعاء ليوم المباهلة، ولذا أدرجه في طيّ أعمال هذا اليوم، والظاهر ـ كما احتمله المحدّث النوري ـ المراد منها الابتهال؛ بقرينة عطف الإنابة والتضرّع والمسألة عليها، وليس في ألفاظ الدعاء ما ينافيه، فيكون من الأدعية المطلقة.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. آل عمران: ١٨.

٥. آل عمران: ٢٦ و ٢٧.

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1].

هُوَ اللهُ الَّذي لا يُعرَفُ لَهُ سَمِيٌّ، وهُوَ اللهُ الرَّجاءُ وَالمُرتَجىٰ، وَاللَّجأُ وَالمُلتَجىٰ، وإلَيهِ المُشتَكىٰ، ومِنهُ الفَرَجُ وَالرَّخاءُ، وهُوَ سَميعُ الدُّعاءِ.

اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا اللهُ بِحَقِّ الاِسمِ الرَّفيعِ عِندَكَ، العالِي المَنيعِ، الَّذِي اختَرتَهُ لِنَفسِكَ، وَاختَصَصتَهُ لِذِكرِكَ، ومَنَعتَهُ جَميعَ خَلقِكَ، وأَفرَدتَهُ عَن كُلِّ شَيءٍ دونَكَ، وجَعَلتَهُ دَليلاً عَلَيكَ وسَبَباً إلَيكَ، وهُوَ أعظَمُ الأَسماءِ، وأَجَلُّ الأَقسامِ، وأَفخَرُ الأَشياءِ، وأَكبَرُ الغَنائِمِ، وأَوفَقُ الدُّعاءِ، ثُمَّ[2] لا تُخَيِّبُ راجِيَهُ ولا تَرُدُّ داعِيَهُ، ولا يَضعُفُ مَنِ اعتَمَدَ عَلَيهِ ولَجَأَ إلَيهِ.

وأَسأَلُكَ يا اللهُ بِالرُّبوبِيَّةِ الَّتي تَفَرَّدتَ بِها أن تَقِيَني النّارَ بِقُدرَتِكَ، وتُدخِلَنِي الجَنَّةَ بِرَحمَتِكَ.

يا نورُ أنتَ نورُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، قَدِ استَضاءَ بِنورِكَ أهلُ سَماواتِكَ وأَرضِكَ، فَأَسأَلُكَ أن تَجعَلَ لي نوراً في سَمعي وبَصَري أستَضيءُ بِهِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

يا عَظيمُ أنتَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ، بِعَظَمَتِكَ استَعَنتُ فَارفَعني وأَلحِقني دَرَجَةَ الصّالِحينَ.

يا كَريمُ بِكَرَمِكَ تَعَرَّضتُ، وبِهِ تَمَسَّكتُ، وعَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَاعتَمَدتُ، فَأَكرِمني بِكَرامَتِكَ، وأَنزِل عَلَيَّ رَحمَتَكَ وبَرَكاتِكَ، وقَرِّبني مِن جِوارِكَ، وأَلبِسني مِن مَهابَتِكَ

---

١. الحشر: ٢١ ـ ٢٤.

٢. في الطبعة المعتمدة: «أوفق الدعائم» بدل «أوفق الدعاء ثمّ»، وما في المتن أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية.

وبَهائِكَ، وأَنِلني مِن رَحمَتِكَ وجَزيلِ عَطائِكَ.

يا كَبيرُ لا تُصَغِّر خَدّي، ولا تُسَلِّط عَلَيَّ مَن لا يَرحَمُني، وَارفَع ذِكري، وشَرِّف مَقامي، وأَعلِ في عِلِّيّينَ دَرَجَتي. يا مُتَعالِ[1] أسأَ لُكَ بِعُلُوِّكَ أن تَرفَعَني ولا تَضَعَني، ولا تُذِلَّني بِمَن هُوَ أرفَعُ مِنّي، ولا تُسَلِّط عَلَيَّ مَن هُوَ دوني، وأَسكِن خَوفَكَ قَلبي.

يا حَيُّ أسأَ لُكَ بِحَياتِكَ الَّتي لا تَموتُ أن تُهَوِّنَ عَلَيَّ المَوتَ، وأَن تُحيِيَني حَياةً طَيِّبَةً، وتَوَفَّني مَعَ الأَبرارِ.

يا قَيّومُ أنتَ القائِمُ عَلىٰ كُلِّ نَفسٍ (بِما كَسَبَت)، وَالمُقيمُ بِكُلِّ شَيءٍ، اجعَلني مِمَّن يُطيعُكَ ويَقومُ بِأَمرِكَ وحَقِّكَ، ولا يَغفُلُ عَن ذِكرِكَ.

يا رَحمٰنُ ارحَمني بِرَحمَتِكَ، وجُد عَلَيَّ بِفَضلِكَ وجودِكَ[2]، ونَجِّني مِن عِقابِكَ، وأَجِرني مِن عَذابِكَ.

يا رَحيمُ تَعَطَّف عَلىٰ ضُرّي بِرَحمَتِكَ، وجُد عَلَيَّ بِجودِكَ ورَأفَتِكَ، وخَلِّصني مِن عَظيمِ جُرمي بِرَحمَتِكَ؛ فَإِنَّكَ الشَّفيقُ الرَّفيقُ، ومَن لَجَأَ إلَيكَ فَقَدِ استَمسَكَ بِالعُروَةِ الوُثقىٰ وَالرُّكنِ الوَثيقِ.

يا مَلِكُ مِن مُلكِكَ أطلُبُ، ومِن خَزائِنِكَ الَّتي لا تَنفَدُ أسأَلُ، فَأَعطِني مُلكَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُ لا يُعجِزُكَ ولا يَنقُصُكَ شَيءٌ، ولا يُؤَثِّرُ فيما عِندَكَ.

يا قُدّوسُ أنتَ الطّاهِرُ المُقَدَّسُ، فَطَهِّر قَلبي وفَرِّغني لِذِكرِكَ، وعَلِّمني ما يَنفَعُني، وزِدني عِلماً إلىٰ ما عَلَّمتَني.

يا جَبّارُ بِقُوَّتِكَ أعِنّي عَلَى الجَبّارينَ، وَاجبُرني يا جابِرَ العَظمِ الكَسيرِ، وكُلُّ جَبّارٍ خاضِعٌ لَكَ.

---

١. يا مُتَعالي (خ ل).

٢. جِوارِكَ (خ ل).

يا مُتَكَبِّرُ اكنُفني بِرُكنِكَ، وحُل بَيني وبَينَ البُغاةِ مِن خَلقِكَ بِكِبريائِكَ.

يا عَزيزُ أعِزَّني بِطاعَتِكَ، ولا تُذِلَّني[١] بِالمَعاصي فَأَهونَ عِندَكَ وعِندَ خَلقِكَ.

يا حَليمُ عُد عَلَيَّ بِحِلمِكَ، وَاستُرني بِعَفوِكَ، وَاجعَلني مُؤَدِّياً لِحَقِّكَ، ولا تَفضَحني يَومَ الوُقوفِ بَينَ يَدَيكَ.

يا عَليمُ أنتَ العالِمُ بِحالي وسِرّي وجَهري وخَطَئي وعَمدي، فَاصفَح لي عَمّا خَفِيَ عَن خَلقِكَ مِن أمري.

يا حَكيمُ أسأَلُكَ بِما أحكَمتَ بِهِ الأَشياءَ فَأَتقَنتَها، أن تَحكُمَ لي بِالإِجابَةِ فيما أسأَلُكَ وأَرغَبُ فيهِ إلَيكَ.

يا سَلامُ سَلِّمني مِن مَظالِمِ العِبادِ، ومِن عَذابِ القَبرِ وأَهوالِ يَومِ القِيامَةِ.

يا مُؤمِنُ آمِنّي مِن كُلِّ خَوفٍ، وَارحَم ضُرّي وذُلَّ مَقامي، وَاكفِني ما أهَمَّني مِن أمرِ دُنياي وآخِرَتي.

يا مُهَيمِنُ خُذ بِناصِيَتي إلىٰ رِضاكَ، وَاجعَلني عامِلاً بِطاعَتِكَ مَعصوماً عَن طاعَةِ مَن سِواكَ.

يا بارِئَ الأَشياءِ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ، أسأَلُكَ أن تَجعَلَني مِنَ الصّادِقينَ المَبرورينَ عِندَكَ.

يا مُصَوِّرُ صَوَّرتَني فَأَحسَنتَ صورَتي، وخَلَقتَني فَأَكمَلتَ خَلقي، فَتَمِّم أحسَنَ ما أنعَمتَ بِهِ عَلَيَّ، ولا تُشَوِّه خَلقي يَومَ القِيامَةِ.

يا قَديرُ بِقُدرَتِكَ قَدَّرتَ وقَدَّرتَني عَلَى الأَشياءِ، فَأَسأَلُكَ أن تُحسِنَ عَلىٰ أمورِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ مَعونَتي، وتُنجِيَني مِن سوءِ أقدارِكَ.

---

١. في الطبعة المعتمدة: «ولا تبتلني» بدل «من خلقك بكبريائك يا عزيز أعزّني بطاعتك ولا تذلّني» وما في المتن أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية.

يا غَنِيُّ أغنِني بِغَنائِكَ ، وأَوسِع عَلَيَّ في عَطائِكَ ، وَاشفِني بِشِفائِكَ ، ولا تُبعِدني مِن سَلامَتِكَ .

يا حَميدُ لَكَ الحَمدُ كُلُّهُ ، وبِيَدِكَ الأَمرُ كُلُّهُ ، ومِنكَ الخَيرُ كُلُّهُ . اللّٰهُمَّ ألهِمنِي الشُّكرَ عَلىٰ ما أعطَيتَني .

يا مَجيدُ أنتَ المَجيدُ وَحدَكَ ، لا يَفوتُكَ شَيءٌ ولا يَؤودُكَ[1] شَيءٌ ، فَاجعَلني مِمَّن يُقَدِّسُكَ ويُمَجِّدُكَ ويُثني عَلَيكَ .

يا أحَدُ أنتَ اللهُ الفَردُ الأَحَدُ الصَّمَدُ لَم تَلِد ولَم تولَد ولَم يَكُن لَكَ كُفُواً أحَدٌ ، فَكُن لي اللّٰهُمَّ جاراً ومونِساً وحِصناً مَنيعاً .

يا وَترُ أنتَ وَترُ كُلِّ شَيءٍ ، ولا يَعدِلُكَ شَيءٌ ، فَاجعَل عاقِبَةَ أمري إلىٰ خَيرٍ ، وَاجعَل خَيرَ أيّامي يَومَ ألقاكَ .

يا صَمَدُ يا مَن لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ ، ولا يَخفىٰ عَلَيهِ خافِيَةٌ في ظُلُماتِ البَرِّ وَالبَحرِ ، احفَظني في تَقَلُّبي[2] ونَومي ويَقَظَتي .

يا سَميعُ اسمَع صَوتي ، وَارحَم صَرخَتي .

يا سَميعُ يا مُجيبُ يا بَصيرُ ، قَد أحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ ونَفَذَ فيهِ عِلمُكَ وكُلُّهُ بِعَينِكَ ، فَانظُر إلَيَّ بِرَحمَتِكَ ، ولا تُعرِض عَنّي بِوَجهِكَ .

يا رَؤوفُ أنتَ أرأَفُ بي مِن أبي وأُمّي ، ولَو لا رَأفَتُكَ لَما عَطَفا عَلَيَّ ، فَتَمِّم نِعمَتَكَ عَلَيَّ ولا تُنَغِّصني ما أعطَيتَني .

يا لَطيفُ الطُف بي بِلُطفِكَ الخَفِيِّ مِن حَيثُ أعلَمُ ومِن حَيثُ لا أعلَمُ ، إنَّكَ أنتَ عَلّامُ الغُيوبِ .

---

١. وَأَدَهُ : أي أثقَلَهُ (المصباح المنير : ص ٦٧٤ «وأد») .
٢. تَخَيُّلي (خ ل) .

يا حَفيظُ احفَظني في نَفسي وأَهلي ومالي ووَلَدي، وما حَضَرتُهُ ووَعَيتُهُ وغِبتُ عَنهُ مِن أمري بِما حَفِظتَ بِهِ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وما بَينَهُما، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

يا غَفورُ اغفِر لي ذُنوبي وَاستُر عُيوبي، ولا تَفضَحني بِسَرائِري إنَّكَ أرحَمُ الرّاحِمينَ.

ويا وَدودُ اجعَل لي مِنكَ مَوَدَّةً ورَحمَةً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وَاجعَل لي ذٰلِكَ في صُدورِ المُؤمِنينَ.

يا ذَا العَرشِ المَجيدِ اجعَلني مِنَ المُسَبِّحينَ المُمَجِّدينَ لَكَ في آناءِ اللَّيلِ وأَطرافِ النَّهارِ وبِالغُدُوِّ وَالآصالِ، وأَعِنّي عَلىٰ ذٰلِكَ.

يا مُبدِئُ أنتَ بَدَأتَ الأَشياءَ كَما تُريدُ، وأَنتَ المُبدِئُ المُعيدُ الفَعّالُ لِما تُريدُ، فَاجعَل لِيَ الخِيَرَةَ فِي البَدءِ وَالعاقِبَةِ فِي الأُمورِ.

يا مُعيدُ أنتَ تُعيدُ الأَشياءَ كَما بَدَأتَها أوَّلَ مَرَّةٍ، أسأَلُكَ إعادَةَ الصِّحَّةِ وَالمالِ وجَليلِ الأَحوالِ إلَيَّ وَالتَّفَضُّلَ بِذٰلِكَ.

يا رَقيبُ احرُسني بِرَقبَتِكَ، وأَعِنّي بِحِفظِكَ، وَاكنُفني بِفَضلِكَ، ولا تَكِلني إلىٰ غَيرِكَ.

يا شَكورُ أنتَ المَشكورُ عَلىٰ ما رَعَيتَ وغَذَّيتَ، ووَهَبتَ وأَعطَيتَ وأَغنَيتَ، فَاجعَلني لَكَ مِنَ الشّاكِرينَ ولِآلائِكَ مِنَ الحامِدينَ.

يا باعِثُ ابعَثني شَهيداً صِدّيقاً رَضِيّاً، عَزيزاً حَميداً، مُغتَبِطاً مَسروراً، مَشكوراً مَحبوراً.

يا وارِثُ تَرِثُ الأَرضَ ومَن عَلَيها، وَالسَّماواتِ وسُكّانَها، وجَميعَ ما خَلَقتَ، فَوَرِّثني حِلماً وعِلماً إنَّكَ خَيرُ الوارِثينَ.

يا مُحيي أحيِني حَياةً طَيِّبَةً بِجودِكَ، وأَلهِمني شُكرَكَ [وذِكرَكَ][1] أبَداً ما أبقَيتَني،

---

١. أثبتناه من طبعة دار الكتب الإسلامية.

وآتِني فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِني عَذابَ النّارِ .

يا مُحسِنُ عُد عَلَيَّ اللّهُمَّ بِإحسانِكَ ، وضاعِف عِندي نِعمَتَكَ وجَميلَ بَلائِكَ .

يا مُميتُ هَوِّن عَلَيَّ سَكَراتِ المَوتِ وغُصَصَهُ ، وبارِك لي فيهِ عِندَ نُزولِهِ ، ولا تَجعَلني مِنَ النّادِمينَ عِندَ مُفارَقَةِ الدُّنيا .

يا مُجمِلُ لا تُبَغِّضني بِما أعطَيتَني ، ولا تَمنَعني ما رَزَقتَني ، ولا تَحرِمني ما وَعَدتَني ، وجَمِّلني بِطاعَتِكَ .

يا مُنعِمُ تَمِّم نِعمَتَكَ عَلَيَّ ، وآنِسني بِها ، وَاجعَلني مِنَ الشّاكِرينَ لَكَ عَلَيها .

يا مُفضِلُ بِفَضلِكَ أعيشُ ، ولَكَ أرجو ، وعَلَيكَ أعتَمِدُ ، فَأَوسِع عَلَيَّ مِن فَضلِكَ ، وَارزُقني مِن حَلالِ رِزقِكَ .

أنتَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ، وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ ، وأَنتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ، فَاجعَلني أوَّلَ التّائِبينَ ، ومِمَّن يَروىٰ مِن حَوضِ نَبِيِّكَ يَومَ القِيامَةِ .

يا آخِرُ أنتَ الآخِرُ ، وكُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجهَكَ ، تَعالَيتَ عُلُوّاً كَبيراً .

يا ظاهِرُ أنتَ الظّاهِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ مَكنونٍ ، وَالعالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ مَكتومٍ ، فَأَسأَلُكَ أن تُظهِرَ مِن اُموري أحَبَّها إلَيكَ .

يا باطِنُ أنتَ تُبطِنُ فِي الأَشياءِ مِثلَ ما تُظهِرُهُ فيها ، وأَنتَ عَلّامُ الغُيوبِ ، فَأَسأَلُكَ اللّهُمَّ أن تُصلِحَ ظاهِري وباطِني بِقُدرَتِكَ .

يا قاهِرُ أنتَ الَّذي قَهَرتَ الأَشياءَ بِقُدرَتِكَ ، فَكُلُّ جَبّارٍ دونَكَ ، ونَواصِي الخَلقِ كُلُّهُم بِيَدِكَ ، وكُلُّهُم واقِفٌ بَينَ يَدَيكَ وخاضِعٌ لَكَ .

يا وَهّابُ هَب لي مِن لَدُنكَ رَحمَةً وعِلماً ومالاً ووَلَداً طَيِّباً ، إنَّكَ أنتَ الوَهّابُ .

يا فَتّاحُ افتَح لي أبوابَ رَحمَتِكَ وأَدخِلني فيها ، وأَعِذني مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ ، وَافتَح لي

مِن فَضلِكَ .

يا رَزّاقُ ارزُقني مِن فَضلِكَ ، وزِدني مِن عَطائِكَ ، وسَعَةِ ما عِندَكَ ، وأَغنِني عَن خَلقِكَ .

يا خَلّاقُ أنتَ خَلَقتَ الأَشياءَ بِغَيرِ نَصَبٍ ولا لُغوبٍ ، خَلَقتَني خَلقاً سَوِيّاً حَسَناً جَميلاً ، وفَضَّلتَني عَلىٰ كَثيرٍ مِمَّن خَلَقتَ تَفضيلاً .

يا قاضي أنتَ تَقضي في خَلقِكَ بِما تُريدُ ، فَاقضِ لي بِالحُسنىٰ ، وجَنِّبنِي الرَّدىٰ ، وَاختِم لي بِالحُسنىٰ فِي الآخِرَةِ وَالأُولىٰ .

يا حَنّانُ تَحَنَّن عَلَيَّ بِرَأفَتِكَ ، وتَفَضَّل عَلَيَّ بِرِزقِكَ ورَحمَتِكَ ، وَاقبِض عَنّي يَدَ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ وشَيطانٍ مَريدٍ ، وأَخرِجني بِعِزَّتِكَ مِن حَلَقِ المَضيقِ إلىٰ فَرَجِكَ القَريبِ .

يا مَنّانُ امنُن عَلَيَّ بِالعافِيَةِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، ولا تَسلُبنيها أبَداً ما أبقَيتَني .

يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ اغفِر لي بِجَلالِكَ وكَرَمِكَ مَغفِرَةً تَحُلُّ بِها عَنّي قُيودَ ذُنوبي ، وتَغفِرُ لي سَيِّئاتي ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

يا جَوادُ أنتَ الجَوادُ الكَريمُ الَّذي لا تَبخَلُ ، وَالمُعطِي الَّذي لا تَنكُلُ ، فَجُد عَلَيَّ بِكَرَمِكَ ، وَاجعَلني شاكِراً لِإِنعامِكَ .

يا قَوِيُّ خَلَقتَ السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ وما بَينَهُما وما فيهِما وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ بِغَيرِ نَصَبٍ ولا لُغوبٍ ، فَقَوِّني عَلىٰ أمري بِقُوَّتِكَ .

يا شَديدُ اشدُد أزري ، وأَعِنّي عَلىٰ أمري ، وكُن لي مِن كُلِّ حاجَةٍ قاضِياً . يا غالِبُ غَلَبتَ كُلَّ غَلّابٍ بِقُدرَتِكَ ، فَاغلِب بالي وهَوايَ حَتّىٰ تَرُدَّهُما إلىٰ طاعَتِكَ ، وَاغلِب بِعِزَّتِكَ مَن بَغىٰ عَلَيَّ ورامَ حَربي .

يا دَيّانُ أنتَ تَحشُرُ الخَلقَ ، وعَلَيكَ العَرضُ ، وكُلٌّ يَدينُ لَكَ ويُقِرُّ لَكَ بِالرُّبوبِيَّةِ ، فَاغفِر لِيَ الذُّنوبَ بِعِزَّتِكَ .

يا ذكورُ اذكُرني فِي الأوّلينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ ، وعِندَ كُلِّ خَيرٍ تَقسِمُهُ .

يا خَفِيُّ أنتَ تَعلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ وهُوَ ظاهِرٌ عِندَكَ ، فَاغفِر لي ما خَفِيَ عَلَى النّاسِ مِن أمري ، ولا تَهتِكني يَومَ القِيامَةِ عَلىٰ رُؤوسِ الأَشهادِ .

يا جَليلُ جَلَلتَ عَنِ الأَشياءِ فَكُلُّها صَغيرَةٌ عِندَكَ ، فَأَعطِني مِن جَلائِلِ نِعمَتِكَ ، ولا تَحرِمني مِن فَضلِكَ .

يا مُنقِذُ أنقِذني مِنَ الهَلاكِ ، وَاكشِف عَنّي غَمّاءَ الضَّلالاتِ ، وخَلِّصني مِن كُلِّ موبِقَةٍ ، وفَرِّج عَنّي كُلَّ مُلِمَّةٍ .

يا رَفيعُ ارتَفَعتَ عَن أن يَبلُغَكَ وَصفٌ ، أو يُدرِكَكَ نَعتٌ ، أو يُقاسَ بِكَ قِياسٌ ، فَارفَعني في عِلِّيّينَ .

يا قابِضُ كُلِّ شَيءٍ في قَبضَتِكَ ، مُحيطٌ بِهِ قُدرَتُكَ ، فَاجعَلني في ضِمانِكَ وحِفظِكَ ، ولا تَقبِض يَدي عَن كُلِّ خَيرٍ أفعَلُهُ .

يا باسِطُ ابسُط يَدي بِالخَيراتِ ، وأَعطِني بِقُدرَتِكَ أعلَى الدَّرَجاتِ .

يا واسِعُ وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وعِلماً فَوَسِّع عَلَيَّ في رِزقي .

يا شَفيقُ أنتَ أشفَقُ عَلىٰ خَلقِكَ مِن آبائِهِم وأُمَّهاتِهِم وأَرأَفُ بِهِم ، فَاجعَلني شَفيقاً رَفيقاً ، وكُن بي شَفيقاً رَفيقاً بِرَحمَتِكَ .

يا رَفيقُ ارفُق بي إذا أخطَأتُ ، وتَجاوَز عَنّي إذا أسَأتُ ، وَأمُر مَلَكَ المَوتِ وأَعوانَهُ عَلَيهِمُ السَّلامُ أن يَرفُقوا بِروحي إذا أخرَجوها عَن جَسَدي ، ولا تُعَذِّبني بِالنّارِ .

يا مُنشِئُ أنشَأتَ كُلَّ شَيءٍ كَما أرَدتَ ، وخَلَقتَ ما أحبَبتَ ، فَبِتِلكَ القُدرَةِ أنشِئني سَعيداً مَسعوداً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وأَنشِئ ذُرِّيَّتي وما زَرَعتُ وبَذَرتُ في أرضِكَ ، وأَنشِئ مَعاشي ورِزقي وبارِك لي فيهِما بِرَحمَتِكَ .

يا بَديعُ أنتَ بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ ومُبدِعُهُما ، ولَيسَ لَكَ شِبهُ ، ولا يَلحَقُكَ وَصفٌ ، ولا يُحيطُ بِكَ فَهمٌ .

يا مَنيعُ لا تَمنَعني ما أطلُبُ مِن رَحمَتِكَ وفَضلِكَ ، وَامنَع عَنّي كُلَّ مَحذورٍ ومَخوفٍ .

يا تَوّابُ اقبَل تَوبَتي ، وَارحَم عَبرَتي ، وَاصفَح عَن خَطيئَتي ، ولا تَحرِمني ثَوابَ عَمَلي .

يا قَريبُ قَرِّبني مِن جِوارِكَ ، وَاجعَلني في حِفظِكَ وكَنَفِكَ ، ولا تُبعِدني عَنكَ بِرَحمَتِكَ .

يا مُجيبُ أجِب دُعائي وتَقَبَّلهُ مِنّي ، ولا تَحرِمنِي الثَّوابَ كَما وَعَدتَني .

يا مُنعِمُ بَدَأتَ بِالنِّعَمِ قَبلَ استِحقاقِها وقَبلَ السُّؤالِ بِها ، فَكَذٰلِكَ إتمامُها بِالكَمالِ وَالزِّيادَةِ مِن فَضلِكَ .

يا ذَا الإِفضالِ[1] ، يا مُفضِلُ ، لَو لا فَضلُكَ هَلَكنا ، فَلا تُقَصِّر عَنّا فَضلَكَ . يا مَنّانُ ، فَامنُن عَلَينا بِالدَّوامِ ، يا ذَا الإِحسانِ .

يا مَعروفُ أنتَ المَعروفُ الَّذي لا يَجهَلُ ، ومَعروفُكَ ظاهِرٌ لا يُنكَلُ ، فَلا تَسلُبنا ما أودَعتَناهُ مِن مَعروفِكَ بِرَحمَتِكَ .

يا خَبيرُ خَبَرتَ الأَشياءَ قَبلَ كَونِها ، وخَلَقتَها عَلىٰ عِلمٍ مِنكَ بِها ، فَأَنتَ أوَّلُها وآخِرُها ، فَزِدني خَيراً بِما ألهَمتَنيهِ مِن شُكرِكَ وبَصيرَةً .

يا مُعطي أعطِني مِن جَليلِ عَطائِكَ ، وبارِك لي في قَضائِكَ ، وأَسكِنّي بِرَحمَتِكَ في جِوارِكَ .

يا مُعينُ أعِنّي عَلىٰ اُمورِ الدُّنيا وَالآخِرَةِ بِقُوَّتِكَ ، ولا تَكِلني في شَيءٍ إلىٰ غَيرِكَ .

يا سَتّارُ استُر عُيوبي ، وَاغفِر ذُنوبي ، وَاحفَظني في مَشهَدي ومَغيبَي .

يا شَهيدُ اُشهِدُكَ اللّٰهُمَّ وجَميعَ خَلقِكَ ومَلائِكَتِكَ أنَّهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ

---

١. ذَا الفَضلِ (خ ل).

لَكَ ، فَاكتُب هٰذِهِ الشَّهادَةَ عِندَكَ ونَجِّني بِها مِن عَذابِكَ .

يا فاطِرُ أنتَ فاطِرُ السَّماواتِ وَالأَرضِ وما بَينَهُما وما فيهِما ، فَكُن لي فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، وتَوَفَّني مُسلِماً وأَلحِقني بِالصّالِحينَ .

يا مُرشِدُ أرشِدني إلَى الخَيرِ بِعِزَّتِكَ ، وجَنِّبنِي السَّيِّئاتِ بِعِصمَتِكَ ، ولا تُخزِني يَومَ القِيامَةِ .

يا سَيِّدَ السّاداتِ ومَولَى المَوالي إلَيكَ مَصيرُ كُلِّ شَيءٍ ، فَانظُر إلَيَّ بِعَينِ عَفوِكَ .

يا سَيِّدُ أنتَ سَيِّدي وعِمادي ومُعتَمَدي ، وذُخري وذَخيرَتي وكَهفي ، فَلا تَخذُلني .

يا مُحيطُ أحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمُكَ ، ووَسِعَت كُلَّ شَيءٍ رَحمَتُكَ ، فَاجعَلني في ضِمانِكَ ، وحُطني مِن كُلِّ سوءٍ بِقُدرَتِكَ .

يا مُجيرُ أجِرني مِن عِقابِكَ ، وآمِنّي مِن عَذابِكَ .

اللّٰهُمَّ إنّي خائِفٌ ، وإنّي مُستَجيرٌ بِكَ ، فَأَجِرني مِنَ النّارِ بِرَحمَتِكَ ، يا أهلَ التَّقوىٰ وأَهلَ المَغفِرَةِ ، يا عَدلُ أنتَ أعدَلُ الحاكِمينَ وأَرحَمُ الرّاحِمينَ ، فَالطُف لَنا بِرَحمَتِكَ ، وآتِنا شَيئاً بِقُدرَتِكَ ، ووَفِّقنا لِطاعَتِكَ ، ولا تَبتَلِنا بِما لا طاقَةَ لَنا بِهِ ، وخَلِّصنا مِن مَظالِمِ العِبادِ ، وأَجِرنا مِن ظُلمِ الظّالِمينَ وغَشمِ الغاشِمينَ بِقُدرَتِكَ ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

اللّٰهُمَّ اسمَع دُعائي ، وَاقبَل ثَنائي ، وعَجِّل إجابَتي ، وآتِني فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وقِني بِرَحمَتِكَ عَذابَ النّارِ ، وصَلَّى اللهُ عَلىٰ خِيَرَتِهِ مِن خَلقِهِ مُحَمَّدٍ وعِترَتِهِ الطّاهِرينَ .[1]

١١٣٦٢ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : يَومُ المُباهَلَةِ اليَومُ الرّابِعُ وَالعِشرونَ مِن ذِي الحِجَّةِ ، تُصَلّي في ذٰلِكَ اليَومِ ما أرَدتَ مِنَ الصَّلاةِ ، فَكُلَّما صَلَّيتَ رَكعَتَينِ استَغفَرتَ اللهَ تَعالىٰ بِعَقِبِها سَبعينَ

---

١ . الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٨.

مَرَّةً، ثُمَّ تَقومُ قائِماً وتَرمي[١] بِطَرفِكَ في مَوضِعِ سُجودِكَ وتَقولُ وأَنتَ عَلىٰ غُسلٍ:

الحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العالَمينَ، الحَمدُ لِلّٰهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرضِ، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٢]، الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي عَرَّفَني ما كُنتُ بِهِ جاهِلاً، ولَو لا تَعريفُهُ إيّايَ لَكُنتُ هالِكاً، إذ قالَ وقَولُهُ الحَقُّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣]، فَبَيَّنَ لِيَ القَرابَةَ فَقالَ سُبحانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]، فَبَيَّنَ لِيَ البَيتَ[٥] بَعدَ القَرابَةِ، ثُمَّ قالَ تَعالىٰ مُبَيِّناً عَنِ الصّادِقينَ الَّذينَ أمَرَنا بِالكَونِ مَعَهُم وَالرَّدِّ إلَيهِم بِقَولِهِ سُبحانَهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[٦]، فَأَوضَحَ عَنهُم وأَبانَ عَن صِفَتِهِم بِقَولِهِ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾؛ فَلَكَ الشُّكرُ يا رَبِّ ولَكَ المَنُّ حَيثُ هَدَيتَني وأَرشَدتَني، حَتّىٰ لَم يَخفَ عَلَيَّ الأَهلُ وَالبَيتُ وَالقَرابَةُ، فَعَرَّفتَني نِساءَهُم وأَولادَهُم ورِجالَهُم.

اللّٰهُمَّ إنّي أتَقَرَّبُ إلَيكَ بِذٰلِكَ المَقامِ الَّذي لا يَكونُ أعظَمَ مِنهُ فَضلاً لِلمُؤمِنينَ، ولا أكثَرَ رَحمَةً لَهُم، بِتَعريفِكَ إيّاهُم شَأنَهُ، وإبانَتِكَ فَضلَ أهلِهِ الَّذينَ بِهِم أدحَضتَ باطِلَ أعدائِكَ، وثَبَّتَّ بِهِم قَواعِدَ دينِكَ، ولَولا هٰذَا المَقامُ المَحمودُ الَّذي أنقَذتَنا بِهِ ودَلَلتَنا عَلَى اتِّباعِ

---

١. في المصباح للكفعمي: «تؤمي».
٢. الأنعام: ١.
٣. الشورى: ٢٣.
٤. الأحزاب: ٣٣.
٥. في المصباح للكفعمي: «أهل البيت».
٦. التوبة: ١١٩.

المُحِقّينَ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّكَ الصّادِقينَ عَنكَ، الَّذينَ عَصَمتَهُم مِن لَغوِ المَقالِ ومَدانِسِ الأَفعالِ، لَخُصِمَ أهلُ الإِسلامِ وظَهَرَت كَلِمَةُ أهلِ الإلحادِ وفِعلُ اُولِي العِنادِ، فَلَكَ الحَمدُ ولَكَ المَنُّ ولَكَ الشُّكرُ عَلىٰ نَعمائِكَ وأَياديكَ.

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، الَّذينَ افتَرَضتَ عَلَينا طاعَتَهُم، وعَقَدتَ في رِقابِنا وِلايَتَهُم، وأَكرَمتَنا بِمَعرِفَتِهِم، وشَرَّفتَنا بِاتِّباعِ آثارِهِم، وثَبَّتَّنا بِالقَولِ الثّابِتِ الَّذي عَرَّفوناهُ، فَأَعِنّا عَلَى الأَخذِ بِما بَصَّروناهُ، وَاجزِ مُحَمَّداً عَنّا أفضَلَ الجَزاءِ بِما نَصَحَ لِخَلقِكَ، وبَذَلَ وُسعَهُ في إبلاغِ رِسالَتِكَ، وأَخطَرَ بِنَفسِهِ في إقامَةِ دينِكَ، وعَلىٰ أخيهِ ووَصِيِّهِ وَالهادي إلىٰ دينِهِ وَالقَيِّمِ بِسُنَّتِهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ، وصَلِّ عَلَى الأَئِمَّةِ مِن أبنائِهِ الصّادِقينَ الَّذينَ وَصَلتَ طاعَتَهُم بِطاعَتِكَ، وأَدخِلنا بِشَفاعَتِهِم دارَ كَرامَتِكَ، يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.

اللّٰهُمَّ هٰؤُلاءِ أصحابُ الكِساءِ وَالعَباءِ يَومَ المُباهَلَةِ اجعَلهُم شُفَعاءَنا، أسأَ لُكَ بِحَقِّ ذٰلِكَ المَقامِ المَحمودِ وَاليَومِ المَشهودِ، أن تَغفِرَ لي وتَتوبَ عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.

اللّٰهُمَّ إنّي أشهَدُ أنَّ أرواحَهُم وطينَتَهُم واحِدَةٌ، وهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتي طابَ أصلُها وأَغصانُها[1]، اِرحَمنا بِحَقِّهِم، وأَجِرنا مِن مَواقِفِ الخِزيِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ بِوِلايَتِهِم، وأَورِدنا مَوارِدَ الأَمنِ مِن أهوالِ يَومِ القِيامَةِ بِحُبِّهِم، وإقرارِنا بِفَضلِهِم، وَاتِّباعِنا آثارَهُم، وَاهتِدائِنا بِهُداهُم، وَاعتِقادِنا ما عَرَّفوناهُ مِن تَوحيدِكَ، ووَقَّفونا عَلَيهِ مِن تَعظيمِ شَأنِكَ وتَقديسِ أسمائِكَ، وشُكرِ آلائِكَ، ونَفيِ الصِّفاتِ أن تَحُلَّكَ، وَالعِلمِ أن يُحيطَ بِكَ وَالوَهمِ أن يَقَعَ عَلَيكَ؛ فَإِنَّكَ أقَمتَهُم حُجَجاً عَلىٰ خَلقِكَ، ودَلائِلَ عَلىٰ تَوحيدِكَ، وهُداةً تُنَبِّهُ عَن أمرِكَ، وتَهدي إلىٰ دينِكَ، وتوضِحُ ما أشكَلَ عَلىٰ عِبادِكَ، وباباً لِلمُعجِزاتِ الَّتي يَعجِزُ

---

١. في المصباح للكفعمي: «وأَوراقُها» بدل «وأَغصانُها».

عَنها غَيرُكَ ، وبِها تُبَيِّنُ حُجَّتَكَ وتَدعو إلىٰ تَعظيمِ السَّفيرِ بَينَكَ وبَينَ خَلقِكَ ، وأَنتَ المُتَفَضِّلُ عَلَيهِم حَيثُ قَرَّبتَهُم مِن مَلَكوتِكَ ، وَاختَصَصتَهُم بِسِرِّكَ ، وَاصطَفَيتَهُم لِوَحيِكَ ، وأَورَثتَهُم غَوامِضَ تَأويلِكَ ؛ رَحمَةً بِخَلقِكَ ، ولُطفاً بِعِبادِكَ ، وحَناناً عَلىٰ بَرِيَّتِكَ ، وعِلماً بِما تَنطَوي عَلَيهِ ضَمائِرُ اُمَنائِكَ ، وما يَكونُ مِن شَأنِ صَفوَتِكَ ، وطَهَّرتَهُم في مُنشَئِهِم ومُبتَدَئِهِم ، وحَرَستَهُم مِن نَفثِ[1] نافِثٍ إلَيهِم ، وأَرَيتَهُم بُرهاناً عَلىٰ مَن عَرَضَ بِسوءٍ لَهُم ، فَاستَجابوا لِأَمرِكَ ، وشَغَلوا أنفُسَهُم بِطاعَتِكَ ، ومَلَؤوا أجزاءَهُم مِن ذِكرِكَ ، وعَمَروا قُلوبَهُم بِتَعظيمِ أمرِكَ ، وجَزَّؤوا أوقاتَهُم فيما يُرضيكَ ، وأَخلَوا دَخائِلَهُم مِن مَعاريضِ الخَطَراتِ الشّاغِلَةِ عَنكَ ، فَجَعَلتَ قُلوبَهُم مَكامِنَ لِإِرادَتِكَ ، وعُقولَهُم مَناصِبَ لِأَمرِكَ ونَهيِكَ ، وأَلسِنَتَهُم تَراجِمَةً لِسُنَّتِكَ ، ثُمَّ أكرَمتَهُم بِنورِكَ حَتّىٰ فَضَّلتَهُم مِن بَينِ أهلِ زَمانِهِم وَالأَقرَبينَ إلَيهِم ، فَخَصَصتَهُم بِوَحيِكَ ، وأَنزَلتَ إلَيهِم كِتابَكَ ، وأَمَرتَنا بِالتَّمَسُّكِ بِهِم وَالرَّدِّ إلَيهِم وَالاِستِنباطِ مِنهُم .

اللّٰهُمَّ إنّا قَد تَمَسَّكنا بِكِتابِكَ وبِعِترَةِ نَبِيِّكَ ـ صَلَواتُكَ عَلَيهِمُ ـ الَّذينَ أقَمتَهُم لَنا دَليلاً وعَلَماً ، وأَمَرتَنا بِاتِّباعِهِم ، اللّٰهُمَّ فَإِنّا قَد تَمَسَّكنا بِهِم فَارزُقنا شَفاعَتَهُم حينَ يَقولُ الخائِبونَ : ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[2] ، وَاجعَلنا مِنَ الصّادِقينَ المُصَدِّقينَ لَهُمُ ، المُنتَظِرينَ لِأَيّامِهِمُ ، النّاظِرينَ إلىٰ شَفاعَتِهِم ، ولا تُضِلَّنا بَعدَ إذ هَدَيتَنا ، وهَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً ، إنَّكَ أنتَ الوَهّابُ ، آمينَ رَبَّ العالَمينَ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلىٰ أخيهِ وصِنوِهِ ؛ أميرِ المُؤمِنينَ ، وقِبلَةِ العارِفينَ ، وعَلَمِ

---

١. في الدعاء : « أعوذ بك من نفث الشيطان » وهو ما يلقيه في قلب الإنسان ويوقعه في باله ممّا يصطاده به (مجمع البحرين : ج ٤ ص ٣٤٠ « نفث »).

٢. الشعراء : ١٠٠ و ١٠١ .

المُـهتَدينَ ، وثـانِي الخَـمسَةِ المَـيامينَ ، الَّـذينَ فَـخَرَ بِـهِمُ الرّوحُ الأَمـينُ ، وبـاهَلَ اللهُ بِـهِمُ المُباهِلِينَ ، فَقالَ وهُوَ أصدَقُ القائِلِينَ : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ﴾ إلىٰ آخِرِ الآيَةِ[1].

ذٰلِكَ الإِمامُ المَخصوصُ بِمُؤاخاتِهِ يَومَ الإِخاءِ ، وَالمُؤثِرُ بِالقوتِ بَعدَ ضُرِّ الطَّوىٰ[2] ، ومَـن شَكَرَ اللهُ سَعيَهُ في «هَل أتىٰ» ، ومَن شَهِدَ بِفَضلِهِ مُعادوهُ ، وأَقَرَّ بِـمَناقِبِهِ جـاحِدوهُ ، مَـولَى الأَنامِ ومُكَسِّرُ الأَصنامِ ، ومَن لَم تَأخُذهُ فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِـهِ مـا طَـلَعَت شَمسُ النَّهارِ وأَورَقَتِ الأَشجارُ ، وعَلَى النُّجومِ المُشرِقاتِ مِن عِترَتِهِ وَالحُجَجِ الواضِحاتِ مِن ذُرِّيَّتِهِ.[3]

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. الطَّوىٰ: الجوع (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٠ «طوي»).

٣. مصباح المتهجّد: ص ٧٦٤ ح ٨٤٥ عن محمد بن صدقة العنبري، المصباح للكفعمي: ص ٩١١، الإقبال: ج ٢ ص ٣٥٤ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت ﷺ.



البَيعَةُ

المَدْخَل

«البيعة» لغةً واصطلاحاً

اشتقّت كلمة «البيعة» من مادّة «ب ي ع»، وهي إلى جانب كلمة «البيع» مصدر من المادّة؛ تعني المعاهدة والتعاقد، العهد والميثاق، قبول الرئاسة والطاعة والوفاء. يقول ابن منظور في هذا المجال:

البَيعَةُ: الصَّفقَةُ عَلىٰ إيجابِ البَيعِ وعَلَى المُبايَعَةِ وَالطّاعَةِ.[1]

وقد كان العرب يتصافقون بأيمانهم عند البيع والشراء؛ تعبيراً عن اكتساب المعاملة للقطعية، وكانوا يسمّون ذلك «صفقة» أو «بيعة»، كما كانوا يمدّون أيديهم للحاكم والأمير معبّرين عن قبولهم لرئاسته. وهذا السلوك كان يعتبر نوعاً من الصفقة والتعامل أيضاً، بمعنى أن المبايِع ـ بالكسر ـ قد قبل الطاعة، والمبايَع ـ بالفتح ـ يتعهّد ببعض الأُمور، ولذلك كان يُسمّى هذا العمل بـ«البيعة» أيضاً.[2]

«البيعة» قبل الإسلام

كانت البيعة من السنن المهمّة للعرب في العصر الجاهلي عند اختيار حاكم أو زعيم

---

١. لسان العرب: ج ٨ ص ٢٦ «بيع».

٢. راجع: دائرة المعارف قرآن كريم (بالفارسية): ج ٦ ص ٤٠٧ و ٤٠٨، مقدّمة ابن خلدون: ص ٢٠٩، دائرة المعارف جهان إسلام (بالفارسية): ج ٥ «بيعت»، دائرة المعارف بزرگ اسلامي (بالفارسية): ج ١٣ «بيعت».

للقبيلة أو قائد عسكري، أو التعبير عن الوفاء لهؤلاء، حيث كانت تتمّ بأشكالٍ مختلفة.

ومن أهمّ البيعات التي يمكن الإشارة إليها قبل الإسلام، بيعة قريش وبني كنانة مع قصيّ بن كلاب لإخراج خزاعة وبني بكير من مكّة.[1]

«البيعة» في الكتاب والسنّة

ورد مفهوم «البيعة» في القرآن خمس مرّات وفي ثلاث آيات صريحة، وقد وردت جميعاً بصيغة المفاعلة[2]. كما جاء موردٌ آخر من هذا الباب في القرآن الكريم، وهو كنظائره الأُخرى مستعمل بمعنىٰ بيع الجنّة في مقابل بذل الروح والمال من قبل المؤمنين:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.[3]

وفي الحقيقة فإنّ مبايعة النبيّ وخلفائه هي مبايعة مع الله[4]، والشخص الذي يعقد معهم عهد الطاعة فإنّه يكون في الحقيقة قد وقع على أكثر الصفقات ربحاً.[5]

وقد جاءت في القرآن تعابير أُخرى، مثل «العهد» «العقد» و«الميثاق» التي هي بمعنى مطلق المعاهدة، استُخدمت للتعبير عن «البيعة» أحياناً، أو فُسّرت بها، أو تمّ

---

١. راجع: دانش نامۀ جهان إسلام (بالفارسية).
٢. راجع: الفتح: ١٠ و ١٨، الممتحنة: ١٢.
٣. التوبة: ١١١.
٤. راجع: الفتح: ١٠.
٥. راجع: الفتح: ١٠ و ١٨، التوبة: ١١١.

تطبيقها على إحدى البيعات التي تمّت في عهد النبيﷺ.[١]

كما ربطت بعض الآيات بموضوع «البيعة»، دون أن تستخدم فيها لفظة خاصّة تدلّ على «البيعة»، وذلك عن طريق شأن النزول[٢] أو بعض الروايات.[٣]

البيعة في سيرة النبيّﷺ

نُسخت السنن الخاطئة التي كانت سائدة في الجاهلية على أساس تعاليم الوحي تزامناً مع بعثة خاتم الأنبياءﷺ ونزول القرآن، وأمّا السنن الحسنة فقد تمّ تأييدها[٤]. وكانت سنّة البيعة من بين تلك السنن الحسنة التي كان بإمكان المجتمع استغلالها بعد إجراء بعض التعديلات عليها بهدف تأمين حقوق الناس، ولذلك فقد حظيت بتأييد النبيّ الأعظمﷺ وانعكست في القرآن والسيرة النبويّة.

وأمّا البيعات التي تمّت في عهد النبيﷺ فهي:

١. بيعة الإسلام

أوّل بيعة تمّت مع رسول اللهﷺ وبها بدأ انتشار الدين الإسلامي، هي بيعة الإمام عليعليه السلام وخديجةعليها السلام، وقد جاء في رواية أنّ النبيّﷺ قال لهما:

> إنَّ جَبرَئيلَ عِندي يِدعوكُما إلىٰ بَيعَةِ الإِسلامِ فَأَسلِما تَسلَما، وأَطيعا تُهدَيا! فَقالا: فَعَلنا وأَطَعنا يا رَسولَ اللهِ.[٥]

وكما جاء في هذه الرواية، فإنّ البيعة الأُولى التي تحقّقت في السيرة النبويّة

---

١. راجع: النحل: ٩٥، المائدة: ٧ و ١٤.

٢. راجع: المائدة: ٦٧.

٣. راجع: دائرة المعارف قرآن كريم (بالفارسية): ج ٦ ص ٣٠٩.

٤. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية (المعرفة): ج ٢ (الفصل الخامس: الجاهلية الأُولى).

٥. راجع: ص ٣٧٣ ح ١١٣٦٣.

سُمّيت «بيعة الإسلام» من قبل جبرئيل، إلّا أنّ هذا الاصطلاح استُخدم فيما بعد لكلّ من بايع النبيﷺ ممّن أسلم حديثاً.[١]

٢. بيعة العشيرة

تعدّ بيعة العشيرة أوّل بيعة علنيّة ورسميّة في تاريخ الإسلام، حيث حدثت في السنة الثالثة من البعثة بعد نزول الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٢] في اليوم الذي يُسمّىٰ «يوم الدار»[٣]، ففي هذا اليوم طالب النبي الأعظمﷺ بأمر الله بني هاشم باعتناق الإسلام ومبايعته ، وتفيد روايات الفريقين (الشيعة وأهل السنّة) أنّ الإمام عليّاًؑ الذي كان أصغر الحاضرين سنّاً، كان الوحيد الذي بايع النبيﷺ.[٤]

٣. البيعة الأُولى في «العقبة»[٥]

بعد الإعلان الرسمي عن الرسالة، بدأ رسول اللهﷺ نشاطاته المكثّفة للدعوة إلى الإسلام، وقد بلغ هذا النشاط ذروته في أيّام الحجّ، حيث كان الناس يتوافدون إلى مكّة من المدن المختلفة، وفي السنة الحادية عشرة من البعثة، التقى النبيّﷺ ستّة أشخاص من قبيلة الخزرج التي تقطن المدينة ودعاهم إلى الإسلام، فأجابوه لذلك، فلما عادوا إلى المدينة عملوا على الدعوة إلى الدين الإسلامي. وقد أدّت دعوتهم المستمرّة والمتواصلة إلى أن تعتنق مجموعة من أهل المدينة الإسلام، وفي السنة الثانية عشرة من البعثة قدم اثنا عشر شخصاً من أهل المدينة إلى مكّة والتقوا مع النبيﷺ في «العقبة» فبايعوه، وبذلك بدأ أوّل تحرّك سياسيّ لتشكيل

---

١. راجع: ص ٣٧٤ ح ١١٣٦٤.
٢. الشعراء: ٢١٤.
٣. بما أنّ هذه البيعة تمت في دار أبي طالب سُمّيت بيوم الدار.
٤. راجع: ص ٣٧٥ (بيعة العشيرة).
٥. العقبة بالقرب من منى في مكّة إلى جانب جمرة العقبة، وهي اليوم عبارة عن مسجد مهجور.

الدولة الإسلامية.

وكان أسعد ابن زرارة وعبادة بن الصامت أبرز الشخصيّات التي شاركت في هذه البيعة.

وقد روى عبادة بن الصامت قضيّة هذه البيعة كما يلي:

كُنتُ فيمَن حَضَرَ العَقَبَةَ الأُولىٰ، وكُنّا اثنَي عَشَرَ رَجُلاً، فَبايَعنا رَسولَ اللهِ ﷺ عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ، وذٰلِكَ قَبلَ أن يُفتَرَضَ الحَربُ، عَلىٰ أن لا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَريهِ بَينَ أيدينا وأرجُلِنا، ولا نَعصِيَهُ في مَعروفٍ؛ فَإِن وَفَيتُم فَلَكُمُ الجَنَّةُ، وإن غَشيتُم مِن ذٰلِكَ شَيئاً فَأَمرُكُم إلَى اللهِ إن شاءَ عَذَّبَكُم وإن شاءَ غَفَرَ لَكُم. [١]

كما تُسمّى هذه البيعة في اصطلاح كتّاب السيرة «بيعة النساء»؛ ذلك لأنّ النبيّ ﷺ أخذ البيعة على النساء عند فتح مكّة بنفس هذه الشروط أيضاً.

٤. البيعة الثانية في العقبة

بعث المبايعون الأوائل للنبيّ ﷺ في «العَقَبة» ـ بعد عودتهم إلى المدينة ـ رسالة إلى النبي ﷺ، وطلبوا فيها منه مبلّغاً يعلّمهم القرآن، فأرسل النبيّ ﷺ مصعبَ بن عمير، الذي استطاع خلال فترة قصيرة أن يدخل أعداداً كبيرة من أهل المدينة في الإسلام، وفي السنة التالية ـ أي السنة الثالثة عشرة من البعثة ـ أرسلوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين [٢] إلى مكّة في موسم الحجّ، وبايعوا النبي ﷺ من جديد في «العقبة» أي نفس البقعة التي بايعوا النبيّ ﷺ فيها في السنة السابقة، إلّا أنّ مضمون بيعتهم في هذه المرّة، كان منطلق حركة سياسيّة وعسكريّة. ويروي جابر أنّ النبيّ ﷺ طلب

---

١. راجع: ص ٣٧٩ ح ١١٣٦٨.

٢. راجع: ص ٣٨٩ ح ١١٣٧٦.

منهم أن يبايعوه على هذه الشروط التي ذكرهاﷺ في قوله:

تُبايِعوني عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي العُسرِ وَاليُسرِ، وعَلَى الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، وأن تَقولوا فِي اللهِ لا تَخافونَ فِي اللهِ لَومَةَ لائِمٍ، وعَلىٰ أن تَنصُروني فَتَمنَعوني إذا قَدِمتُ عَلَيكُم، مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ أنفُسَكُم وأَزواجَكُم وأَبناءَكُم؛ ولَكُمُ الجَنَّةُ. قالَ: فَقُمنا إلَيهِ فَبايَعناهُ.[١]

وقد هيّأت هذه البيعة الأرضيّة لهجرة النبيّﷺ إلى المدينة. واستناداً إلى ما ذكرَ عدد من المفسّرين فإنّ الآية السابعة من سورة المائدة والخامسة عشرة من سورة الأحزاب تشيران إلى هذه البيعة.[٢]

٥. بيعة الرضا

بعد هجرة النبيﷺ إلى المدينة، وفي السنة الثانية من الهجرة وقبل معركة بدر التي كانت تمثّل أوّل صدامٍ بين المسلمين وكفّار قريش، أخذ النبيُّﷺ عند انطلاقه إلى الأعداءِ البيعةَ من المسلمين، وقد سُمّيت هذه البيعةُ في رواية عن الإمام الصادقؑ بـ«بيعة الرضا»، وهذا هو نصّها:

لَمّا هاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إلَى المَدينَةِ... وحَضَرَ خُروجُهُ إلىٰ بَدرٍ، دَعَا النّاسَ إلَى البَيعَةِ، فَبايَعَ كُلُّهُم عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ.[٣]

٦. بيعة الرضوان

تمّت هذه البيعة في السنة السادسة من الهجرة في الحديبية[٤]، خلال خروج

---

١. راجع: ص ٣٨٦ ح ١١٣٧٣.

٢. راجع: ص ٣٨٥ الهامش ١ و ٢.

٣. راجع: ص ٣٩٧ ح ١١٣٨٦.

٤. اسم موضع على مسافة فرسخين من مكّة، وقيل إنّه على بعد تسعة أميال من مكّة، وهو اسم بئر، أو

↔

النبي ﷺ مع عِدّة من المسلمين لأداء مناسك العمرة. وعلى إثر منع المشركين للمسلمين من دخول مكّة دعا النبيّ ﷺ أصحابه إلى البيعة.

وقد روي أنّ عدد المسلمين الذين رافقوا النبيّ ﷺ في هذا السفر هو ١٢٠٠ حتّى ١٥٢٥ شخصاً على اختلاف الروايات.[١]

وتفيد بعض الروايات بأنّ موضوع هذه البيعة كان المقاومة حتّى الموت، وفي روايات أُخرىٰ أنّه عدم الهروب من القتال، ويبدو أن ليس هناك تعارض بينها وأنّ المراد استنفار كلّ الإمكانيات في محاربة العدوّ.

جدير ذكره أنّ لهذه البيعة اسمين: «بيعة الرضوان»؛ لأنّ الله تعالى عبّر عن رضاه عن الذين بايعوا النبيّ ﷺ فيها، و«بيعة الشجرة»؛ لأنّها تمّت تحت شجرة.

وتفيد روايات المصادر الشيعيّة أنّ الإمام عليّاً ؑ كان أوّل من بايع النبيّ ﷺ فيها،[٢] إلّا أنّ بعض مصادر أهل السنّة اعتبرت أبا سنان الأسدي أوّل المبايعين.[٣]

٧. بيعة الفتح

بايع النبيُّ ﷺ بعد فتح مكّة في السنة الثامنة من الهجرة، النساءَ فضلاً عن الرجال، إلّا أنّ مضمون مبايعة الرجال وكيفيّتها كانتا تختلفان عن النساء. وقد جاء في بعض الروايات أن مضمونَ مبايعةِ الرجال كانت على «طاعة الله والنبيّ ﷺ قدر المستطاع»، وجاء في البعض الآخر «الإسلام والإيمان والجهاد»، وفي أُخرى «الإسلام والشهادة». وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الشروط التي أخذها النبيّ ﷺ

⇐ شجرة محدودبة كانت هناك، وقد حدثت غزوة الحديبية فيه (لغت نامه دهخدا «بالفارسية»: مدخل «حديبية»).

١. راجع: ص ٤٠٧ (عدد المسلمين في بيعة الرضوان).

٢. راجع: ص ٤٠٤ (أوّل من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة).

٣. راجع: الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ١٠٠، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٨٩.

على الرجال كانت مختلفة.

وأمّا شروط مبايعة النساء فقد وردت الإشارة إليها في الآية ١٢ من سورة الممتحنة، أي: اجتناب الشرك، تجنّب السرقة والفحشاء، عدم مخالفة النبيّ ﷺ في معروف.

٨. بيعة الجنّ

رويت في عدد من المصادر الروائية[١] بيعة الجنّ مع النبيّ ﷺ في مسجد الأحزاب[٢]، ولكنّنا لا نمتلك معلومات عن خصوصياتها.

٩. بيعة الغدير

كانت البيعة الأخيرة في سيرة النبي ﷺ مبايعة المسلمين للإمام عليّ عليه السلام في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجّة في السنة العاشرة من الهجرة، في موضعٍ يُدعىٰ «غدير خم»[٣]، ففي هذا اليوم قدّم النبيُّ ﷺ الإمامَ عليّاً عليه السلام للمسلمين باعتباره الخليفة من بعده، وطلب منهم أن يبايعوه. مضافاً لذلك، فقد أمر أن يسلّموا عليه باعتباره الخليفة اللّاحق للمسلمين.[٤]

---

١. راجع: ص ٤٠٤ ح ١١٣٩٤.

٢. مسجد الأحزاب: هو مسجد بُني في عهد النبيّ ﷺ، واسمه الآخر: مسجد الفتح، ويقع على أعلى جبل سلع، وهو الموضع الذي دعا فيه النبيّ ﷺ اللهَ تعالى في معركة الخندق (راجع: معجم البلدان: ج ١ ص ١١١، البداية والنهاية: ج ٤ ص ١٢٧، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ١٢، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ١٤٦، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٧٣، إمتاع الأسماع: ج ٩ ص ٢٧٥ و...).

٣. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ٥١١ (القسم الثالث / الفصل العاشر / حديث الغدير).

٤. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ٥٤٨ (القسم الثالث / الفصل العاشر: حديث الغدير / التحية القيادية).

البيعة في السيرة العلويّة

بعد وفاة النبيّ ﷺ، طُويت بيعة الغدير بمطاوي النسيان حتّى الثامن عشر من ذي الحجّة سنة ٣٥ للهجرة بعد ثورة المسلمين ضدّ الخليفة الثالث وإصرار عامّة المسلمين على بيعته قبل بيعتهم، وتولّى زمام أُمور المسلمين حتّى يوم شهادته في ٢١ رمضان من سنة ٤٠ للهجرة لمدّة أربع سنوات وتسعة شهور وثلاثة أيّام.

الحقوق المتبادلة بين المبايِع والمبايَع

يمكن القول من خلال التأمّل في الآيات والروايات التي جاءت حول البيعة، إنّ البيعة مع القائد من وجهة نظر الإسلام هي في الحقيقة إنشاء نوعٍ من الصفقة والتعاقد، حيث يتعهّد المبايِعُ أن يطيع أوامر القائد حتّى الموت، في مقابل أن يعمل القائد على تلبية حاجاته المادّية والمعنوية، وقد أكّدت الروايات الإسلامية بصراحة على هذه الحقوق[1]، وقد جاء في رواية عن الإمام علي عليه السلام حول الحقوق المتبادلة بين الإمام والأُمّة:

أيُّها النّاسُ ! إنَّ لي عَلَيكُم حَقّاً ولَكُم عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمّا حَقُّكُم عَلَيَّ فَالنَّصيحَةُ لَكُم، وتَوفيرُ فَيئِكُم عَلَيكُم، وتَعليمُكُم كَيلا تَجهَلوا، وتَأديبُكُم كَيما تَعلَموا. وأمّا حَقّي عَلَيكُم فَالوَفاءُ بِالبَيعَةِ، وَالنَّصيحَةُ فِي المَشهَدِ وَالمَغيبِ، وَالإِجابَةُ حينَ أدعوكُم، وَالطّاعَةُ حينَ آمُرُكُم.[2]

دور البيعة في عهد النبي ﷺ أو الأئمّة المعصومين عليهم السلام

استناداً إلى الأُسس العقائدية لأتباع أهل البيت عليهم السلام، فإنّ الولاية السياسيّة للنبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام ليست بحاجة إلى البيعة في مقام الثبوت، إلّا أنّها بحاجة إلى

---

١. راجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٩١ (الفصل العاشر: حقوق الإمام عليه السلام والأُمّة).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢.

البيعة وأصوات الناس في مقام الإثبات وإنشاء السلطة التنفيذيّة.

وبعبارة أُخرى، فإن قَبِل الناسُ ولايةَ النبيّ صلى الله عليه وآله أو الأئمّة المعصومين عليهم السلام وقيادتَهم، فإنّ الله تعالى سيضمن لهم تأمين حقوقهم المادّية والمعنوية في ظلّ النظام السياسي الحاكم، فلا تحتاج ولايتهم لأخذ البيعة من الناس، وبناءً على ذلك فإنّ دور البيعة في عصر حضور المعصوم يقتصر على أداء واجب شرعي من جانب الناس باتّجاه خلق السلطة التنفيذية للقادة الإلهيّين، وليس له دور في ثبوت ولايتهم الحقيقية.

دور البيعة في عصر الغيبة

دور البيعة في عصر غيبة الإمام المعصوم، هو كدورها في عصر الحضور، بل وقبله، في تأسيس أو بقاء الحكومة الدينيّة وتحكيم القيم الإلهيّة، وذلك أنّه وفقاً للمباني الفقهيّة لولاية الفقيه في عصر الغيبة، فإنّ حقّ حكومة المعصوم وولايته ينتقل إلى الفقهاء الواجدين للشرائط. النقطة المتبقيّة هي أنّ عدداً من الفقهاء يرىٰ أنّ الواجدين للشرائط هم المنصوبون من قبل المعصوم عليه السلام، ويرىٰ آخرون أنّ انتخاب واختيار الناس له دور في مشروعيّة ولاية الفقيه.

وبعبارة أُخرى: أحد المباني في ولاية الفقيه هي أنّ ولاية الفقيه الواجد للشرائط ثابتة في مرحلة الثبوت، وهي بحاجة لبيعة الناس في مرحلة الإثبات. وهناك مبنى آخر في هذا المجال يرىٰ أنّ ولاية الفقيه بحاجة لبيعة الناس في مرحلتي الثبوت والإثبات.

بناء على ذلك فإنّ فعليّة ولاية الفقيه وفقاً لكلا المبنيين بحاجة إلى بيعة الناس وآرائهم، وبدون رأي الناس وقبول عامّتهم لاتتحقق للفقيه ولاية. وعلى هذا فإنّ تأسيس وبقاء الحكومة الدينيّة في عصر الغيبة من دون بيعة أمر غير ممكن كما هو

الحال في عصر الحضور.

على هذا لأساس فإنّ الفقيه الواجد لشرائط القيادة ليس له ولاية على النـاس قبل بيعتهم أو بيعة ممثليهم له، فلا تنفذ أحكامه عليهم. وأمّا بعد بيعتهم له فسيكون والياً عليهم وتكون أحكامه نافذة على الجميع ـ حتّى الفقهاء الواجدين لشـرائـط القيادة ـ ويحرم التمرّد على أحكامه الولائيّة.

أركان البيعة

إنّ البيعة هي في حقيقتها نوع من المعاهدة والعقد بين المبايِع من جهة، والمبايَع من جهة أُخرى، وعلى هذا الأساس، فإنّ البيعة تشتمل على ثلاثة أركان أساسية:

الركن الأوّل: المبايِع.

الركن الثاني: المبايَع.

الركن الثالث: ميثاق الطاعة.

وبناءً على ذلك، فإنّ مضمون البيعة قد يختلف حسب الشروط المذكورة فـي المعاهدة.

شروط البيعة

من القضايا المهمّة في مبايعة القادة السياسيّين، هي أن تكون شروط البيعة متناسبة مع متطلّبات الزمان والحاجات المادّية والمعنوية للمجتمعات المختلفة، ولذلك فإنّ القيادة الموفّقة والناجحة في كسب أصوات النـاس، هـي التـي تـحيط بـزمانها، والمجتمع والقضايا النفسية.

إنّ دراسة الشروط التي كان النبيﷺ يطرحها عـلى أتـباعه خـلال المـراحـل المختلفة من قيادته[1]، تظهر بوضوح أنّهﷺ تبعاً لما يمليه عليه الوحي، وبـصيرته

---

١. راجع: ص ٣٨٤ (بيعة العقبة / شـروط بـيعة العـقبة الثـانية) وص ٤٠٥ (شـروط بـيعة الرضـوان)

الإلهيّة، وعلى ضوء متطلّبات زمان البيعة، وقلّة الأنصار أو كثرتهم، والخصائص الجسمية والروحية والأُسريّة للشخص المبايع، كان يقترح شروطاً مختلفة لهذه المعاهدة، وبذلك فقد كان يقود الناس المعاصرين له على أفضل وجه ممكن، ولذلك فإنّ سيرته السياسية في هذا الصدد تعدّ درساً كبيراً لقادة المجتمعات الإسلامية السياسيّين.

الوفاء بالبيعة

مع الأخذ بنظر الاعتبار ما سبقت الإشارة إليه في بيان حقيقة البيعة، فإنّ البيعة نوع من العقود ومشمولة بالقانون العامّ المتمثّل في ﴿أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾[١]، وعلى هذا الأساس فإنّ الوفاء ببيعة الإمام العادل واجب[٢]، ونقضها محرّم، بل هو من الكبائر[٣]. إلّا إذا أجاز المبايَع فسخها[٤]، أو أن يشرط المبايِع جواز فسخ البيعة خلال عقدها، كما حدث ذلك في واقعة عاشوراء، حيث اكتسب كلا القسمين مصداقيته[٥].

كيفية البيعة

من خلال التأمّل في الأحاديث التي بيّنت كيفيّة بيعة المسلمين لرسول الله ﷺ[٦]، يمكن القول إنّ كيفية أخذ البيعة في النظام الإسلامي تتوقّف على أعراف المجتمع وثقافته في عقد هذه المعاهدة، بشرط أن لا تتعارض هذه الأعرافُ مع أحكام

⇔ وص ٤٠٩ (شروط بيعة الرجال) وص ٤١٠ (شروط بيعة النساء).

١. المائدة: ١.

٢. راجع: ص ٤٥٠ (أحكام البيعة /الوفاء بالبيعة).

٣. راجع: ص ٤٥٥ (أحكام البيعة /نكث البيعة).

٤. راجع: ص ٤٥٨ (أحكام البيعة /حلّ البيعة).

٥. راجع: ص ٤٣١ (الفصل الثامن: أقسام البيعة).

٦. راجع: ص ٤٥٩ ح ١١٥٢٣.

الإسلام القطعيّة، ولذلك فقد أخذ رسولُ الله ﷺ بيعة الرجال على ضوء الأعراف المتداولة في ذلك العصر، وأمّا النساء فقد بايعنه ﷺ من خلال المصافحة من فوق الثياب، أو غمس الأيدي في الماء الذي غمس فيه النبي ﷺ يده، أو من خلال التكلّم معهنّ.

بناء على ذلك ففي العصر الحاضر والذي اندرست فيه السنن السابقة للبيعة مع القائد، يمكن أن تتمّ هذه البيعة من خلال إجراء المسيرات أو الاقتراع، أو من خلال مبايعة المندوبين له، وتترتّب آثار البيعة عليها.

الاختلاف بين البيعة والتصويت

أوضحنا فيما سبق أنّ البيعة هي نوع من المعاهدات والعقود، وعليه فإنّ التصويت (الاقتراع) في الانتخاب هو أكثر عمومية وشمولية من البيعة، ذلك لأنّ التصويت يمكن أن يكون بمعنى البيعة والمعاهدة، كما هو الحال بالنسبة إلى انتخاب القائد في الجمهورية الإسلامية، ويمكن أن يكون بمعنى الوكالة، مثل التصويت في انتخابات مجلس الشورى الإسلامي، وبناءً على ذلك فإنّ ما تصوّره البعضُ من أنّ التصويت هو نوعٌ من التوكيل[١] بشكلٍ مطلق، لا يبدو صحيحاً. جدير بالذكر أنّ التوكيل لأعضاء مجلس الشورى الإسلامي هو نوع من الولاية أيضاً، وليس المراد به هو التوكيل بمعناه الفقهي.

---

١. راجع: تفسير نمونه (بالفارسية): ج ٢٢ ص ٧١ و ٧٢.

الفصل الأوّل

بَدءُ الإِسلامِ بِالبَيعَةِ

١ / ١
بَيعَةُ الإِسلامِ

١١٣٦٣ . **الإمام الكاظم** عليه السلام : سَأَلتُ أبي ؛ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَن بَدءِ الإِسلامِ ، كَيفَ أسلَمَ عَلِيٌّ عليه السلام ، وكَيفَ أسلَمَت خَديجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنها ؟ ... فَقالَ لي أبي : إنَّهُما لَمّا أسلَما دَعاهُما رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ : يا عَلِيُّ ويا خَديجَةُ ، أسلَمتُما للهِ وسَلَّمتُما لَهُ . وقالَ : إنَّ جَبرَئيلَ عِندي يَدعوكُما إلىٰ بَيعَةِ الإِسلامِ ، فَأَسلِما تَسلَما ، وأَطيعا تُهدَيا . فَقالا : فَعَلنا وأَطَعنا يا رَسولَ اللهِ .

فَقالَ : إنَّ جَبرَئيلَ عِندي يَقولُ لَكُما : إنَّ لِلإِسلامِ شُروطاً وعُهوداً ومَواثيقَ ، فَابتَدِئاهُ بِما شَرَطَهُ اللهُ عَلَيكُما لِنَفسِهِ ولِرَسولِهِ ؛ أن تَقولا : «نَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ في مُلكِهِ ، ولَم يَلِدهُ والِدٌ ولَم يَلِد وَلَداً ولَم يَتَّخِذ صاحِبَةً ، إلٰهاً واحِداً مُخلِصاً ، وأَنّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ، أرسَلَهُ إلَى النّاسِ كافَّةً بَينَ يَدَيِ السّاعَةِ ، ونَشهَدُ أنَّ اللهَ يُحيي ويُميتُ ، ويَرفَعُ ويَضَعُ ، ويُغني ويُفقِرُ ، ويَفعَلُ ما يَشاءُ ، ويَبعَثُ مَن فِي القُبورِ» . قالا : شَهِدنا .

قالَ : وإِسباغُ الوُضوءِ عَلَى المَكارِهِ ؛ غَسلُ اليَدَينِ وَالوَجهِ وَالذِّراعَينِ ، ومَسحُ

الرَّأسِ ومَسحُ الرِّجلَينِ إلَى الكَعبَينِ. وغُسلُ الجَنابَةِ فِي الحَرِّ وَالبَردِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وأَخذُ الزَّكاةِ مِن حِلِّها، ووَضعُها في أهلِها، وحِجُّ البَيتِ، وصَومُ شَهرِ رَمَضانَ، وَالجِهادُ في سَبيلِ اللهِ، وبِرُّ الوالِدَينِ، وصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالعَدلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَالقَسمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَالوُقوفُ عِندَ الشُّبهَةِ [ورَفعُها][1] إلَى الإمامِ؛ فَإِنَّهُ لا شُبهَةَ عِندَهُ، وطاعَةُ وَلِيِّ الأَمرِ بَعدي، ومَعرِفَتُهُ في حَياتي وبَعدَ مَوتي، وَالأَئِمَّةِ مِن بَعدِهِ واحِداً فَواحِداً، ومُوالاةُ أولِياءِ اللهِ، ومُعاداةُ أعداءِ اللهِ، وَالبَراءَةُ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ وحِزبِهِ وأَشياعِهِ... وَالحَياةُ عَلىٰ ديني وسُنَّتي، ودينِ وَصِيّي وسُنَّتِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وَالمَوتُ عَلىٰ مِثلِ ذٰلِكَ، غَيرَ شاقَّةٍ لِأَمرِهِ، ولا مُتَقَدِّمَةٍ ولا مُتَأَخِّرَةٍ عَنهُ، وتَركُ شُربِ الخَمرِ، ومُلاحاةِ النّاسِ.

يا خَديجَةُ، فَهِمتِ ما شَرَطَ عَلَيكِ رَبُّكِ؟ قالَت: نَعَم، وآمَنتُ وصَدَّقتُ، ورَضيتُ وسَلَّمتُ. قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وأَنَا عَلىٰ ذٰلِكَ.

فَقالَ: يا عَلِيُّ، تُبايِعُ عَلىٰ ما شَرَطتُ عَلَيكَ؟ قالَ: نَعَم.

قالَ: فَبَسَطَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَفَّهُ فَوَضَعَ كَفَّ عَلِيٍّ في كَفِّهِ فَقالَ: بايِعني يا عَلِيُّ عَلىٰ ما شَرَطتُ عَلَيكَ، وأَن تَمنَعَني مِمّا تَمنَعُ مِنهُ نَفسَكَ. فَبَكىٰ عَلِيٌّ عليه السلام وقالَ: بِأَبي وأُمّي لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[2]

١١٣٦٤ . السنن الكبرى عن عاصم عن أبيه حصين بن مشمت : أنَّه وَفَدَ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وبايَعَهُ بَيعَةَ الإِسلامِ، وصَدَّقَ إلَيهِ ما لَهُ، وأَقطَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِياهَ عِدَّةٍ فَسَمّاهُنَّ ... قالَ:

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٣٣. وفي بحار الأنوار: ج ٦٨: «والوقوف عند الشبهة إلى الوصول إلى الإمام».

٢. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١١٥ عن عيسىٰ بن المستفاد، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٣٢ ح ٧٥ و ج ٦٨ ص ٣٩٢ ح ٤١.

وشَرَطَ النَّبيُّ ﷺ لِابنِ مشمتٍ فيما أقطَعَهُ إيّاهُ ألّا يُباحَ ماؤُهُ ولا يُعقَدَ[١] مَرعاهُ ولا يَعضَدَ[٢] شَجَرُهُ.[٣]

١ / ٢
بَيعَةُ العَشيرَةِ

الكتاب

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾.[٤]

الحديث

١١٣٦٥ . مسند ابن حنبل عن ربيعة بن ناجذ عن الإمام علي ؑ : جَمَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ـ أو دَعا رَسولُ اللهِ ﷺ ـ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، فيهِم رَهطٌ[٥] كُلُّهُم يَأكُلُ الجَذَعَةَ[٦] ويَشرَبُ الفَرَقَ[٧]! قالَ: فَصَنَعَ لَهُم مُدّاً مِن طَعامٍ، فَأَكَلوا حَتّىٰ شَبِعوا. قالَ: وبَقِيَ الطَّعامُ كَما هُوَ كَأَنَّهُ لَم يُمَسَّ، ثُمَّ دَعا بِغُمَرٍ[٨]، فَشَرِبوا حَتّىٰ رَوُوا، وبَقِيَ الشَّرابُ كَأَنَّهُ لَم يُمَسَّ، أو لَم

---

١. هكذا جاء في المصدر: «يباح»، «يعقد»، وفي أُسد الغابة: «لا يُعقر مرعاه، ولا يباع ماؤه، ولا يمنع فضله، ولا يعضَد شجره» ولعلّه الصّواب كما في المصادر الأخرى.

٢. عَضَدتُ الشجر أعضده: أي قطعته بالمِعضَد (الصحاح: ج ٢ ص ٥٠٩ «عضد»).

٣. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٢٣٩ ح ١١٧٩١، المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٩ الرقم ٣٥٥٥، التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٢ الرقم ٥، الإصابة: ج ٢ ص ٧٩ الرقم ١٧٤٨، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٧ الرقم ١١٩٢ وكلّها نحوه.

٤. الشعراء: ٢١٤.

٥. الرهط: ما دون العشرة من الرجال (الصحاح: ج ٣ ص ١١٢٨ «رهط»).

٦. الجَذَعُ: هو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمَعز ما دخل في الثانية (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٧٩ «جذع»).

٧. الفَرقُ والفَرَق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف (لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٠٥ «فرق»).

٨. الغُمَر ـ بضمّ الغين و فتح الميم ـ: القدح الصغير (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٥ «غمر»).

يُشرَب، فَقالَ: يا بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، إنّي بُعِثتُ لَكُم خاصَّةً وإلَى النّاسِ بِعامَّةٍ، وقَد رَأَيتُم مِن هٰذِهِ الآيَةِ ما رَأَيتُم، فَأَيُّكُم يُبايِعُني عَلىٰ أن يَكونَ أخي وصاحِبي؟ قالَ: فَلَم يَقُم إلَيهِ أحَدٌ، فَقُمتُ إلَيهِ وكُنتُ أصغَرَ القَومِ، قالَ: فَقالَ: اِجلِس، قالَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، كُلُّ ذٰلِكَ أقومُ إلَيهِ فَيَقولُ لي: اِجلِس، حَتّىٰ كانَ فِي الثّالِثَةِ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ يَدي.[١]

١١٣٦٦. مجمع البيان عن أبي رافع -في ذِكرِ قَضِيَّةِ جَمعِ النَّبِيِّ ﷺ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ-: إنَّهُ ﷺ جَمَعَهُم فِي الشِّعبِ... ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ أمَرَني أن اُنذِرَ عَشيرَتِيَ الأَقرَبينَ، وأنتُم عَشيرَتي ورَهطي، وإنَّ اللهَ لَم يَبعَث نَبِيّاً إلّا جَعَلَ مِن أهلِهِ أخاً ووَزيراً ووارِثاً ووَصِيّاً وخَليفَةً في أهلِهِ، فَأَيُّكُم يَقومُ فَيُبايِعُني عَلىٰ أنَّهُ أخي ووارِثي ووَزيري ووَصِيّي، ويَكونُ مِنّي بِمَنزِلَةِ هارونَ مِن موسىٰ إلّا أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي؟

فَسَكَتَ القَومُ فَقالَ: لَيَقومَنَّ قائِمُكُم أو لَيَكونَنَّ في غَيرِكُم ثُمَّ لَتَندَمُنَّ. ثُمَّ أعادَ الكَلامَ ثَلاثَ مَرّاتٍ، فَقامَ عَلِيٌّ ؑ فَبايَعَهُ وأجابَهُ.[٢]

١١٣٦٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي: قَد رُوِيَ فِي الخَبَرِ الصَّحيحِ أنَّهُ ﷺ كَلَّفَهُ ؑ في مَبدَإِ الدَّعوَةِ قَبلَ ظُهورِ كَلِمَةِ الإِسلامِ وَانتِشارِها بِمَكَّةَ أن يَصنَعَ لَهُ طَعاماً، وأن يَدعُوَ لَهُ بَني عَبدِ المُطَّلِبِ، فَصَنَعَ لَهُ الطَّعامَ ودَعاهُم لَهُ، فَخَرَجوا ذٰلِكَ اليَومَ ولَم يُنذِرهُم ﷺ؛ لِكَلِمَةٍ قالَها عَمُّهُ أبو لَهَبٍ.

فَكَلَّفَهُ فِي اليَومِ الثّاني أن يَصنَعَ مِثلَ ذٰلِكَ الطَّعامِ، وأن يَدعُوَهُم ثانِيَةً، فَصَنَعَهُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٣٧١، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ١٢٦ ح ٨٤٥١ نحوه، كنزالعمّال: ج ١٣ ص ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠؛ علل الشرائع: ص ١٧٠ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٧٨ ح ٦.

٢. مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٢٣، تفسير فرات: ص ٣٠٣ ح ٤٠٨، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٩٣ ح ١٩ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢١٢ ح ٤١ وص ١٦٣.

ودَعاهُم فَأَكَلوا، ثُمَّ كَلَّمَهُم ﷺ فَدَعاهُم إلَى الدّينِ، ودَعـاهُ مَـعَهُم؛ لِأَنَّـهُ مِـن بَـني عَبدِالمُطَّلِبِ، ثُمَّ ضَمِنَ لِمَن يُوَازِرُهُ مِنهُم ويَنصُرُهُ عَلىٰ قَولِهِ أن يَـجعَلَهُ أخـاهُ فِـي الدّينِ، ووَصِيَّهُ بَعدَ مَوتِهِ، وخَليفَتَهُ مِن بَعدِهِ. فَأَمسَكوا كُلُّهُم وأجـابَهُ هُـوَ وَحـدَهُ، وقالَ: أنَا أنصُرُكَ عَلىٰ ما جِئتَ بِهِ، واُوازِرُكَ واُبايِعُكَ. فَقالَ لَهُم ـ لَـمّا رَأىٰ مِـنهُمُ الخِذلانَ ومِنهُ النَّصرَ، وشاهَدَ مِنهُمُ المَعصِيَةَ ومِنهُ الطّاعَةَ، وعايَنَ مِنهُمُ الإِباءَ ومِنهُ الإِجابَةَ ـ: هٰذا أخي ووَصِيّي وخَليفَتي مِن بَعدي.

فَقاموا يَسخَرونَ ويَضحَكونَ، ويَقولونَ لِأَبي طالِبٍ: أطِعِ ابنَكَ؛ فَقَد أمَّرَهُ عَلَيكَ.[1]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ١٢٩ (القسم الثاني: الإمام عليّ عليه السلام مع النبيّ ﷺ / الفصل الأوّل: المؤازرة على الدعوة).

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤٤.

الفصل الثاني

بَيعَةُ العَقَبَةِ

٢ / ١

بَيعَةُ العَقَبَةِ الاُولىٰ

١١٣٦٨ . **مسند ابن حنبل عن عُبادة بن الصامت :** كُنتُ فيمَن حَضَرَ العَقَبَةَ الاُولىٰ، وكُنّا اثنَي عَشَرَ رَجُلاً، فَبايَعنا رَسولَ اللهِ ﷺ عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ، وذٰلِكَ قَبلَ أن يُفتَرَضَ الحَربُ؛ عَلىٰ أن لا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَريهِ بَينَ أيدينا وأَرجُلِنا، ولا نَعصِيَهُ في مَعروفٍ؛ فَإِن وَفَيتُم فَلَكُمُ الجَنَّةُ، وإن غَشيتُم مِن ذٰلِكَ شَيئاً فَأَمرُكُم إلَى اللهِ إن شاءَ عَذَّبَكُم وإن شاءَ غَفَرَ لَكُم.[١]

١١٣٦٩ . **صحيح البخاري عن أبي إدريس عائذ الله :** إنَّ عُبادَةَ بنَ الصّامِتِ ـ مِنَ الَّذينَ شَهِدوا بَدراً مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ومِن أصحابِهِ لَيلَةَ العَقَبَةِ ـ أخبَرَهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ وحَولَهُ عِصابَةٌ مِن أصحابِهِ: تَعالَوا بايِعوني عَلىٰ ألّا تُشرِكوا بِاللهِ شَيئاً، ولا تَسرِقوا، ولا تَزنوا، ولا تَقتُلوا أولادَكُم، ولا تَأتوا بِبُهتانٍ تَفتَرونَهُ بَينَ أيديكُم وأَرجُلِكُم،

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤١١ ح ٢٢٨١٨ وص ٣٩٢ ح ٢٢٧٣١، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٧٥، دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٢ ص ٤٣٦ نحوه، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٥٦، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٥١٨ وح ١٥٢٠ وراجع: تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ١٨٦ الرقم ٣١٠٧.

ولا تَعصوني في مَعروفٍ، فَمَن وَفىٰ مِنكُم فَأَجرُهُ عَلَى اللهِ، ومَن أصابَ مِن ذٰلِكَ شَيئاً فَعوقِبَ بِهِ فِي الدُّنيا فَهُوَ لَهُ كَفّارَةٌ، ومَن أصابَ مِن ذٰلِكَ شَيئاً فَسَتَرَهُ اللهُ فَأَمرُهُ إلَى اللهِ، إن شاءَ عاقَبَهُ وإن شاءَ عَفا عَنهُ. قالَ: فَبايَعتُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ.[1]

١١٣٧٠ . **المناقب لابن شهر آشوب:** كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفسَهُ عَلىٰ قَبائِلِ العَرَبِ فِي المَوسِمِ، فَلَقِيَ رَهطاً مِنَ الخَزرَجِ فَقالَ: ألا تَجلِسونَ اُحَدِّثُكُم؟ قالوا: بَلىٰ، فَجَلَسوا إلَيهِ فَدَعاهُم إلَى اللهِ، وتَلا عَلَيهِمُ القُرآنَ. فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: يا قَومِ تَعَلَّموا، وَاللهِ إنَّهُ النَّبِيُّ الَّذي كانَ يوعِدُكُم بِهِ اليَهودُ، فَلا يَسبِقَنَّكُم إلَيهِ أحَدٌ. فَأَجابوهُ، وقالوا لَهُ: إنّا قَد تَرَكنا قَومَنا ولا قَومَ بَينَهُم مِنَ العَداوَةِ وَالشَّرِّ مِثلَما بَينَهُم، وعَسىٰ أن يَجمَعَ اللهُ بَينَهُم بِكَ، فَتَقدَمُ[2] عَلَيهِم وتَدعوهُم إلىٰ أمرِكَ. وكانوا سِتَّةَ نَفَرٍ.

قالَ: فَلَمّا قَدِموا المَدينَةَ فَأَخبَروا قَومَهُم بِالخَبَرِ، فَما دارَ حَولٌ إلّا وفيها حَديثُ رَسولِ اللهِ ﷺ، حَتّىٰ إذا كانَ العامُ المُقبِلُ أتَى المَوسِمَ مِنَ الأَنصارِ اثنا عَشَرَ رَجُلاً، فَلَقُوا النَّبِيَّ ﷺ فَبايَعوهُ عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ: ألّا يُشرِكوا بِاللهِ شَيئاً، ولا يَسرِقوا، إلىٰ آخِرِها.

ثُمَّ انصَرَفوا، وبَعَثَ مَعَهُم مُصعَبَ بنَ عُمَيرٍ يُصَلّي بِهِم، وكانَ بَينَهُم بِالمَدينَةِ يُسَمَّى المُقرِئَ، فَلَم يَبقَ دارٌ فِي المَدينَةِ إلّا وفيها رِجالٌ ونِساءٌ مُسلِمونَ، إلّا دارُ اُمَيَّةَ وحُطَيمَةَ ووائِلٍ، وهُم مِنَ الأَوسِ.

ثُمَّ عادَ مُصعَبٌ إلىٰ مَكَّةَ، وخَرَجَ مَن خَرَجَ مِنَ الأَنصارِ إلَى المَوسِمِ مَعَ حُجّاجِ قَومِهِم، فَاجتَمَعوا فِي الشِّعبِ عِندَ العَقَبَةِ؛ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً وَامرَأَتانِ في أيّامِ

---

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٤١٣ ح ٣٦٧٩ وج ١ ص ١٥ ح ١٨، سنن النسائي للبيهقي: ج ٧ ص ١٤٢، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٣٤ ح ١٥٨٤٢ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٣.

٢. في بحار الأنوار: «فَسَتَقدَمُ».

التَّشريقِ بِاللَّيلِ.

فَقالَ ﷺ: أُبايِعُكُم عَلَى الإِسلامِ.

فَقالَ لَهُ بَعضُهُم: نُريدُ أن تُعَرِّفَنا يا رَسولَ اللهِ؛ ما للهِ عَلَينا، وما لَكَ عَلَينا، وما لَنا عَلَى اللهِ.

فَقالَ: أمّا للهِ عَلَيكُم فَأَن تَعبُدوهُ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، وأَمّا ما لي عَلَيكُم فَتَنصُرونَني مِثلَ نِسائِكُم وأَبنائِكُم، وأن تَصبِروا عَلىٰ عَضِّ السَّيفِ وإن يُقتَلَ خِيارُكُم.

قالوا: فَإِذا فَعَلنا ذٰلِكَ ما لَنا عَلَى اللهِ؟

قالَ: أمّا فِي الدُّنيا فَالظُّهورُ عَلىٰ مَن عاداكُم، وفِي الآخِرَةِ الرِّضوانُ وَالجَنَّةُ.

فَأَخَذَ البَراءُ بنُ مَعرورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ! لَنَمنَعُكَ بِما نَمنَعُ بِهِ أُزُرَنا[1]؛ فَبايِعنا يا رَسولَ اللهِ؛ فَنَحنُ ـ وَاللهِ ـ أهلُ الحُروبِ وأَهلُ الحِلفَةِ[2]، وَرِثناها كِباراً عَن كِبارٍ.

فَقالَ أبُو الهَيثَمِ: إنَّ بَينَنا وبَينَ الرِّجالِ حِبالاً، وإنّا إن قَطَعناها أو قَطَعوها فَهَل عَسَيتَ إن فَعَلنا ذٰلِكَ ثُمَّ أظهَرَكَ اللهُ أن تَرجِعَ إلىٰ قَومِكَ وتَدَعَنا؟

فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قالَ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالهَدمُ الهَدمُ، اُحارِبُ مَن حارَبتُم، واُسالِمُ مَن سالَمتُم.

ثُمَّ قالَ: أخرِجوا إلَيَّ مِنكُمُ اثنَي عَشَرَ نَقيباً. فَاختاروا.

---

١. أُزُرَنا: أي نساءنا وأهلنا (النهاية: ج ١ ص ٤٥ «أزر»).

٢. الحِلْفَة ـ بالكسر ـ: الحِلف والمعاقدة والمعاهدة على التضاعد والمساعدة. ولعلّ الصواب: «الحَلْقَة» ـ بالفتح ـ كما في بعض المتون، وهي السلاح عامّةً أو الدروع خاصّةً، وهو أظهر (راجع: غريب الحديث لابن قتيبة: ج ١ ص ٢٥٢ والصحاح: ج ٤ ص ١٤٦٢ ولسان العرب: ج ١٠ ص ٦٥).

ثُمَّ قالَ: اُبايِعُكُم كَبَيعَةِ عيسَى بنِ مَريَمَ لِلحَوارِيّينَ كُفَلاءَ عَلىٰ قَومِهِم بِما فيهِم، وعَلىٰ أن تَمنَعوني مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ نِساءَكُم وأَبناءَكُم. فَبايَعوهُ عَلىٰ ذٰلِكَ.

فَصَرَخَ الشَّيطانُ فِي العَقَبَةِ: يا أهلَ الجَباجِبِ[1]، هَل لَكُم في مُحَمَّدٍ وَالصُّباةِ[2] مَعَهُ؟ قَدِ اجتَمَعوا عَلىٰ حَربِكُم.

ثُمَّ نَفَرَ النّاسُ مِن مِنىً، وفَشَا الخَبَرُ، فَخَرَجوا فِي الطَّلَبِ، فَأَدرَكوا سَعدَ بنَ عُبادَةَ وَالمُنذِرَ بنَ عَمرٍو، فَأَمَّا المُنذِرُ فَأَعجَزَ[3] القَومَ، وأَمّا سَعدٌ فَأَخَذوهُ ورَبَطوهُ بِنِسعِ[4] رَحلِهِ، وأَدخَلوهُ مَكَّةَ يَضرِبونَهُ، فَبَلَغَ خَبَرُهُ إلىٰ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ وَالحارِثِ بنِ حَربِ بنِ اُمَيَّةَ، فَأَتَياهُ وخَلَّصاهُ.

وكانَ النَّبِيُّ ﷺ لَم يُؤمَر إلّا بِالدُّعاءِ وَالصَّبرِ عَلَى الأَذىٰ، وَالصَّفحِ عَنِ الجاهِلِ، فَطالَت قُرَيشٌ عَلَى المُسلِمينَ، فَلَمّا كَثُرَ عُتُوُّهُم اُمِرَ بِالهِجرَةِ.

فَقالَ ﷺ: إنَّ اللهَ قَد جَعَلَ لَكُم داراً وإخواناً تَأمَنونَ بِها. فَخَرَجوا أرسالاً[5] حَتّىٰ لَم يَبقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إلّا عَلِيٌّ وأبو بَكرٍ، فَحَذَرَت قُرَيشٌ خُروجَهُ، وعَرَفوا أنَّهُ قَد أجمَعَ لِحَربِهِم، فَاجتَمَعوا في دارِ النَّدوَةِ ـ وهِيَ دارُ قُصَيِّ بنِ كِلابٍ ـ يَتَشاوَرونَ في أمرِهِ.[6]

١١٣٧١. **الطبقات الكبرى عن عُبادة بن الصامت:** لَمّا كانَ العامُ المُقبِلُ مِنَ العامِ الَّذي لَقِيَ فيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ النَّفَرَ السِّتَّةَ، لَقِيَهُ اثنا عَشَرَ رَجُلاً بَعدَ ذٰلِكَ بِعامٍ، وهِيَ العَقَبَةُ الاُولىٰ؛

---

١. الجَباجِبُ: جمع جُبجُب، وهو المستوي من الأرض ليس بِحَزن، وهي أسماء منازل بمنى (النهاية: ج ١ ص ٢٣٤ «جبجب»).

٢. يقال: صبأ فلان؛ إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ غيره ... ويسمّون المسلمين: الصُّباة (النهاية: ج ٣ ص ٣ «صبأ»).

٣. أعجَزَني فُلانٌ: أي فاتني (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٧٠ «عجز»).

٤. النِّسعُ: سَير مَظفور، يُجعل زماماً للبعير (النهاية: ج ٥ ص ٤٨ «نسع»).

٥. أرسالاً: أي أفواجاً وفِرقاً متقطّعة يَتبع بعضهم بَعضاً (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٠٠ «رسل»).

٦. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٥ ح ١٥.

مِن بَنِي النَّجّارِ: أسعَدُ بنُ زُرارَةَ، وعَوفٌ ومُعاذٌ وهُمَا ابنَا الحارِثِ، وهُمَا ابنا عَفراءَ، ومِن بَني زُرَيقٍ: ذَكوانُ بنُ عَبدِقَيسٍ ورافِعُ بنُ مالِكٍ، ومِن بَني عَوفِ بنِ الخَزرَجِ: عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ ويَزيدُ بنُ ثَعلَبَةَ أبو عَبدِالرَّحمٰنِ، ومِن بَني عامِرِ بنِ عَوفٍ: عَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضلَةَ، ومِن بَني سَلِمَةَ: عُقبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نابِيٍ، ومِن بَني سَوادٍ: قُطبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَديدَةَ؛ فَهٰؤُلاءِ عَشَرَةٌ مِنَ الخَزرَجِ.

ومِنَ الأَوسِ رَجُلانِ: أبُو الهَيثَمِ بنُ التَّيِّهانِ مِن بَلِيٍّ حَليفٌ في بَني عَبدِالأَشهَلِ، ومِن بَني عَمرِو بنِ عَوفٍ: عُوَيمُ بنُ ساعِدَةَ.

فَأَسلَموا، وبايَعوا عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ؛ عَلىٰ أن لا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَريهِ بَينَ أيدينا وأَرجُلِنا، ولا نَعصِيَهُ في مَعروفٍ.

قالَ: فَإِن وَفَيتُم فَلَكُمُ الجَنَّةُ، ومَن غَشِيَ مِن ذٰلِكَ شَيئاً كانَ أمرُهُ إلَى اللهِ؛ إن شاءَ عَذَّبَهُ وإن شاءَ عَفا عَنهُ. ولَم يُفرَض يَومَئِذٍ القِتالُ.

ثُمَّ انصَرَفوا إلَى المَدينَةِ، فَأَظهَرَ اللهُ الإِسلامَ، وكانَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ يُجَمِّعُ بِالمَدينَةِ بِمَن أسلَمَ.

وكَتَبَتِ الأَوسُ وَالخَزرَجُ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ: اِبعَث إلَينا مُقرِئاً يُقرِئُنَا القُرآنَ. فَبَعَثَ إلَيهِم مُصعَبَ بنَ عُمَيرٍ العَبدَرِيَّ، فَنَزَلَ عَلىٰ أسعَدَ بنِ زُرارَةَ، فَكانَ يُقرِئُهُمُ القُرآنَ. فَرَوىٰ بَعضُهُم أنَّ مُصعَباً كانَ يُجَمِّعُ بِهِم، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ السَّبعينَ حَتّىٰ وافَوُا المَوسِمَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ.[1]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٢٠، تاريخ دمشق: ج ٢٦ ص ١٨٥ وليس فيه ذيله من «وكان أسعد بن زرارة يُجمّع ...».

١١٣٧٢ . **الكامل في التاريخ** : فَلَمّا أرادَ اللهُ إظهارَ دينِهِ وإنجازَ وَعدِهِ، خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ فِي المَوسِمِ الَّذي لَقِيَ فيهِ النَّفَرَ مِنَ الأَنصارِ، فَعَرَضَ نَفسَهُ عَلَى القَبائِلِ كَما كانَ يَفعَلُهُ، فَبَينَما هُوَ عِندَ العَقَبَةِ لَقِيَ رَهطاً مِنَ الخَزرَجِ فَدَعاهُم إلَى اللهِ ﷻ، وعَرَضَ عَلَيهِمُ الإِسلامَ، وقَد كانَت يَهودُ مَعَهُم بِبِلادِهِم، وكانَ هٰؤُلاءِ أهلَ أوثانٍ، فَكانوا إذا كانَ بَينَهُم شَرٌّ تَقولُ اليَهودُ: إنَّ نَبِيّاً يُبعَثُ الآنَ نَتَّبِعُهُ ونَقتُلُكُم مَعَهُ قَتلَ عادٍ وثَمودَ. فَقالَ اُولٰئِكَ النَّفَرُ بَعضُهُم لِبَعضٍ: هٰذا وَاللهِ النَّبِيُّ الَّذي تَوَعَّدَكُم بِهِ اليَهودُ، فَأَجابوهُ وصَدَّقوهُ وقالوا لَهُ: إنَّ بَينَ قَومِنا شَرّاً، وعَسَى اللهُ أن يَجمَعَهُم بِكَ، فَإِنِ اجتَمَعوا عَلَيكَ فَلا رَجُلَ أعَزُّ مِنكَ.

ثُمَّ انصَرَفوا عَنهُ، وكانوا سَبعَةَ نَفَرٍ مِنَ الخَزرَجِ: أسعَدُ بنُ زُرارَةَ بنِ عُدَسٍ أبو اُمامَةَ، وعَوفُ بنُ الحارِثِ بنِ رِفاعَةَ، وهُوَ ابنُ عَفراءَ، كِلاهُما مِن بَنِي النَّجّارِ، ورافِعُ بنُ مالِكِ بنِ عَجلانَ، وعامِرُ بنُ عَبدِحارِثَةَ بنِ ثَعلَبَةَ بنِ غَنمٍ، كِلاهُما مِن بَني زُرَيقٍ، وقُطبَةُ بنُ عامِرِ بنِ حَديدَةَ بنِ سَوادٍ مِن بَني سَلِمَةَ ـ سَلِمَةَ هٰذا بِكَسرِ اللّامِ ـ، وعُقبَةُ بنُ عامِرِ بنِ نابِيٍّ مِن بَني غَنمٍ، وجابِرُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ رِئابٍ مِن بَني عُبَيدَةَ.[١]

٢ / ٢
بَيعَةُ العَقَبَةِ الثّانِيَةِ

الكتاب

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ

---

١. الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥١٠، السيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٧٠، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٥٣، تفسير الطبري: ج ٣ الجزء ٤ ص ٣٤ كلّها نحوه.

عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾.[٢]

الحديث

١١٣٧٣. مسند ابن حنبل عن جابر: مَكَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشرَ سِنينَ[٣]، يَتبَعُ النّاسَ في مَنازِلِهِم بِعُكاظَ[٤] ومَجَنَّةَ[٥]، وفِي المَواسِمِ بِمِنىً، يَقولُ: مَن يُؤويني، مَن يَنصُرُني حَتّىٰ أُبَلِّغَ رِسالَةَ رَبّي ولَهُ الجَنَّةُ؟

... فَقُلنا: حَتّىٰ مَتىٰ نَترُكُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُطرَدُ مِن جِبالِ مَكَّةَ ويَخافُ؟ فَرَحَلَ

---

١. المائدة: ٧. والميثاق الذي واثقهم به؛ قال البلخي والجبّائي: هو ما أخذ عليهم رسول الله ﷺ عند إسلامهم وبيعتهم بأن يطيعوا الله في كلّ ما يفرضه عليهم ممّا ساءهم أو سرّهم. قال الجبّائي: هو مبايعتهم له ليلة العقبة وبيعة الرضوان، وهو قول ابن عبّاس (التبيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤٥٩، وراجع: مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٩٠ وتفسير الرازي: ج ١١ ص ١٧٨ وتفسير القرطبي: ج ٦ ص ١٠٨).

٢. الأحزاب: ١٥. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل غزوة الخندق وبعد بدر... قال مقاتل والكلبي: هم سبعون رجلاً، بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة وقالوا: اشترط لنفسك ولربّك ما شئت، فقال: أشترط لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأموالكم وأولادكم، فقالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك يا نبيّ الله؟ قال: لكم النصر في الدنيا والجنّة في الآخرة. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ أي أنّ الله ليسألهم عنه يوم القيامة (تفسير القرطبي: ج ١٤ ص ١٥٠).

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل الخندق، ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ أي بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له أنّهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم، ولا يرجعون عن مقاتلة العدوّ ولا ينهزمون. قال مقاتل: يريد ليلة العقبة. ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يسألون عنه في الآخرة (مجمع البيان: ج ٨ ص ١٤٠).

٣. نظراً إلى وجود النصوص العديدة الدالّة على وقوع هذه البيعة في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبويّة الشريفة، فالمقصود هنا هو السنة العاشرة من زمان إعلان الدعوة النبويّة بعد أن كانت سرّيّة في بداياتها.

٤. عكاظ: موضع بقرب مكّة كان تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أيّاماً (النهاية: ج ٣ ص ٢٨٤ «عكظ»).

٥. مَجَنَّةُ: موضع بأسفل مكّة على أميال، كان يقام بها للعرب سوق (النهاية: ج ٤ ص ٣٠١ «مجن»).

إلَيهِ مِنّا سَبعونَ رَجُلاً حَتّىٰ قَدِموا عَلَيهِ فِي المَوسِمِ، فَواعَدناهُ شِعبَ العَقَبَةِ، فَاجتَمَعنا عَلَيهِ مِن رَجُلٍ ورَجُلَينِ، حَتّىٰ تَوافَينا فَقُلنا: يا رَسولَ اللهِ نُبايِعُكَ.

قالَ: تُبايِعوني عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي العُسرِ وَاليُسرِ، وعَلَى الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، وأن تَقولوا فِي اللهِ لا تَخافونَ فِي اللهِ لَومَةَ لائِمٍ، وعَلىٰ أن تَنصُروني فَتَمنَعوني إذا قَدِمتُ عَلَيكُم، مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ أنفُسَكُم وأَزواجَكُم وأَبناءَكُم؛ ولَكُمُ الجَنَّةُ. قالَ: فَقُمنا إلَيهِ فَبايَعناهُ.[1]

١١٣٧٤. المناقب لابن شهر آشوب: فَلَمّا تُوُفِّيَ أبو طالِبٍ خَرَجَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] إلَى الطّائِفِ وأَقامَ فيهِ شَهراً، وكانَ مَعَهُ زَيدُ بنُ الحارِثِ، ثُمَّ انصَرَفَ إلىٰ مَكَّةَ، ومَكَثَ فيها سَنَةً وسِتَّةَ أشهُرٍ في جِوارِ مُطعِمِ بنِ عَدِيٍّ، وكانَ يَدعُو القَبائِلَ فِي المَواسِمِ، فَكانَت بَيعَةُ العَقَبَةِ الاُولىٰ بِمِنىً، فَبايَعَهُ خَمسَةُ نَفَرٍ مِنَ الخَزرَجِ وواحِدٌ مِنَ الأَوسِ ـ في خُفيَةٍ مِن قَومِهِم ـ بَيعَةَ النِّساءِ، وهُم: جابِرُ بنُ عَبدِاللهِ، وقِطنَةُ بنُ عامِرِ بنِ حِزامٍ، وعَوفُ بنُ الحارِثِ، وحارِثَةُ بنُ ثَعلَبَةَ، ومَرثَدُ بنُ الأَسَدِ، وأبو اُمامَةَ ثَعلَبَةُ بنُ عَمرٍو، ويُقالُ: هُوَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ. فَلَمّا انصَرَفوا إلَى المَدينَةِ وذَكَروا القِصَّةَ وقَرَؤُوا القُرآنَ صَدَّقوهُ.

وفِي السَّنَةِ القابِلَةِ ـ وهِيَ العَقَبَةُ الثّانِيَةُ ـ أنفَذوا مَعَهُم سِتَّةً اُخرىٰ بِالسَّلامِ وَالبَيعَةِ، وهُم: أبُو الهَيثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، وعُبادَةُ بنُ الصّامِتِ، وذَكوانُ بنُ عَبدِاللهِ، ونافِعُ بنُ مالِكِ بنِ العَجلانِ، وعَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضلَةَ، ويَزيدُ بنُ ثَعلَبَةَ حَليفٌ لَهُ، ويُقالُ: مَسعودُ بنُ الحارِثِ، وعُوَيمُ بنُ ساعِدَةَ حَليفٌ لَهُم. ثُمَّ أنفَذَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُم

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٦٧ ح ١٤٤٦٣، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥١ ح ١٦٥٥٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٦٨١ ح ٤٢٥١ نحوه.

ابنَ عَمِّهِ مُصعَبَ بنَ هاشِمٍ، فَنَزَلَ دارَ أسعَدَ بنِ زُرارَةَ، فَاجتَمَعوا عَلَيهِ وأَسلَمَ أكثَرُهُم، إلّا دارَ اُمَيَّةَ بنِ زَيدٍ وحَطَمَةَ ووائِلٍ وواقِفٍ، فَإِنَّهُم أسلَموا بَعدَ بَدرٍ واُحُدٍ وَالخَندَقِ.

وفِي السَّنَةِ القابِلَةِ كانَت بَيعَةُ الحارِثِ؛ كانوا مِنَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ سَبعينَ رَجُلاً وَامرَأَتَينِ، وَاختارَ ﷺ مِنهُم اثنَي عَشَرَ نَقيباً؛ لِيَكونوا كُفَلاءَ قَومِهِ، تِسعَةً مِنَ الخَزرَجِ وثَلاثَةً مِنَ الأَوسِ. فَمِنَ الخَزرَجِ أسعَدُ وجابِرٌ وَالبَراءُ بنُ مَعرورٍ وعَبدُ اللهِ بنُ حِزامٍ وسَعدُ بنُ عُبادَةَ وَالمُنذِرُ بنُ قَمَرٍ وعَبدُ اللهِ بنُ رَواحَةَ وسَعدُ بنُ الرَّبيعِ، ومِنَ القَواقِلِ[1] عُبادَةُ بنُ الصّامِتِ، ومِنَ الأَوسِ أبو الهَيثَمِ واُسَيدُ بنُ حُضَيرٍ وسَعيدُ بنُ خَيثَمَةَ.[2]

١١٣٧٥. **دلائل النبوّة لأبي نعيم عن الزهري ـ في ذِكرِ ما جَرىٰ بَينَ رَسولِ اللهِ ﷺ وبَينَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ وكَلامِهِ مَعَهُم ـ:** فَمَرَّ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ وهُوَ يُكَلِّمُهُم ويُكَلِّمونَهُ، فَعَرَفَ صَوتَ النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ابنَ أخي! مَن هٰؤُلاءِ الَّذينَ عِندَكَ؟ قالَ: يا عَمِّ، سُكّانُ يَثرِبَ؛ الأَوسُ وَالخَزرَجُ، فَدَعَوتُهُم إلىٰ ما دَعَوتُ إلَيهِ مِن قَبلِهِم مِنَ الأَحياءِ، فَأَجابوني وصَدَّقوني، وذَكَروا أنَّهُم يُخرِجونَني إلىٰ بِلادِهِم.

فَنَزَلَ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ وعَقَلَ راحِلَتَهُ، ثُمَّ قالَ لَهُم: يا مَعشَرَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ، هٰذَا ابنُ أخي وهُوَ أحَبُّ النّاسِ إلَيَّ، فَإِن كُنتُم صَدَّقتُموهُ وآمَنتُم بِهِ وأَرَدتُم إخراجَهُ مَعَكُم، فَإِنّي اُريدُ أن آخُذَ عَلَيكُم مَوثِقاً تَطمَئِنُّ بِهِ نَفسي، ولا تَخذُلوهُ ولا تَغِرّوهُ، فَإِنَّ جيرانَكُمُ اليَهودُ، وَاليَهودُ لَهُ عَدُوٌّ ولا آمَنُ مَكرَهُم عَلَيهِ.

---

١. في المصدر: «القوافل»، والصواب ما أثبتناه. قال الجوهري: القواقل قومٌ من الخزرج (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٠٣ «قفل»). وإنّما سُمّوا القواقل لأنّهم كانوا في الجاهلية إذا نزل بهم الضيف قالوا له: قَوقِل حيث شئت؛ يريدون: إذهب حيث شئت وقل ما شِئت فإنّ لك الأمان لأنّك في ذمّتي (راجع: الثقات لابن حبان: ج ٣ ص ٣٠٢ والسيرة النبوية لابن هشام: ج ٢ ص ٢٩٤).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ١٥ ح ٧.

فَقالَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ وشَقَّ عَلَيهِ قَولُ العَبّاسِ حينَ اتَّهَمَ عَلَيهِ أسعَدَ وأَصحابَهُ، قالَ: يا رَسولَ اللهِ ﷺ، ائذَن لَنا فَلنُجِبهُ غَيرَ مُخشِنينَ بِصَدرِكَ ولا مُتَعَرِّضينَ لِشَيءٍ مِمّا تَكرَهُ، إلّا تَصديقاً لِإِجابَتِنا إيّاكَ وإيماناً بِكَ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أجيبوهُ غَيرَ مُتَّهَمينَ.

فَقالَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ وأَقبَلَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ بِوَجهِهِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ لِكُلِّ دَعوَةٍ سَبيلاً؛ إن لينٌ وإن شِدَّةٌ، وقَد دَعَوتَ اليَومَ إلىٰ دَعوَةٍ مُتَجَهِّمَةٍ[1] لِلنّاسِ مُتَوَعِّرَةٍ عَلَيهِم، دَعَوتَنا إلىٰ تَركِ دينِنا وَاتِّباعِكَ عَلىٰ دينِكَ، وتِلكَ رُتبَةٌ صَعبَةٌ، فَأَجَبناكَ إلىٰ ذٰلِكَ، ودَعَوتَنا إلىٰ قَطعِ ما بَينَنا وبَينَ النّاسِ مِنَ الجِوارِ وَالأَرحامِ القَريبِ وَالبَعيدِ، وتِلكَ رُتبَةٌ صَعبَةٌ، فَأَجَبناكَ إلىٰ ذٰلِكَ، ودَعَوتَنا ـ ونَحنُ جَماعَةٌ في دارِ عِزٍّ ومَنَعَةٍ لا يَطمَعُ فيها أحَدٌ ـ أن يَرأَسَ عَلَينا رَجُلٌ مِن غَيرِنا قَد أفرَدَهُ قَومُهُ وأَسلَمَهُ أعمامُهُ، وتِلكَ رُتبَةٌ صَعبَةٌ، فَأَجَبناكَ إلىٰ ذٰلِكَ.

وكُلُّ هٰؤُلاءِ الرُّتَبُ مَكروهَةٌ عِندَ النّاسِ، إلّا مَن عَزَمَ اللهُ عَلىٰ رُشدِهِ، وَالتَمَسَ الخَيرَ في عَواقِبِها، وقَد أجَبناكَ إلىٰ ذٰلِكَ بِأَلسِنَتِنا وصُدورِنا وأَيدينا؛ إيماناً بِما جِئتَ بِهِ، وتَصديقاً بِمَعرِفَةٍ ثَبَتَت في قُلوبِنا، نُبايِعُكَ عَلىٰ ذٰلِكَ ونُبايِعُ رَبَّنا ورَبَّكَ، يَدُ اللهِ فَوقَ أيدينا، ودِماؤُنا دونَ دَمِكَ، وأَيدينا دونَ يَدِكَ، نَمنَعُكَ مِمّا نَمنَعُ مِنهُ أنفُسَنا وأَبناءَنا ونِساءَنا، فَإِن نَفِ بِذٰلِكَ فَلِلّٰهِ نَفي، وإن نَغدِر فَبِاللهِ نَغدِرُ ونَحنُ بِهِ أشقِياءُ، هٰذَا الصِّدقُ مِنّا يا رَسولَ اللهِ، وَاللهُ المُستَعانُ.

ثُمَّ أقبَلَ عَلَى العَبّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ بِوَجهِهِ فَقالَ: وأَمّا أنتَ أيُّهَا المُعتَرِضُ لَنا بِالقَولِ دونَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللهُ أعلَمُ ما أرَدتَ بِذٰلِكَ، ذَكَرتَ أنَّهُ ابنُ أخيكَ وَأَحَبُّ

---

١. تجهّمه: أي يلقاه بالغلظة (النهاية: ج ١ ص ٣٢٣ «جهم»).

النّاسِ إلَيكَ، فَنَحنُ قَد قَطَعنَا القَريبَ وَالبَعيدَ وذَا الرَّحِمِ، ونَشهَدُ أنَّهُ رَسولُ اللهِ أرسَلَهُ مِن عِندِهِ لَيسَ بِكَذّابٍ، وإنَّ ما جاءَ بِهِ لا يُشبِهُ كَلامَ البَشَرِ. وأمّا ما ذَكَرتَ أنَّكَ لا تَطمَئِنُّ إلَينا في أمرِهِ حَتّىٰ تَأخُذَ مَواثيقَنا، فَهٰذِهِ خَصلَةٌ لا نَرُدُّها عَلىٰ أحَدٍ أرادَها لِرَسولِ اللهِ ﷺ، فَخُذ ما شِئتَ.

ثُمَّ التَفَتَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، خُذ لِنَفسِكَ ما شِئتَ وَاشتَرِط لِرَبِّكَ ما شِئتَ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: أشتَرِطُ لِرَبّي ﷻ أن تَعبُدوهُ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، ولِنَفسي أن تَمنَعوني مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ أنفُسَكُم وأبناءَكُم ونِساءَكُم.

قالوا: فَذٰلِكَ لَكَ يا رَسولَ اللهِ.[١]

١١٣٧٦. **السيرة النبويّة لابن هشام عن كعب بن مالك** ـ وكانَ مِمَّن شَهِدَ العَقَبَةَ وبايَعَ رَسولَ اللهِ ﷺ بِها ـ: خَرَجنا إلَى الحَجِّ، وواعَدَنا رَسولُ اللهِ ﷺ العَقَبَةَ مِن أوسَطِ أيّامِ التَّشريقِ، فَلَمّا فَرَغنا مِنَ الحَجِّ، وكانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي واعَدَنا رَسولُ اللهِ ﷺ لَها، ومَعَنا عَبدُ اللهِ بنُ عَمرِو بنِ حَرامٍ أبو جابِرٍ؛ سَيِّدٌ مِن ساداتِنا، وشَريفٌ مِن أشرافِنا أخَذناهُ مَعَنا، وكُنّا نَكتُمُ مَن مَعَنا مِن قَومِنا مِنَ المُشرِكينَ أمرَنا، فَكَلَّمناهُ وقُلنا لَهُ: يا أبا جابِرٍ، إنَّكَ سَيِّدٌ مِن ساداتِنا وشَريفٌ مِن أشرافِنا، وإنّا نَرغَبُ بِكَ عَمّا أنتَ فيهِ أن تَكونَ حَطَباً لِلنّارِ غَداً. ثُمَّ دَعَوناهُ إلَى الإِسلامِ، وأخبَرناهُ بِميعادِ رَسولِ اللهِ ﷺ إيّانَا العَقَبَةَ. قالَ: فَأَسلَمَ وشَهِدَ مَعَنَا العَقَبَةَ، وكانَ نَقيباً.

قالَ: فَنِمنا تِلكَ اللَّيلَةَ مَعَ قَومِنا في رِحالِنا، حَتّىٰ إذا مَضىٰ ثُلُثُ اللَّيلِ خَرَجنا مِن رِحالِنا لِميعادِ رَسولِ اللهِ ﷺ، نَتَسَلَّلُ تَسَلُّلَ القَطا مُستَخفينَ، حَتّى اجتَمَعنا فِي الشِّعبِ عِندَ العَقَبَةِ، ونَحنُ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً، ومَعَنَا امرَأَتانِ مِن نِسائِنا: نُسَيبَةُ

---

١. دلائل النبوّة لأبي نعيم: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٢٢٦، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٥.

بِنتُ كَعبٍ أُمُّ عُمارَةَ؛ إحدىٰ نِساءِ بَني مازِنِ بنِ النَّجّارِ، وأَسماءُ بِنتُ عَمرِو بنِ عَدِيِّ بنِ نابِيٍ؛ إحدىٰ نِساءِ بَني سَلِمَةَ وهِيَ أُمُّ مَنيعٍ.

قالَ: فَاجتَمَعنا فِي الشِّعبِ نَنتَظِرُ رَسولَ اللهِ ﷺ، حَتّىٰ جاءَنا ومَعَهُ عَمُّهُ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ، وهُوَ يَومَئِذٍ عَلىٰ دينِ قَومِهِ، إلّا أنَّهُ أحَبَّ أن يَحضُرَ أمرَ ابنِ أخيهِ ويَتَوَثَّقَ لَهُ. فَلَمّا جَلَسَ كانَ أوَّلَ مُتَكَلِّمٍ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ، فَقالَ:

يا مَعشَرَ الخَزرَجِ ـ قالَ: وكانَتِ العَرَبُ إنَّما يُسَمّونَ هٰذَا الحَيَّ مِنَ الأَنصارِ الخَزرَجَ؛ خَزرَجَها وأَوسَها ـ إنَّ مُحَمَّداً مِنّا حَيثُ قَد عَلِمتُم، وقَد مَنَعناهُ مِن قَومِنا مِمَّن هُوَ عَلىٰ مِثلِ رَأيِنا فيهِ، فَهُوَ في عِزٍّ مِن قَومِهِ ومَنَعَةٍ في بَلَدِهِ، وإنَّهُ قَد أبىٰ إلَّا الاِنحِيازَ إلَيكُم وَاللُّحوقَ بِكُم، فَإِن كُنتُم تَرَونَ أنَّكُم وافونَ لَهُ بِما دَعَوتُموهُ إلَيهِ ومانِعوهُ مِمَّن خالَفَهُ، فَأَنتُم وما تَحَمَّلتُم مِن ذٰلِكَ، وإن كُنتُم تَرَونَ أنَّكُم مُسلِموهُ وخاذِلوهُ بَعدَ الخُروجِ بِهِ إلَيكُم، فَمِنَ الآنَ فَدَعوهُ، فَإِنَّهُ في عِزٍّ ومَنَعَةٍ مِن قَومِهِ وبَلَدِهِ.

قالَ: فَقُلنا لَهُ: قَد سَمِعنا ما قُلتَ، فَتَكَلَّم يا رَسولَ اللهِ، فَخُذ لِنَفسِكَ ولِرَبِّكَ ما أحبَبتَ.

قالَ: فَتَكَلَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَتَلَا القُرآنَ ودَعا إلَى اللهِ ورَغَّبَ فِي الإِسلامِ، ثُمَّ قالَ: أُبايِعُكُم عَلىٰ أن تَمنَعوني مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ نِساءَكُم وأَبناءَكُم.

قالَ: فَأَخَذَ البَراءُ بنُ مَعرورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قالَ: نَعَم، وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ نَبِيّاً، لَنَمنَعَنَّكَ مِمّا نَمنَعُ مِنهُ أُزُرَنا، فَبايِعنا يا رَسولَ اللهِ.[1]

---

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ٨٣، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٥٨ ح ١٥٧٩٨، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٦١، أُسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٥ الرقم ٣٩٢ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٩ ح ٢١٧٢٢ نقلاً عن أبي نعيم.

١١٣٧٧ . **الكامل في التاريخ** : لَمّا فَشَا الإِسلامُ فِي الأَنصارِ اتَّفَقَ جَماعَةٌ مِنهُم عَلَى المَسيرِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، مُستَخفينَ لا يَشعُرُ بِهِم أَحَدٌ، فَساروا إِلىٰ مَكَّةَ فِي المَوسِمِ في ذِي الحِجَّةِ مَعَ كُفّارِ قَومِهِم، وَاجتَمَعوا بِهِ وواعَدوهُ أَوسَطَ أَيّامِ التَّشريقِ[1] بِالعَقَبَةِ.

فَلَمّا كانَ اللَّيلُ خَرَجوا بَعدَ مُضِيِّ ثُلُثِهِ مُستَخفينَ يَتَسَلَّلونَ حَتّى اجتَمَعوا بِالعَقَبَةِ، وهُم سَبعونَ رَجُلاً، مَعَهُمُ امرَأَتانِ: نُسَيبَةُ بِنتُ كَعبٍ أُمُّ عُمارَةَ، وأَسماءُ أُمُّ عَمرِو بنِ عَدِيٍّ مِن بَني سَلِمَةَ، وجاءَهُم رَسولُ اللهِ ومَعَهُ عَمُّهُ العَبّاسُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ، وهُوَ كافِرٌ، أَحَبَّ أَن يَتَوَثَّقَ لِابنِ أَخيهِ، فَكانَ العَبّاسُ أَوَّلَ مَن تَكَلَّمَ فَقالَ:

يا مَعشَرَ الخَزرَجِ ـ وكانَتِ العَرَبُ تُسَمِّي الخَزرَجَ وَالأَوسَ بِهِ ـ إِنَّ مُحَمَّداً مِنّا حَيثُ قَد عَلِمتُم في عِزٍّ ومَنَعَةٍ، وإِنَّهُ قَد أَبىٰ إِلَّا الانقِطاعَ إِلَيكُم، فَإِن كُنتُم تَرَونَ أَنَّكُم وافونَ لَهُ بِما دَعَوتُموهُ إِلَيهِ ومانِعوهُ، فَأَنتُم وذٰلِكَ، وإِن كُنتُم تَرَونَ أَنَّكُم مُسلِموهُ، فَمِنَ الآنَ فَدَعوهُ فَإِنَّهُ في عِزٍّ ومَنَعَةٍ.

فَقالَ الأَنصارُ: قَد سَمِعنا ما قُلتَ، فَتَكَلَّم يا رَسولَ اللهِ وخُذ لِنَفسِكَ ورَبِّكَ ما أَحبَبتَ.

فَتَكَلَّمَ وتَلَا القُرآنَ ورَغَّبَ فِي الإِسلامِ، ثُمَّ قالَ: تَمنَعُونّي مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ نِساءَكُم وأَبناءَكُم.

ثُمَّ أَخَذَ البَراءُ بنُ مَعرورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قالَ: وَالَّذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَنَمنَعَنَّكَ مِمّا نَمنَعُ مِنهُ أُزُرَنا، فَبايِعنا يا رَسولَ اللهِ فَنَحنُ وَاللهِ أَهلُ الحَربِ.

فَاعتَرَضَ الكَلامَ أَبُو الهَيثَمِ بنِ التَّيِّهانِ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إِنَّ بَينَنا وبَينَ النّاسِ حِبالاً، وإِنّا قاطِعوها ـ يَعنِي اليَهودَ ـ فَهَل عَسَيتَ إِن أَظهَرَكَ اللهُ ﷻ أَن تَرجِعَ إِلىٰ قَومِكَ وتَدَعَنا؟

---

١. في المصدر: «التشريف»، وما أثبتناه هو الصواب ويؤيّده السياق والنصوص السابقة واللاحقة.

فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ وقالَ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ وَالهَدمُ الهَدمُ، أنتُم مِنّي وأَنَا مِنكُم، أُسالِمُ مَن سالَمتُم وأُحارِبُ مَن حارَبتُم.

وقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أخرِجوا إلَيَّ اثنَي عَشَرَ نَقيباً يَكونونَ عَلىٰ قَومِهِم. فَأَخرَجوهُم تِسعَةً مِنَ الخَزرَجِ وثَلاثَةً مِنَ الأَوسِ.

وقالَ لَهُمُ العَبّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضلَةَ الأَنصارِيُّ: يا مَعشَرَ الخَزرَجِ، هَل تَدرونَ عَلامَ تُبايِعونَ هٰذَا الرَّجُلَ؟ تُبايِعونَهُ عَلىٰ حَربِ الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ، فَإِن كُنتُم تَرَونَ أنَّكُم إذا نُهِكَت أموالُكُم مُصيبَةً وأَشرافُكُم قَتلاً أسلَمتُموهُ، فَمِنَ الآنَ فَهُوَ وَاللهِ خِزيُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ، وإن كُنتُم تَرَونَ أنَّكُم وافونَ لَهُ، فَخُذوهُ فَهُوَ وَاللهِ خَيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

قالوا: فَإِنّا نَأخُذُهُ عَلىٰ مُصيبَةِ الأَموالِ وقَتلِ الأَشرافِ، فَما لَنا بِذٰلِكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الجَنَّةُ، قالوا: أبسُط يَدَكَ. فَبايَعوهُ... وكانَتِ البَيعَةُ في هٰذِهِ العَقَبَةِ عَلىٰ غَيرِ الشُّروطِ فِي العَقَبَةِ الأُولىٰ، فَإِنَّ الأُولىٰ كانَت عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ، وهٰذِهِ البَيعَةَ كانَت عَلىٰ حَربِ الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ.[١]

١١٣٧٨. **تفسير القمّي**: قَولُهُ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾[٢] فَإِنَّها نَزَلَت بِمَكَّةَ قَبلَ الهِجرَةِ، وكانَ سَبَبُ نُزولِها أنَّهُ لَمّا أظهَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ الدَّعوَةَ بِمَكَّةَ قَدِمَت عَلَيهِ الأَوسُ وَالخَزرَجُ.

فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ: تَمنَعونّي وتَكونونَ لي جاراً حَتّىٰ أتلُوَ عَلَيكُم كِتابَ رَبّي وثَوابُكُم عَلَى اللهِ الجَنَّةُ؟ فَقالوا: نَعَم، خُذ لِرَبِّكَ ولِنَفسِكَ ما شِئتَ، فَقالَ لَهُم: مَوعِدُكُمُ العَقَبَةُ فِي اللَّيلَةِ الوُسطىٰ مِن لَيالِي التَّشريقِ.

---

١. الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥١٢، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٨٩ ح ١٧٤ عن كعب بن مالك نحوه.

٢. الأنفال: ٣٠.

فَحَجّوا ورَجَعوا إلىٰ مِنىً، وكانَ فيهِم مِمَّن قَد حَجَّ بَشَرٌ كَثيرٌ. فَلَمّا كـانَ اليَـومُ الثّاني مِن أيّامِ التَّشريقِ، قـالَ لَـهُم رَسـولُ اللهِ‌ﷺ: إذا كـانَ اللَّـيلُ فـاحضُروا دارَ عَبدِالمُطَّلِبِ عَلَى العَقَبَةِ، ولا تُنَبِّهوا نائِماً، وَليَنسَلَّ واحِدٌ فَواحِدٌ.

فَجاءَ سَبعونَ رَجُلاً مِنَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ، فَدَخَلُوا الدّارَ، فَقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ‌ﷺ: تَمنَعُونّي وتُجيرُونّي حَتّىٰ أتلُوَ عَلَيكُم كِتابَ رَبّي وثَوابُكُم عَلَى اللهِ الجَنَّةُ؟

فَقالَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ وَالبَراءُ بنُ مَعرورٍ وعَبدُاللهِ بنُ حِزامٍ: نَعَم يـا رَسـولَ اللهِ، اشتَرِط لِرَبِّكَ ولِنَفسِكَ ما شِئتَ.

فَقالَ: أمّا ما أشتَرِطُ لِرَبّي فَأَن تَعبُدوهُ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، وأَشتَرِطُ لِنَفسي أن تَمنَعوني مِمّا تَمنَعونَ أنفُسَكُم، وتَمنَعوا أهلي مِمّا تَمنَعونَ أهالِيَكُم وأَولادَكُم. فَقالوا: وما لَنا عَلىٰ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: الجَنَّةُ فِي الآخِرَةِ، وتَملِكونَ العَرَبَ وتَدينُ لَكُمُ العَجَمُ فِي الدُّنيا.[١]

فَقالوا: قَد رَضينا.

فَقالَ: أخرِجوا إلَيَّ مِنكُمُ اثنَي عَشَرَ نَقيباً يَكونونَ شُهَداءَ عَلَيكُم بِذٰلِكَ، كَما أخَذَ موسىٰ مِن بَني اسرائيلَ اثنَي عَشَرَ نَقيباً.

فَأَشارَ إلَيهِم جَبرَئيلُ فَقالَ: هٰذا نَقيبٌ، هٰذا نَقيبٌ؛ تِسعَةٌ مِنَ الخَزرَجِ، وثَلاثَةٌ مِنَ الأَوسِ، فَمِنَ الخَزرَجِ: أسعَدُ بنُ زُرارَةَ، وَالبَراءُ بنُ مَعرورٍ، وعَبدُاللهِ بنُ حِزامٍ وهُوَ أبو جابِرِ بنِ عَبدِاللهِ، ورافِعُ بنُ مالِكٍ، وسَعدُ بنُ عُبادَةَ، وَالمُنذِرُ بنُ عُمَرَ، وعَبدُاللهِ بنُ رَواحَةَ، وسَعدُ بنُ الرَّبيعِ وعُبادَةُ بنُ الصّامِتِ. ومِنَ الأَوسِ: أَبُو الهَيثَمِ بنُ التَّيِّهانِ وهُوَ مِنَ اليَمَنِ، وأُسَيدُ بنُ حُضَينٍ وسَعدُ بنُ خَثيَمَةَ.[٢]

---

١. في بحار الأنوار هنا بزيادة: «وتَكونونَ مُلوكاً فِي الجَنَّةِ».

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٢، إعلام الورى: ج ١ ص ١٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٤٧ ح ٨.

٢ / ٣
شُروطُ بَيعَةِ العَقَبَةِ الثّانِيَةِ

١١٣٧٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : أشهَدُ عَلىٰ أبي لَحَدَّثَني عَن أبيهِ عَن جَدِّهِ حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قالَ: جاءَتِ الأَنصارُ تُبايِعُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى العَقَبَةِ، فَقالَ: قُم يا عَلِيُّ فَبايِعهُم، فَقالَ: عَلىٰ ما اُبايِعُهُم يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: عَلىٰ أن يُطاعَ اللهُ ولا يُعصىٰ، وعَلىٰ أن تَمنَعوا رَسولَ اللهِ وأَهلَ بَيتِهِ وذُرِّيَّتَهُ مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ أنفُسَكُم وذَرارِيَّكُم.[1]

١١٣٨٠ . **مسند ابن حنبل عن عبادة [ابن الصامت]** ـ لَمّا كَلَّمَهُ أبو هُرَيرَةَ في رَوايَا الخَمرِ الَّتي تُباعُ زَمَنَ مُعاوِيَةَ ـ: يا أبا هُرَيرَةَ، إنَّكَ لَم تَكُن مَعَنا إذ بايَعنا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، إنّا بايَعناهُ عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ، وعَلَى النَّفَقَةِ فِي اليُسرِ وَالعُسرِ، وعَلَى الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، وعَلىٰ أن نَقولَ فِي اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ ولا نَخافَ لَومَةَ لائِمٍ فيهِ، وعَلىٰ أن نَنصُرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله إذا قَدِمَ عَلَينا يَثرِبَ، فَنَمنَعَهُ مِمّا نَمنَعُ مِنهُ أنفُسَنا وأَزواجَنا وأَبناءَنا، ولَنَا الجَنَّةُ؛ فَهٰذِهِ بَيعَةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّتي بايَعنا عَلَيها، فَمَن نَكَثَ فَإِنَّما يَنكُثُ عَلىٰ نَفسِهِ، ومَن أوفىٰ بِما بايَعَ عَلَيهِ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَفَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ [لَهُ] بِما بايَعَ عَلَيهِ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله.[2]

١١٣٨١ . **السيرة النبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق**: وكانَت بَيعَةُ الحَربِ، حينَ أذِنَ اللهُ لِرَسولِهِ صلى الله عليه وآله فِي القِتالِ شُروطاً سِوىٰ شَرطِهِ عَلَيهِم فِي العَقَبَةِ الاُولىٰ، كانَتِ الاُولىٰ عَلىٰ بَيعَةِ النِّساءِ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ لَم يَكُن أذِنَ لِرَسولِهِ صلى الله عليه وآله فِي الحَربِ، فَلَمّا أذِنَ اللهُ لَهُ فيها وبايَعَهُم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي العَقَبَةِ الأَخيرَةِ عَلىٰ حَربِ الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ،

---

١. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٠٧ ح ١٧٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٤ نحوه، كلاهما عن الحسين بن زيد بن علي، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢٢٠ ح ٢٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤١٥ ح ٢٢٨٣٣، دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٢ ص ٤٥٢، فتح الباري: ج ١ ص ٦٦، تاريخ دمشق: ج ٢٦ ص ١٩٨ وكلّها نحوه.

أَخَذَ لِنَفسِهِ وَاشتَرَطَ عَلَى القَومِ لِرَبِّهِ، وجَعَلَ لَهُم عَلَى الوَفاءِ بِذٰلِكَ الجَنَّةَ.[1]

١١٣٨٢ . **المعجم الكبير عن عقبة بن عمرو** : وَعَدنا رَسولَ اللهِ ﷺ في أصلِ العَقَبَةِ يَومَ الأَضحىٰ ونَحنُ سَبعونَ رَجُلاً، إنّي لَأَصغَرُهُم سِنّاً، فَأَتانا رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: أوجِزوا فِي الخُطبَةِ، فَإِنّي أخافُ عَلَيكُم كُفّارَ قُرَيشٍ، فَقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، سَلنا لِرَبِّكَ وسَلنا لِنَفسِكَ وسَلنا لِأَصحابِكَ، وأَخبِرنا ما لَنا مِنَ الثَّوابِ عَلَى اللهِ ﷻ وعَلَيكَ؟

فَقالَ: أمَّا الَّذي أسأَلُ لِرَبّي: أن تُؤمِنوا بِهِ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، وأَمَّا الَّذي أسأَلُ لِنَفسي فَإِنّي أسأَلُكُم أن تُطيعوني أهدِكُم سَبيلَ الرَّشادِ، وأَسأَلُكُم لي ولِأَصحابي أن تُواسُونا في ذاتِ أيديكُم، وأَن تَمنَعونا مِمّا مَنَعتُم مِنه أنفُسَكُم؛ فَإِذا فَعَلتُم ذٰلِكَ فَلَكُم عَلَى اللهِ الجَنَّةُ وعَلَيَّ.

فَمَدَدنا أيدِيَنا فَبايَعناهُ.[2]

١١٣٨٣ . **الطبقات الكبرى عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت** : إنَّ أسعَدَ بنَ زُرارَةَ أخَذَ بِيَدِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ يَعني لَيلَةَ العَقَبَةِ ـ فَقالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! هَل تَدرونَ عَلىٰ ما تُبايِعونَ مُحَمَّداً؟ إنَّكُم تُبايِعونَهُ عَلىٰ أن تُحارِبُوا العَرَبَ وَالعَجَمَ وَالجِنَّ وَالإِنسَ مُجلِبَةً[3].

فَقالوا: نَحنُ حَربٌ لِمَن حارَبَ وسِلمٌ لِمَن سالَمَ.

فَقالَ أسعَدُ بنُ زُرارَةَ: يا رَسولَ اللهِ، اشتَرِط عَلَيَّ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: تُبايِعُونّي عَلىٰ أن تَشهَدوا أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأَنّي رَسولُ اللهِ،

---

١. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ٩٧ وراجع: أُسد الغابة: ج ٢ ص ٢٤٣ الرقم ١٥٩٨.

٢. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٢٥٦ ح ٧١٠، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٦٩ ح ١٧٠٧٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥٨٧ ح ٢ و ٣، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٠٧ ح ٢٣٨، تاريخ دمشق: ج ٤٠ ص ٥٢٠ ح ٨١٧٧ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٥٣٤.

٣. مُجلِبة: أي مجتمعين على الحرب (لسان العرب: ج ١ ص ٢٦٩ «جلب»).

وتُقيمُوا الصَّلاةَ وتُؤتُوا الزَّكاةَ، وَالسَّمعِ وَالطّاعَةَ، ولا تُنازِعُوا الأَمرَ أهلَهُ، وتَمنَعونّي مِمّا تَمنَعونَ مِنهُ أنفُسَكُم وأَهليكُم.

قالوا: نَعَم.

قالَ قائِلُ الأَنصارِ: نَعَم، هٰذا لَكَ يا رَسولَ اللهِ، فَما لَنا؟

قالَ: الجَنَّةُ وَالنَّصرُ.[١]

راجع: الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٢١.

٢ / ٤
عَدَدُ مَن شَهِدَ البَيعَةَ الثّانِيَةَ

١١٣٨٤. السيرة النبويّة لابن هشام عن كعب بن مالك: اِجتَمَعنا فِي الشِّعبِ عِندَ العَقَبَةِ ونَحنُ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ رَجُلاً، ومَعَنا امرَأَتانِ مِن نِسائِنا: نُسَيبَةُ بِنتُ كَعبٍ أُمُّ عُمارَةَ؛ إحدىٰ نِساءِ بَني مازِنِ بنِ النَّجّارِ، وأَسماءُ بِنتُ عَمرِو بنِ عَدِيِّ بنِ نابِيٍ؛ إحدىٰ نِساءِ بَني سَلِمَةَ وهِيَ أُمُّ مَنيعٍ.[٢]

١١٣٨٥. السيرة النبويّة لابن هشام: قالَ إسحاقُ: وهٰذِهِ تَسمِيَةُ مَن شَهِدَ العَقَبَةَ، وبايَعَ رَسولَ اللهِ ﷺ بِها مِنَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ، وكانوا ثَلاثَةً وسَبعينَ رَجُلاً وَامرَأَتَينِ، شَهِدَها مِنَ الأَوسِ....[٣]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٦٠٩، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١٣ ح ٤٥٣٨ عن عبادة بن الصامت نحوه وليس فيه ذيله «قالوا: نعم ...».

٢. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ٨٤.

٣. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ٩٧، تاريخ دمشق: ج ١١ ص ٢١٣ الرقم ١٠٦٢ وزاد فيه «الثانية» بعد «العقبة».

الفصل الثالث

بَيعَةُ الرِّضا

١١٣٨٦ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لَمّا هاجَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إلَى المَدينَةِ [وَ]اجتَمَعَ النّاسُ ، وسَكَنَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَدينَةَ ، وحَضَرَ خُروجُهُ إلىٰ بَدرٍ ، دَعَا النّاسَ إلَى البَيعَةِ ، فَبايَعَ كُلُّهُم عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ ، وكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا خَلا دَعا عَلِيّاً عليه السلام فَأَخبَرَهُ مَن يَفي مِنهُم ومَن لا يَفي ، ويَسأَلُهُ كِتمانَ ذٰلِكَ .

ثُمَّ دَعا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام وحَمزَةَ عليه السلام وفاطِمَةَ عليها السلام فَقالَ لَهُم : بايِعوني بِبَيعَةِ الرِّضا[1] .

فَقالَ حَمزَةُ : بِأَبي أنتَ وأُمّي عَلىٰ ما نُبايِعُ ؟ أَلَيسَ قَد بايَعنا ؟!

فَقالَ : يا أسَدَ اللهِ وأَسَدَ رَسولِهِ ، تُبايِعُ لِلهِ ولِرَسولِهِ بِالوَفاءِ وَالاِستِقامَةِ لِابنِ أخيكَ ، إذَن تَستَكمِلَ الإِيمانَ .

قالَ : نَعَم سَمعاً وطاعَةً . وبَسَطَ يَدَهُ .

ثُمَّ قالَ لَهُم : ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] ، عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ ، وحَمزَةُ سَيِّدُ الشُّهَداءِ ،

---

١ . في بحار الأنوار والنسخ الخطّية الأُخرى للمصدر : «بِيعَةَ الرِّضا» بدل «بِبَيعَةِ الرِّضا» .

٢ . الفتح : ١٠ .

وجَعفَرٌ الطَّيّارُ فِي الجَنَّةِ، وفاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِساءِ العالَمينَ، وَالسِّبطانِ الحَسَنُ وَالحُسَينُ سَيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ، هٰذا شَرطٌ مِنَ اللهِ عَلىٰ جَميعِ المُسلِمينَ، مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ أجمَعينَ ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.[1]

١١٣٨٧ . **الإمام الصادق**ؑ : ... ثمَّ خَرَجَ رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى النّاسِ، فَدَعاهُم إلىٰ مِثلِ ما دَعا أهلَ بَيتِهِ مِنَ البَيعَةِ رَجُلاً رَجُلاً، فَبايَعوا، وظَهَرَتِ الشَّحناءُ وَالعَداوَةُ مِن يَومَئِذٍ لَنا.

وكانَ مِمّا شَرَطَ عَلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ أن لا يُنازِعَ الأَمرَ ولا يُغلَبَهُ، فَمَن فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَد شاقَّ اللهَ ورَسولَهُ.[2]

١١٣٨٨ . **الإمام الباقر**ؑ : لَمّا كانَتِ اللَّيلَةُ الَّتي اُصيبَ حَمزَةُ في يَومِها، دَعاهُ رَسولُ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا حَمزَةُ يا عَمَّ رَسولِ اللهِ، يوشِكُ أن تَغيبَ غَيبَةً بَعيدَةً، فَما تَقولُ لَو وَرَدتَ عَلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ وسَأَلَكَ عَن شَرائِعِ الإِسلامِ وشُروطِ الإِيمانِ؟

فَبَكىٰ حَمزَةُ فَقالَ: بِأَبي أنتَ واُمّي، أرشِدني وفَهِّمني.

فَقالَ: يا حَمزَةُ، تَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ مُخلِصاً، وأنّي رَسولُ اللهِ بَعَثَني بِالحَقِّ.

فَقالَ حَمزَةُ: شَهِدتُ.

قالَ: وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وأَنَّ النّارَ حَقٌّ، وأَنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وَالصِّراطَ حَقٌّ، وَالميزانَ حَقٌّ، و﴿مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3] و ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[4]، وأَنَّ عَلِيّاً أميرُ المُؤمِنينَ.

---

١. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢١ عن عيسىٰ بن المستفاد عن الإمام الكاظم ؑ ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٨ ح ٣٢ وج ٦٨ ص ٣٩٥.

٢. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٣ عن عيسىٰ بن المستفاد عن الإمام الكاظم ؑ .

٣. الزلزلة: ٧ و ٨.

٤. الشورى: ٧.

قالَ حَمزَةُ: شَهِدتُ وأَقرَرتُ وآمَنتُ وصَدَّقتُ.

وقالَ: الأَئِمَّةَ مِن ذُرِّيَّتِهِ الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام وَ[الإِمامَةَ][1] في ذُرِّيَّتِهِ.

قالَ حَمزَةُ: آمَنتُ وصَدَّقتُ.

وقالَ: وفاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِساءِ العالَمينَ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ.

قالَ: نَعَم، صَدَّقتُ.

وقالَ: وحَمزَةَ سَيِّدُ الشُّهَداءِ وأَسَدُ اللهِ وأَسَدُ رَسولِهِ وعَمُّ نَبِيِّهِ.

فَبَكىٰ حَمزَةُ وقالَ: نَعَم، صَدَّقتُ، وبَرِرتَ يا رَسولَ اللهِ.

وبَكىٰ حَمزَةُ حَتّىٰ سَقَطَ عَلىٰ وَجهِهِ، وجَعَلَ يُقَبِّلُ عَينَي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

وقالَ: جَعفَر[اً] ابنَ أخيكَ طَيّارٌ يَطيرُ فِي الجَنَّةِ مَعَ المَلائِكَةِ، وأَنَّ مُحَمَّداً وآلَهُ خَيرُ البَرِيَّةِ، تُؤمِنُ يا حَمزَةُ بِسِرِّهِم وعَلانِيَتِهِم، وظاهِرِهِم وباطِنِهِم، وتَحيا عَلىٰ ذٰلِكَ وتَموتُ، وتُوالي مَن والاهُم وتُعادي مَن عاداهُم.

قالَ: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُكَ وكَفىٰ بِاللهِ شَهيداً.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: سَدَّدَكَ اللهُ ووَفَّقَكَ.[2]

---

١. أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. طرف من الأنباء والمناقب: ص ١٢٥ عن عيسىٰ بن المستفاد عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٨ ح ٣٢ وج ٦٨ ص ٣٩٥.

الفصل الرابع

بيعة الرضوان

٤ / ١

بيعة تحت الشجرة[1]

الكتاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[2]

﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.[3]

الحديث

١١٣٨٩ . **تفسير القمّي** : نَزَلَت في بَيعَةِ الرِّضوانِ : ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

---

١. هي الشجرة المعروفة بالحديبية وهي شجرة السمرة (مجمع البيان: ج ٩ ص ١٩٤). ويقال: أُمّ غيلان (تفسير السمرقندي: ج ٣ ص ٣٠١). وبلغ عمر بن الخطّاب أنّ الناس يكثرون قصدها ... فخشي أن تُعبد ... فأمر بقطعها وإعدامها (معجم البلدان: ج ٢ – ٣٢٥). والحديبية: قرية سمّيت ببئر هناك عند مسجد الشجرة ... قال الخطابي في أماليه: سمّيت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع. وبين الحديبية ومكّة مرحلة (معجم البلدان: ج ٢ – ٣٢٥).

٢. الفتح: ١٠.

٣. الفتح: ١٨.

ٱلشَّجَرَةِ﴾، وَاشتَرَطَ عَلَيهِم ألّا يُنكِروا بَعدَ ذٰلِكَ عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ شَيئاً يَفعَلُهُ، ولا يُخالِفوهُ في شَيءٍ يَأمُرُهُم بِهِ، فَقالَ اللهُ ﷻ ـ بَعدَ نُزولِ آيَةِ الرِّضوانِ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وإنَّما رَضِيَ عَنهُم بِهٰذَا الشَّرطِ: أن يَفوا بَعدَ ذٰلِكَ بِعَهدِ اللهِ وميثاقِهِ ولا يَنقُضوا عَهدَهُ وعَقدَهُ، فَبِهٰذَا العَهدِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم، فَقَد قَدَّموا فِي التَّأليفِ آيَةَ الشَّرطِ عَلىٰ بَيعَةِ الرِّضوانِ، وإنَّما نَزَلَت أوَّلاً بَيعَةُ الرِّضوانِ ثُمَّ آيَةُ الشَّرطِ عَلَيهِم فيها.[١]

١١٣٩٠ . **المناقب للكوفي** : عَنِ ابنِ عَبّاسٍ في قَولِ اللهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ قالَ: عَلىٰ مَن عَلِمَ مِنهُ الوَفاءَ.[٢]

١١٣٩١ . **المصنّف لابن أبي شيبة عن إياس بن سلمة عن أبيه** : بَعَثَت قُرَيشٌ خارِجَةَ بنَ كُرزٍ يَطَّلِعُ عَلَيهِم طَليعَةً، فَرَجَعَ حامِداً يُحسِنُ الثَّناءَ، فَقالوا لَهُ: إنَّكَ أعرابِيٌّ قَعقَعوا لَكَ السِّلاحَ فَطارَ فُؤادُكَ، فَما دَرَيتَ ما قيلَ لَكَ وما قُلتَ!

ثُمَّ أرسَلوا عُروَةَ بنَ مَسعودٍ، فَجاءَهُ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، ما هٰذَا الحَديثُ تَدعو إلىٰ ذاتِ اللهِ، ثُمَّ جِئتَ قَومَكَ بِأَوباشِ النّاسِ مَن تَعرِفُ ومَن لا تَعرِفُ، لِتَقطَعَ أرحامَهُم وتَستَحِلَّ حُرمَتَهُم ودِماءَهُم وأموالَهُم؟!

فَقالَ: إنّي لَم آتِ قَومي إلّا لِأَصِلَ أرحامَهُم، يُبَدِّلُهُمُ اللهُ بِدينٍ خَيرٍ مِن دينِهِم، ومَعائِشَ خَيرٍ مِن مَعائِشِهِم. فَرَجَعَ حامِداً يُحسِنُ الثَّناءَ.

فَاشتَدَّ البَلاءُ عَلىٰ مَن كانَ في يَدِ المُشرِكينَ مِنَ المُسلِمينَ. فَدَعا رَسولُ اللهِ ﷺ

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣١٥، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٥٤ ح ٤.

٢. المناقب للكوفي: ج ١ ص ٣٧٩ ح ٢٩٨؛ الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٥٢٣ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

عُمَرَ، فَقالَ: يا عُمَرُ، هَل أنتَ مُبَلِّغٌ عَنّي إخوانَكَ مِن أُسارَى المُسلِمينَ؟ قالَ: بَلىٰ يا نَبِيَّ اللهِ، وَاللهِ ما لي بِمَكَّةَ مِن عَشيرَةٍ، غَيري أكثَرُ عَشيرَةً مِنّي! فَدَعا عُثمانَ فَأَرسَلَهُ إلَيهِم.

فَخَرَجَ عُثمانُ عَلىٰ راحِلَتِهِ حَتّىٰ جاءَ عَسكَرَ المُشرِكينَ، فَعَتَبوا بِهِ وأَساؤوا لَهُ القَولَ، ثُمَّ أجارَهُ أبانُ بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ ابنُ عَمِّهِ، وحَمَلَهُ عَلَى السَّرجِ ورَدِفَهُ[1]، فَلَمّا قَدِمَ قالَ: يَابنَ عَمِّ، ما لي أراكَ مُتَخَشِّعاً أسبَلَ؟ وكانَ إزارُهُ إلىٰ نِصفِ ساقَيهِ، فَقالَ لَهُ عُثمانُ: هٰكَذا إزرَةُ صاحِبِنا. فَلَم يَدَع أحَداً بِمَكَّةَ مِن أُسارَى المُسلِمينَ إلّا أبلَغَهُم ما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ.

قالَ: فَبَينَما نَحنُ قائِلونَ[2] نادىٰ مُنادي رَسولِ اللهِ ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! البَيعَةَ البَيعَةَ، نَزَلَ روحُ القُدُسِ، فَثِرنا إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ تَحتَ شَجَرَةِ سَمُرَةٍ[3] فَبايَعناهُ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾. فَبايَعَ [النَّبِيُّ ﷺ] لِعُثمانَ إحدىٰ يَدَيهِ عَلَى الأُخرىٰ، فَقالَ النّاسُ: هَنيئاً لِأَبي عَبدِ اللهِ، يَطوفُ بِالبَيتِ ونَحنُ هاهُنا.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَو مَكَثَ كَذا وكَذا سَنَةً ما طافَ حَتّىٰ أطوفَ.[4]

١١٣٩٢. المستدرك على الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ: مَن يُبايِعُني

---

١. المُرتدف: هو الذي يركب خلف الراكب (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦٣ «ردف»).

٢. قائِلون: أي نائمون نصف النهار (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٣٦ «قيل»).

٣. السَّمُرُ: ضربٌ من شجر الطلح، وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عام الحُديبية (النهاية: ج ٢ ص ٣٩٩ «سمر»).

٤. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥١١ ح ١٥، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ٨٦، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ٣١٥، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٣٢، دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٤ ص ١٣٤، تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٧٧ كلّها نحوه، كنزالعمّال: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٥٣٢.

عَلىٰ هٰؤُلاءِ الآياتِ ـ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[1]، حَتّىٰ خَتَمَ الآياتِ الثَّلاثَ ـ: فَمَن وَفىٰ فَأَجرُهُ عَلَى اللهِ، ومَنِ انتَقَصَ شَيئاً أدرَكَهُ اللهُ بِها فِي الدُّنيا كانَت عُقوبَتُهُ، ومَن اُخِّرَ إلَى الآخِرَةِ كانَ أمرُهُ إلَى اللهِ إن شاءَ عَذَّبَهُ وإن شاءَ غَفَرَ لَهُ.[2]

٤ / ٢
أوَّلُ مَن بايَعَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله تَحتَ الشَّجَرَةِ

١١٣٩٣. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ فيما كَتَبَهُ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ: أنَا أوَّلُ مَن بايَعَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله تَحتَ الشَّجَرَةِ في قَولِهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.[3]

١١٣٩٤. **المناقب لابن شهر آشوب**: كانَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بَيعَةٌ عامَّةٌ وبَيعَةٌ خاصَّةٌ؛ فَالخاصَّةُ بَيعَةُ الجِنِّ ولَم يَكُن لِلإِنسِ فيها نَصيبٌ، وبَيعَةُ الأَنصارِ ولَم يَكُن لِلمُهاجِرينَ فيها نَصيبٌ، وبَيعَةُ العَشيرَةِ ابتِداءً وبَيعَةُ الغَديرِ انتِهاءً، وقَد تَفَرَّدَ عَلِيٌّ عليه السلام بِهِما وأَخَذَ بِطَرَفَيهِما. وأمَّا البَيعَةُ العامَّةُ فَهِيَ بَيعَةُ الشَّجَرَةِ؛ وهِيَ سَمُرَةٌ أو أراكٌ عِندَ بِئرِ الحُدَيبِيَّةِ، ويُقالُ لَها بَيعَةُ الرِّضوانِ؛ لِقَولِهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وَالمَوضِعُ مَجهولٌ وَالشَّجَرَةُ مَفقودَةٌ، فَيُقالُ: إنَّها بِرَوحاءَ، فَلا يُدرىٰ أرَوحاءُ مَكَّةَ عِندَ الحَمّامِ أو رَوحاءُ في طَريقِها؟ وقالوا: الشَّجَرَةُ ذَهَبَتِ السُّيولُ بِها.

وقَد سَبَقَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام الصَّحابَةَ كُلَّهُم في هٰذِهِ البَيعَةِ أيضاً بِأَشياءَ: مِنها أنَّهُ كانَ مِنَ السّابِقينَ فيها، ذَكَرَ أبو بَكرٍ الشّيرازِيُّ في كِتابِهِ عَن جابِرٍ الأَنصارِيِّ:

---

١. الأنعام: ١٥١.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٣٢٤٠، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٤ ح ٤٦٧.

٣. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٦٨ عن عبد الملك بن هارون عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٣٣ ح ٥١٧.

إنَّ أوَّلَ مَن قامَ لِلبَيعَةِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ، ثُمَّ أبو سِنانٍ عَبدُ اللهِ بنُ وَهبٍ الأَسَدِيُّ، ثُمَّ سَلمانُ الفارِسِيُّ. وفي أخبارِ اللَّيثِ: إنَّ أوَّلَ مَن بايَعَ عَمّارٌ؛ يَعني بَعدَ عَلِيٍّ.

ثُمَّ إنَّهُ أولَى النّاسِ بِهٰذِهِ الآيَةِ؛ لِأَنَّ حُكمَ البَيعَةِ ما ذَكَرَهُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ﴾[1] الآيَةَ. ورَوَوا جَميعاً عَن جابِرٍ الأَنصارِيِّ أنَّهُ قالَ: بايَعنا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلَى المَوتِ.[2]

١١٣٩٥. **المناقب للخوارزمي**: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ نَزَلَت في أهلِ الحُدَيبِيَّةِ، قالَ جابِرٌ: كُنّا يَومَ الحُدَيبِيَّةِ ألفاً وأربَعَمِئَةٍ، فَقالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أنتُمُ اليَومَ خِيارُ أهلِ الأَرضِ، فَبايَعنا تَحتَ الشَّجَرَةِ عَلَى المَوتِ، فَما نَكَثَ إلّا جَدُّ بنُ قَيسٍ وكانَ مُنافِقاً.

وأَولَى النّاسِ بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام؛ لِأَنَّهُ قالَ تَعالىٰ: ﴿وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾؛ يَعني فَتحَ خَيبَرَ، وكانَ ذٰلِكَ عَلىٰ يَدِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام.[3]

٤ / ٣
شُرُوطُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

١١٣٩٦. **السيرة النبويّة لابن هشام عن عبد الله بن أبي بكر**: دَعا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله النّاسَ إلَى

---

١. التوبة: ١١١.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٢١٧ ح ٢٣.

٣. المناقب للخوارزمي: ص ٢٧٦ ح ٢٥٨، كفاية الطالب: ص ٢٤٧ وزاد في ذيله «بإجماع منهم»؛ كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٠٥ وفيه «جزء بن قيس» بدل «جدّ بن قيس»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٢١ ح ٦٥.

البَيعَةِ، فَكانَت بَيعَةُ الرِّضوانِ تَحتَ الشَّجَرَةِ، فَكانَ النّاسُ يَقولونَ: بايَعَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى المَوتِ. وكانَ جابِرُ بنُ عَبدِاللهِ يَقولُ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لَم يُبايِعنا عَلَى المَوتِ، ولٰكِن بايَعَنا عَلىٰ أن لا نَفِرَّ.[1]

١١٣٩٧ . المعجم الكبير عن معقل بن يسار : كُنتُ يَومَ بَيعَةِ الرِّضوانِ رافِعاً غُصناً مِن أغصانِ الشَّجَرَةِ عَن رَأسِ رَسولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يُبايِعُ النّاسَ، لَم يُبايِعهُم عَلَى المَوتِ، بايَعَهُم عَلىٰ ألّا يَفِرّوا، وكانَ يُصافِحُ النِّساءَ مِن تَحتِ الثَّوبِ.[2]

١١٣٩٨ . سنن الترمذي عن جابر بن عبد الله ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ ـ: بايَعنا رَسولَ اللهِ ﷺ عَلىٰ ألّا نَفِرَّ، ولَم نُبايِعهُ عَلَى المَوتِ.[3]

١١٣٩٩ . صحيح البخاري عن يزيد بن أبي عبيد : قُلتُ لِسَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ: عَلىٰ أيِّ شَيءٍ بايَعتُم رَسولَ اللهِ ﷺ يَومَ الحُدَيبِيَةِ؟ قالَ: عَلَى المَوتِ.[4]

١١٤٠٠ . صحيح البخاري عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة : بايَعتُ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ عَدَلتُ إلىٰ ظِلِّ الشَّجَرَةِ، فَلَمّا خَفَّ النّاسُ قالَ: يَابنَ الأَكوَعِ ألا تُبايِعُ؟ قالَ: قُلتُ: قَد بايَعتُ يا رَسولَ اللهِ! قالَ: وأَيضاً. فَبايَعتُهُ الثّانِيَةَ.

---

١. السيرة النبوية لابن هشام: ج ٣ ص ٣٣٠، تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ٨٦، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٢٧٦ نحوه.

٢. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٠١ ح ٤٥٤، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٥٧ ح .

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٤٩ ح ١٥٩١، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٦٤٨٢، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٢٩٢.

٤. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٢٩ ح ٣٩٣٦، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٦ ح ٨٠، سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٥٠ ح ١٥٩٢.

فَقُلتُ لَهُ: يا أبا مُسلِمٍ، عَلىٰ أيِّ شَيءٍ كُنتُم تُبايِعونَ يَومَئِذٍ؟ قالَ: عَلَى المَوتِ.[١]

٤ / ٤
عَدَدُ المُسلِمينَ في بَيعَةِ الرِّضوانِ

١١٤٠١. **تأويل الآيات الظاهرة عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، قال**: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عز وجل: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ كَم كانوا؟ قالَ: ألفاً ومِئَتَينِ، قُلتُ: هَل كانَ فيهِم عَلِيٌّ عليه السلام؟ قالَ: نَعَم، عَلِيٌّ سَيِّدُهُم وشَريفُهُم.[٢]

١١٤٠٢. **صحيح البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى**: كانَ أصحابُ الشَّجَرَةِ ألفاً وثَلاثَمِئَةٍ، وكانَت أسلَمُ ثُمنَ المُهاجِرينَ.[٣]

١١٤٠٣. **صحيح مسلم عن جابر**: كُنّا يَومَ الحُدَيبِيَةِ ألفاً وأربَعَمِئَةٍ، فَقالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أنتُمُ اليَومَ خَيرُ أهلِ الأَرضِ.[٤]

١١٤٠٤. **الطبقات الكبرى عن سالم بن أبي الجعد**: سَأَلتُ جابِرَ بنَ عَبدِ اللهِ: كَم كُنتُم يَومَ الشَّجَرَةِ؟ قالَ: كُنّا ألفاً وخَمسَمِئَةٍ. وذَكَرَ عَطَشاً أصابَهُم، قالَ: فَأُتِيَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله،

---

١. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٠٨١ ح ٢٨٠٠، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٥٤٨ ح ١٦٥٠٩، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥٢ ح ١٦٥٥٩ كلاهما نحوه.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٩٣ ح ٤.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٥٢٦ ح ٣٩٢٤، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٥ ح ٧٥، صحيح ابن حبّان: ج ١١ ص ١٢٨ ح ٤٨٠٣، السنن الكبرى: ج ٥ ص ٣٨٥ ح ١٠٢٠٢ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٨٠ ح ٣٠١٥٠.

٤. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٤ ح ٧١، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٤٠ ح ١٤٣١٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ٤٦٤ ح ١١٥٠٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٥١٠ ح ١٢، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٧٥ ح ٣٠١٤٣.

بِماءٍ في تَورٍ[١]، فَوَضَعَ يَدَهُ فيهِ فَجَعَلَ الماءُ يَخرُجُ مِن بَينِ أصابِعِهِ كَأَنَّهَا العُيونُ. قالَ: فَشَرِبنا ووَسِعَنا وكَفانا.

قالَ: قُلتُ: كَم كُنتُم؟ قالَ: لَو كُنّا مِئَةَ ألفٍ لَكَفانا، كُنّا ألفاً وخَمسَمِئَةٍ![٢]

١١٤٠٥. تفسير الطبري عن ابن عبّاس ـ في قَولِهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ ـ: كانَ أهلُ البَيعَةِ تَحتَ الشَّجَرَةِ ألفاً وخَمسَمِئَةٍ وخَمساً وعِشرينَ.[٣]

---

١. التَّورُ: هو إناء من صُفر أو حجارة كالإجّانة (النهاية: ج ١ ص ١٩٩ «تور»).

٢. الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٩٨، مسند الطيالسي: ص ٢٣٩ ح ١٧٢٩؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ١٦٧، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٣٤٦.

٣. تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٦ ص ٨٧، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٦٢١.

الفصل الخامس

بيعة الفتح

٥ / ١
شروط بيعة الرّجال

١١٤٠٦ . الكامل في التاريخ : لَمّا دخَلَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ ... ثُمَّ جلَسَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِلبَيعَةِ عَلَى الصَّفا... وَاجتَمَعَ النّاسُ لِبَيعَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسلامِ ، فَكانَ يُبايِعُهُم عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ للهِ ولِرَسولِهِ فيمَا استَطاعوا ، فَكانَت هٰذِهِ بَيعَةَ الرِّجالِ . وأمّا بَيعَةُ النِّساءِ ، فَإِنَّهُ لَمّا فَرَغَ مِنَ الرِّجالِ بايَعَ النِّساءَ ، فَأَتاهُ مِنهُنَّ نِساءٌ مِن نِساءِ قُرَيشٍ .[1]

١١٤٠٧ . صحيح البخاري عن مجاشع [بن مسعود] : أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخي بَعدَ الفَتحِ ، قُلتُ : يا رَسولَ اللهِ جِئتُكَ بِأَخي لِتُبايِعَهُ عَلَى الهِجرَةِ .

قالَ : ذَهَبَ أهلُ الهِجرَةِ بِما فيها .

فَقُلتُ : عَلىٰ أيِّ شَيءٍ تُبايِعُهُ ؟

قالَ : اُبايِعُهُ عَلَى الإِسلامِ وَالإِيمانِ وَالجِهادِ .[2]

---

١ . الكامل في التاريخ : ج ١ ص ٦١٨ ، تاريخ الطبري : ج ٣ ص ٦١ نحوه .

٢ . صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٥٦٦ ح ٤٠٥٤ وج ٣ ص ١٠٨٢ ح ٢٨٠٢ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٨٧ ح ٨٤ وزاد في آخره «والخير» ، مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٣٧٤ ح ١٥٨٤٨ وح ١٥٨٥١ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٧١٤ ح ٦٥٨١ كلّها نحوه ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٠٣ ح ٤٦٢ وص ١٠١ ح ٤٥٢ .

١١٤٠٨ . مسند ابن حنبل عن محمّد بن الأسود : أنَّ أباهُ الأَسوَدَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُبايِعُ النّاسَ يَومَ الفَتحِ، قالَ: جَلَسَ عِندَ قَرنِ مَسقَلَةَ[1]، فَبايَعَ النّاسَ عَلَى الإِسلامِ وَالشَّهادَةِ.[2]

١١٤٠٩ . المستدرك على الصحيحين عن يعلى بن أُميّة : كَلَّمتُ رَسولَ اللهِ ﷺ في أبي أُمَيَّةَ يَومَ الفَتحِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ بايِع أبي عَلَى الهِجرَةِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أُبايِعُهُ عَلَى الجِهادِ، فَقَدِ انقَطَعَتِ الهِجرَةُ.[3]

٥ / ٢
شُروطُ بَيعَةِ النِّساءِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[4]

راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج١٩ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

الحديث

١١٤١٠ . صحيح البخاري عن ابن عبّاس : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنّي أنظُرُ إلَيهِ حينَ يُجلِسُ بِيَدِهِ، ثُمَّ

---

١. قَرن مَسقَلَة: هو قرنٌ قد بقيت منه بقيّة بأعلىٰ مكّة في دُبُر دارِ سَمُرة عند موقف الغنم بين شِعب ابن عامر وحرف دار رابغة في أصله. ومَسقَلة: رجل كان يسكنه في الجاهليّة (أخبار مكّة للأزرقي: ج ٢ ص ٢٧٠).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٥٩ ح ١٥٤٣١، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٣٣٥ ح ٥٢٨٣، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ٥ ح ٩٨٢٠ كلاهما نحوه.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٧٩ ح ٥٧٨٩، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤١، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٨٢ ح ١٧٩٨٠.

٤. الممتحنة: ١٢.

أقبَلَ يَشُقُّهُم حَتّىٰ جاءَ النِّساءَ مَعهُ بِلالٌ، فَقالَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآيَةَ. ثُمَّ قالَ حينَ فَرَغَ مِنها: أنتُنَّ عَلىٰ ذٰلِكِ؟ قالَتِ امرَأَةٌ واحِدَةٌ مِنهُنَّ لَم يُجِبهُ غَيرُها: نَعَم...

قالَ: فَتَصَدَّقنَ. فَبَسَطَ بِلالٌ ثَوبَهُ ثُمَّ قالَ: هَلُمَّ لَكُنَّ فِداءٌ أبي واُمّي. فَيُلقينَ الفَتَخَ[1] وَالخَواتيمَ في ثَوبِ بِلالٍ.[2]

١١٤١١. صحيح البخاري عن عروة بن الزبير: إنَّ عائِشَةَ زَوجَ النَّبِيِّ ﷺ أخبَرَتهُ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ يَمتَحِنُ مَن هاجَرَ إلَيهِ مِنَ المُؤمِناتِ بِهٰذِهِ الآيَةِ؛ بِقَولِ اللهِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قالَ عُروَةُ: قالَت عائِشَةُ: فَمَن أقَرَّ بِهٰذَا الشَّرطِ مِنَ المُؤمِناتِ قالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: قَد بايَعتُكِ كَلاماً. ولا وَاللهِ ما مَسَّت يَدُهُ يَدَ امرَأَةٍ قَطُّ فِي المُبايَعَةِ، ما يُبايِعُهُنَّ إلّا بِقَولِهِ: قَد بايَعتُكِ عَلىٰ ذٰلِكَ.[3]

١١٤١٢. مجمع البيان: رُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بايَعَهُنَّ وكانَ عَلَى الصَّفا وكانَ عُمَرُ أسفَلَ مِنهُ، وهِندٌ بِنتُ عُتبَةَ مُتَنَقِّبَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ مَعَ النِّساءِ خَوفاً أن يَعرِفَها رَسولُ اللهِ ﷺ.

فَقالَ: اُبايِعُكُنَّ عَلىٰ ألّا تُشرِكُنَّ بِاللهِ شَيئاً.

فَقالَت هِندٌ: إنَّكَ لَتَأخُذُ عَلَينا أمراً ما رَأيناكَ أخَذتَهُ عَلَى الرِّجالِ؛ وذٰلِكَ أنَّهُ بايَعَ الرِّجالَ يَومَئِذٍ عَلَى الإِسلامِ وَالجِهادِ فَقَط.

فَقالَ ﷺ: ولا تَسرِقنَ. فَقالَت هِندٌ: إنَّ أبا سُفيانَ رَجُلٌ مُمسِكٌ وإنّي أصَبتُ مِن

---

١. الفَتَخ: كلّ خلخال لا يجرس (لسان العرب: ج ٣ ص ٤٠ «جرس»).

٢. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٣٢ ح ٩٣٦، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٧١٠ ح ٣٠٦٤ كلاهما نحوه.

٣. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨٥٦ ح ٤٦٠٩ و ج ٢ ص ٩٦٧ ح ٢٥٦٤ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٦٣٨٦.

مالِهِ هَناتٍ، فَلا أدري أيَحِلُّ لي أم لا؟ فَقالَ أبو سُفيانَ: ما أصَبتِ مِن مالي فيما مَضىٰ وفيما غَبَرَ فَهُوَ لَكِ حَلالٌ.

فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ وعَرَفَها، فَقالَ لَها: وإنَّكِ لَهِندُ بِنتُ عُتبَةَ؟ قالَت: نَعَم، فَاعفُ عَمّا سَلَفَ يا نَبِيَّ اللهِ، عَفَا اللهُ عَنكَ.

فَقالَ ﷺ: ولا تَزنينَ. فَقالَت هِندٌ: أوَ تَزني الحُرَّةُ؟ ... .

فَقالَ ﷺ: ولا تَقتُلنَ أولادَكُنَّ. فَقالَت هِندٌ: رَبَّيناهُم صِغاراً وقَتَلتُموهُم كِباراً، وأنتُم وهُم أعلَمُ! وكانَ ابنُها حَنظَلَةُ بنُ أبي سُفيانَ قَتَلَهُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ﵇ يَومَ بَدرٍ، فَضَحِكَ عُمَرُ حَتّىٰ استَلقىٰ، وتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ.

ولَمّا قالَ: ولا تَأتينَ بِبُهتانٍ، فَقالَت هِندٌ: وَاللهِ إنَّ البُهتانَ قَبيحٌ وما تَأمُرُنا إلّا بِالرُّشدِ ومَكارِمِ الأَخلاقِ. ولَمّا قالَ: ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾، فَقالَت هِندٌ: ما جَلَسنا مَجلِسَنا هٰذا وفي أنفُسِنا أن نَعصِيَكَ في شَيءٍ.[١]

١١٤١٣. **الإمام الصادق** ﵇: لَمّا فَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ بايَعَ الرِّجالَ، ثُمَّ جاءَ النِّساءُ يُبايِعنَهُ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، فَقالَت هِندٌ: أمَّا الوَلَدُ فَقَد رَبَّينا صِغاراً وقَتَلتَهُم كِباراً.

وقالَت أُمُّ حَكيمٍ بِنتُ الحارِثِ بنِ هِشامٍ ـ وكانَت عِندَ عِكرِمَةَ بنِ أبي جَهلٍ ـ: يا رَسولَ اللهِ، ما ذٰلِكَ المَعروفُ الَّذي أمَرَنَا اللهُ أن لا نَعصِيَنَّكَ فيهِ؟

---

١. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٨؛ تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٧١، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٤ عن ابن عبّاس، تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦١ عن قتادة السدوسي، تاريخ دمشق: ج ٧٠ ص ١٨١ عن مقاتل بن سليمان وكلّها نحوه.

قالَ: لا تَلطِمنَ خَدّاً، ولا تَخمِشنَ وَجهاً، ولا تَنتِفنَ شَعراً، ولا تَشقُقنَ جَيباً، ولا تُسَوِّدنَ ثَوباً، ولا تَدعِينَ بِوَيلٍ. فَبايَعَهُنَّ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ هٰذا.

فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ كَيفَ نُبايِعُكَ؟

قالَ: إنَّني لا اُصافِحُ النِّساءَ. فَدَعا بِقَدَحٍ مِن ماءٍ فَأَدخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أخرَجَها، فَقالَ: أدخِلنَ أيدِيَكُنَّ فِي هٰذَا الماءِ فَهِيَ البَيعَةُ.[1]

١١٤١٤. تفسير القمّي ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ـ: نَزَلَت يَومَ فَتحِ مَكَّةَ؛ وذٰلِكَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَعَدَ فِي المَسجِدِ يُبايِعُ الرِّجالَ إلَى صَلاةِ الظُّهرِ وَالعَصرِ، ثُمَّ قَعَدَ لِبَيعَةِ النِّساءِ، وأخَذَ قَدَحاً مِن ماءٍ فَأَدخَلَ يَدَهُ فيهِ، ثُمَّ قالَ لِلنِّساءِ: مَن أرادَت أن تُبايِعَ فَلتُدخِل يَدَها فِي القَدَحِ، فَإِنّي لا اُصافِحُ النِّساءَ.

ثُمَّ قَرَأَ عَلَيهِنَّ ما أنزَلَ اللهُ مِن شُروطِ البَيعَةِ عَلَيهِنَّ، فَقالَ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ﴾، فَقامَت اُمُّ حَكيمٍ ابنَةُ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ، فَقالَت: يا رَسولَ اللهِ، ما هٰذَا المَعروفُ الَّذي أمَرَنَا اللهُ بِهِ أن لا نَعصِيَكَ فيهِ؟

فَقالَ: أن لا تَخمِشنَ وَجهاً، ولا تَلطِمنَ خَدّاً، ولا تَنتِفنَ شَعراً، ولا تَمزِقنَ جَيباً، ولا تُسَوِّدنَ ثَوباً، ولا تَدعونَ بِالوَيلِ وَالثُّبورِ، ولا تُقيمَنَّ عِندَ قَبرٍ.

فَبايَعَهُنَّ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلىٰ هٰذِهِ الشُّروطِ.[2]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٥ عن أبان، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٤ ح ٢٣.

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١١٣ ح ٦.

١١٤١٥ . **صحيح البخاري عن أُمّ عطيّة :** أخَذَ عَلَينَا النَّبِيُّ ﷺ عِندَ البَيعَةِ ألّا نَنوحَ ، فَما وَفَت مِنّا امرَأَةٌ غَيرُ خَمسِ نِسوَةٍ: أُمُّ سُلَيمٍ ، وأُمُّ العَلاءِ ، وَابنَةُ أبي سَبرَةَ امرَأَةُ مُعاذٍ ، وَامرَأَتانِ . أوِ ابنَةُ أبي سَبرَةَ ، وَامرَأَةُ مُعاذٍ ، وَامرَأَةٌ اُخرىٰ.[1]

١١٤١٦ . **الطبقات الكبرىٰ عن بكر بن عبد الله :** أخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ فِي البَيعَةِ عَلَى النِّساءِ : ألّا يَشقُقنَ جَيباً ، ولا يَدَّعينَ وَيلاً ، ولا يَخمِشنَ وَجهاً ، ولا يَقُلنَ هُجراً.[2]

١١٤١٧ . **سنن أبي داوود عن امرأة من المبايعات :** كانَ فيما أخَذَ عَلَينا رَسولُ اللهِ ﷺ فِي المَعروفِ الَّذي أخَذَ عَلَينا ألّا نَعصِيَهُ فيهِ : ألّا نَخمِشَ وَجهاً ، ولا نَدعُوَ وَيلاً ، ولا نَشُقَّ جَيباً ، وألّا نَنشُرَ شَعراً.[3]

١١٤١٨ . **مسند ابن حنبل عن أُمّ عطيّة :** لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ ، جَمَعَ نِساءَ الأَنصارِ في بَيتٍ ثُمَّ بَعَثَ إلَيهِنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ ، قامَ عَلَى البابِ فَسَلَّمَ فَرَدَدنَ عَلَيهِ السَّلامَ ، فَقالَ : أنَا رَسولُ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَيكُنَّ ، قُلنا : مَرحَباً بِرَسولِ اللهِ ورَسولِ رَسولِ اللهِ.

وقالَ : تُبايِعنَ عَلىٰ ألّا تُشرِكنَ بِاللهِ شَيئاً ، ولا تَزنينَ ، ولا تَقتُلنَ أولادَكُنَّ ، ولا تَأتينَ بِبُهتانٍ تَفتَرينَهُ بَينَ أيديكُنَّ وأَرجُلِكُنَّ ، ولا تَعصينَهُ في مَعروفٍ .

قُلنا : نَعَم . فَمَدَدنا أيدِيَنا مِن داخِلِ البَيتِ ، ومَدَّ يَدَهُ مِن خارِجِ البَيتِ ، ثُمَّ قالَ : اللّٰهُمَّ اشهَد . وأَمَرَنا بِالعيدَينِ أن نُخرِجَ العُتَّقَ[4] وَالحُيَّضَ ، ونَهىٰ عَنِ اتِّباعِ الجَنائِزِ ، ولا جُمُعَةَ عَلَينا .

---

١. صحيح البخاري : ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٢٤٤ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ٦٤٥ ح ٣١ ، مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٣٦٧ ح ٢٧٣٧٤ كلاهما نحوه .

٢. الطبقات الكبرىٰ : ج ٨ ص ٩ .

٣. سنن أبي داود : ج ٣ ص ١٩٤ ح ٣١٣١ ، المعجم الكبير : ج ٢٥ ص ١٨٤ ح ٤٥١ ، اُسد الغابة : ج ٧ ص ٤٢٠ الرقم ٧٦٩٥ كلاهما نحوه .

٤. العاتق : الشابّة أوّل ما تُدرِكُ ، ويُجمَعُ على العُتَّقِ (لسان العرب : ج ١٠ ص ٢٣٦ «عتق») .

وسَأَلتُها عَن قَولِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾، قالَت: نُهينا عَنِ النِّياحَةِ.[١]

١١٤١٩. **السنن الكبرى للنسائي عن أميمة بنت رقيقة:** أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ في نِسوَةٍ مِنَ الأَنصارِ نُبايِعُهُ، فَقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، نُبايِعُكَ عَلىٰ أَلّا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَرِيهِ بَينَ أيدينا وأَرجُلِنا، ولا نَعصِيَكَ في مَعروفٍ.

قالَ: فيمَا استَطَعتُنَّ وأَطَقتُنَّ.

قالَت: قُلنا: رَسولُ اللهِ ﷺ أَرحَمُ بِنا مِن أَنفُسِنا. قُلنا: يا رَسولَ اللهِ لا تُصافِحُنا، هَلُمَّ نُبايِعُكَ يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لا أُصافِحُ النِّساءَ، إنَّما قَولي لِمِئَةِ امرَأَةٍ كَقَولي لِامرَأَةٍ واحِدَةٍ ـ أو مِثلَ قَولي لِامرَأَةٍ واحِدَةٍ ـ.[٢]

١١٤٢٠. **الإمام علي** ؈: أَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ البَيعَةَ عَلَى النِّساءِ: أَلّا يَنُحنَ، ولا يَخمِشنَ، ولا يَقعُدنَ مَعَ الرِّجالِ فِي الخَلاءِ.[٣]

١١٤٢١. **دعائم الاسلام:** عَنهُ ﷺ أَنَّهُ كانَ مِمّا يَأخُذُ عَلَى النِّساءِ فِي البَيعَةِ: أَلّا يُحَدِّثنَ مِنَ الرِّجالِ إلّا ذا مَحرَمٍ.[٤]

١١٤٢٢. **مسند ابن حنبل عن أنس:** أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى النِّساءِ حينَ بايَعَهُنَّ أَلّا يَنُحنَ، فَقُلنَ:

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٠٢ ح ٢٠٨٢٣، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ٣١٤ ح ٣٠٤١، صحيح ابن خزيمة: ج ٣ ص ١١٢ ح ١٧٢٢، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٢٦٢ ح ٥٦٣٧ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٥٠٣.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٤٢٩ ح ٧٨٠٤.

٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢٦، الكافي: ج ٥ ص ٥١٩ ح ٦ عن مسمع أبي سيّار نحوه، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٩٧ ح ١٧٢٦ عن الإمام الصادق ؈ و ليس فيه «البيعة»، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٠١ ح ٤٨.

٤. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٢١٤ ح ٧٩١، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٢ ح ١٦٦٩٠.

يا رَسولَ اللهِ، إنَّ نِساءً أسعَدنَنا[1] فِي الجاهِلِيَّةِ أفَنُسعِدُهُنَّ فِي الإِسلامِ؟

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا إسعادَ فِي الإِسلامِ، ولا شِغارَ[2]، ولا عُقرَ فِي الإِسلامِ، ولا جَلَبَ فِي الإِسلامِ ولا جَنَبَ[3]، ومَنِ انتَهَبَ فَلَيسَ مِنّا.[4]

١١٤٢٣. المعجم الكبير عن ابن عبّاس: لَمّا بايَعَ [النَّبِيُّ ﷺ] النِّساءَ: لا يَتَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ، قالَتِ امرَأَةٌ: يا رَسولَ اللهِ، أراكَ تَشتَرِطُ عَلَينا ألّا نَتَبَرَّجَ، وإنَّ فُلانَةَ قَد أسعَدَتني، وقَد ماتَ أخوها.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: اِذهَبي فَأَسعِديها، ثُمَّ تَعالَي فَبايِعيني.[5]

١١٤٢٤. صحيح البخاري عن أُمّ عطية: أخَذَ عَلَينَا النَّبِيُّ ﷺ عِندَ البَيعَةِ ألّا نَنوحَ.[6]

١١٤٢٥. مسند ابن حنبل عن سلمىٰ بنت قيس: جِئتُ رَسولَ اللهِ ﷺ فَبايَعتُهُ في نِسوَةٍ مِنَ الأَنصارِ، فَلَمّا شَرَطَ عَلَينا ألّا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَزنِيَ، ولا نَقتُلَ أولادَنا، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَريهِ بَينَ أيدينا وأرجُلِنا، ولا نَعصِيَهُ في مَعروفٍ، قالَ: ولا تَغشُشنَ أزواجَكُنَّ. قالَت: فَبايَعناهُ، ثُمَّ انصَرَفنا، فَقُلتُ لِامرَأَةٍ مِنهُنَّ: اِرجِعي

---

١. إسعاد النساء في المناحات: هو أن تقوم المرأة فتقوم معها أُخرىٰ من جاراتها فتساعدها على النياحة (النهاية: ج ٢ ص ٣٦٦ «سعد»).

٢. الشِغارُ: هو نكاح معروف في الجاهلية؛ كان يقول الرجل للرجل: شاغرني؛ أي زوّجني أُختك أو بنتك، حتّى أُزوّجك أُختي أو بنتي، ولا يكون بينهما مهر (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٢ «شغر»).

٣. الجَلَب والجَنَب: هو أن يَقدِمَ المصدّق على أهل الزكاة، فينزل موضعاً ثمّ يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها، فنُهي عن ذلك (النهاية: ج ١ ص ٢٨١ «جلب»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٩٢ ح ١٣٠٣١، صحيح ابن حبّان: ج ٧ ص ٤١٥ ح ٣١٤٦، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٣ ص ٥٦٠ ح ٦٦٩٠، كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٤٦ ح ١٠٨٢٢.

٥. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢١١ ح ١١٦٨٨، مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٤٥ ح ٩٨٧٣، الدّر المنثور: ج ٦ ص ٦٠٢.

٦. صحيح البخاري: ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٢٤٤، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٦٤٦ ح ٣٢ نحوه، السنن الكبرى للنسائي: ج ٤ ص ٤٢٨ ح ٧٨٠٣.

فَاسأَلي رَسولَ اللهِ ﷺ ما غِشُّ أزواجِنا؟

قالَت: فَسَأَلتَهُ، فَقالَ: تَأخُذُ مالَهُ فَتُحابي بِهِ غَيرَهُ.[١]

١١٤٢٦ . **مسند ابن حنبل عن عائشة بنت قدامة:** أنَا مَعَ اُمّي رائِطَةَ بِنتِ سُفيانَ الخُزاعِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُبايِعُ النِّسوَةَ، ويَقولُ: اُبايِعُكُنَّ عَلىٰ ألّا تُشرِكنَ بِاللهِ شَيئاً، ولا تَسرِقنَ ولا تَزنينَ، ولا تَقتُلنَ أولادَكُنَّ، ولا تَأتينَ بِبُهتانٍ تَفتَرينَهُ بَينَ أيديكُنَّ وأَرجُلِكُنَّ، ولا تَعصينَ في مَعروفٍ، قالَت: فَأَطرَقنَ.

فَقالَ لَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ: قُلنَ: نَعَم فيمَا استَطَعتُنَّ. فَكُنَّ يَقُلنَ.[٢]

١١٤٢٧ . **رسول الله ﷺ** ـ لَمّا قالَت هِندُ بِنتُ عُتبَةَ: يا نَبِيَّ اللهِ بايِعني ـ: لا اُبايِعُكِ حَتّىٰ تُغَيِّري كَفَّيكِ كَأَنَّهُما كَفّا سَبُعٍ.[٣]

٥ / ٣
أوَّلُ مَن بايَعَ مِنَ النِّساءِ

١١٤٢٨ . **مقاتل الطالبيّين عن الزبير بن العوّام:** سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يَدعُو النِّساءَ إلَى البَيعَةِ حينَ اُنزِلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، وكانَت فاطِمَةُ بِنتُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٢٤ ح ٢٧٢٠٣، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٢، اُسد الغابة: ج ٧ ص ١٥٠ الرقم ٧٠١٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٢٩٦ ح ٧٥١ كلاهما نحوه.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٣٠١ ح ٢٧١٣٠، اُسد الغابة: ج ٧ ص ١٩١ الرقم ٧١٠٠، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٣، الإصابة: ج ٨ ص ٢٣٦ الرقم ١١٤٦٨.

٣. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٧٦ ح ٤١٦٥، السنن الكبرىٰ للبيهقي: ج ٧ ص ١٣٩ ح ١٣٤٩٨، مسند أبي يعلىٰ: ج ٤ ص ٣٨٣ ح ٤٧٣٥ نحوه وكلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٥.

أَسَدٍ أوَّلَ امرَأَةٍ بايَعَت رَسولَ اللهِ ﷺ.[١]

١١٤٢٩ . الطبقات الكبرى عن عاصم بن عمرو بن قتادة : أوَّلُ مَن بايَعَ النَّبِيَّ ﷺ أُمُّ سَعدِ بنِ مُعاذٍ كَبشَةُ بِنتُ رافِعِ بنِ عُبَيدٍ، وأُمُّ عامِرٍ بِنتُ يَزيدِ بنِ السَّكَنِ، وحَوّاءُ بِنتُ يَزيدِ بنِ السَّكَنِ.[٢]

راجع: الطبقات الكبرى: ج٨ ص٢٢٢ (تسمية النساء المسلمات المبايعات)، الكامل في التاريخ: ج١ ص٦١٨.

---

١. مقاتل الطالبيّين: ص ٢٩، المناقب للخوارزمي: ص ٢٧٧ ح ٢٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ١٤ نحوه؛ كشف الغمّة: ج ١ ص ٣٠٦ وزاد فيهما «أمّ عليّ بن أبي طالب» بعد «فاطمة بنت أسد»، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢١٤ ح ١١٤١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٢٢ ح ٦٥.

٢. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١٢، الإصابة: ج ٨ ص ٦٨ عن قتادة وليس فيه ذيله من «وحواء»، و ص ٣٠٤ وليس فيه ذيله من «وأمّ عامر».

الفصل السادس

بيعة الغدير

الكتاب

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾.[1]

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾.[2]

الحديث

١١٤٣٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ بِالوِلايَةِ ، أمَرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالدَّوحاتِ[3] ـ دَوحاتِ غَديرِ خُمٍّ ـ فَقُمَّت[4] ، ثُمَّ نودِيَ الصَّلاةَ جامِعَةً ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ، ألَستُ أولىٰ بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم ؟ قالوا : بَلىٰ .

قالَ : فَمَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ ، رَبِّ والِ مَن والاهُ وعادِ مَن عاداهُ . ثُمَّ أمَرَ النّاسَ بِبَيعَتِهِ ، وبايَعَهُ النّاسُ ، لا يَجيءُ أحَدٌ إلّا بايَعَهُ ، ولا يَتَكَلَّمُ .[5]

---

١ . المائدة : ٣ .

٢ . المائدة : ٦٧ .

٣ . الدَّوحة : الشجرة العظيمة (الصحاح : ج ١ ص ٣٦١ «دوح») .

٤ . قممت البيت : كنسته (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠١٥ «قمم») .

٥ . تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٤٣ ، بحار الأنوار : ج ٣٧ ص ١٣٨ ح ٣٠ .

١١٤٣١ . **الإمام الباقر** عليه السلام : حَجَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنَ المَدينَةِ، وقَد بَلَّغَ جَميعَ الشَّرائِعِ قَومَهُ، غَيرَ الحَجِّ وَالوِلايَةِ، فَأَتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ جَلَّ اسمُهُ يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ: إنّي لَم أقبِض نَبِيّاً مِن أنبِيائي ولا رَسولاً مِن رُسُلي إلّا بَعدَ إكمالِ ديني وتَأكيدِ حُجَّتي، وقَد بَقِيَ عَلَيكَ مِن ذاكَ فَريضَتانِ مِمّا تَحتاجُ أن تُبَلِّغَهُما قَومَكَ: فَريضَةُ الحَجِّ، وفَريضَةُ الوِلايَةِ وَالخِلافَةِ مِن بَعدِكَ؛ فَإِنّي لَم اُخلِ أرضي مِن حُجَّةٍ، ولَن اُخلِيَها أبَداً، فَإِنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَناؤُهُ ـ يَأمُرُكَ أن تُبَلِّغَ قَومَكَ الحَجَّ، وتَحُجَّ....

فَلَمّا وَقَفَ بِالمَوقِفِ أتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام عَنِ اللهِ عز وجل، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ عز وجل يُقرِئُكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ: إنَّهُ قَد دَنا أجَلُكَ ومُدَّتُكَ، وأنَا مُستَقدِمُكَ عَلىٰ ما لابُدَّ مِنهُ ولا عَنهُ مَحيصٌ، فَاعهَد عَهدَكَ، وقَدِّم وَصِيَّتَكَ، وَاعمِد إلىٰ ما عِندَكَ مِنَ العِلمِ وميراثِ عُلومِ الأَنبِياءِ مِن قَبلِكَ، وَالسِّلاحِ وَالتّابوتِ، وجَميعِ ما عِندَكَ مِن آياتِ الأَنبِياءِ، فَسَلِّمهُ إلىٰ وَصِيِّكَ وخَليفَتِكَ مِن بَعدِكَ؛ حُجَّتِي البالِغَةِ عَلىٰ خَلقي عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، فَأَقِمهُ لِلنّاسِ عَلَماً، وجَدِّد عَهدَهُ وميثاقَهُ وبَيعَتَهُ.

وذَكِّرهُم ما أخَذتَ عَلَيهِم مِن بَيعَتي وميثاقِيَ الَّذي واثَقتَهُم بِهِ، وعَهدِيَ الَّذي عَهِدتَ إلَيهِم؛ مِن وِلايَةِ وَلِيّي ومَولاهُم ومَولىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ؛ فَإِنّي لَم أقبِض نَبِيّاً مِنَ الأَنبِياءِ إلّا مِن بَعدِ إكمالِ ديني وحُجَّتي، وإتمامِ نِعمَتي بِوِلايَةِ أولِيائي ومُعاداةِ أعدائي، وذٰلِكَ كَمالُ تَوحيدي وديني.

وإتمامُ نِعمَتي عَلىٰ خَلقي بِاتِّباعِ وَلِيّي وطاعَتِهِ؛ وذٰلِكَ أنّي لا أترُكُ أرضي بِغَيرِ وَلِيٍّ ولا قَيِّمٍ؛ لِيَكونَ حُجَّةً لي عَلىٰ خَلقي، فَـ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ بِوِلايَةِ وَلِيّي ومَولىٰ كُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ؛ عَلِيٍّ عَبدي، ووَصِيِّ نَبِيّي، وَالخَليفَةِ مِن بَعدِهِ، وحُجَّتِي البالِغَةِ عَلىٰ خَلقي، مَقرونَةٌ طاعَتُهُ بِطاعَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيّي، ومَقرونَةٌ طاعَتُهُ مَعَ طاعَةِ مُحَمَّدٍ بِطاعَتي، مَن أطاعَهُ فَقَد أطاعَني، ومَن عَصاهُ فَقَد عَصاني، جَعَلتُهُ عَلَماً بَيني وبَينَ خَلقي....

فَلَمّا بَلَغَ غَديرَ خُمٍّ ـ قَبلَ الجُحفَةِ بِثَلاثَةِ أميالٍ ـ أتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام ـ عَلىٰ خَمسِ ساعاتٍ مَضَت مِنَ النَّهارِ ـ بِالزَّجرِ وَالانتِهارِ، وَالعِصمَةِ مِنَ النّاسِ! فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُقرِئُكَ السَّلامَ، ويَقولُ لَكَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عَلِيٍّ، ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾. وكانَ أوائِلُهُم قَريباً مِنَ الجُحفَةِ، فَأَمَرَهُ بِأَن يَرُدَّ مَن تَقَدَّمَ مِنهُم، ويَحبِسَ مَن تَأَخَّرَ عَنهُم في ذٰلِكَ المَكانِ؛ لِيُقيمَ عَلِيّاً لِلنّاسِ عَلَماً، ويُبَلِّغَهُم ما أنزَلَ اللهُ تَعالىٰ في عَلِيٍّ عليه السلام، وأخبَرَهُ بِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَد عَصَمَهُ مِنَ النّاسِ.[1]

١١٤٣٢. **الإمام الهادي عليه السلام** ـ في زِيارَةٍ زارَ بِها في يَومِ الغَديرِ فِي السَّنَةِ الَّتي أشخَصَهُ المُعتَصِمُ ـ:... السَّلامُ عَلَيكَ يا سَيِّدَ المُسلِمينَ، ويَعسوبَ المُؤمِنينَ، وإمامَ المُتَّقينَ، وقائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلينَ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، أشهَدُ أنَّكَ أخُو الرَّسولِ ووَصِيُّهُ، ووارِثُ عِلمِهِ، وأمينُهُ عَلىٰ شَرعِهِ، وخَليفَتُهُ في اُمَّتِهِ، وأوَّلُ مَن آمَنَ بِاللهِ وصَدَّقَ بِما أنزَلَ عَلىٰ نَبِيِّهِ، وأشهَدُ أنَّهُ قَد بَلَّغَ عَنِ اللهِ ما أنزَلَهُ فيكَ، وصَدَعَ بِأَمرِهِ، وأوجَبَ عَلىٰ اُمَّتِهِ فَرضَ وِلايَتِكَ، وعَقَدَ عَلَيهِمُ البَيعَةَ لَكَ، وجَعَلَكَ أولىٰ بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم كَما جَعَلَهُ اللهُ كَذٰلِكَ.[2]

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ ص ٥١١ (القسم الثالث / الفصل العاشر: حديث الغدير).

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٣ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٤٣ ح ١٢٧ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي، روضة الواعظين: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠١ ح ٨٦.

٢. المزار الكبير: ص ٢٦٤ ح ١٢ عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري عن الإمام العسكري عليه السلام، المزار للشهيد الأوّل: ص ٦٦ من دون إسنادٍ إليه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٣٥٩ ح ٦ نقلاً عن المفيد.

الفصل السابع

بَيعَةُ النّاسِ أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام

١ / ٧
إقبالُ النّاسِ على بَيعَةِ الإمامِ عليه السلام

١١٤٣٣ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في وَصفِ بَيعَتِهِ ـ : **أقبَلتُم إلَيَّ إقبالَ العوذِ المَطافيلِ**[١] **عَلىٰ أولادِها، تَقولونَ: البَيعَةَ البَيعَةَ ! قَبَضتُ كَفّي فَبَسَطتُموها، ونازَعتُكُم يَدي فَجاذَبتُموها !**[٢]

١١٤٣٤ . **عنه عليه السلام** ـ في صِفَةِ النّاسِ عِندَ بَيعَتِهِ ـ : **فَما راعَني إلّا وَالنّاسُ كَعُرفِ الضَّبُعِ**[٣] **إلَيَّ، يَنثالونَ عَلَيَّ مِن كُلِّ جانِبٍ، حَتّىٰ لَقَد وُطِئَ الحَسَنانِ، وشُقَّ عِطفايَ**[٤]**، مُجتَمِعينَ حَولي كَرَبيضَةِ الغَنَمِ.**[٥]

---

١. العُوذ: الإبل الّتي وضعت أولادها حديثاً، ويقال: أطفلت فهي مطفل ومطفلة؛ ويريد أنّهم جاؤوا بأجمعهم صغارهم وكبارهم (لسان العرب: ج ١١ ص ٤٠٢).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٧٨ ح ٥١.

٣. أي يتبع بعضهم بعضاً (لسان العرب: ج ٩ ص ٢٤٠). قال ابن أبي الحديد: عُرف الضبع ثخين ويُضرب به المثل في الازدحام (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٠٠).

٤. عطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٠٥ «عطف»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٣، معاني الأخبار: ص ٣٦١ ح ١، علل الشرائع: ص ١٥١ ح ١٢، الإرشاد: ج ١ ص ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس، نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٧٥ كلاهما نحوه وليس فيها من «مجتمعين ...» وراجع: تذكرة الخواصّ: ص ١٢٥.

١١٤٣٥ . عنه ﷺ ـ في ذِكرِ البَيعَةِ[١] ـ : فَتَداكّوا عَلَيَّ تَداكَّ الإِبِلِ الهيمِ[٢] يَومَ وِردِها وقَد أرسَلَها راعيها ، وخُلِعَت مَثانيها ، حَتّىٰ ظَنَنتُ أنَّهُم قاتِلِيَّ ، أو بَعضُهُم قاتِلُ بَعضٍ لَدَيَّ.[٣]

١١٤٣٦ . عنه ﷺ ـ في ذِكرِ بَيعَةِ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ ـ : أتَيتُموني فَقُلتُم : بايِعنا ، فَقُلتُ : لا أفعَلُ ، فَقُلتُم : بَلىٰ ، فَقُلتُ : لا . وقَبَضتُ يَدي فَبَسَطتُموها ، ونازَعتُكُم فَجَذَبتُموها ، وتَداكَكتُم عَلَيَّ تَداكَّ الإِبِلِ الهيمِ عَلىٰ حِياضِها يَومَ وُرودِها ، حَتّىٰ ظَنَنتُ أنَّكُم قاتِلِيَّ ، وأنَّ بَعضَكُم قاتِلُ بَعضٍ ، فَبَسَطتُ يَدي ، فَبايَعتُموني مُختارِينَ ، وبايَعَني في أوَّلِكُم طَلحَةُ وَالزُّبَيرُ طائِعينَ غَيرَ مُكرَهينَ.[٤]

١١٤٣٧ . عنه ﷺ ـ في وَصفِ بَيعَتِهِ ـ : بَسَطتُم يَدي فَكَفَفتُها ، ومَدَدتُموها فَقَبَضتُها ، ثُمَّ تَداكَكتُم عَلَيَّ تَداكَّ الإِبِلِ الهيمِ عَلىٰ حِياضِها يَومَ وِردِها ، حَتّىٰ انقَطَعَتِ النَّعلُ ، وسَقَطَ الرِّداءُ ، ووُطِئَ الضَّعيفُ ، وبَلَغَ مِن سُرورِ النّاسِ بِبَيعَتِهِم إيّايَ أنِ ابتَهَجَ بِهَا الصَّغيرُ ، وهَدَجَ[٥] إلَيهَا الكَبيرُ ، وتَحامَلَ نَحوَهَا العَليلُ ، وحَسَرَت إلَيهَا الكِعابُ.[٦]

١١٤٣٨ . وقعة صفّين عن خفاف بن عبد الله : تَهافَتَ النّاسُ عَلىٰ عَلِيٍّ بِالبَيعَةِ تَهافُتَ الفَراشِ ،

---

١ . كما في نسخة فيض الإسلام : الخطبة ٥٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٤ ص ٦ وهو الصحيح ، وأمّا ما ورد في نسخة صبحي الصالح وشرح ابن ميثم : الخطبة ٥٣ «من خطبة له ﷺ وفيها يصف أصحابه بصفّين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام» فهو غير صحيح ، وإن كان آخر الخطبة يشعر بذلك . والظاهر أنّ السيّد الرضي ﷺ جمع بين خطبتين . ولمزيد التحقيق قارن بين ذيل هذه الخطبة والخطبة ٤٣ ، وأيضاً صدر هذه الخطبة والخطبة ٢٢٩ . وراجع : بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٥٥٥ ح ٤٦٣.

٢ . الهِيم : الإبل العطاش (الصحاح : ج ٥ ص ٢٠٦٣).

٣ . نهج البلاغة : الخطبة ٥٤.

٤ . الإرشاد : ج ١ ص ٢٤٤ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٣٧٥ ح ٦٨ ، الجمل : ص ٢٦٧ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٩٨ ح ٦٩ ؛ العقد الفريد : ج ٣ ص ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٣٠٩ عن زيد بن صوحان وكلاهما نحوه .

٥ . الهَدَجان : مشية الشيخ ، وقد هدج يهدج (الصحاح : ج ١ ص ٣٤٩ «هدج») .

٦ . نهج البلاغة : الخطبة ٢٢٩ ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٥١ ح ٣٥.

حَتّىٰ ضَلَّتِ النَّعلُ، وسَقَطَ الرِّداءُ، ووُطِئَ الشَّيخُ.[١]

٧ / ٢
بَيْعَةُ عامَّةِ النّاسِ

١١٤٣٩ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن ابن عبّاس : لَمّا دَخَلَ عَلِيٌّ عليه السلام المَسجِدَ وجاءَ النّاسُ لِيُبايِعوهُ، خِفتُ أن يَتَكَلَّمَ بَعضُ أهلِ الشَّنَآنِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ؛ مِمَّن قَتَلَ أباهُ أو أخاهُ أو ذا قَرابَتِهِ في حَياةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَيَزهَدَ عَلِيٌّ فِي الأَمرِ ويَترُكَهُ، فَكُنتُ أرصُدُ ذٰلِكَ وأَتَخَوَّفُهُ، فَلَم يَتَكَلَّم أحَدٌ حَتّىٰ بايَعَهُ النّاسُ كُلُّهُم، راضينَ مُسَلِّمينَ غَيرَ مُكرَهينَ[٢].

١١٤٤٠ . الفتوح : قالَتِ الأَنصارُ [لِلنّاسِ]: إنَّكُم قَد عَرَفتُم فَضلَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وسابِقَتَهُ وقَرابَتَهُ ومَنزِلَتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، مَعَ عِلمِهِ بِحَلالِكُم وحَرامِكُم، وحاجَتِكُم إلَيهِ مِن بَينِ الصَّحابَةِ، ولَن يَألُوَكُم نُصحاً، ولَو عَلِمنا مَكانَ أحَدٍ هُوَ أفضَلُ مِنهُ وأَجمَلُ لِهٰذَا الأَمرِ وأَولىٰ بِهِ مِنهُ لَدَعَوناكُم إلَيهِ.

فَقالَ النّاسُ كُلُّهُم بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ: رَضينا بِهِ طائِعينَ غَيرَ كارِهينَ.

فَقالَ لَهُم عَلِيٌّ: أخبِروني عَن قَولِكُم هٰذا: «رَضينا بِهِ طائِعينَ غَيرَ كارِهينَ»، أحَقٌّ واجِبٌ هٰذا مِنَ اللهِ عَلَيكُم، أم رَأيٌ رَأَيتُموهُ مِن عِندِ أنفُسِكُم؟

قالوا: بَل هُوَ واجِبٌ أوجَبَهُ اللهُ عزّ وجلّ لَكَ عَلَينا.[٣]

١١٤٤١ . الجمل عن عبد الحَميد بن عبد الرحمٰن عن ابن أبزىٰ : ألا اُحَدِّثُكَ ما رَأَت عَينايَ

---

١. وقعة صفّين: ص ٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١١١، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٠٥.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٠. وفي هذا القول تأمّل؛ لأنّ عبد الله بن عبّاس كان عاملاً من جانب عثمان على الحجّ وقدم المدينة وقد بويع لعليّ عليه السلام . راجع: تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٣٩. ويمكن أن يكون الراوي عبيد الله أو قثم ابني عبّاس.

٣. الفتوح: ج ٢ ص ٤٣٥.

وسَمِعَت أُذُنايَ؟ لَمّا التَقَى النّاسُ عِندَ بَيتِ المالِ قالَ عَـلِيٌّ لِـطَلحَةَ: أبسُـط يَـدَكَ أُبايِعكَ، فَقالَ طَلحَةُ: أنتَ أحَقُّ بِهٰذَا الأَمرِ مِنّي، وقَدِ اجتَمَعَ لَكَ مِن أهواءِ النّاسِ ما لَم يَجتَمِع لي، فَقالَ عليه السلام لَهُ: ما خَشينا غَيرَكَ! فَقالَ طَلحَةُ: لا تَخشَ، فَوَاللهِ لا تُؤتىٰ مِن قِبَلي.

وقامَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ، وأبُو الهَيثَمِ بنُ التَّيِّهانِ، ورِفـاعَةُ بـنُ رافِـعِ بـنِ مـالِكِ بـنِ العَجلانِ، وأبو أيّوبَ خالِدُ بنُ زَيدٍ، فَقالوا لِعَلِيٍّ: إنَّ هٰذَا الأَمرَ قَد فَسَدَ، وقَد رَأَيتَ ما صَنَعَ عُثمانُ، وما أتاهُ مِن خِلافِ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ، فَابسُط يَدَكَ نُبايِعكَ؛ لِتُصلِحَ مِن أمرِ الاُمَّةِ ما قَد فَسَدَ.

فَاستَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام وقالَ: قَد رَأَيتُم ما صُنِعَ بي، وعَرَفتُم رَأيَ القَومِ، فَلا حاجَةَ لي فيهِم.

فَأَقبَلوا عَلَى الأَنصارِ فَقالوا: يا مَعاشِرَ الأَنصارِ، أنتُم أنصارُ اللهِ وأنصارُ رَسولِهِ، وبِرَسولِهِ أكرَمَكُمُ اللهُ تَعالىٰ، وقَد عَلِمتُم فَضلَ عَلِيٍّ وسابِقَتَهُ فِي الإِسلامِ، وقَرابَـتَهُ ومَكانَتَهُ الَّتي كانَت لَهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله، وإن وَلِيَ أنالَكُم خَيراً. فَقالَ القَومُ: نَحنُ أرضَى النّاسِ بِهِ، ما نُريدُ بِهِ بَدَلاً.

ثُمَّ اجتَمَعوا عَلَيهِ، فَلَم يَزالوا بِهِ حَتّىٰ بايَعوهُ.[١]

١١٤٤٢. **الطبقات الكبرى**: لَمّا قُتِلَ عُثمانُ يَومَ الجُمُعَةِ لِثَمانِيَ عَشرَةَ لَيلَةً مَضَت مِن ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ خَمسٍ وثَلاثينَ، وبويِعَ لِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ـ بِالمَدينَةِ الغَدَ مِن يَومَ قُتِلَ عُثمانُ ـ بِالخِلافَةِ؛ بايَعَهُ طَلحَةُ، وَالزُّبَيرُ، وسَعدُ بنُ أبي وَقّاصٍ، وسَعيدُ بنُ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ، وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ، واُسامَةُ بنُ زَيدٍ، وسَهلُ بنُ حُنَيفٍ، وأبو أيّوبَ الأَنـصارِيُّ،

---

١. الجمل: ص ١٢٨ وراجع: الكافئة: ص ١٢ ح ٨ والفتوح: ج ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٣٤.

ومُحَمَّدُ بنُ مَسلَمَةَ، وزَيدُ بنُ ثابِتٍ، وخُزَيمَةُ بنُ ثابِتٍ، وجَميعُ مَن كانَ بِالمَدينَةِ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وغَيرُهُم.[١]

٣ / ٧
حُرِّيَّةُ النّاسِ في انتِخابِ الإِمامِ عليه السلام

١١٤٤٣ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ عِندَ مَسيرِهِ مِنَ المَدينَةِ إلَى البَصرَةِ ـ: بايَعَنِي النّاسُ غَيرَ مُستَكرَهينَ، ولا مُجبَرينَ، بَل طائِعينَ مُخَيَّرينَ.[٢]

١١٤٤٤ . عنه عليه السلام: قُبِضَ رَسولُ اللهِ ﷺ وأنَا أرىٰ أنّي أحَقُّ النّاسِ بِهٰذَا الأَمرِ، فَاجتَمَعَ النّاسُ عَلىٰ أبي بَكرٍ! فَسَمِعتُ وأطَعتُ، ثُمَّ إنَّ أبابَكرٍ حَضَرَ فَكُنتُ أرىٰ أن لا يَعدِلَها عَنّي، فَوَلّىٰ[٣] عُمَرَ! فَسَمِعتُ وأطَعتُ، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ أُصيبَ، فَظَنَنتُ أنَّهُ لا يَعدِلُها عَنّي، فَجَعَلَها في سِتَّةٍ أنَا أحَدُهُم! فَوَلَّوها[٤] عُثمانَ، فَسَمِعتُ وأطَعتُ، ثُمَّ إنَّ عُثمانَ قُتِلَ، فَجاؤوني فَبايَعوني طائِعينَ غَيرَ مُكرَهينَ.[٥]

١١٤٤٥ . عنه عليه السلام ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ ـ: أمّا بَعدُ، فَقَد عَلِمتُما ـ وإن كَتَمتُما ـ أنّي لَم أُرِدِ النّاسَ حَتّىٰ أرادوني، ولَم أُبايِعهُم حَتّىٰ بايَعوني، وإنَّكُما مِمَّن أرادَني

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣١.

٢. نهج البلاغة: الكتاب ١، الجمل: ص ٢٤٤، الأمالي للطوسي: ص ٧١٨ ح ١٥١٨ عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري وفيه إلى «غير مُستكرَهين»، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨٤ ح ٥٦؛ الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٨٦ وفيه صدره إلى «مستكرهين».

٣. في الطبعة المعتمدة: «فولي»، والصحيح ما أثبتناه كما في تاريخ دمشق «ترجمة الإمام عليّ عليه السلام» تحقيق محمّد باقر المحمودي (ج ٣ ص ١٠١ ح ١١٤٢).

٤. في المصدر: «فَوَلّاها»، والصواب ما أثبتناه كما في أُسد الغابة.

٥. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣٩، أُسد الغابة: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٣٧٨٩ كلاهما عن يحيى بن عروة المرادي.

وبايَعَني، وإنَّ العامَّةَ لَم تُبايِعني لِسُلطانٍ غالِبٍ، ولا لِعَرَضٍ حاضِرٍ.[١]

١١٤٤٦. **الفتوح**: أقبَلَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ إلىٰ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنَّ النّاسَ قَد بايَعوكَ طائِعينَ غَيرَ كارِهينَ، فَلَو بَعَثتَ إلىٰ أُسامَةَ بنِ زَيدٍ وعَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ ومُحَمَّدِ بنِ مَسلَمَةَ وحَسّانِ بنِ ثابِتٍ وكَعبِ بنِ مالِكٍ، فَدَعَوتَهُم لِيَدخُلوا فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ!

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إنَّهُ لا حاجَةَ لَنا فيمَن لا يَرغَبُ فينا.[٢]

١١٤٤٧. **شرح الأخبار عن عبد الله بن موسى بن قادم**: سَمِعتُ سُفيانَ الثَّورِيَّ يَقولُ بِأَعلىٰ صَوتِهِ: وَاللهِ ما أشُكُّ، لَقَد بايَعَ طَلحَةُ وَالزُّبَيرُ عَلِيّاً صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، ولَقَد نَكَثا عَلَيهِ، وَاللهِ ما وَجَدا فيهِ لا عِلَّةً في دينٍ ولا خِيانَةً في مالٍ.[٣]

١١٤٤٨. **الكافئة عن الحسن**: بايَعَ طَلحَةُ وَالزُّبَيرُ عَلِيّاً عليه السلام عَلىٰ مِنبَرِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله طائِعَينِ غَيرَ مُكرَهَينِ.[٤]

٤ / ٧
خِطابُ طائِفَةٍ مِن أصحابِهِ بَعدَ البَيعَةِ

١١٤٤٩. **تاريخ اليعقوبي** ـ بَعدَ ذِكرِ بَيعَةِ النّاسِ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: وقامَ قَومٌ مِنَ الأَنصارِ فَتَكَلَّموا، وكانَ أوَّلَ مَن تَكَلَّمَ ثابِتُ بنُ قَيسِ بنِ شَمّاسٍ الأَنصارِيُّ ـ وكانَ خَطيبَ الأَنصارِ ـ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٤، كشف الغمّة: ج ١ ص ٢٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٣٥ ح ١١١؛ الفتوح: ج ٢ ص ٤٦٥ نحوه، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٩٠ وفيه «خاصّ» بدل «غالب» وليس فيه «ولا لعرض حاضر».

٢. الفتوح: ج ٢ ص ٤٤١.

٣. شرح الأخبار: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٣٥٣.

٤. الكافئة للشيخ المفيد: ص ١٣ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٢ ح ، وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٧٣.

فَقالَ: وَاللهِ يا أميرَ المُؤمِنينَ، لَئِن كانوا تَقَدَّموكَ فِي الوِلايَةِ فَما تَقَدَّموكَ فِي الدِّينِ، ولَئِن كانوا سَبَقوكَ أمسِ فَقَد لَحِقتَهُمُ اليَومَ، ولَقَد كانوا وكُنتَ لا يَخفىٰ مَوضِعُكَ، ولا يُجهَلُ مَكانُك، يَحتاجونَ إلَيكَ فيما لا يَعلَمونَ، ومَا احتَجتَ إلىٰ أحَدٍ مَعَ عِلمِكَ.

ثُمَّ قامَ خُزَيمَةُ بنُ ثابِتٍ الأَنصارِيُّ ـ وهُوَ ذُو الشَّهادَتَينِ ـ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ما أصَبنا لِأَمرِنا هٰذا غَيرَكَ، ولا كانَ المُنقَلَبُ إلّا إلَيكَ، ولَئِن صَدَقنا أنفُسَنا فيكَ، فَلَأَنتَ أقدَمُ النّاسِ إيماناً، وأعلَمُ النّاسِ بِاللهِ، وأولَى المُؤمِنينَ بِرَسولِ اللهِ، لَكَ ما لَهُم، ولَيسَ لَهُم ما لَكَ.

وقامَ صَعصَعَةُ بنُ صوحانَ فَقالَ: وَاللهِ يا أميرَ المُؤمِنينَ، لَقَد زَيَّنتَ الخِلافَةَ وما زانَتكَ، ورَفَعتَها وما رَفَعَتكَ، ولَهِيَ إلَيكَ أحوَجُ مِنكَ إلَيها.

ثُمَّ قامَ مالِكُ بنُ الحارِثِ الأَشتَرُ فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ! هٰذا وَصِيُّ الأَوصِياءِ، ووارِثُ عِلمِ الأَنبِياءِ، العَظيمُ البَلاءِ، الحَسَنُ العَناءِ[1]، الَّذي شَهِدَ لَهُ كِتابُ اللهِ بِالإِيمانِ، ورَسولُهُ بِجَنَّةِ الرِّضوانِ، مَن كَمُلَت فيهِ الفَضائِلُ، ولَم يَشُكَّ في سابِقَتِهِ وعِلمِهِ وفَضلِهِ الأَواخِرُ ولَا الأَوائِلُ.

ثُمَّ قامَ عُقبَةُ بنُ عَمرٍو فَقالَ: مَن لَهُ يَومٌ كَيَومِ العَقَبَةِ، وبَيعَةٌ كَبَيعَةِ الرِّضوانِ، وَالإِمامُ الأَهدَى الَّذي لا يُخافُ جَورُهُ، وَالعالِمُ الَّذي لا يُخافُ جَهلُهُ.[2]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٣٢٥ (القسم الخامس / الفصل الأوّل: بيعة النور).

---

١. في الطبعة المعتمدة: «الغناء» وما أثبتناه من طبعة النجف (ج ٢ ص ١٥٥). والعناء هنا: المداراة أو حسن السياسة (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٠٦).

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٩.

الفصل الثامن

أقسام البيعة

٨ / ١
بيعة الرجال

١١٤٥٠ . الإرشاد ـ في بيان البيعة للإمام الرّضا عليه السلام ـ : جلس المأمون ووضع للرّضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتّىٰ لحق بمجلسه وفرشه، وأجلس الرّضا عليه السلام عليهما في الخضرة[1] وعليه عمامة وسيف، ثمّ أمر ابنه العبّاس بن المأمون يبايع له أوّل النّاس، فرفع الرّضا عليه السلام يده فتلقّىٰ بها[2] وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون: أبسط يدك للبيعة.

فقال الرّضا عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا كان يبايع. فبايعه النّاس ويده فوق أيديهم.[3]

١١٤٥١ . علل الشرائع عن الريّان بن شبيب خال المعتصم أخي ماردة : إنّ المأمون لمّا أراد

---

١. في روضة الواعظين ومقاتل الطالبيّين: «الحضرة» بدل «الخضرة».

٢. في روضة الواعظين ومقاتل الطالبيين وبحار الأنوار: «بظهرها» بدل «بها».

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٦١، روضة الواعظين: ص ٢٤٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٣ عن أبي الصلت وياسر نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٦ ح ٢٣؛ مقاتل الطالبيّين: ص ٤٥٥ عن يحيىٰ بن الحسن العلوي.

أن يَأخُذَ البَيعَةَ لِنَفسِهِ بِإِمرَةِ المُؤمِنينَ، ولِأَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا عليه السلام بِولايَةِ العَهدِ، ولِلفَضلِ بنِ سَهلٍ بِالوِزارَةِ، أمَرَ بِثَلاثَةِ كَراسِيَّ تُنصَبُ لَهُم، فَلَمّا قَعَدوا عَلَيها أذِنَ لِلنّاسِ فَدَخَلوا يُبايِعونَ، فَكانوا يُصَفِّقونَ بِأَيمانِهِم عَلىٰ أيمانِ الثَّلاثَةِ مِن أعلَى الإِبهامِ إلىٰ أعلَى الخِنصِرِ، ويَخرُجونَ، حَتّىٰ بايَعَ آخِرَ النّاسِ فَتىً مِنَ الأَنصارِ، فَصَفَّقَ بِيَمينِهِ مِنَ الخِنصِرِ إلىٰ أعلَى الإِبهامِ، فَتَبَسَّمَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام ثُمَّ قالَ:

كُلُّ مَن بايَعَنا بايَعَ بِفَسخِ البَيعَةِ، غَيرَ هٰذَا الفَتىٰ، فَإِنَّهُ بايَعَنا بِعَقدِها.

فَقالَ المَأمونُ: وما فَسخُ البَيعَةِ مِن عَقدِها؟

قالَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام: عَقدُ البَيعَةِ هُوَ مِن أعلَى الخِنصِرِ إلىٰ أعلَى الإِبهامِ، وفَسخُها مِن أعلَى الإِبهامِ إلىٰ أعلَى الخِنصِرِ.

قالَ: فَماجَ النّاسُ في ذٰلِكَ، وأَمَرَ المَأمونُ بِإِعادَةِ النّاسِ إلَى البَيعَةِ عَلىٰ ما وَصَفَهُ أبُو الحَسَنِ عليه السلام، وقالَ النّاسُ: كَيفَ يَستَحِقُّ الإِمامَةَ مَن لا يَعرِفُ عَقدَ البَيعَةِ، إنَّ مَن عَلِمَ لَأَولىٰ بِها مِمَّن لا يَعلَمُ.

قالَ: فَحَمَلَهُ ذٰلِكَ عَلىٰ ما فَعَلَهُ مِن سَمِّهِ.[1]

٨ / ٢
بَيعَةُ النِّساءِ بِالكَلامِ

١١٤٥٢ . صحيح البخاري عن عائشة: كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يُبايِعُ النِّساءَ بِالكَلامِ بِهٰذِهِ الآيَةِ: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾[2]. قالَت: وما مَسَّت يَدُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدَ امرَأَةٍ إلَّا امرَأَةً يَملِكُها.[3]

---

١. علل الشرائع: ص ٢٣٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٣٨ ح ٢ وفيه «أعلىٰ الخنصر» بدل «الخنصر» في الموضع الثاني، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٤ ح ٢١.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٧ ح ٦٧٨٨، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٩٣ ح ٢٥٢٥٣، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥٤ ح ١٦٥٦٦؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٤، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٩٨.

١١٤٥٣ . سنن ابن ماجة عن عائشة : وَاللهِ، ما مَسَّت يَدُ رَسولِ اللهِ ﷺ يَدَ امرَأَةٍ قَطُّ، غَيرَ أَنَّهُ يُبايِعُهُنَّ بِالكَلامِ... وَاللهِ، ما أَخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ عَلَى النِّساءِ إلّا ما أَمَرَهُ اللهُ، ولا مَسَّت كَفُّ رَسولِ اللهِ ﷺ كَفَّ امرَأَةٍ قَطُّ، وكانَ يَقولُ لَهُنَّ إذا أخَذَ عَلَيهِنَّ: قَد بايَعتُكُنَّ كَلاماً.[١]

١١٤٥٤ . صحيح مسلم عن عائشة ـ في بَيانِ بَيعَةِ النِّساءِ ـ : ما مَسَّ رَسولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ امرَأَةً قَطُّ، إلّا أن يَأخُذَ عَلَيها، فَإِذا أخَذَ عَلَيها فَأَعطَتهُ قالَ: اِذهَبي فَقَد بايَعتُكِ.[٢]

١١٤٥٥ . السيرة النبويّة لابن هشام عن ابن إسحاق : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يُصافِحُ النِّساءَ، إنَّما كانَ يَأخُذُ عَلَيهِنَّ، فَإِذا أقرَرنَ قالَ: اِذهَبنَ فَقَد بايَعتُكُنَّ.[٣]

١١٤٥٦ . أُسد الغابة عن عقيلة بنت عبيد : جِئتُ أنَا وأُمّي قَريرَةُ بِنتُ الحارِثِ العُتوارِيَّةُ في نِساءٍ مِنَ المُهاجِراتِ، فَبايَعنَ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ ضارِبٌ عَلَيهِ قُبَّتَهُ بِالأَبطَحِ، فَأَخَذَ عَلَينا أن لا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً الآيَةَ كُلَّها، فَلَمّا أقرَرنا وبَسَطنا أيدِيَنا لِنُبايِعَهُ، قالَ: إنّي لا أمَسُّ أيدِيَ النِّساءِ، فَاستَغفَرَ لَنا، فَكانَت تِلكَ بَيعَتُنا.[٤]

١١٤٥٧ . مسند ابن حنبل عن أسماء بنت يزيد : إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ نِساءَ المُسلِمينَ لِلبَيعَةِ، فَقالَت لَهُ أسماءُ: ألا تَحسِرُ لَنا عَن يَدِكَ يا رَسولَ اللهِ؟

فَقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لَستُ أُصافِحُ النِّساءَ، ولٰكِن آخُذُ عَلَيهِنَّ.[٥]

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٦٠ ح ٢٨٧٥، صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٠٢٥ ح ٤٩٨٣، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٩ ح ٨٨ كلاهما نحوه.

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٨٩ ح ٨٩، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٤١ وفيه «يد» بدل «بيده»، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٢٢ ح ٢٤٨٨٣ وزاد فيه «يد» بعد «بيده».

٣. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ١٠٩، أُسد الغابة: ج ٧ ص ٢٦٩ الرقم ٧٣١٩، الإصابة: ج ٨ ص ٣٣٤ الرقم ١١٨١٣ وليس فيه آخره «فقد بايعتكنّ».

٤. أُسد الغابة: ج ٧ ص ٢٣٧ الرقم ٧٢٢٥.

٥. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٤٣٦ ح ٢٧٦٤٣، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٦٣ ح ٤١٧ و ص ١٨٢ ح ٤٥٩، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٥ ص ١٨٣ ح ٢٣٠٩ وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٥ ح ٤٧٦.

١١٤٥٨ . سنن النسائي عن أُميمة بنت رقيقة : أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ في نِسوَةٍ مِنَ الأَنصارِ نُبايِعُهُ، فَقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، نُبايِعُكَ عَلىٰ ألّا نُشرِكَ بِاللهِ شَيئاً، ولا نَسرِقَ، ولا نَـزنِيَ، ولا نَأتِيَ بِبُهتانٍ نَفتَرِيهِ بَينَ أيدينا وأَرجُلِنا، ولا نَعصِيَكَ في مَعروفٍ.

قالَ: فيمَا استَطَعتُنَّ وأَطَقتُنَّ.

قالَت: قُلنا: اللهُ ورَسولُهُ أرحَمُ بِنا، هَلُمَّ نُبايِعْكَ يا رَسولَ اللهِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنّي لا اُصافِحُ النِّساءَ، إنَّما قَولي لِمِئَةِ امرَأَةٍ كَقَولي لِامـرَأَةٍ واحِدَةٍ ـ أو مِثل قَولي لِامرَأَةٍ واحِدَةٍ ـ.[1]

٣ / ٨
بَيْعَةُ النِّسَاءِ بِغَمْسِ أَيْدِيهِنَّ فِي إِنَاءِ الْمَاءِ

١١٤٥٩ . الإمام علي ؑ : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يُصافِحُ النِّساءَ، فَكانَ إذا أرادَ أن يُبايِعَ النِّساءَ، أتىٰ بِإِناءٍ فيهِ ماءٌ فَيَغمِسُ يَدَهُ ثُمَّ يُخرِجُها، ثُمَّ يَقولُ: اِغمِسنَ أيـدِيَكُنَّ فـيهِ، فَـقَد بايَعتُكُنَّ.[2]

١١٤٦٠ . الكافي عن المفضّل بن عمر : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ ؑ: كَيفَ ماسَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ النِّساءَ حينَ بايَعَهُنَّ؟ قالَ: دَعا بِمِركَنِهِ[3] الَّذي كانَ يَتَوَضَّأُ فيهِ، فَصَبَّ فيهِ ماءً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ اليُمنىٰ، فَكُلَّما بايَعَ واحِدَةً مِنهُنَّ قالَ: اِغمِسي يَدَكِ، فَتَغمِسُ كَـما غَـمَسَ رَسـولُ اللهِ ﷺ. فَكانَ هٰذا مُماسَحَتَهُ إيّاهُنَّ.[4]

---

١. سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٩، مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ٢٨٦ ح ٢٧٠٧٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٨٠ ح ٦٩٤٦ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٧٧.

٢. الجعفريّات: ص ٨٠، النوادر للراوندي: ص ١٦٨ ح ٢٦٣ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٧ ح ١٦٧٠٩.

٣. المِركن ـ بكسر الميم ـ: الإجانة (الصحاح: ج ٥ ص ٢١٢٦ «ركن»).

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٧ ح ٩.

١١٤٦١ . **الكافي عن سعدان بن مسلم** : قالَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ : أتَدري كَيفَ بايَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ النِّساءَ؟ قُلتُ: اللهُ أعلَمُ وَابنُ رَسولِهِ أعلَمُ.

قالَ: جَمَعَهُنَّ حَولَهُ ثُمَّ دَعا بِتَورِ بِرامٍ[1]، فَصَبَّ فيهِ نَضوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فيهِ، ثُمَّ قالَ: اِسمَعنَ يا هٰؤُلاءِ! أُبايِعُكُنَّ عَلىٰ ألّا تُشرِكنَ بِاللهِ شَيئاً، ولا تَسرِقنَ، ولا تَزنينَ، وَلا تَقتُلنَ أولادَكُنَّ، ولا تَأتينَ بِبُهتانٍ تَفتَرينَهُ بَينَ أيديكُنَّ وأَرجُلِكُنَّ، ولا تَعصينَ بُعولَتَكُنَّ في مَعروفٍ، أقرَرتُنَّ؟ قُلنَ: نَعَم.

فَأَخرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّورِ، ثُمَّ قالَ لَهُنَّ: اِغمِسنَ أيدِيَكُنَّ، فَفَعَلنَ، فَكانَت يَدُ رَسولِ اللهِ ﷺ الطّاهِرَةُ أطيَبَ مِن أن يَمَسَّ بِها كَفَّ أُنثىٰ لَيسَت لَهُ بِمَحرَمٍ.[2]

١١٤٦٢ . **الإمام الجواد** ﷺ : كانَت مُبايَعَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ النِّساءَ أن يَغمِسَ يَدَهُ في إناءٍ فيهِ ماءٌ ثُمَّ يُخرِجَها، وتَغمِسَ النِّساءُ بِأَيديهِنَّ في ذٰلِكَ الإِناءِ؛ بِالإِقرارِ وَالإِيمانِ بِاللهِ وَالتَّصديقِ بِرَسولِهِ عَلىٰ ما أخَذَ عَلَيهِنَّ.[3]

١١٤٦٣ . **كتاب من لا يحضره الفقيه عن ربعي بن عبد الله** : لَمّا بايَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ النِّساءَ وأَخَذَ عَلَيهِنَّ، دَعا بِإِناءٍ فَمَلَأَهُ، ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِي الإِناءِ ثُمَّ أخرَجَها، فَأَمَرَهُنَّ أن يُدخِلنَ أيدِيَهُنَّ فَيَغمِسنَ فيهِ.[4]

١١٤٦٤ . **الطبقات الكبرىٰ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه** : لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ

---

١. التَّور: من الأواني. والبُرمَةُ: قِدرٌ مِن حجارة والجمع: بَرَمٌ وبِرامٌ (لسان العرب: ج ٤ ص ٩٦ «تور» و ج ١٢ ص ٤٥ «برم»).

٢. الكافي: ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٣٤ ح ٢٤.

٣. تحف العقول: ص ٤٥٧، مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١١٧ ح ١٤.

٤. كتاب من لايحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٦٩ ح ٤٦٣٤، مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥٣ نحوه، وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ١٥٢ ح ٢٥٤٤٩؛ تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٦٢ عن أبان بن صالح نحوه.

لِلهِجرَةِ، كانَ نِساءٌ قَد أسلَمنَ فَدَخَلنَ عَلَيهِ فَقُلنَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ رِجالَنا قَد بايَعوكَ وإنّا نُحِبُّ أن نُبايِعَكَ.

قالَ: فَدَعا رَسولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ مِن ماءٍ فَأَدخَلَ يَدَهُ فيهِ، ثُمَّ أعطاهُنَّ امرَأَةً امرَأَةً، فَكانَت هٰذِهِ بَيعَتَهُنَّ.[١]

٨ / ٤
بَيعَةُ النِّساءِ مِن وَراءِ الثَّوبِ

١١٤٦٥. رسول الله ﷺ ـ في حَديثٍ طَويلٍ يَذكُرُ فيهِ أحكامَ النِّساءِ ـ: ... ولا يَجوزُ لِلمَرأَةِ أن تُصافِحَ غَيرَ ذي مَحرَمٍ إلّا مِن وَراءِ ثَوبِها، ولا تُبايِعَ إلّا مِن وَراءِ ثَوبِها.[٢]

١١٤٦٦. مشكاة الأنوار عن سعيدة وأيمنة أُختي محمّد بن أبي عمير: دَخَلنا عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ ﷺ، فَقُلنا: تَعودُ المَرأَةُ أخاها فِي اللهِ؟ قالَ: نَعَم. قُلنا: فَتُصافِحُهُ؟ قالَ: نَعَم مِن وَراءِ ثَوبٍ؛ كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لَبِسَ الصّوفَ يَومَ بايَعَ النِّساءَ، فَكانَت يَدُهُ في كُمِّهِ، وهُنَّ يَمسَحنَ أيدِيَهُنَّ عَلَيهِ.[٣]

١١٤٦٧. الطبقات الكبرى عن عامر الشعبي: بايَعَ النَّبِيُّ ﷺ النِّساءَ وعَلىٰ يَدِهِ ثَوبٌ.[٤]

---

١. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ١١، وراجع: تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٣٤٦ الرقم ٦٣٠.

٢. الخصال: ص ٥٨٨ ح ١٢ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٥٦ ح ١.

٣. مشكاة الأنوار: ص ٣٥٥ ح ١١٥١، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٢٧٨ ح ١٦٧١١.

٤. الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٥، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ١٢٦ بزيادة «قد وضعه علىٰ كفّه» في آخره، تفسير القرطبي: ج ١٨ ص ٧١ نحوه، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٦ ص ٩ ح ٩٨٣٢ عن إبراهيم وفيه «يصافح» بدل «بايع»؛ مجمع البيان: ج ٩ ص ٤١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٤.

الفصل التاسع

أحكام البيعة

٩ / ١

وجوب بيعة الإمام العادل عليه السلام على المكلّفين

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[1]

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا

---

١. الفتح: ١٠ ـ ١١.

عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.[٣]

الحديث

١١٤٦٨ . **الفتوح** : قالَتِ الأَنصارُ [لِلنّاسِ]: إنَّكُم قَد عَرَفتُم فَضلَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ وسابِقَتَهُ وقَرابَتَهُ ومَنزِلَتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، مَعَ عِلمِهِ بِحَلالِكُم وحَرامِكُم وحاجَتِكُم إلَيهِ مِن بَينِ الصَّحابَةِ، ولَن يَألوَكُم نُصحاً، ولَو عَلِمنا مَكانَ أحَدٍ هُوَ أفضَلُ مِنهُ وأَجمَلُ لِهٰذَا الأَمرِ وأَولىٰ بِهِ مِنهُ لَدَعَوناكُم إلَيهِ.

فَقالَ النّاسُ كُلُّهُم بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ: رَضينا بِهِ طائِعينَ غَيرَ كارِهينَ.

فَقالَ لَهُم عَلِيٌّ عليه السلام : أخبِروني عَن قَولِكُم هٰذا: «رَضينا بِهِ طائِعينَ غَيرَ كارِهينَ». أحَقٌّ واجِبٌ هٰذا مِنَ اللهِ عَلَيكُم، أم رَأيٌ رَأَيتُموهُ مِن عِندِ أنفُسِكُم؟

قالوا: بَل هُوَ واجِبٌ أوجَبَهُ اللهُ عزّ وجلّ لَكَ عَلَينا.[٤]

١١٤٦٩ . **الاحتجاج عن الأصبغ بن نباتة** : كُنتُ جالِساً عِندَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَجاءَهُ ابنُ الكَوّا فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، مَنِ البُيوتُ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن

---

١. النحل: ٩١ ـ ٩٥.

٢. الممتحنة: ١٢.

٣. التوبة: ١١١.

٤. الفتوح: ج ٢ ص ٤٣٥.

ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[١]؟

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَحنُ البُيوتُ الَّتي أمَرَ اللهُ بِها أن تُؤتىٰ مِن أبوابِها، نَحنُ بـابُ اللهِ وبُيوتُهُ الَّتي يُؤتىٰ مِنهُ، فَمَن بايَعَنا وأَقَرَّ بِولايَتِنا فَقَد أتَى البُيوتَ مِن أبوابِها، ومَـن خالَفَنا وفَضَّلَ عَلَينا غَيرَنا فَقَد أتَى البُيوتَ مِن ظُهورِها.[٢]

١١٤٧٠. **بحار الأنوار** ـ مِمّا وَرَدَ فِي استِحبابِ زِيارَةِ المُصافَقَةِ لِلأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: ثُمَّ تَضَعُ يَدَكَ اليُمنىٰ عَلَى القَبرِ وتَقولُ: هٰذِهِ يَدَيَّ مُصافَقَةً لَكَ عَلَى البَيعَةِ الواجِبَةِ عَلَينا، فَاقبَل ذٰلِكَ مِنّي يا إمامي.[٣]

٢ / ٩
إجبارُ الإمامِ عليه السلام عَلىٰ قَبولِ بَيعَةِ النّاسِ

١١٤٧١. **مقاتل الطالبيين عن يحيى بن الحسن العلوي**: إنَّ المَأمونَ وَجَّهَ إلىٰ جَماعَةٍ مِن آلَ أبي طالِبٍ، فَحَمَلَهُم إلَيهِ مِنَ المَدينَةِ، وفيهِم عَلِيُّ بنُ موسَى الرِّضا، فَأَخَذَ بِهِم عَلىٰ طَريقِ البَصرَةِ حَتّىٰ جاؤوهُ بِهِم، وكانَ المُتَوَلّي لِإِشخاصِهِمُ المَعروفَ بِالجَلُودِيِّ مِن أهلِ خُراسانَ، فَقَدِمَ بِهِم عَلَى المَأمونِ، فَأَنزَلَهُم داراً وأنزَلَ عَلِيَّ بنَ موسَى الرِّضـا داراً، ووَجَّهَ إلَى الفَضلِ بنِ سَهلٍ فَأَعلَمَهُ أنَّهُ يُريدُ العَقدَ لَهُ، وأمَرَهُ بِالاِجتِماعِ مَعَ أخيهِ الحَسَنِ بنِ سَهلٍ عَلىٰ ذٰلِكَ، فَفَعَلَ وَاجتَمَعا بِحَضرَتِهِ.

فَجَعَلَ الحَسَنُ يُعظِمُ ذٰلِكَ عَلَيهِ ويُعَرِّفُهُ ما في إخراجُ الأَمرَ مِن أهلِهِ عَلَيهِ، فَقالَ

---

١. البقرة: ١٨٩.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٤٠ ح ١٢٩، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٦٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٢٨ ح ٩.

٣. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٩٨ الزيارة الحادية عشرة نقلاً عن نسخة قديمة في تأليف أصحابنا، مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٢٢٣ ح ١١٩٠١ نقلاً عن المزار القديم.

لَهُ: إنّي عاهَدتُ اللهَ أن اُخرِجَها إلىٰ أفضَلِ آلِ أبي طالِبٍ إن ظَفِرتُ بِالمَخلوعَ، وما أعلَمُ أحَداً أفضَلُ مِن هٰذَا الرَّجُلِ، فَاجتَمَعا مَعَهُ عَلىٰ ما أرادَ.

فَأَرسَلَهُما إلىٰ عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام، فَعَرَضا ذٰلِكَ عَلَيهُ فَأَبىٰ، فَلَم يَزالا بِهِ وهُوَ يَأبىٰ ذٰلِكَ ويَمتَنِعُ مِنهُ، إلىٰ أن قالَ لَهُ أحَدُهُما: إن فَعَلتَ وإلّا فَعَلنا بِكَ وصَنَعنا، وتَهَدَّدَهُ، ثُمَّ قالَ لَهُ أحَدُهُما: وَاللهِ، أمَرَني بِضَربِ عُنُقِكَ إذا خالَفتَ ما يُريدُ.

ثُمَّ دَعا بِهِ المَأمونُ فَخاطَبَهُ في ذٰلِكَ فَامتَنَعَ، فَقالَ لَهُ قَولاً شَبيهاً بِالتَّهَدُّدِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: إنَّ عُمَرَ جَعَلَ الشّورىٰ في سِتَّةٍ أحَدُهُم جَدُّكَ وقالَ: مَن خالَفَ فَاضرِبوا عُنُقَهُ، ولابُدَّ مِن قَبولِ ذٰلِكَ. فَأَجابَهُ عَلِيُّ بنُ موسىٰ إلىٰ مَا التَمَسَ.[١]

١١٤٧٢. **الأمالي للصدوق عن ياسر:** لَمّا وُلِّيَ الرِّضا عليه السلام العَهدَ، سَمِعتُهُ وقَد رَفَعَ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ وقالَ:

اللّٰهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنّي مُكرَهٌ مُضطَرٌّ، فَلا تُؤاخِذني كَما لَم تُؤاخِذ عَبدَكَ ونَبِيَّكَ يوسُفَ حينَ دُفِعَ إلىٰ وِلايَةِ مِصر.[٢]

١١٤٧٣. **عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمّد بن عرفة:** قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ، ما حَمَلَكَ عَلَى الدُّخولِ في وِلايَةِ العَهدِ؟ فَقالَ: ما حَمَلَ جَدّي أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلَى الدُّخولِ فِي الشّورىٰ.[٣]

١١٤٧٤. **عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الريّان بن الصلت:** دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ موسَى الرِّضا عليه السلام،

---

١. مقاتل الطالبيين: ص ٤٥٤، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٥٩، روضة الواعظين: ص ٢٤٧، الدرّ النظيم: ص ٦٧٩ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٥ ح ٢٣.

٢. الأمالي للصدوق: ص ٧٥٧ ح ١٠٢٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٦٤ نحوه، روضة الواعظين: ص ٢٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٠ ح ٥.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٤١ ح ٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٦٤، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٠ ح ١٤.

فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، النّاسُ يَقولونَ: إنَّكَ قَبِلتَ وِلايَةَ العَهدِ مَعَ إظهارِكَ الزُّهدَ فِي الدُّنيا!

فَقالَ عليه السلام: قَد عَلِمَ اللهُ كَراهَتي لِذٰلِكَ، فَلَمّا خُيِّرتُ بَينَ قَبولِ ذٰلِكَ وبَينَ القَتلِ، اختَرتُ القَبولَ عَلَى القَتلِ. وَيحَهُم أما عَلِموا أنَّ يوسُفَ عليه السلام كانَ نَبِيّاً ورَسولاً، فَلَمّا دَفَعَتهُ الضَّرورَةُ إلىٰ تَوَلّي خَزائِنِ العَزيزِ قالَ: ﴿اجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1]! ودَفَعَتنِي الضَّرورَةُ إلىٰ قَبولِ ذٰلِكَ عَلىٰ إكراهٍ وإجبارٍ بَعدَ الإِشرافِ عَلَى الهَلاكِ، عَلىٰ أنّي ما دَخَلتُ في هٰذَا الأَمرِ إلّا دُخولَ خارِجٍ مِنهُ، فَإِلَى اللهِ المُشتَكىٰ وهُوَ المُستَعانُ.[2]

١١٤٧٥ . **الأمالي للصدوق عن أبي الصلت الهَرَويّ**: إنَّ المَأمونَ قالَ لِلرِّضا عليه السلام: يَابنَ رَسولِ اللهِ، قَد عَرَفتُ فَضلَكَ وعِلمَكَ وزُهدَكَ ووَرَعَكَ وعِبادَتَكَ، وأَراكَ أحَقَّ بِالخِلافَةِ مِنّي.

فَقالَ الرِّضا عليه السلام: بِالعُبودِيَّةِ للهِ عزّ وجلّ أفتَخِرُ، وبِالزُّهدِ فِي الدُّنيا أرجو النَّجاةَ مِن شَرِّ الدُّنيا، وبِالوَرَعِ عَنِ المَحارِمِ أرجُو الفَوزَ بِالمَغانِمِ، وبِالتَّواضُعِ فِي الدُّنيا أرجُو الرِّفعَةَ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ.

فَقالَ لَهُ المَأمونُ: إنّي قَد رَأَيتُ أن أعزِلَ نَفسي عَنِ الخِلافَةِ وأَجعَلَها لَكَ وأُبايِعَكَ.

فَقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: إن كانَت هٰذِهِ الخِلافَةُ لَكَ وجَعَلَها اللهُ لَكَ، فَلا يَجوزُ أن تَخلَعَ

---

١. يوسف: ٥٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٣٩ ح ٢ وص ١٣٨ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٣٨ ح ٢ كلاهما عن الحسن بن موسى نحوه وص ٢٣٩ ح ٣، الأمالي للصدوق: ص ١٣٠ ح ١١٨، روضة الواعظين: ص ٢٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٣٠ ح ٤ وراجع: تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٨ والخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٦٦ ح ٨٦.

لِباساً أَلبَسَكَهُ اللهُ وتَجعَلَهُ لِغَيرِكَ، وإن كانَتِ الخِلافَةُ لَيسَت لَكَ، فَلا يَـجوزُ لَكَ أن تَجعَلَ لِيَ ما لَيسَ لَكَ!

فَقالَ لَهُ المَأمونُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، لا بُدَّ لَكَ مِن قَبولِ هٰذا الأَمرِ.

فَقالَ: لَستُ أفعَلُ ذٰلِكَ طائِعاً أبَداً.

فَما زالَ يَجهَدُ بِهِ أيّاماً حَتّىٰ يَئِسَ مِن قَبولِهِ، فَقالَ لَهُ: فَإِن لَم تَقبَلِ الخِلافَةَ ولَم تُحِب مُبَايَعَتي لَكَ، فَكُن وَلِيَّ عَهدي لِتَكونَ لَكَ الخِلافَةُ بَعدي.

فَقالَ الرِّضاعليه السلام: وَاللهِ، لَقَد حَدَّثَني أبي عَن آبائِهِ، عَن أميرِالمُؤمِنينَ، عَن رَسولِ اللهِصلى الله عليه وآله: أنّي أخرُجُ مِنَ الدُّنيا قَبلَكَ مَقتولاً بِالسَّمِّ مَظلوماً، تَبكي عَلَيَّ مَلائِكَةُ السَّماءِ ومَلائِكَةُ الأَرضِ، وأُدفَنُ في أرضِ غُربَةٍ إلىٰ جَنبِ هارونَ الرَّشيدِ.

فَبَكَى المَأمونُ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، ومَنِ الَّذي يَقتُلُكَ، أو يَـقدِرُ عَـلَى الإِساءَةِ إلَيكَ وأَنَا حَيٌّ؟

فَقالَ الرِّضاعليه السلام: أما إنّي لَو أشاءُ أن أقولَ مَنِ الَّذي يَقتُلُني لَقُلتُ.

فَقالَ المَأمونُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، إنَّما تُريدُ بِقَولِكَ هٰذَا التَّخفيفَ عَن نَفسِكَ، ودَفعَ هٰذا الأَمرِ عَنكَ، لِيَقولَ النّاسُ: إنَّكَ زاهِدٌ فِي الدُّنيا.

فَقالَ الرِّضاعليه السلام: وَاللهِ، ما كَذَبتُ مُنذُ خَلَقَني رَبّيعزّ وجلّ، وما زَهِدتُ فِي الدُّنيا لِلدُّنيا، وإنّي لَأَعلَمُ ما تُريدُ.

فَقالَ المَأمونُ: وما أُريدُ؟

قالَ: لِي الأَمانَ عَلَى الصِّدقِ؟ قالَ: لَكَ الأَمانُ.

قالَ: تُريدُ بِذٰلِكَ أن يَقولَ النّاسُ: إنَّ عَلِيَّ بنَ موسىٰ لَم يَزهَد فِي الدُّنيا، بَل زَهِدَتِ الدُّنيا فيهِ، ألا تَرَونَ كَيفَ قَبِلَ وِلايَةَ العَهدِ طَمَعاً فِي الخِلافَةِ؟

فَغَضِبَ المَأمونُ، ثُمَّ قالَ: إنَّكَ تَتَلَقّاني أبَداً بِما أكرَهُهُ، وقَد أمِنتَ سَطَواتي، فَبِاللهِ اُقسِمُ! لَئِن قَبِلتَ وِلايَةَ العَهدِ وإلّا أجبَرتُكَ عَلىٰ ذٰلِكَ، فَإِن فَعَلتَ وإلّا ضَرَبتُ عُنُقَكَ.

فَقالَ الرِّضاعليه السلام: قَد نَهانِيَ اللهُ عز وجل أن اُلقِيَ بِيَدي إلَى التَّهلُكَةِ، فَإِن كانَ الأَمرُ عَلىٰ هٰذا فَافعَل ما بَدا لَكَ، وأنَا أقبَلُ ذٰلِكَ، عَلىٰ أنّي لا اُوَلّي أحَداً، ولا أعزِلُ أحَداً، ولا أنقُضُ رَسماً ولا سُنَّةً، وأكونُ فِي الأَمرِ مِن بَعيدٍ مُشيراً.

فَرَضِيَ مِنهُ بِذٰلِكَ، وجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهدِهِ عَلىٰ كَراهَةٍ مِنهُ عليه السلام لِذٰلِكَ.[1]

٩ / ٣
بَيعَةُ مَن لَم يَبلُغِ الحُلُمَ

١١٤٧٦. **الإمام الصادق عن أبيه** عليهما السلام: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بايَعَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام، وعَبدَاللهِ بنَ عَبّاسٍ، و عَبدَ اللهِ بنَ جَعفَرٍ وهُم صِغارٌ لَم يَبلُغوا.

قالَ: ولَم يُبايِع صَغيراً إلّا مِنّا.[2]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ١٢٥ ح ١١٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٣٩ ح ٣، علل الشرائع: ص ٢٣٧ ح ١، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٦٢ نحوه، روضة الواعظين: ص ٢٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٢٨ ح ٣.

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٥ ح ٢٨٤٣، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٠ كلاهما عن عبد العزيز الدراوردي؛ ينابيع المودّة: ج ٣ ص ١٥٠ نحوه وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢٨٧ وتحف العقول: ص ٤٥٢ والاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٦ والاختصاص: ص ١٠٠.

٩ / ٤
بَيْعَةُ غَيْرِ الإِمامِ العادِلِ

١١٤٧٧ . **الإمام الحسين** عليه السلام ـ لَمّا قالَ عَبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيرِ: ما تَرىٰ أن تَصنَعَ إن دُعيتَ إلىٰ بَيعَةِ يَزيدَ؟ ـ: أنّىٰ اُبايِعُ لِيَزيدَ! ويَزيدُ رَجُلٌ فاسِقٌ، مُعلِنُ الفِسقِ، يَشرَبُ الخَمرَ، ويَلعَبُ بِالكِلابِ وَالفُهودِ، ويُبغِضُ بَقِيَّةَ آلِ الرَّسولِ! لا وَاللهِ لا يَكونُ ذٰلِكَ أبَداً.[١]

١١٤٧٨ . **الإمام الحسين** عليه السلام ـ لِوالِي المَدينَةِ ـ: أيُّهَا الأَميرُ! إنّا أهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ ومَعدِنُ الرِّسالَةِ ومُختَلَفُ المَلائِكَةِ، وبِنا فَتَحَ اللهُ وبِنا خَتَمَ اللهُ، ويَزيدُ رَجُلٌ فاسِقٌ، شارِبُ الخَمرِ، قاتِلُ النَّفسِ المُحَرَّمَةِ، مُعلِنٌ بِالفِسقِ، لَيسَ لَهُ هٰذِهِ المَنزِلَةُ، ومِثلي لا يُبايِعُ مِثلَهُ، ولٰكِن نُصبِحُ وتُصبِحونَ، ونَنظُرُ وتَنظُرونَ، أيُّنا أحَقُّ بِالخِلافَةِ وَالبَيعَةِ.[٢]

٩ / ٥
قَبولُ بَيعَةِ النّاسِ

١١٤٧٩ . **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: أما وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَولا حُضورُ الحاضِرِ، وقِيامُ الحُجَّةِ بِوُجودِ النّاصِرِ، وما أخَذَ اللهُ عَلَى العُلَماءِ ألّا يُقارّوا[٣] عَلىٰ كِظَّةِ[٤] ظالِمٍ، ولا سَغَبِ[٥] مَظلومٍ، لَأَلقَيتُ حَبلَها عَلىٰ غارِبِها، ولَسَقَيتُ آخِرَها بِكَأسِ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٢، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢ وفيه «ونحن» بدل «ويبغض».

٢. اللهوف: ص ٩٨، مثير الأحزان: ص ٢٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥؛ الفتوح: ج ٥ ص ١٤.

٣. قارَّه مُقارَّةً: أي قرَّ معه وسكن، وهو تفاعل من القرار (لسان العرب: ج ٥ ص ٨٥ «قرر»).

٤. الكِظَّةُ: البِطنَةُ. كظّه الطعامُ والشرابُ يكُظُّه كظّاً: إذا ملأه حتّى لا يطيق النفَس (لسان العرب: ج ٧ ص ٤٥٧ «كظظ»).

والمراد استئثار الظالم بالحقوق.

٥. سَغِب الرجل يَسغَب وسَغَبَ يَسغُبُ: جاع (لسان العرب: ج ١ ص ٤٦٨ «سغب»).

أوَّلِها، ولَأَلفَيتُم دُنياكُم هٰذِهِ أزهَدَ عِندي مِن عَفطَةِ عَنزٍ.[١]

٩ / ٦
وَضعُ الشَّرطِ مِن قِبَلِ الإِمامِ عليه السلام أو مِن قِبَلِ النّاسِ

١١٤٨٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : بايِعوني عَلىٰ ألّا تُشرِكوا بِاللهِ شَيئاً ، ولا تَسرِقوا ولا تَزنوا . . . فَمَن وَفىٰ مِنكُم فَأَجرُهُ عَلَى اللهِ، ومَن أصابَ مِن ذٰلِكَ شَيئاً فَعوقِبَ فِي الدُّنيا فَهُوَ كَفّارَةٌ لَهُ، و مَن أصابَ مِن ذٰلِكَ شَيئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إلَى اللهِ إن شاءَ عَفا عَنهُ وإن شاءَ عاقَبَهُ.[٢]

١١٤٨١ . **الإصابة عن سهل بن سعد** : بايَعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أنَا وأبو ذَرٍّ وعُبادَةُ بنُ الصّامِتِ ومُحَمَّدُ بنُ مَسلَمَةَ وأبو سَعيدٍ الخُدرِيُّ وسادِسٌ، عَلىٰ ألّا تَأخُذَنا فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ. فَاستَقالَ السّادِسُ فَأَقالَهُ.[٣]

١١٤٨٢ . **عدّة الداعي** : قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَوماً لِأَصحابِهِ : ألا تُبايِعونّي ؟ فَقالوا : قَد بايَعناكَ يا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ، قالَ : تُبايِعونّي عَلىٰ أن لا تَسأَلُوا النّاسَ شَيئاً .

فَكانَ بَعدَ ذٰلِكَ تَقَعُ المِخصَرَةُ[٤] مِن يَدِ أحَدِهِم فَيَنزِلُ لَها ولا يَقولُ لِأَحَدٍ: ناوِلنيها.[٥]

---

١ . نهج البلاغة : الخطبة ٣، علل الشرائع : ص ١٥١ ح ١٢، معاني الأخبار : ص ٣٦٢ ح ١ ، الإرشاد : ج ١ ص ٢٨٩ والثلاثة الأخيرة عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ج ٢٩ ص ٤٩٩ ح ١.

٢ . صحيح البخاري : ج ١ ص ١٥ ح ١٨ ، سنن الدارمي : ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٣٦٢، السنن الكبرى : ج ٨ ص ٣٤ ح ١٥٨٤٢ كلّها عن عبادة بن الصامت ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٣.

٣ . الإصابة : ج ٣ ص ٦٦ الرقم ٣٢٠٤، تاريخ دمشق : ج ٢٠ ص ٣٨٤ الرقم ٢٤٢٧، تهذيب الكمال : ج ١٠ ص ٢٩٩ الرقم ٢٢٢٤ وليس فيه «ومحمّد بن مسلمة» ، كنز العمّال : ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٥١٦.

٤ . المخصَرةُ كالسوط ، وكلّ ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها (الصحاح : ج ٢ ص ٦٤٦ «خصر»).

٥ . عدّة الداعي : ص ٨٩، بحار الأنوار : ج ٩٦ ص ١٥٨ ح ٣٧.

١١٤٨٣ . **تاريخ اليعقوبي** : بايَعَ النّاسُ إلّا ثَلاثَةَ نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ: مَروانَ بنَ الحَكَمِ، وسَعيدَ بنَ العاصِ، وَالوَليدَ بن عُقبَةَ، وكانَ لِسانَ القَومِ فَقالَ: يا هٰذا، إنَّكَ قَد وَتَرتَنا[١] جَميعاً، أمّا أنَا فَقَتَلتَ أبي صَبراً[٢] يَومَ بَدرٍ، وأمّا سَعيدٌ فَقَتَلتَ أباهُ يَومَ بَدرٍ ـ وكانَ أبوهُ مِن نورِ قُرَيشٍ ـ وأمّا مَروانُ فَشَتَمتَ أباهُ وعِبتَ عَلىٰ عُثمانَ حينَ ضَمَّهُ إلَيهِ... فَتَبايَعنا عَلىٰ أن تَضَعَ عَنّا ما أصَبنا، وتُعفِيَ لَنا عَمّا في أيدينا، وتَقتُلَ قَتَلَةَ صاحِبِنا.

فَغَضِبَ عَلِيٌّ عليه السلام وقالَ: أمّا ما ذَكَرتَ مِن وَتري إيّاكُم، فَالحَقُّ وَتَرَكُم. وأمّا وَضعي عَنكُم ما أصَبتُم، فَلَيسَ لي أن أضَعَ حَقَّ اللهِ تَعالىٰ. وأمّا إعفائي عَمّا في أيديكُم، فَما كانَ للهِ ولِلمُسلِمينَ فَالعَدلُ يَسَعُكُم. وأمّا قَتلي قَتَلَةَ عُثمانَ، فَلَو لَزِمَني قَتلُهُم اليَومَ لَزِمَني قِتالُهُم غَداً، ولٰكِن لَكُم أن أحمِلَكُم عَلىٰ كِتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَمَن ضاقَ عَلَيهِ الحَقُّ فَالباطِلُ عَلَيهِ أضيَقُ، وإن شِئتُم فَالحَقوا بِمَلاحِقِكُم.

فَقالَ مَروانُ: بَل نُبايِعُكَ، ونُقيمُ مَعَكَ، فَتَرىٰ ونَرىٰ.[٣]

١١٤٨٤ . **الإمام الصادق** عليه السلام : أتىٰ رَجُلٌ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي جِئتُكَ اُبايِعُكَ عَلَى الإِسلامِ.

فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اُبايِعُكَ عَلىٰ أن تَقتُلَ أباكَ، فَقَبَضَ الرَّجُلُ يَدَهُ فَانصَرَفَ، ثُمَّ عادَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنّي جِئتُ عَلىٰ أن اُبايِعَكَ عَلَى الإِسلامِ.

فَقالَ لَهُ: عَلىٰ أن تَقتُلَ أباكَ، قالَ: نَعَم، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنّا وَاللهِ لا نَأمُرُكُم بِقَتلِ آبائِكُم، ولٰكِنِ الآنَ عَلِمتُ مِنكَ حَقيقَةَ الإِيمانِ وأنَّكَ لَن تَتَّخِذَ مِن دونِ اللهِ

---

١. وَتَرتُ الرَّجُلَ: إذا قتلت له قتيلاً (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٧٤ «وتر»).

٢. قَتَلَهُ صَبراً: كُلُّ ذي روحٍ يوثَقُ حتّى يُقتَل (المصباح المنير: ص ٣٣١ «صبر»).

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٩ ح ٧؛ الفتوح: ج ٢ ص ٤٤٢، شرح نهج البلاغة: ج ٧ ص ٣٨ كلاهما نحوه.

وَليجةً[١]، أطيعوا آباءَكُم فيما أمَروكُم، ولا تُطيعوهُم في مَعاصِي اللهِ.[٢]

١١٤٨٥ . **المستدرك على الصحيحين عن أبي اليسر كعب بن عمرو :** أتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يُبايِعُ النّاسَ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ابسُط يَدَكَ حَتّىٰ اُبايِعَكَ، وَاشتَرِط عَلَيَّ فَأَنتَ أعلَمُ بِالشَّرطِ.

قالَ: اُبايِعُكَ عَلىٰ أن تَعبُدَ اللهَ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتِيَ الزَّكاةَ، وتُناصِحَ المُسلِمَ، وتُفارِقَ المُشرِكَ.[٣]

١١٤٨٦ . **المعجم الكبير عن جرير بن عبد الله :** كانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا بايَعَ، بايَعَ عَلىٰ شَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وَالسَّمعِ وَالطّاعَةِ للهِ ولِرَسولِهِ، وَالنُّصحِ لِكُلِّ مُسلِمٍ.[٤]

١١٤٨٧ . **مسند ابن حنبل عن عبادة بن الصامت :** بايَعنا رَسولَ اللهِ ﷺ... عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ فِي النَّشاطِ وَالكَسَلِ، وعَلَى النَّفَقَةِ فِي اليُسرِ وَالعُسرِ، وعَلَى الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، وعَلىٰ أن نَقولَ فِي اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ ولا نَخافَ لَومَةَ لائِمٍ فيهِ، وعَلىٰ أن نَنصُرَ النَّبِيَّ ﷺ إذا قَدِمَ عَلَينا يَثرِبَ، فَنَمنَعَهُ مِمّا نَمنَعُ مِنهُ أنفُسَنا وأزواجَنا وأبناءَنا ولَنَا الجَنَّةُ؛ فَهٰذِهِ بَيعَةُ رَسولِ اللهِ ﷺ الَّتي بايَعنا عَلَيها، فَمَن نَكَثَ فَإِنَّما يَنكُثُ عَلىٰ نَفسِهِ، ومَن أوفىٰ بِما بايَعَ عَلَيهِ رَسولَ اللهِ ﷺ، وَفَّى اللهَ

---

١. الوَليجَةُ: كلّ ما يتّخذُه الإنسان مُعتَمِداً عليه (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٨٣ «ولج»).

٢. المحاسن: ج ١ ص ٣٨٦ ح ٨٥٦ عن أبي خديجة وح ٨٥٧ عن داود بن فرقد، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٣١ عن أبي العبّاس وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٨١ ح ٣٣؛ الإصابة: ج ٣ ص ٤٢٦ الرقم ٤٢٧٧ عن طلحة بن البراء نحوه.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٥٧٧ ح ٦١٣٧، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٧٠ ح ١٩٢٥٣، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣١٤ ح ٢٣٠٦، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٢٢ ح ١٧٧٥٧ كلّها عن جرير بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٢ ح ٤٥٩.

٤. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٢٣٠٣.

تَبارَكَ وتَعالىٰ بِما بايَعَ عَلَيهِ نَبِيَّهُ ﷺ.[١]

١١٤٨٨ . **المستدرك على الصحيحين عن ابن الخصاصيّة**: أتَيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ لِأُبايِعَهُ عَلَى الإِسلامِ، فَاشتَرَطَ عَلَيَّ: تَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وتُصَلِّيَ الخَمسَ، وتَصومَ رَمَضانَ، وتُؤَدِّيَ الزَّكاةَ، وتَحُجَّ البَيتَ، وتُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أمّا اثنَتانِ فَلا اُطيقُهُما؛ أمَّا الزَّكاةُ فَما لي إلّا عَشرُ ذَودٍ[٢]، هُنَّ رَسَلُ أهلي وحَمولَتُهُم، وأمَّا الجِهادُ، فَيَزعُمونَ أنَّهُ مَن وَلّىٰ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، فَأَخافُ إذا حَضَرَني قِتالٌ كَرِهتُ المَوتَ وخَشَعَت نَفسي.

قالَ: فَقَبَضَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَها، ثُمَّ قالَ: لا صَدَقَةَ ولا جِهادَ، فَبِمَ تَدخُلُ الجَنَّةَ؟!

قالَ: ثُمَّ قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ اُبايِعُكَ، فَبايَعَني عَلَيهِنَّ كُلِّهِنَّ.[٣]

١١٤٨٩ . **تاريخ دمشق عن أبي عياض[٤] مولى عياض بن ربيعة الأسدي**: أتَيتُ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ وأنَا مَملوكٌ، فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ابسُط يَدَكَ اُبايِعكَ، فَرَفَعَ رَأسَهُ إلَيَّ فَقالَ: ما أنتَ؟ قُلتُ: مَملوكٌ، قالَ: لا إذَن، قُلتُ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ! إنَّما أقولُ:

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤١٦ ح ٢٢٨٣٣ وج ٥ ص ٦٨ ح ١٤٤٦٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٦٨٢ ح ٤٢٥١، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ١٧٣ ح ٦٢٧٤، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٥١ ح ١٦٥٥٦ كلّها عن جابر نحوه وليس فيها ذيله من «فهذه بيعة ...».

٢. الذَّودُ من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر (النهاية: ج ٢ ص ١٧١ «ذود»).

٣. المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٨٩ ح ٢٤٢١، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٥ ح ١٧٧٩٦، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٢١ ح ٢٢٠١١ نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ٣٠٠ ح ٣٦٨٦٥.

٤. في كنز العمّال: «أبي صادق» بدل «أبي عياض».

إنّي إذا شَهِدتُكَ نَصَرتُكَ، وإن غِبتُ نَصَحتُكَ.

قالَ: نَعَم إذاً. قالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ فَبايَعَني.[١]

١١٤٩٠. سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ: جِئتُ أُبايِعُكَ عَلَى الهِجرَةِ، وتَرَكتُ أبَوَيَّ يَبكِيانِ.

فَقالَ: اِرجِع عَلَيهِما فَأَضحِكهُما كَما أبكَيتَهُما.[٢]

١١٤٩١. مسند الشاميّين عن عتبة بن عبدٍ: بايَعتُ النَّبِيَّ ﷺ خَمساً عَلَى الطّاعَةِ، وَاثنَتَينِ عَلَى المَحَبَّةِ.[٣]

١١٤٩٢. صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر: كُنّا إذا بايَعنا رَسولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ، يَقولُ لَنا: فيمَا استَطَعتُم.[٤]

١١٤٩٣. مسند ابن حنبل عن أنس: بايَعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ بِيَدي هٰذِهِ ـ يَعنِي اليُمنىٰ ـ عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَةِ فيمَا استَطَعتُ.[٥]

راجع: ص ٤٥٨ (حلّ البيعة).

---

١. تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٨٨، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٠٢ ح ٣١٥٧٥.

٢. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٧ ح ٢٥٢٨، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ٦٥٠٠، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٤٣، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٧٧ ح ٤٥٥٣٢.

٣. مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ١٦٣٤، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٨٤ ح ١٠٤٦ وفيه «المودّة» بدل «المحبّة»، تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٢٨٣، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٤.

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٣ ح ٦٧٧٦، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٩٠ ح ٩٠، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٤٠ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢٦ ح ١٥٢٢ نقلاً عن ابن جرير.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣٤٤ ح ١٢٧٦٣، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٤٧ ح ٧٨، مسند الطيالسي: ص ٢٧٧ ح ٢٠٨٣، مسند ابن الجعد: ص ٢٢٢ ح ١٤٨١، تهذيب الكمال: ج ١٩ ص ٢٩٦ الرقم ٣٧٦٨، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٢٢ ح ١٥٠٦.

٩ / ٧
الوفاء بالبيعة

الكتاب

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَاتَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَلَاتَكُونُواْ كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلاَۢ بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْـقِيَـٰمَةِ مَـا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلَاتَتَّخِذُواْ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلاَۢ بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلَاتَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَـلِيلاً إِنَّـمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

الحديث

١١٤٩٤ . رسول الله ﷺ : مَن بايَعَ إماماً فَأَعطاهُ صَفقَةَ يَدِهِ وثَمَرَةَ قَلبِهِ ، فَلْيُطِعهُ إنِ[٢] استَطاعَ.[٣]

١١٤٩٥ . سنن ابن ماجة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : إنَّ بَني إسرائيلَ كانَت تَسوسُهُم أنبِياؤُهُم ، كُلَّما ذَهَبَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وإنَّهُ لَيسَ كائِنٌ بَعدي نَبِيٌّ فيكُم.

قالوا: فَما يَكونُ يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ : تَكونُ خُلَفاءُ فَيَكثُروا.

قالوا : فَكَيفَ نَصنَعُ ؟

---

١. النحل : ٩١ ـ ٩٥.

٢. في المصادر الاُخرى: «ما» بدل «إن».

٣. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٣ ح ٤٦، سنن أبي داود: ج ٤ ص ٩٧ ح ٤٢٤٨ كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كنز العمّال: ج ٦ ص ٦٤ ح ١٤٨٥٦؛ المجازات النبويّة: ص ١٥٦ ح ١١٨ بزيادة «ونخيلة صدره» بعد «وثمرة قلبه».

قالَ: أوفوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أدُّوا الَّذي عَلَيكُم، فَسَيَسأَلُهُمُ اللهُ عَنِ الَّذي عَلَيهِم.[١]

١١٤٩٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ: أَيُّهَا النّاسُ! إنَّ لي عَلَيكُم حَقّاً ولَكُم عَلَيَّ حَقٌّ... وأَمّا حَقّي عَلَيكُم فَالوَفاءُ بِالبَيعَةِ، وَالنَّصيحَةُ فِي المَشهَدِ وَالمَغيبِ.[٢]

١١٤٩٧. كنز العمّال عن عبد الله بن الحسن: قامَ إلَيهِ [عَلِيٍّ عليه السلام] رَجُلٌ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، أخبِرنا عَلىٰ ما قاتَلتَ طَلحَةَ وَالزُّبَيرَ؟

قالَ: قاتَلتُهُم عَلىٰ نَقضِهِم بَيعَتي، وقَتلِهِم شيعَتي مِنَ المُؤمِنينَ.[٣]

١١٤٩٨. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام يَعني بِهِ الزُّبَيرَ ـ: يَزعُمُ أنَّهُ قَد بايَعَ بِيَدِهِ ولَم يُبايِع بِقَلبِهِ، فَقَد أقَرَّ بِالبَيعَةِ وَادَّعَى الوَليجَةَ، فَليَأتِ عَلَيها بِأَمرٍ يُعرَفُ، وإلّا فَليَدخُل فيما خَرَجَ مِنهُ.[٤]

١١٤٩٩. تفسير العيّاشي عن أبي عثمان مولىٰ بني قصيّ: شَهِدتُ عَلِيّاً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ سَنَتَهُ كُلَّها، فَما سَمِعتُ مِنهُ وِلايَةً ولا بَراءَةً، وقَد سَمِعتُهُ يَقولُ:

عَذَرَنِيَ اللهُ مِن طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ، بايَعاني طائِعينَ غَيرَ مُكرَهينَ، ثُمَّ نَكَثا بَيعَتي، مِن غَيرِ حَدَثٍ أحدَثتُهُ، وَاللهِ ما قوتِلَ أهلُ هٰذِهِ الآيَةِ مُنذُ نَزَلَت حَتّىٰ قاتَلتُهُم: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ

---

١. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٥٨ ح ٢٨٧١، صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٧٣ ح ٣٢٦٨، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧١ ح ٤٤ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥١ ح ١٤٨٠٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، الغارات: ج ١ ص ٣٧ وج ٢ ص ٦٩٢ كلاهما عن زيد بن وهب، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٥٤، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٧١ نحوه.

٣. كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٩١ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع وراجع: الأمالي للمفيد: ص ١٢٩ ح ٥ و الجمل: ص ٣٣٤ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٥٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨، الجمل: ص ٣٢٧ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٢ ح ٣٦.

أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ﴾[١].[٢]

١١٥٠٠ . **الجمل عن أبي مِخنَف** : إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام لَمّا هَمَّ بِالمَسيرِ إلَى البَصرَةِ، بَلَغَهُ عَن سَعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ وَابنِ مَسلَمَةَ وأُسامَةَ بنِ زَيدٍ وَابنِ عُمَرَ تَثاقُلٌ عَنهُ، فَبَعَثَ إلَيهِم، فَلَمّا حَضَروا قالَ لَهُم:

قَد بَلَغَني عَنكُم هَناتٌ[٣] كَرِهتُها، وأنَا لا أُكرِهُكُم عَلَى المَسيرِ مَعي، أ لَستُم عَلىٰ بَيعَتي؟

قالوا: بَلىٰ.

قالَ: فَمَا الَّذي يُقعِدُكُم عَن صُحبَتي؟

فَقالَ لَهُ سَعدٌ: إنّي أكرَهُ الخُروجَ في هٰذَا الحَربِ؛ لِئَلّا اُصيبَ مُؤمِناً، فَإِن أعطَيتَني سَيفاً يَعرِفُ المُؤمِنَ مِنَ الكافِرِ قاتَلتُ مَعَكَ!

وقالَ لَهُ أُسامَةُ: أنتَ أعَزُّ الخَلقِ عَلَيَّ، ولٰكِنّي عاهَدتُ اللهَ أن لا اُقاتِلَ أهلَ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ...

وقالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ: لَستُ أعرِفُ في هٰذَا الحَربِ شَيئاً، أسأَلُكَ ألّا تَحمِلَني عَلىٰ ما لا أعرِفُ.

فَقالَ لَهُم أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: لَيسَ كُلُّ مَفتونٍ مُعاتَباً، أ لَستُم عَلىٰ بَيعَتي؟ قالوا: بَلىٰ، قالَ: اِنصَرِفوا فَسَيُغنِيني اللهُ تَعالىٰ عَنكُم.[٤]

---

١. التوبة: ١٢.

٢. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٢٨، الأمالي للمفيد: ص ٧٣ ح ٧ عن عثمان مؤذّن بني أفصى، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٣٣ ح ١٨٥؛ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢٨١، كنز العمّال: ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٤٣٠٣ نقلاً عن أبي الحسن البكالي عن عثمان مؤذّن بني قصي وكلاهما نحوه.

٣. هَناتٌ: أي شرورٌ وَفَسادٌ (النهاية: ج ٥ ص ٢٧٩ «هنا»).

٤. الجمل: ص ٩٥.

١١٥٠١ . نهج البلاغة : أُخِذَ مَروانُ بنُ الحَكَمِ أسيراً يَومَ الجَمَلِ ، فَاستَشفَعَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهما السلام إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَكَلَّماهُ فيهِ ، فَخَلّىٰ سَبيلَهُ ، فَقالا لَهُ : يُبايِعُكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ فَقالَ عليه السلام :

أوَلَم يُبايِعني بَعدَ قَتلِ عُثمانَ ؟ لا حاجَةَ لي في بَيعَتِهِ ! إنَّها كَفٌّ يَهودِيَّةٌ ، لَو بايَعَني بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ[1] ، أما إنَّ لَهُ إمرَةً كَلَعقَةِ الكَلبِ أنفَهُ ، وهُوَ أبُو الأَكبُشِ الأَربَعَةِ ، وسَتَلقَى الأُمَّةُ مِنهُ ومِن وُلدِهِ يَوماً (مَوتاً خ ل) أحمَرَ ![2]

١١٥٠٢ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : وكَأَنّي بِجَماعَتِكَ تَدعوني ـ جَزَعاً مِنَ الضَّربِ المُتَتابِعِ ، وَالقَضاءِ الواقِعِ ، ومَصارِعَ بَعدَ مَصارِعَ ـ إلىٰ كِتابِ اللهِ ، وهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ ، أو مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ .[3]

١١٥٠٣ . عنه عليه السلام ـ في جَوابِ كِتابِ مُعاوِيَةَ ـ : أمّا تَمييزُكَ بَينَكَ وبَينَ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ ، وبَينَ أهلِ الشّامِ وأهلِ البَصرَةِ ، فَلَعَمري مَا الأَمرُ فيما هُناكَ إلّا سَواءٌ ؛ لِأَنَّها بَيعَةٌ شامِلَةٌ ، لا يُستَثنىٰ فيهَا الخِيارُ ولا يُستَأنَفُ فيهَا النَّظَرُ .[4]

١١٥٠٤ . عنه عليه السلام ـ في كِتابِهِ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : إنَّهُ بايَعَنِي القَومُ الَّذينَ بايَعوا أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ عَلىٰ ما بايَعوهُم عَلَيهِ ، فَلَم يَكُن لِلشّاهِدِ أن يَختارَ ، ولا لِلغائِبِ أن يَرُدَّ ، وإنَّمَا الشّورىٰ لِلمُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، فَإِنِ اجتَمَعوا عَلىٰ رَجُلٍ وسَمَّوهُ إماماً كانَ ذٰلِكَ للهِ

---

١ . السُّبَّةُ : الأُست ، ذكرها تفظيعاً له وطعناً عليه ، والمعنى أنّه منافق (مجمع البحرين : ج ٢ ص ٨٠٢ «سبب») .

٢ . نهج البلاغة : الخطبة ٧٣ ، إعلام الورىٰ : ج ١ ص ٣٤٠ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٢٣٥ ح ١٨٧ وراجع : أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٩٨٤ .

٣ . نهج البلاغة : الكتاب ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ١٠٢ ح ٤٠٦ .

٤ . الكامل للمبرّد : ج ١ ص ٤٢٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ص ٨٩ ، الإمامة والسياسة : ج ١ ص ١٢٢ ؛ وقعة صفّين : ص ٥٨ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٣٢ ص ٣٨٠ ح ٣٤٢ وراجع : نهج البلاغة : الكتاب ٧ .

رِضاً، فَإِن خَرَجَ عَن أمرِهِم خارِجٌ بِطَعنٍ أو بِدعَةٍ رَدّوهُ إلىٰ ما خَرَجَ مِنهُ، فَإِن أبىٰ قاتَلوهُ عَلَى اتِّباعِهِ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ، ووَلّاهُ اللهُ ما تَوَلّىٰ.[1]

١١٥٠٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام كانَ إذا أرادَ القِتالَ قالَ هٰذِهِ الدَّعَواتِ: اللّٰهُمَّ إنَّكَ أعلَمتَ سَبيلاً مِن سُبُلِكَ جَعَلتَ فيهِ رِضاكَ، ونَدَبتَ إلَيهِ أولِياءَكَ، وجَعَلتَهُ أشرَفَ سُبُلِكَ عِندَكَ ثَواباً، وأكرَمَها لَدَيكَ مَآباً، وأحَبَّها إلَيكَ مَسلَكاً، ثُمَّ اشتَرَيتَ فيهِ مِنَ المُؤمِنينَ أنفُسَهُم وأموالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ، يُقاتِلونَ في سَبيلِكَ فَيَقتُلونَ ويُقتَلونَ وَعداً عَلَيكَ حَقّاً.

فَاجعَلني مِمَّنِ اشتَرىٰ فيهِ مِنكَ نَفسَهُ، ثُمَّ وَفىٰ لَكَ بِبَيعِهِ[2] الَّذي بايَعَكَ عَلَيهِ، غَيرَ ناكِثٍ ولا ناقِضٍ عَهداً ولا مُبَدِّلاً تَبديلاً، بَلِ استيجاباً لِمَحَبَّتِكَ، وتَقَرُّباً بِهِ إلَيكَ.[3]

١١٥٠٦ . **أنساب الأشراف** ـ في ذِكرِ مَجيءِ حُجرِ بنِ عَدِيٍّ إلَى الإِمامِ الحُسَينِ عليه السلام بَعدَ صُلحِ الإِمامِ الحَسَنِ عليه السلام مَعَ مُعاوِيَةَ ـ: أتَى الحُسَينَ فَقالَ لَهُ: يا أبا عَبدِاللهِ، شَرَيتُمُ العِزَّ بِالذُّلِّ! وقَبِلتُمُ القَليلَ بِتَركِ الكَثيرِ! أطِعنِي اليَومَ وَاعصِني سائِرَ الدَّهرِ!! دَع رَأيَ الحَسَنِ وَاجمَع شيعَتَكَ، ثُمَّ ادعُ قَيسَ بنَ سَعدِ بنِ عُبادَةَ وَابعَثهُ فِي الرِّجالِ، وأخرُجُ أنَا فِي الخَيلِ، فَلا يَشعُرُ ابنُ هِندٍ إلّا ونَحنُ مَعَهُ في عَسكَرِهِ، فَنُضارِبُهُ حَتّىٰ يَحكُمَ اللهُ بَينَنا وبَينَهُ وهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ، فَإِنَّهُمُ الآنَ غارّونَ.[4]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦، وقعة صفّين: ص ٢٩ عن عامر الشعبي وفيه «رغبة» بدل «بدعة»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٧٦ ح ٤٠٠؛ الأخبار الطوال: ص ١٥٧، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٣ كلاهما نحوه.

٢. في الإقبال و تفسير العيّاشي وبحار الأنوار: «بِبَيعَتِهِ».

٣. الكافي: ج ٥ ص ٤٦ ح ١ عن ميمون، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨١ ح ٢٣٧ عن عبد الله بن ميمون، الإقبال: ج ١ ص ٣١٨ كلاهما عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١٤٣ عن عبد الله بن ميمون القدّاح وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٢٦ ح ٣.

٤. غارّون: أي غافِلون (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٥ «غرر»).

فَقالَ: إنّا قَد بايَعنا ولَيسَ إلىٰ ما ذَكَرتَ سَبيلٌ.[١]

١١٥٠٧ . الإرشاد عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة : لَمّا ماتَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام ، تَحَرَّكَتِ الشّيعَةُ بِالعِراقِ ، وكَتَبوا إلَى الحُسَينِ عليه السلام في خَلعِ مُعاوِيَةَ وَالبَيعَةِ لَهُ ، فَامتَنَعَ عَلَيهِم وذَكَرَ أنَّ بَينَهُ وبَينَ مُعاوِيَةَ عَهداً وعَقداً ، لا يَجوزُ لَهُ نَقضُهُ حَتّىٰ تَمضِيَ المُدَّةُ ، فَإِن ماتَ مُعاوِيَةُ نَظَرَ في ذٰلِكَ.[٢]

٨ / ٩
نَكثُ البَيعَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٣]

الحديث

١١٥٠٨ . تاريخ بغداد عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيهِ فَهِيَ راجِعَةٌ عَلىٰ صاحِبِها : البَغيُ وَالمَكرُ وَالنَّكثُ.

ثُمَّ قَرَأَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : ... ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[٤].[٥]

---

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٥، الأخبار الطوال: ص ٢٢٠ نحوه.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

٣. الفتح : ١٠.

٤. الفتح : ١٠.

٥. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٥٠ الرقم ٤٥٦٣، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٣١ الرقم ٩٩٤ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٦ ح ٤٣٧٨٠؛ خصائص الأئمّة: ص ١٠١، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١٠ كلاهما عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٠٧ ح ٧٨.

١١٥٠٩ . رسول الله ﷺ : مَن نَكَثَ بَيعَةً ، أو رَفَعَ لِواءَ ضَلالَةٍ ، أو كَتَمَ عِلماً ، أوِ اعتَقَلَ مالاً ظُلماً ، أو أعانَ ظالِماً عَلىٰ ظُلمِهِ وهُوَ يَعلَمُ أنَّهُ ظالِمٌ ؛ فَقَد بَرِئَ مِنَ الإِسلامِ.[١]

١١٥١٠ . عنه ﷺ : مَن نَكَثَ العَهدَ وماتَ ناكِثاً لِلعَهدِ ، جاءَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ.[٢]

١١٥١١ . عنه ﷺ : مَن خَلَعَ يَداً مِن طاعَةٍ ، لَقِيَ اللهَ ولا حُجَّةَ لَهُ.[٣]

١١٥١٢ . عنه ﷺ : مَن ماتَ عَلىٰ غَيرِ طاعَةِ اللهِ ، ماتَ ولا حُجَّةَ لَهُ ، ومَن ماتَ وقَد نَزَعَ يَدَهُ مِن بَيعَةٍ ، كانَت ميتَتُهُ ميتَةَ ضَلالَةٍ.[٤]

١١٥١٣ . عنه ﷺ : مَن بايَعَ إماماً فَأَعطاهُ صَفقَةَ يَدِهِ وثَمَرَةَ قَلبِهِ ، فَليُطِعهُ مَا استَطاعَ ، فَإِن جاءَ آخَرُ يُنازِعُهُ ، فَاضرِبوا رَقَبَةَ الآخَرِ.[٥]

١١٥١٤ . عنه ﷺ : يَجيءُ كُلُّ غادِرٍ - يَومَ القِيامَةِ - بِإِمامٍ مائِلٍ شِدقُهُ[٦] حَتّىٰ يَدخُلَ النّارَ ، ويَجيءُ كُلُّ ناكِثٍ بَيعَةَ إمامٍ أجذَمَ[٧] حَتّىٰ يَدخُلَ النّارَ.[٨]

---

١. النوادر للراوندي: ص ١٢٨ ح ١٥٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٦٧ ح ١١.

٢. مسند ابن حنبل : ج ٥ ص ٣٢٤ ح ١٥٦٨١ وص ٣٢٦ ح ١٥٦٩٣ كلاهما عن عاصم بن عبيد الله ، اُسد الغابة : ج ٣ ص ١١٩ الرقم ٢٦٩٢ ، المصنّف لعبد الرزّاق : ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٣٧٧٩ عن ربيعة ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٥٩ ح ١٤٨٣٥.

٣. المجازات النبويّة : ص ١٦٩ ح ١٣٥ ، بحار الأنوار : ج ٢٩ ص ٣٣٢ ؛ صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨ ، السنن الكبرى : ج ٨ ص ٢٧٠ ح ١٦٦١٢ كلاهما عن عبد الله بن عمر بزيادة «يوم القيامة» بعد «لقي الله» ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٥٢ ح ١٤٨١٠.

٤. مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٩٠٤ عن ابن عمر.

٥. سنن أبي داود : ج ٤ ص ٩٧ ح ٤٢٤٨ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٧٣ ح ٤٦ وفيه «إن استطاع» بدل «ما استطاع» ، مسند ابن حنبل : ج ٢ ص ٥٥٦ ح ٦٥١١ كلّها عن عبد الله بن عمرو ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٦٤ ح ١٤٨٥٦.

٦. الشِدقُ : جانِبُ الفَمِ (الصحاح : ج ٤ ص ١٥٠٠ «شدق»).

٧. الأجذَمُ : المَقطوعُ اليَدِ (لسان العرب : ج ١٢ ص ٨٧ «جذم»).

٨. الكافي : ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧ ص ٢٠١ ح ٨١.

١١٥١٥ . عنه ﷺ : ثَلاثٌ موبِقاتٌ : نَكثُ الصَّفقَةِ ، وتَركُ السُّنَّةِ ، وفِراقُ الجَماعَةِ.[١]

١١٥١٦ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : الصَّلاةُ المَكتوبَةُ إلَى الصَّلاةِ الَّتي بَعدَها كَفّارَةٌ لِما بَينَهُما . قالَ : وَالجُمُعَةُ إلَى الجُمُعَةِ ، وَالشَّهرُ إلَى الشَّهرِ ـ يَعني رَمَضانَ إلىٰ رَمَضانَ ـ كَفّارَةٌ لِما بَينَهُما.

قالَ : ثُمَّ قالَ بَعدَ ذٰلِكَ : إلّا مِن ثَلاثٍ . قالَ : فَعَرَفتُ أنَّ ذٰلِكَ الأَمرَ حَدَثَ ؛ إلّا مِنَ الإِشراكِ بِاللهِ ، ونَكثِ الصَّفقَةِ ، وتَركِ السُّنَّةِ .

قالَ : أمّا مِن نَكثِ الصَّفقَةِ : أن تُبايِعَ رَجُلاً ثُمَّ تُخالِفَ إلَيهِ تُقاتِلَهُ بِسَيفِكَ ، وأمّا تَركُ السُّنَّةِ : فَالخُروجُ مِنَ الجَماعَةِ.[٢]

١١٥١٧ . رسول الله ﷺ : ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ﷻ يَومَ القِيامَةِ ولا يَنظُرُ إلَيهِم ولا يُزَكّيهِم ولَهُم عَذابٌ أليمٌ : رَجُلٌ بايَعَ إماماً لا يُبايِعُهُ إلّا لِلدُّنيا ، إن أعطاهُ مِنها ما يُريدُ وَفىٰ لَهُ ، وإلّا كَفَّ .... [٣]

١١٥١٨ . الإمام عليّ ؑ : الكَبائِرُ : الإِشراكُ بِاللهِ ، وقَتلُ النَّفسِ ، ... ونَكثُ الصَّفقَةِ.[٤]

---

١. الخصال : ص ٨٥ ح ١٣ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ ، المحاسن : ج ١ ص ١٧٨ ح ٢٧٩ عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن الإمام عليّ ؑ وص ٣٤٦ ح ٧١٩ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي ؑ ، الجعفريات : ص ٢٣١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام علي ؑ وفيه «البيعة» بدل «الصفقة» ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢٥ .

٢. مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٥ ح ٧١٣٢ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤١٢ ، مسند إسحاق بن راهويه : ج ١ ص ٣٩٧ ح ٤٣٥ كلاهما نحوه ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٣١٨ ح ١٩٠٥٧ .

٣. الخصال : ص ١٠٧ ح ٧٠ عن أبي هريرة ، بحار الأنوار : ج ٦٧ ص ١٨٥ ح ٢ ؛ صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦٣٧ ح ٦٧٨٦ ، صحيح مسلم : ج ١ ص ١٠٣ ح ١٧٣ كلاهما عن أبي هريرة نحوه ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ٣٤ ح ٤٣٨١٧ .

٤. تفسير ابن كثير : ج ٢ ص ٢٤٥ عن مالك بن جوين ، فتح الباري : ج ١٢ ص ١٨٢ عن مالك بن حريث نحوه ، كنز العمّال : ج ٢ ص ٣٨٧ ح ٤٣٢٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم .

١١٥١٩ . **الخصال عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن آبائه** عليهم السلام **:** إنّ عَلِيّاً قالَ: ... إنَّ فِي النّارِ لَمَدينَةً يُقالُ لَها الحَصينَةُ ، أفَلا تَسأَلونّي ما فيها ؟ فَقيلَ: وما فيها يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ فَقالَ: فيها أيدِي النّاكِثينَ.[1]

١١٥٢٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام : مَن فارَقَ جَماعَةَ المُسلِمينَ ونَكَثَ صَفقَةَ الإِمامِ، جاءَ إلَى اللهِ عز و جل أجذَمَ.[2]

١١٥٢١ . **الإمام الرضا** عليه السلام : لا يَعدَمَ المَرءُ دائِرَةَ السَّوءِ[3] مَعَ نَكثِ الصَّفقَةِ.[4]

٩ / ٩
حَلُّ البَيعَةِ

١١٥٢٢ . رسول الله صلى الله عليه و آله ـ لِأَبي دُجانَةَ لَمّا انهَزَمَ النّاسُ يَومَ اُحُدٍ ـ : يا أبا دُجانَةَ ، ذَهَبَ النّاسُ فَالحَق بِقَومِكَ ، فَقالَ أبو دُجانَةَ: يا رَسولَ اللهِ ما عَلىٰ هٰذا بايَعناكَ وبايَعنَا اللهَ ، ولا عَلىٰ هٰذا خَرَجنا ، يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾.

---

١ . الخصال: ص ٢٩٦ ح ٦٥ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، ثواب الأعمال: ص ٣٠٢ ح ١ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عنه عليه السلام ، روضة الواعظين: ص ٥٥٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٦.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٤٥ ح ٧١٨ كلاهما عن محمّد الحلبي وص ١٧٨ ح ٢٧٩ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٨.

٣ . قال الراغب: الدائرة في المكروه ، كما يقال: دولة في المحبوب ، قال تعالى: ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾... وقوله: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ ؛ أي يحيط بهم السوء إحاطة الدائرة بمن فيها ، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه... وقال الجوهري: صفقت له بالبيع والبيعة صفقاً : أي ضربت بيدي على يده ، وتصافق القوم عند البيعة (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٢١ «دار» ، الصحاح: ج ٤ ص ١٥٠٧ «صفق»).

٤ . الدرّة الباهرة: ص ٣٧، نزهة الناظر: ص ١٩٨ ح ٤٢٥، العدد القويّة: ص ٢٩٧ ح ٢٦ وفيه «الشرّ» بدل «السوء» ، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٨٦ ح ٤.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا أبا دُجانَةَ أنتَ في حِلٍّ مِن بَيعَتِكَ فَارجِع، فَقالَ أبو دُجانَةَ: يا رَسولَ اللهِ لا تُحَدِّثُ نِساءُ الأَنصارِ فِي الخُدورِ أنّي أسلَمتُكَ ورَغِبتُ بِنَفسي[١] عَن نَفسِكَ، يا رَسولَ اللهِ، لا خَيرَ فِي العَيشِ بَعدَكَ.

قالَ: فَلَمّا سَمِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ كَلامَهُ ورَغبَتَهُ فِي الجِهادِ، انتَهىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ صَخرَةٍ فَاستَتَرَ بِها لِيَتَّقِيَ بِها مِنَ السِّهامِ ـ سِهامِ المُشرِكينَ ـ، فَلَم يَلبَث أبو دُجانَةَ إلّا يَسيراً حَتّىٰ اُثخِنَ جِراحَةً، فَتَحامَلَ حَتّى انتَهىٰ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَجَلَسَ إلىٰ جَنبِهِ مُثخَناً لا حَراكَ بِهِ.[٢]

١١٥٢٣ . تاريخ الطبري عن عبد الله بن شريك العامريّ عن الإمام زين العابدين ؑ: جَمَعَ الحُسَينُ أصحابَهُ بَعدَما رَجَعَ عُمَرُ بنُ سَعدٍ، وذٰلِكَ عِندَ قُربِ المَساءِ، قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ: فَدَنَوتُ مِنهُ لِأَسمَعَ وأَنَا مَريضٌ، فَسَمِعتُ أبي وهُوَ يَقولُ لِأَصحابِهِ: اُثني عَلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ أحسَنَ الثَّناءِ، وأَحمَدُهُ عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، اللّٰهُمَّ إنّي أحمَدُكَ عَلىٰ أن أكرَمتَنا بِالنُّبُوَّةِ، وعَلَّمتَنَا القُرآنَ، وفَقَّهتَنا فِي الدّينِ، وجَعَلتَ لَنا أسماعاً وأَبصاراً وأَفئِدَةً، ولَم تَجعَلنا مِنَ المُشرِكينَ، أمّا بَعدُ، فَإِنّي لا أعلَمُ أصحاباً أولىٰ ولا خَيراً مِن أصحابي، ولا أهلَ بَيتٍ أبَرَّ ولا أوصَلَ مِن أهلِ بَيتي، فَجَزاكُمُ اللهُ عَنّي جَميعاً خَيراً، ألا وإنّي أظُنُّ يَومَنا مِن هٰؤُلاءِ الأَعداءِ غَداً، ألا وإنّي قَد رَأَيتُ لَكُم فَانطَلِقوا جَميعاً في حِلٍّ، لَيسَ عَلَيكُم مِنّي ذِمامٌ[٣]. هٰذا لَيلٌ قَد غَشِيَكُم فَاتَّخِذوهُ جَمَلاً.[٤]

---

١. في المصدر: «نفسي»، وما أثبتناه هو الأصوب كما في بحار الأنوار.

٢. تفسير فرات: ص ٩٤ ح ٧٨ عن حذيفة اليماني، بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ١٠٤ ح ٣٠، وراجع: الكافي: ج ٨ ص ٣١٨ ح ٥٠٢.

٣. الذِمامُ: بمعنى العهد، الأمان والضمان والحرمة والحقّ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٤٤ «ذمم»).

٤. يقال للرجل إذا سرىٰ ليلته جمعاء: اتّخذَ الليلَ جَمَلاً؛ كأنّه ركبه (النهاية: ج ١ ص ٢٩٨ «جمل»).

قالَ أبو مِخنَفٍ: حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ عاصِمٍ الفائِشِيُّ ـ بَطنٌ مِن هَمدانَ ـ عَنِ الضَّحّاكِ بنِ عَبدِ اللهِ المَشرِقِيِّ، قالَ: قَدِمتُ ومالِكَ بنَ النَّضرِ الأَرحَبِيَّ عَلَى الحُسَينِ، فَسَلَّمنا عَلَيهِ ثُمَّ جَلَسنا إلَيهِ فَرَدَّ عَلَينا، ورَحَّبَ بِنا، وسَأَلَنا عَمّا جِئنا لَهُ، فَقُلنا: جِئنا لِنُسَلِّمَ عَلَيكَ، ونَدعُوَ اللهَ لَكَ بِالعافِيَةِ، ونُحدِثَ بِكَ عَهداً، ونُخبِرَكَ خَبَرَ النّاسِ، وإنّا نُحَدِّثُكَ أنَّهُم قَد جَمَعوا عَلىٰ حَربِكَ فَرَ[١] رَأيَكَ.

فَقالَ الحُسَينُ عليه السلام: حَسبِيَ اللهُ ونِعمَ الوَكيلُ!

قالَ: فَتَذَمَّمنا وسَلَّمنا عَلَيهِ، ودَعَونَا اللهَ لَهُ.

قالَ: فَما يَمنَعُكُما مِن نُصرَتي؟ فَقالَ مالِكُ بنُ النَّضرِ: عَلَيَّ دَينٌ ولي عِيالٌ. فَقُلتُ لَهُ: إنَّ عَلَيَّ دَيناً، وإنَّ لي لَعِيالاً، ولٰكِنَّكَ إن جَعَلتَني في حِلٍّ مِنَ الاِنصِرافِ إذا لَم أجِد مُقاتِلاً قاتَلتُ عَنكَ ما كانَ لَكَ نافِعاً، وعَنكَ دافِعاً.

قالَ: قالَ: فَأَنتَ في حِلٍّ، فَأَقَمتُ مَعَهُ.

فَلَمّا كانَ اللَّيلُ قالَ: هٰذَا اللَّيلُ قَد غَشِيَكُم، فَاتَّخِذوهُ جَمَلاً، ثُمَّ لِيَأخُذ كُلُّ رَجُلٍ مِنكُم بِيَدِ رَجُلٍ مِن أهلِ بَيتي، تَفَرَّقوا في سَوادِكُم ومَدائِنِكُم حَتّىٰ يُفَرِّجَ اللهُ، فَإِنَّ القَومَ إنَّما يَطلُبُونّي، ولَو قَد أصابوني لَهَوا عَن طَلَبِ غَيري.

فَقالَ لَهُ إخوَتُهُ وأَبناؤُهُ وبَنو أخيهِ وَابنا عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ: لِمَ نَفعَلُ؟ لِنَبقىٰ بَعدَكَ؟! لا أرانَا اللهُ ذٰلِكَ أبَداً. بَدَأَهُم بِهٰذَا القَولِ العَبّاسُ بنُ عَلِيٍّ. ثُمَّ إنَّهُم تَكَلَّموا بِهٰذا ونَحوِهِ.[٢]

---

١. رَ: فعل الأمر من رأى.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤١٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٩١، الأمالي للصدوق: ص ٢٢٠ ح ٢٣٩ عن عبد الله بن منصور عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٥ ح ١.

١١٥٢٤ . **الطبقات الكبرى عن الأسود بن قيس العبدي** : قيلَ لِمُحَمَّدِ بنِ بَشيرٍ الحَضرَمِيِّ : قَد أُسِرَ ابنُكَ بِثَغرِ الرِّيِّ ، قالَ : عِندَ اللهِ أحتَسِبُهُ ونَفسي ، ما كُنتُ اُحِبُّ أن يُؤسَرَ ، ولا أن أبقىٰ بَعدَهُ .

فَسَمِعَ قَولَهُ الحُسَينُ عليه السلام فَقالَ لَهُ : رَحِمَكَ اللهُ ، أنتَ في حِلٍّ مِن بَيعَتي ، فَاعمَل في فِكاكِ ابنِكَ .

قالَ : أكَلَتنِي السِّباعُ حَيّاً إن فارَقتُكَ .

قالَ : فَأَعطِ ابنَكَ هٰذِهِ الأَثوابَ وَالبُرودَ يَستَعينُ بِها في فِكاكِ أخيهِ .

فَأَعطاهُ خَمسَةَ أثوابٍ قيمَتُها ألفُ دينارٍ.[١]

١١٥٢٥ . **مقاتل الطالبيّين عن حميد بن مسلم** : جاءَ رَجُلٌ حَتّىٰ دَخَلَ عَسكَرَ الحُسَينِ عليه السلام ، فَجاءَ إلىٰ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ ، فَقالَ لَهُ : إنَّ خَبَرَ ابنِكَ فُلانٍ وافىٰ أنَّ الدَّيلَمَ أسِروهُ ، فَتَنصَرِفُ مَعي حَتّىٰ نَسعىٰ في فِدائِهِ ، فَقالَ : حَتّىٰ أصنَعَ ماذا ؟ عِندَ اللهِ أحتَسِبُهُ ونَفسي .

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : اِنصَرِف وأنتَ في حِلٍّ مِن بَيعَتي ، وأنَا اُعطيكَ فِداءَ ابنِكَ .

فَقالَ : هَيهاتَ أن اُفارِقَكَ ثُمَّ أسأَلَ الرُّكبانَ عَن خَبَرِكَ ! لا يَكونُ ـ وَاللهِ ـ هٰذا أبَداً ، ولا اُفارِقُكَ . ثُمَّ حَمَلَ عَلَى القَومِ فَقاتَلَ حَتّىٰ قُتِلَ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ ورِضوانُهُ .[٢]

١١٥٢٦ . **شرح الأخبار عن الحسين عليه السلام** ـ لِأَصحابِهِ ـ : إنَّ هٰؤُلاءِ لا يَطلُبونَ مِنكُم غَيري ، وأنَا فَلَستُ اُسَلِّمُ إلَيهِم نَفسي أو يَقتُلوني ، فَمَن شاءَ مِنكُم فَليَنصَرِف عَنّي مُحَلَّلاً مِن ذٰلِكَ .

قالوا : وكَيفَ نَنصَرِفُ عَنِ ابنِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله ؟! نُقتَلُ بَينَ يَدَيهِ بَعدَ أن نَبذُلَ مَجهودَنا في عَدُوِّهِ ، وفي دَفعِهِ عَنهُ حَتّىٰ نَلقَى اللهَ عز و جل .[٣]

---

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) : ج ١ ص ٤٦٨ ح ٤٤٣ ، تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٧ ، تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٨٢ ؛ الملهوف : ص ١٥١ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٩٤ .

٢ . مقاتل الطالبيّين : ص ١١٦ .

٣ . شرح الأخبار : ج ٣ ص ١٥٢ .

الفصل العاشر



النَّوادِرُ

١١٥٢٧ . **تاريخ دمشق عن سعد بن عبادة :** بايَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ عِصابَةً مِن أصحابِهِ عَلَى المَوتِ يَومَ أُحُدٍ حينَ انهَزَمَ المُسلِمونَ، فَصَبَروا ولَزِموا وجَعَلوا يَستُرونَهُ بِأَنفُسِهِم؛ يَقولُ الرَّجلُ مِنهُم: نَفسي لِنَفسِكَ الفِداءُ يا رَسولَ اللهِ، وَجهي لِوَجهِكَ الوِقاءُ يا رَسولَ اللهِ، وهُم يَحمونَهُ ويَقونَهُ بِأَنفُسِهِم، حَتّىٰ قُتِلَ مِنهُم مَن قُتِلَ.[1]

١١٥٢٨ . **صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي :** كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ ، تِسعَةً أو ثَمانِيَةً أو سَبعَةً، فَقالَ: ألا تُبايِعونَ رَسولَ اللهِ؟ وكُنّا حَديثَ عَهدٍ بِبَيعَةٍ، فَقُلنا: قَد بايَعناكَ يا رَسولَ اللهِ، ثُمَّ قالَ: ألا تُبايِعونَ رَسولَ اللهِ؟ فَقُلنا: قَد بايَعناكَ يا رَسولَ اللهِ! ثُمَّ قالَ: ألا تُبايِعونَ رَسولَ اللهِ؟ فَبَسَطنا أيدِيَنا وقُلنا: قَد بايَعناكَ يا رَسولَ اللهِ! فَعَلامَ نُبايِعُكَ؟

قالَ: عَلىٰ أن تَعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَالصَّلَواتِ الخَمسِ، وتُطيعوا (وأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً) ولا تَسأَلُوا النّاسَ شَيئاً.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ٧٠ ح ٥٣٥٣، الإصابة: ج ٣ ص ٤٣١ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٣٥ ح ٣٠٠٤٩.

٢. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٢١ ح ١٠٨، سنن أبي داود: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٦٤٢، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٩٥٧ ح ٢٨٦٧ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠١ ح ٤٥٠.

١١٥٢٩ . تاريخ دمشق عن محمّد بن عثمان بن حوشب عن أبيه عن جدّه : لَمّا أن أظهَرَ اللهُ‌ﷻ مُحَمَّداًﷺ، انتَدَبتُ إليهِ مَعَ النّاسِ في أربَعينَ فارِساً مَعَ عَبدِ شَرٍّ، فَقَدِموا عَلَيهِ المَدينَةَ بِكِتابي. فَقالَ: أيُّكُم مُحَمَّدٌ؟ قالوا: هٰذا، قالَ: مَا الَّذي جِئتَنا بِهِ؟ فَإِن يَكُ حَقّاً اتَّبَعناكَ.

قالَ: تُقيمُوا الصَّلاةَ، وتُؤتُوا الزَّكاةَ، وتَحقِنُوا الدِّماءِ، وتَأمُروا بِالمَعروفِ وتَنهَوا عَنِ المُنكَرِ.

فَقالَ عَبدُ شَرٍّ: إنَّ هٰذَا لَحَسَنٌ جَميلٌ، مُدَّ يَدَكَ اُبايِعكَ.

فَقالَ النَّبِيُّﷺ: مَا اسمُكَ؟ قالَ: عَبدُ شَرٍّ، قالَ: أنتَ عَبدُ خَيرٍ. وكَتَبَ مَعَهُ الجَوابَ إلىٰ حوشَبَ ذِي ظَليمٍ، فَآمَنَ.[1]

١١٥٣٠ . المناقب لابن شهر آشوب عن ابن عبّاس ـ في قَولِهِ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا﴾[2] ـ: قالَ وَفدُ ثَقيفٍ: نُبايِعُكَ عَلىٰ ثَلاثٍ: لا نَنحَني، ولا نَكسِرُ إلٰهاً بِأَيدينا، وتَمَتِّعنا بِاللّاتِ سَنَةً.

فَقالَ‌ﷺ: لا خَيرَ في دينٍ لَيسَ فيهِ رُكوعٌ وسُجودٌ. فَأَمّا كَسرُ أصنامِكُم بِأَيديكُم فَذاكَ لَكُم، وأَمَّا الطّاغِيَةُ اللّاتُ[3] فَإِنّي غَيرُ مُمَتِّعِكُم بِها.

قالوا: أجِّلنا سَنَةً حَتّىٰ نَقبِضَ ما يُهدىٰ لِآلِهَتِنا، فَإِذا قَبَضناها كَسَرناها وأَسلَمنا. فَهَمَّ بِتَأجيلِهِم، فَنَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ.

قالَ قَتادَةُ: فَلَمّا سَمِعَ قَولَهُ: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[4] قالَ: اللّٰهُمَّ لا تَكِلني إلىٰ

---

١. تاريخ دمشق: ج ١٥ ص ٣٤٢ ح ٣٧٩٧، كنز العمّال: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١٥٣١.

٢. الإسراء: ٧٣.

٣. في مجمع البيان: «وأمّا الطاعة للّات» بدل «وأمّا الطاغية اللات».

٤. الإسراء: ٧٥.

نَفسي طَرفَةَ عَينٍ أبَداً.[١]

١١٥٣١ . السيرة النبويّة لابن هشام عن الزهريّ : إنَّهُ [أي رَسولَ اللهِ ﷺ] أتىٰ بَني عامِرِ بنِ صَعصَعَةَ، فَدَعاهُم إلَى اللهِ ﷻ، وعَرَضَ عَلَيهِم نَفسَهُ، فَقالَ لَهُ رَجُلٌ مِنهُم :... أرَأَيتَ إن نَحنُ بايَعناكَ عَلىٰ أمرِكَ ثُمَّ أظهَرَكَ اللهُ عَلىٰ مَن خالَفَكَ، أيَكونُ لَنا الأَمرُ مِن بَعدِكَ ؟

قالَ : الأَمرُ إلَى اللهِ يَضَعُهُ حَيثُ يَشاءُ.

قالَ : فَقالَ لَهُ : أفَتَهدِفُ نُحورَنا لِلعَرَبِ دونَكَ، فَإِذا أظهَرَكَ اللهُ كانَ الأَمرُ لِغَيرِنا ؟! لا حاجَةَ لَنا بِأَمرِكَ. فَأَبَوا عَلَيهِ.[٢]

١١٥٣٢ . المناقب لابن شهر آشوب : لَمّا كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفسَهُ عَلَى القَبائِلِ، جاءَ إلىٰ بَني كِلابٍ فَقالوا : نُبايِعُكَ عَلىٰ أن يَكونَ لَنَا الأَمرُ بَعدَكَ.

فَقالَ : الأَمرُ للهِ، فَإِن شاءَ كانَ فيكُم، أو في غَيرِكُم.

فَمَضَوا فَلَم يُبايِعوهُ، وقالوا : لا نَضرِبُ لِحَربِكَ بِأَسيافِنا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَينا غَيرَنا.[٣]

١١٥٣٣ . صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله : إنَّ أعرابِيّاً بايَعَ رَسولَ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسلامِ، فَأَصابَ الأَعرابِيَّ وَعَكٌ بِالمَدينَةِ، فَأَتَى الأَعرابِيُّ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ : يا رَسولَ

---

١. المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ٥٧، مجمع البيان : ج ٦ ص ٦٦٥ نحوه، بحار الأنوار : ج ١٧ ص ٥٣.

٢. السيرة النبويّة لابن هشام : ج ٢ ص ٦٦، تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٣٥٠، الثقات لابن حبّان : ج ١ ص ٨٩ عن أبي حاتم نحوه.

٣. المناقب لابن شهر آشوب : ج ١ ص ٢٥٧، الصراط المستقيم : ج ١ ص ٧٢ وليس فيه ذيله من «فمضوا فلم يبايعوه»، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٧٤ ح ٢٣.

اللهِ، أَقِلني بَيعَتي، فَأَبىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ. ثُمَّ جاءَهُ فَقالَ: أَقِلني بَيعَتي، فَأَبىٰ، ثُمَّ جاءَهُ فَقالَ: أَقِلني بَيعَتي، فَأَبىٰ. فَخَرَجَ الأَعرابِيُّ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا المَدينَةُ كَالكِيرِ[1]، تَنفي خَبَثَها وتَنصَعُ[2] طَيِّبَها.[3]

---

١. الكِيرُ: زِقُّ الحدّادِ الذي يَنفُخُ به (المصباح المنير: ص ٥٤٥ «كير»).

٢. الناصع: الخالص من كلّ شيء (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٩٠ «نصح»).

٣. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٣٦ ح ٦٧٨٥، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٠٠٦ ح ٤٨٩، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٧٢٠ ح ٣٩٢٠ وليس فيه من «ثمّ جاءه» إلىٰ «فأبى» في الموضع الثالث، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٢٣٣ ح ٣٤٨١٣.

الفهارس

(١)

فهرس الآيات الكريمة

البقرة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنفال

التوبة

يونس

هود

يوسف

الرعد

إبراهيم

الحجر

النحل

الإسراء

الكهف

مريم

طه

الأنبياء

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الروم

الأحزاب

سبأ

فاطر

يس

الصافّات

صٓ

المدّثّر

القيامة

الإنسان

المرسلات

الفجر

البلد

الشمس

(٢)

فهرس الأعلام

(٣)

فهرس الأديان والفرق والمذاهب

(٤)

فهرس الجماعات والقبائل

(٥)

فهرس البلدان والأماكن

(٦)

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

(٧)

فهرس المفردات اللغوية (المشروحة في الهامش)

الفِهرِسُ التَّفصيليُّ

٤٦. البلاء

٤٧. البهتان

٤٨. المباهلة

٤٩. البيعة